ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة

ISBN 978-9922-9465-5-9
9 789922 946559
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٩

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP193.1.A2 K57 2020
المؤلف الشخصي :	الياسري، حسام عدنان رحيم، - مؤلف.
العنوان :	الفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة /
بيان المسؤولية :	تأليف حسام عدنان رحيم الياسري ؛ تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة 2020 / 1442 للهجرة.
الوصف المادي :	3 مجلد ؛ 24 سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 792).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 191).
سلسلة النشر :	(سلسلة الرسائل والاطاريح الجامعية؛ 44).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن مراجع ببليوجرافية.
تبصرة محتويات:	المجلد 3 : معاجم
موضوع شخصي :	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج البلاغة.
موضوع شخصي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – حديث.
مصطلح موضوعي :	اللغة العربية - الفاظ.
اسم شخص اضافي :	شرح لـ(عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج البلاغة.
اسم شخص اضافي :	الحسني، نبيل قدوري 1965– مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية/ الكوفة
(٤٤)
وحدة الدراسات اللغوية

ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة

المجلد الثالث/ المعجم

تأليف
حسام عدنان رحيم الياسري

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:
إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة
تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾

صدق الله العلي العظيم

مريم: ٥٥

وقال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

«أَلاَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ، فَلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلاَ يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ»

نهج البلاغة: خ/ ٢٣٣.

الإهداء

إليك... وقد سألتك يوماً أن تَضَعَني على خُطَاك؛ أتبصّر مواضع قدميك اللّتَين وصلتَ بهما إلى عِلّيين، فوضعتني عند (نَهجٍ) أوّله (التَّوحيد)، وأوسطه (الزُّهد)، وآخره (العَدل)[1] فطوبى لك وحسن مآب.

(١) إشارة إلى أقواله (عليه السلام): ((أوّل الدين معرفته...)) خ/ ١. و ((طوبى للزاهدين في الدنيا...)) قصا/ ١٠٤. و ((العَدْل يضع الأمور في مواضعها...)) قصا/ ٤٣٧.

الرموز الواردة في البحث

لما كان (نهج البلاغة) مقسماً على (الخطب والأوامر، والكتب والرسائل، وقصار الحِكم، وغريب ألفاظه (عليه السلام))، فقد استعملت مجموعة من الرموز الدالة على هذهِ الأبواب طلباً للاختصار، وبحسب ما يأتي:

الرمز	معناه
خ	خطبة
ك	كتاب
قصا	قصار الحِكم
غ	غريب كلامه

المعجم

مقدمة في صناعة المعجم

يقتضي هذا الضّرب من الدراسات الدلالية التي تقوم على المجال الدلالي أن تُشفع بمعجم للألفاظ التي تمثّل محور الدراسة ؛ إتماماً للموضوع وتعزيزاً له؛ لبيان التطور الدلالي الذي أصاب المفردات من خلال تتبّع دلالتها المعجميّة الأولى وصولاً الى الدلالة السياقية التي استعملت فيها في النص المدروس. وينبغي لمن يقوم بعمل معجم أن يتّبع منهجاً يهتدي به في ترتيب مواد المعجم وتنظيمها ؛ ليسهل الرجوع الى الألفاظ المتضمّنة في هذا المعجم. وبناء على هذا، فقد وضعت منهجاً التزمت به في تنظيم المباحث الخاصة بمعجم الدراسة الذي أطلقت عليه **(معجم الفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة)**، الذي اتبعت فيه المبادئ الآتية:

- قسمت المعجم بحسب فصول الدراسة ومباحثها، متبعاً في ذلك نظرية شيوع الألفاظ وكثرتها، بحيث تتقدم عندي الفصول ذات العدد الأكثر من الألفاظ على بقية الفصول والمباحث، ومن ثَمّ يتم ترتيب المواد اللغوية داخل كل فصل بحسب الترتيب الهجائي لها، مبتدئاً بالهمزة ومنتهياً بالياء.

- ترتيب الفاظ (نهج البلاغة) في كل مبحث من المعجم ترتيباً اشتقاقياً صرفياً يقوم على تقسيم الألفاظ الواردة بصيغة الفعل المجرد على الفعل المزيد. مقدماً في ذلك الفعل الماضي على المضارع والأمر إن وجدت، بحيث يتصّدر الفعل على المصدر، ومن ثَمّ بقية الاشتقاقات الأخرى كاسم الفاعل على اسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغ المبالغة، والمصدر الميمي وبقية المصادر.

- تقديم الاسم المفرد على المثنى والجمع، فإن اجتمع الجمع السالم وغير السالم، فالمقدم فيها هو الجمع السالم، وبعد ذلك يجيء جمع التكسير الذي تتصدر فيه أبنية جموع القِلة على الكثرة. وتقديم اسم الجنس المفرد المختوم بالتاء على

جمعه المجرد منها كتقديم كلمة (مَقِرة) على (المَقر).

- تقديم الاسم النكرة على المعرفة ؛ لأنّ النكرة هي الأولى بالتقديم والمعرفة طارئة كما يقول النحاة، فإذا اجتمع الاسم المحلى بـ(أل) والمجرد منها، فإني أقدّم المجرد منها على ما حلّي بها، فضلاً عن تقديم اللفظ الوارد بحالة الرفع على ما ورد منه بحال النصب والجر، كتقديم مفردة (أخو) على (أخا) و(أخيك).

- أما من جهة الجنس، فيتقدم المذكر على المؤنث.

- راعيت في ترتيب المفردات التي اتصلت بها الضمائر - دلالة الضمير نفسه، مقدّماً اللفظ الذي اتصل به ضمير الخطاب على الذي اتصلت به ضمير الغيبة، فضلاً عن تقديم الألفاظ المجردة من الضمائر على المتصلة بها، كتقديم لفظة (أَشْطَان) على (أَشْطَانها)، علاوة على تقديم اللفظ المتصل بضمير المتكلم على ضمير المخاطب والغائب.

- اعتمدت الحرف الأول من الكلمة الأولى التي وردت مركبة تركيب إضافة في ترتيبها مع بقية الكلمات، فوضعت تعبير(حَسَك السّعدان) مع المفردات المبدوءة بحرف(الحاء)، وتعبير(ذوو الفاقة) مع الكلمات المبدوء بحرف (الذال)، مثلما وضعت تعبير(ربّات الحِجَال) في مادة(ر ب ب) وهكذا.

- حاولت - قدر الإمكان - أن أقدّم الاستعمال الحقيقي للمفردات على الاستعمال المجازي. مع الأخذ بالحسبان شيوع الدلالة وكثرة بعضها على البعض الآخر.ومن ذلك تقديم الدلالة الحقيقية في مفردة (جِرَانه)، الدالة على مقدم عنق البعير، على الدلالة المجازية التي وظفت فيها هذه الكلمة في نهج البلاغة في إطلاق الأمر وتركه على هواه.

- لم يغفل المعجم الإشارة الى الظواهر اللغوية التي غفلت من استعمال الإمام (عليه السلام) لألفاظ النهج، وما طرأ عليها من تطور دلالي من انحطاط أو رُقي، واتساع أو ضيق، فضلاً عن ذكر المعرّب والدخيل منها.

- اكتفيت- في ثنايا المعجم - بذكر شاهد واحد من (نهج البلاغة) للاحتجاج به على دلالة المفردة ذاكراً تخريجه في المتن، مع الميل أحياناً إلى الاحتجاج بالآيات القرآنية التي تناسب استعمال الإمام (عليه السلام) للمفردات في نسج كلامه، معتمداً في ذلك رسم المصحف وتخريجها في المتن أيضاً.

- إنّ الدلالة المذكورة للمفردات في هذا المعجم والدراسة أيضاً هي الدلالة الخاصة بالمفردة في سياق كلام الإمام الذي وردت في (نهج البلاغة)، وليست الدلالة المعجمية التي ربما استعنت بها للوصول الى المعنى (العَلَوي) للألفاظ.

- غالباً ما كنت أميل الى بيان المعاني التي يحتملها النص الذي ترد فيه المفردة (العَلَويّة)، وذلك إذا كان النص محتملاً لمعانٍ عدّة، كما بدا ذلك في مفردات(أَجْرَب، أَشْنَق، يَعْسُوب، اليَاسِر)وغيرها.

- عمدت في المعجم الى ذكر المواضع الأخرى للألفاظ، بحسب دلالتها وترتيبها الاشتقاقي، مع ذكر مواضع ورودها في النهج ؛ مشيراً الى رقم الخطبة أو الكتاب الذي وردت فيه. ولهذا ضمنّت المعجم جملة من الرموز التي تدل على مباحث (نهج البلاغة). وبحسب ما يأتي:

[ ] -: رمز وضعت فيه الأحرف الآتية مع رقم الخطبة والكتاب أو الحكمة.

- **خ**: رمز يدل على خطب الكتاب.

- **ك**: رمز يدل على الكتب والرسائل.

- **قصا**: رمز يدل على قصار الحكم.

- غ : رمز يدل على غريب كلامه (عليه السلام).

-/ : خط فاصل بين الحروف المتقدمة والرقم في خطب النهج وكتبه وحكمه.

- (): رمز وضعت فيه اسم السورة القرآنية ورقمها، فضلاً عن بقية المواضع التي تتبعت فيها ورود الفاظ نهج البلاغة.

- ربما قمت بوضع رقمين عند تخريج الخطبة التي يستشهد بها في المعجم، عند ورود النص نفسه في موضع آخر من مواضع النهج، كما جرى ذلك في تخريج قول الإمام: ((**لا أبا لَكَ بُجراً...**))، الذي ورد في [خ/ ٣٦ ، ١٢٧].

- لم أعمد إلى الإحالة على معجم الدراسة في متن البحث، متجنباً التخريجات الخاصة بآراء اللغويين الواردة فيه، فقد تكفلت بذلك الدراسة نفسها.

- كان معتمدي في صناعة هذه المعجم والدلالات التي وردت فيه جمهرة من كتب اللغة والمعاجم العربية، وفي طليعتها كتاب (العين). للخليل الفراهيدي، (وتهذيب اللغة) للأزهري، و (المحكم والمخصص) لابن سِيده، فضلاً عن (لسان العرب) لابن منظور الذي كان له قصب السبق في تحديد الأصل الثلاثي الذي يعتمد في ترتيب مواد المعجم، لما عند المعجمين من اجتهادات في بيان أصول المفردات (واوية كانت أو يائية)، فكان الفيصل في ذلك هو معجم لسان العرب. ومن ذلك ما جاء في مفردة(رائد)، التي ورد في بعض المعجمات مهموزة العين(رأد)، في حين أنها جاء معتلة الوسط بالواو (رود) في لسان العرب، فاخترت ما جاء في اللسان.

والحمد لله أولاً وآخراً

معجم الفصل الأول

ألفاظ وسائط النقل ومتعلقاتها

ألفاظ وسائط النقل ومتعلقاته

أولاً: الإبل ومتعلقاتها.

١ـ أمراض الإبل وعللها

الجيم

ج ر ب(الأجرب)

الجَرب معروف، وهو بَثَر يَنبت على جلد الإنسان والإبل. وقد ذُكر أنّ الجَرب يحصل من خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالَطة البلغم الملح بالدم، ويكون مصحوبا ببثور. وجاءت لفظة (الأجرب) في نهج البلاغة، بإزاء لفظة (الصَّحِيْح) للدلالة على من أصابه مرض الجَرَب، فَينفر منه. وذلك في سياق الوعظ والإرشاد الذي يقول فيه الإمام: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ... فَلاَ تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الأجرب، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ**))[خ/ ١٤٨]. شبّه النِّفار من الحق بالنِّفار من المعلول بالجَرب ؛ لما لهذا المرضِ من أثر على الصحيح من الناس و الدّواب ؛ فضلا عن كونه من الأَمراضِ المعدية، فإذا أصاب الإبل وفُصلاَنها فلا تكاد تنجو منه، وبخاصة إذا صاحبته القروح الهُزال، فَينهِك الدَّابَّة حينذاك ويهلسها. ولهذا قِيْل في الأمثال: (أَعْدَى من الجَرَبِ). ولهذا يُبتعد كثيراً عمّن به جرب، مخافَة العدوى. وهذه العلّة تصيب الإنسان والحيوان من الإبل معاً، ولهذا يحتمل أن يكون المراد بـ(الصحيح) و (الأجرب) هما الإنسان ؛ لأنّ المخاطَب في السياق هو (الإنسان). ولا يبعد أن يكون المراد الدّواب على سبيل تمثيل الأمر بما تفعله العرب من إبعاد للجمل الأجرب عن بقيّة الإبل وإفراده

عنها. فكأنّ هذا الإبعاد نِفَار للصحيحة من الإبل من الجرب. والمعنى أنّ الحق عند الناس كالجرب المعدي، فيبتعدون عنه مخافَة أن يصيبهم شيء منه، لما فيه من جور على النّاسِ في مصالحهم وأموالهم.

الحاء

ح د ب ر (حَدَابِير)

ناقة حِدْبِير حَدْباء، إذا بدت حراقيفها وعظم ظهرها. والحَدَابِير جمع (حِدْبَار)، وهي الناقة التي أنحنى ظهرها من الهزال والدّبر، فهي ضامرة قد ذهب لحمها من الضعف. وقد وردت لفظة (حَدَابِيْر) في نهج البلاغة، وذلك في دعاء الإمام (عليه السلام) في (الاستسقاء) الذي يقول فيه: ((**اللهمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الجُودِ؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ**...))[خ/ ١١٥]. ودعا (عليه السلام) بهذا الدعاء لإنزال المطر، ويصف فيه حال الناس وما جرى عليهم. مستعملا لفظة (حَدَابِير) المضافة الى كلمة (السِّنِين). و (الحَدَابِيْر) في اللغة جمع (حِدْبَار)، وهي الناقة إذا بدت حراقيفها وعظم ظهرها. ويقال لها(حِدْبِيْرٌ) أيضا. وقد ذكر الشريف الرضي أن قَول الإمام (حَدَابِيرُ السِّنِينَ) هو جمع حِدْبَار، وهي النَّاقَةَ التي أَنْضَاها السَّيْر. فشَبَّه بها السَّنَة التي فَشَا بها الجَدْب. واكتسبت المفردة المتقدمة معنى جديدا نقلها من دلالتها الأصلية الى الدلالة على القحط والجذب وصعوبة الحياة، منفصلة بذلك عن معناها الأول الذي هو الناقة المهزولة التي نشز عظم ظهرها من التعب وكثرة الأسفار. فتكون هذه الكلمة قد خضعت لقوانين التطور اللغوي واتساع الدلالة شأنها في ذلك شأن الكثير من الالفاظ التي انتقلت من دلالة الى أخرى. وبهذا تصبح مفردتا (حَدَابِيْر، وحِدْبَار) دالتان على جدب السنين وقحطها، على سبيل الحقيقة لا المجاز.

الدال

د ب ر(دبر، دبرة، الأدبر)

الدَّبَر ما يكون في ظهر الدَّابّة من جروح وتقرح. وذلك بسبب من الأحمال والأقتاب التي تحمل عليه. واستعمل الإمام مفردات (**دَبَر**) و(**دَبِرة**) و (**الأَدْبَر**) في كلامه الوارد في نهج البلاغة ؛ للدلالة على مايأتي:

أولاً: التقرح والجروح التي تصيب ظهر الإبل والدواب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ذم أصحابه الذين دعاهم الى قتال أهل الشام. إذ يقول: ((... **وتَثَاقَلْتُم تَثَاقُلَ النِّضْو الأَدْبر**...))[خ/ ٣٩].مشبِّها المتقاعسين المتخاذلين من أصحابه عن الخروج الى قتال معاوية، بتثاقل النّضو الأدبر من الإبل، وهو البعير المنهك الذي أهزلته الأسفار وأدبرته، فيكون ضعيفا عن القعود والقيام، فضلاً عن المشي عند السّفر. لشدة هزاله وتعبه مما به من جروح وقروح في ظهره الذي يكون من كثرة عض القتب لغاربه، فتكثر في سنامه القروح والدبر. ولمّا أراد الإمام ذمّ هؤلاء، شبههم بتثاقل البعير الأدبر الكثير الميل للقعود، بجامع الضعف والهزل وعدم المقدرة. وقد استعمل (عليه السلام) مفردة (**دَبِرة**) للدلالة على القروح التي تصيب الإناث من الدواب، وذلك في (ك/ ٤٥).

ثانياً: الدلالة على الحال التي يعيش بها البَدْو. واستعمل لهذه الدلالة مفردة (دَبَر)، وذلك في سياق الاعتبار بالامم السابقة، وما فعله الملوك والقياصرة بالرعية: ((... **فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَر وَوَبَر، أَذَلَّ الأُمَمِ داراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً**...))[خ/ ١٩٢]. وجاءت المفردة المتقدمة مضافة الى كلمة (إِخْوان)، في إشارة الى هذه الطبقة من المجتمع التي تعيش في البوادي، معتمدة على رعي الإبل

وسوقها، فكنّى عن مواطنهم بذكر لفظتي (دَبر) و(وَبر) المخصوصتين بالإبل من الدواب. تذكيرا لهم بما كانوا عليه من ذل وتبع لهؤلاء. وما منّ الله عليهم من نِعم.

الظاء

ظ ل ع (ظَلعِك، الظَّالع)

أصل الظَّلع المَيل في المشي، والظّلْع الغَمز في الرِّجل لما بها من العرج. والظّلاع داء يأخذ في قوائم الدّواب والإبل من غير سير ولاتعب، فتظلع منه. وقد استعملت لفظة (ظَلْعِك) بصيغة المصدر في نهج البلاغة، ولفظة (الظَّالِع) بصيغة اسم الفاعل، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على البعير الذي يغمز في مِشيته. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلام أمير المؤمنين ونصيحته لبعض عماله على الصّدقات موجها إياه الى كيفية جباية الحقوق الشرعّية. يقول (عليه السلام): ((... **ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ بِهِ. فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأوعِزْ إِلَيْهِ: أَلاَّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَة وَبَيْنَ فَصِيلِهَا... وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ...**))[ك/ ٢٨]. يأمر (عليه السلام) عامله أن يرسل اليه ما اجتمع عنده من الصدقات، التي ينبغي أن تكون بيد الأَمين الحافظ لأمانته، وهو من يرسله العامل على الصّدقات بالصَّدقات ؛ فوجب عليه التّأني عند سوق تلك الدَّواب ؛ لأنّ فيها ما نقب خُفُّه فلايكاد يطأ بقدمه الأرض، ومنها ما يغمز في مِشيته، حتى صار يعرج. وربما دلَّت المفردة المتقدمة على (**الظَّالِع**) المصاب بداءِ الظُّلاَعِ الذي يصيب قوائم الّدابّة لا من سير أو تعب فَتَظْلُع منه.

ثانياً: الدلالة على الغَمزِ والميلِ في النّسب والمكانة. وقد وردت هذه الدلالة

في سياق كتابه الى معاوية جواباً على كتاب وصل منه. يقول فيه الإمام في مقام ذَمِّ معاوية وتحقيره: ((**أَلاَ تَرْبَعُ أَيُّهَا الإنسان عَلَى ظَلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ**...))[ك/ ٢٨]. وهذا المقطع من كلام أمير المؤمنين جاء ردا على قول معاوية في تفضيل بعض النّاسِ على الإمام (عليه السلام)، وتقديم الفاضل منهم. فجاء كلامه إزدراء لمعاوية وذَمّا له، لأن منزلَته لا تسمح له بأن يكون حكماً في تفضيل المسلمين، وبيان مكانة كل واحد منهم على الآخر. فأنزلَه منزلَة الإبل التي تَظْلُع في مشيتها وتغمز كأنه لم يبلغ المرتبة التي تؤهله في الوصول الى هذا الحد وهذا من سوءِ المنزلَة والمكانة وهو- بهذا الوصف -كما البعير الظالع الذي يقْصر عن مسأواة جماعة الإبل ومجاراتهم في المشي. وقوله (**تَرْبَع على ظَلعِكَ**) تعبير درج في ألْسنة العرب بكثرة، حتى جرى عندهم مجرى الأمثال فقالوا: ((**أرْبِع على ظَلْعِكَ**)). ومعناه: ابق على غمرك فإنّك ضعيف فلا تُطيق ما لا تتكلّفه. وتوحي مفردة (**ظَلْعِكَ**) بدلالات أُخرى في كلامه، (فالظَّلْع) المَيل و (الظّالِع) المتّهم. وهذا يعني أن معاوية متهم مغموز في كونه من الطلقاء وابناء الطلقاء، ولهذا أمره الإمام بأن يقصر على ذرعه، في إشارة الى عدم استطالة يده وعجزه عن بلوغ هذه الرتبة.

العين

ع ش و(عشواء)

العَشواء النَّاقَة التي لا تبصر ما أمامها، فَتَخبط كل شيء بيدها ؛ لأنها لا تتعاهد مواضع أخفافها. وقد وردت مفردة (العَشْواء) في نهج البلاغة، وصفاً للناقة التي لا تبصر ما أمامها. وذلك في وصيّة الإمام لولده الإمام الحسن (عليه السلام) في مقام النصح والارشاد له ولغيره من الناس بضرورة صفاء القلب وخشوعه، وإتمام

الرأي في النظر والفكر معاً في الاستعانة بالله تبارك وتعالى. يقول (عليه السلام): ((**وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالاسْتِعَانَةِ بِإِلهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ... فَإِذا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلاَ مَنْ خَلَّطَ**...))[ك/ ٣١]. والإمام يوجّه بخشوع القلب والاستعانه بتقوى الله والرغبة اليه في طلب الدّين، وإلاّ فإنّ ذلك سيؤدي بالإنسان الى التّخَبّط فاستعار مفردتي (تَخْبِط) و (العَشْوَاء) وهما من المفردات الدالة على الدواب وأفعالها عند ضغف بصرها فتصبح مضطربة السير تخبط ما يلاقيها من أشياء.

ع م د (العَمِدة)

العَمِدَة من الإبل هي التي ورم سنامها من عض القتب والحِلس. وقيل: بل هي التي انشدخ سنامها من داخله لكثرة الدَّبر، وثقل الحمل عليها. وهذه العلة من علل الإبل تكون في السّنام خاصة، وغالبا ماتصير في الإبل ذات السنام الضخم الممتلئ بالشحم، فإذا حمل عليه ثقل كسر ومات فيه شحمه. ولفظة (العَمِدة) من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملت بصيغة الجمع للدلالة على الإبل التي انشدخ سنامها وورم. تشبيها بها في حاجتها الى المداراة والعناية. إذ يقول الإمام (عليه السلام) مشبهاً حال أصحابه في الضعف والوهن بالبكار العَمِدة من الإبل: ((**كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ**...))[خ/ ٦٩]. فهؤلاء كالإبل المشقوقة السنام من كثرة ما فيها من شحم، فلما القي عليهم الأمر بالدعوة الى القتال أثقلهم ذلك واخذوا بالابتعاد والنأي من أن يصيبهم شيء من هذه الأحمال، مكنيا عن قعودهم عن القتال، وتقاعسهم عنه ب(العَمِدة) من الإبل التي لا تطيق تحملاً ؛لما بها من ورم

السنام وانشداخه. فكأن هؤلاء القوم قد ماتت فيهم الغيرة والطاعة لأمامهم الذي يأمرهم بقتال الأعداء والوقوف بوجههم والمفروض بهم أن يكونوا رجالاً أشداء ممتلئِ القوة والعزم. وهذا هو الأصل في لفظة (عمد) في اللغة.

ع و ر(ذات عُوار)

العَوار -بالفتح- العيب، وأصله الخرق أو الشق في الثوب.وقد وردت لفظة (عوار) في نهج البلاغة مضافة الى كلمة (ذات)، للدلالة على ذات العيب التي أصابها الخرق. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً، وَلاَ مَهْلُوسَةً ولا ذات عوار...**)) (ك/ ٢٥).

الكاف

ك س ر(مَكسُورة)

الكَسر- في اللغة الهَشْم والهَضم. وناقة كَسير، أي مكسورة الرّجل. وقد وردت لفظة (**مكسورة**) في نهج البلاغة ؛ للدلالة على الناقَة المكسورة الرِّجل أو الظَّهْر، من كثْرة الحملِ عليها. يقول أمير المؤمنين في إرشاد عاملة على الصَّدَقات، ونَهْيه عن أخذ الصَّدَقات من المعيبات من الدّواب: ((... **وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً، وَلاَ مَهْلُوسَةً...**))[ك/ ٢٥].

اللام

ل غ ب(اللّاغب)

اللَّغِب شدَّة الإعياء، والضعف والتّعب. ولَغبت الدَّابّة إذا أَعيت وتَعبت. واستعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (اللّاغِب) بصيغة اسم الفاعل في نهج البلاغة، للدلالة على التَّعِب من الإبل. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يرشد فيه عامله

على الصدقات أن يُريح الدّواب في أثناء سيرها. يقول: ((... **وَلاَ يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللاَّغِبِ**...)) [ك/ ٢٥].

النون

ن ق ب (النَّقِب)

النّقْب نَقْب الحائط والدخول في عمقه. ونقب خُف البعير إذا تَخرّق ورقّت أَخفافه. والنَّقبة قُرحة تخرج في جنب الدَّابة فتهجم على الجوف ويكون لها رأس من الدَّاخل. وهي أيضاً أول الجرب في الدّواب و الإبل، وربّما تكون في مشفَر البعير أو ذنبه. ومفردة (النَّقِب) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على ما يصيب البعير من تخرّق في خُفِّه، وذلك في سياق وصِيَّته لبعض عمّاله على الصّدقات أن يرفق بما اعتلّ من الدواب، وذلك في قوله (عليه السلام): ((... **فَإِذَا أَخذَهَا أَمِينُكَ فَأوعِزْ إِلَيْهِ: أَلاَّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَة وَبَيْنَ فَصِيلِهَا... وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ**..))[ك/ ٢٥].

الهاء

هـ ل س (مَهْلُوسة)

الهُلاَس شِدة السُّلاَل من الهُزال. ومنه قولهم: أمرأة مهلوسة. أي مَهزولَة. والهُلاَس السِّل. ويؤدي الهُلاَس الى إخفاء اللحم في الجسم، ومن ثَمّ الهُزال. ومفردة (مَهْلُوْسَة) من الفاظ نهج البلاغة، التي استعملها الإمام وصفاً للنّاقة التي أنهكها الهُزال. ولهذا لم يُدْخِلْها في صَدَقاتَ الإبل. يقوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً، وَلاَ مَهْلُوسَةً**...))[ك/ ٢٥].

٢ـ ألفاظ أجزاء جسم الإبل.

الهمزة

ء ب ط (آبَاط)

الإبْطُ معروف، وهو باطِنُ المنكب من الإنسان والدواب، ويقال لما تحت جناح الطيور أبط أيضاً. وقد وردت لفظة (آباَط) بالجمع على (أَفْعَال) في نهج البلاغة، للدلالة على باطن منكب الإبل وذلك في وصيةٍ لأمير المؤمنين يقول فيها: ((**أوصِيكُمْ بِخَمْس لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإبل لَكَانَتْ لِذلِكَ أهلاً: لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إلاَّ ذَنْبَهُ...**))[قصا/ ٨٢].

أقول: إن استعمال الإمام تعبير (**آباطَ الإبل**) هو إشارة الى الارتحال وكناية عنه، فكأن الراكب إذا أراد السفر ضرب بكعبي رجليه إبط الجمل. وهو ما وقع تحت منكب البعير ملاصقاً لمرفقه. وهذهِ عادة عند العرب الرحل عندما يعزمون على السفر الشاق البعيد. ولما كانت الوصايا التي أوصى بها الإمام توجب على المرء طلبها، والأخذ بها لأنها تمثل أصول الإيمان ومبادئه فلهذا جعلها الإمام بمنزلة ما يطلبه البدوي من لوازم الحياة في الصحارى وكان مناسباً لمقام التكلم أن جعل الإمام من (**فَضِيْلَةِ الصَّبْرِ الإبل**) طلباً للسفر والمشقة في تحصيل غايته، فلهذا يلزمه الصبر، ورجاء الله تبارك وتعالى.

الجيم

ج ر ن (جِرَانه)

الجِرَان مُقَدَّم العُنُقِ من مَذْبح البَعِير وهو منحره. وقيل: بل هو باطن العنق. ووصفه بعض اللغويين بأنها جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر الى

منتهى العنق في الرأس[٣]. ومفردة (**جِرَانه**) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملت فيه، للدلالة على اتساع الدين الإسلامي واستقرار وامتداده. وذلك قوله (عليه السلام) في مقام الحديث عن أثر الصدق مع الله تعالى في تحقيق النصر على الكافرين: ((**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)، نَقْتُلُ آبَاءَنا وَابناءَنَا وَإخْوانَنا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذلِكَ إلاَّ إيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلى مَضَضِ الألَمِ، وَجِدّاً عَلى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصَأولاَنِ تَصَأولَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ المَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، ومَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الأسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَمُتَبَوِّئا أوطَانَهُ**))[قصا/ ٤٦٧]. المفردة المتقدمة إلا عند كلامه على الإسلام واستقراره معبراً عن ذلك بلفظة (**جرانه**) التي وردت بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١٨٢، قصا/ ١٧، ٤٦٧).

السين

س ن م(سّنَام)

السَّنام أعلى ظَهر البَعير والنّاقة. يقال: جَمَل سَنِم. أي عظيم السَّنام. وتَسَنَّمْت الشيء إذا عَلَوْتُه. وقد استعمل الإمام مفردة (سَنَام) في نهج البلاغة. في حين جاءت لفظة (تَسَنَّمْتم)، للدلالة على العَلوَّ والارتقاء. ويمكن تفصيل ذلك بحسب ما يأتي:

١- **الدلالة على علو الشَّأن ورفعة المنزلة.** وقد وردت هذهِ الدلالة في استعمالات متعددة، وظّف فيها الإمام مفردة (سَنَام) لهذا المعنى، ومن ذلك قوله مخاطباً أصحابه في بعض أيام (صِفّين)، وهو يحثهم على القتال: ((**وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ**

الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ...)) [خ/ ١٠٧]. والنص في مقام التعجب، ومن ثَمّ مدح أصحابه عندما حازهم جند الشام، ولهذا ذكر أصحابه بأنّهم أهل السَّبْق والتقْدُمة، والمقام والشرف والرَّفعة وعُلُوَّ المكانة. جاعلاً هذهِ الخصال جميعاً بإزاء خصلتين من أقبح الخصال التي يتسم بها الإنسان، وهما (الجُفاة، والطّغام)، للدلالة على أراذل الناس وأوغادهم. والملاحظ أنّه استعار مفردات (لَهَامِيْم)، (يَآفيخ)، و(الأَنْف)، و(السَّنَام)، للدلالة على مَدْحِهم بذكر أشرف المواضع من الإنسان والدّواب. آخذاً من لفظة (السَّنَام) دلالتها على العُلُو والعِظَم، بوصفه أكبر أجزاء البدن في البَعيْر وأعلاها، لهذا استعاره الإمام لتحقيق معنى عُلوَّ رُتبة هؤلاء القوم من أصحابه وسبقهم شرفاً ورفعة ومنزلة على أعراب أهل الشّام أصحاب الغِلظة والجفاء، فهم رؤساء الناس وكبارهم.

ثانياً: الدلالة على الإسلام. وتبدو هذه الدلالة متفرّدة عن الإمام، فقد جعل (الإسلام) بمنزلة (السَّنام)، وذلك في قوله الذي يتحدث فيه عن فضل الإسلام عند الله تبارك اسمه. يقول الإمام: ((... **جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ**))[خ/ ١٩٨]. والنّص يشير الى قيمة (الإسلام) عند الله الذي جعل فيه غاية رضوانه، وأعلى أُسُسِهِ. فكأنه يومئ الى أنّ الدين الإسلامي الحنيف يتضمن (غاية رضوان الله)، و(الأساس الذي يَسْتقيم به المَرْء وعمله). وفوق ذلك كله، فيه قِمة الطاعة للحقّ جل جلاله. وقد استعار الإمام مفردة (سَنام) من دلالتها على الجزء المعروف في الإبل للدلالة على القمة التي تتمثل بها طاعة الله. كأنّ الذي يريد أنْ يبلغ القمة والعلو في رضا الله تبارك وتعالى وينال الثبات في دعائمه، فينبغي عليه أن يكون مُسلماً قولاً وعملاً. فالإسلام، في كلام

الإمام، هو الأصل الذي يحتاجه المرءُ، ليبلغ به الشَّرف والرفعة عند الله.

ثالثاً: الدلالة على اعتلاء العلياء. واستعمل الإمام لهذه الدلالة مفردة (تَسَنَّمتُم) التي ساقها في مقام بيان فَضْل أهل البيت (عليهم السلام) على النّاس، واهتدائهم بهم الى الحقَّ. يقول أمير المؤمنين: ((**بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ العلْيَاءَ، وبِنَا انْفَجَرْتُم عَنِ السِّرَارِ**...)) [خ/ ٤]. وقد جعل (الاهتداء) مقدمة لـ(تَسَنُّمم). فالمرء يهتدي الى الشيء أولاً، ومن ثَمّ يرتقيه سواء أكان ذلك الشيء من المركوبات أم من غيرها. أمّا مفردة (تسَنّمْتُم)، فقد استعارها الإمام في هذا السياق لارتقاء العرب المنزلة السَّامية الرفيعة بفضل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). وتستعمل هذه المفردة في ارتقاء ظهر الجمل، فيقال لمن اعتلى بعيراً: إنّه تسنّمَه. ثم اتسعت دلالة هذه الكلمة- كما يبدو- فأصبح كل ما ركبه المرء من شيء، فقد تسنمه.

الشين

ش ق ش ق (شِقْشِقَة، شَقَاشقُه)

الشِّقْشِقَة لهاة البعير، ولا تكون إلاّ للعربي من الإبل. وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أنها شيء شبيه بالرئة تخرج من شدق الفحل من الإبل العراب إذا هدر. ووصفها بعض اللغويين بأنّها جلدة رقيقة حمراء يخرجها البعير من جوفه، عندما ينفخ إذا هاج وهدر.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (**شِقْشِقَة**) بصيغة المفرد والجمع على (**شَقَاشِق**) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يخرجه البعير العراب من جلدة من جوفه. تشبيهاً لنفسه بالفحل من الإبل العراب الخلّص عند هديرها، وذلك في سياق كلامه (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن أمر الخلافة وصبره عما جرى فيها،

ثم مبايعة الناس له، إذ يقول في بعضٍ من هذهِ الخطبة: ((**أما وَالله لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنها مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، ... حَتَّى مَضَى الأولُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فلان بَعْدَهُ فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ... فَصَيَّرَهَا في حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا... فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ... أما وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ... لألقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أولها، وَلأَلفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ**))[خ/ ٣]. قالوا اليه رجل من أهل العراق عند بلوغه الى هذا الموضع، وناوله كتاباً فيه مسائل يريد الاجابة عنها فقرأه الإمام. فلما فرغ منه. قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت. فقال: ((**هَيْهَاتَ يَابن عَبَّاس! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ**))[خ/ ٣]. وصف كلامه بـ(الشِّقْشِقَة) فيه إشارة الى فصاحته وبلاغة قوله، فضلاً عن شرفه ورفعته، وقوة بأسه مما جعله مقدماً بين أقرانه، حتى فاق العرب في ذلك. ويمكن فهم ذلك من خلال مفردة (شِقْشِقَة)، فإنها لا تخرج إلا من فم البعير العراب الأصيل كما يذكر اللغويون(٢). وتدل على كثرة هدره، فحولته. ولهذا فإن بقية الإبل غير الأصلية لا تهدر، أو أنها تهدر ولا تغط في الشقْشِقَة، لأنها لا شِقشِقَة لها. فضلاً عن أن هدير الفحل دليل على غضبه واحتدامه، ولا يكون ذلك الاّ في ما يزعجه من الأحوال، فكأنه يستنكر ما يؤذيه ويمتعظ منه، فهديره كالكلام عند الإنسان. ولهذا فإنهم قالوا للخطيب الماهر بالكلام الجهير الصوت بأنه ذو شِقْشِقَةٍ، لأن البعير إذا هدر، فقد بلغ أقصى غاية الفصاحة بالهدر؛ فإنهم لا يقولون: هَدَرَ البَعِيْر، إلاّ إذا أفصح في هدره. كما يقول ألأصمعي. ومن هذا المعنى - فيما يبدو - قالوا: إن فلان شِقْشِقَةُ قَوْمه، بمعنى أنه شريفهم وفصيحهم(٦) فكأنه واحد قومه الذي لا قرين له ولا

نظير. وهذهِ المعاني والدلالات كلها تفيدها لفظة (**شِقْشِقَة**) في كلام الإمام (عليه السلام) فإنها تحتمل هذه الإشارات الدلالية، فضلاً عما صنعه الإمام من جمعٍ بين الأصل والفرع في قوله: ((**شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ**))، فقد ناسب، في هذا التعبير، بين مفردة (**هَدَرَتْ**)، وهي الأصل، وبين لفظة (**شِقْشِقَة**) وهي الفرع، فكأنما الهدر هو الأصل؛ لأن به تخرج الشِقْشِقَة من فم البعير وهذا، فيما أحسب، قبيل العلاقة بين السبب والمسبب. وثمة موضع آخر استعمل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) مفردة (**شَقَاشِق**) بصيغة الجمع للدلالة من يتزعم فتنة أهل الشام الذي تهدر شَقَاشِقُهُ، دلالة على أمره بأنطلاق الفتنة وإقبالها على الناس، وذلك في (خ/ ١٠١).

العين

ع ج ز (أعْجَاز)

العَجْز مؤخر الشيء، وهو ما بعد الظهر منه وجمعه أعجاز. وأعجاز الإبل مآخيرها. واستعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (**أَعْجَاز**) بصيغة الجمع على (**أَفْعَال**) في نهج البلاغة. مضافة الى مفردة (**الإبل**)، للدلالة على مآخيرها. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإبلِ، وَإِنْ طَالَ السُّرَى**)) [**قصا/ ٢٢**]. يتضمن قول الإمام إشارات عديدة؛ منها أنه (عليه السلام) يومئ بـ (الحق) الى حقه وحق أهل البيت (عليهم السلام) (**بالإمامة**) التي أخذت منه يوم الشورى. وكلامه هذا ((من لطيف الكلام وفصيحه. ومعناه: أنا إنْ لم نُعْطَ حَقّنا كُنّا أذلاّء، وذلك أنّ الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما)) حسبما ينص الشريف الرضي. فـ(أعجاز الإبل)، و مآخيرها مركب شاق صعب. وقد استعمله الإمام على جهة التشبيه. مستعيراً هذا الجزء من أعضاء جسم الإبل؛ لكونه أدنى جزء من ظهورها، في تشبيه حال الراكب عليها ولاسيما إذا كان الركوب بغير

رحـل أو وطـاء. وهـو مـا يزيـد مـن أذى الراكـب، وعـدم اسـتقراره في مركبـه ؛ لأن وجـود الرحـل والوطـاء عـلى ظهـر البعـير يعـين في اطمئنـان الراكـب وثباتـه وممـا يزيـد في أذى مـن يرتقـي مآخـير الإبـل أن يكـون الراكـب يكـون ردفـاً تابعـاً تسـنم قبلـه. حتـى يصـير الـردف مظلومـاً في ركوبـه تلـواً لغـيره. فأشـار الإمـام الى تأخيرهـم لـه وتقديـم غـيره عليـه بذكـر (ركبنـا أعجـاز الإبـل). كأنـه (عليه السلام) يومـئ الى أخـذ حقـه في (الإمامـة) مـن خـلال تقديـم غـيره عليـه، ومـع ذلـك كلـه، فإنـه يعلـن تحملـه ذلـك وصـبره عليـه.

ويحتمـل النـص دلالـة الصـبر وتحمـل الأذى. والمعنـى إننـا إن قدمنـا للإمامـة تقدمنـا، وإِن أُخرنـا صبرنـا عـلى الأثـرة، وإن طالـت الأيـام لفقـد النـاصر والمعـين. وثمـة وجـه يتضمـن ضربـاً مـن الفخـر في كلام الإمـام ؛ فالراكـب عـلى عجـز البعـير، وكاذ الفـرس تطلـق يـداه بالسـلاح أكثـر مـن الراكـب الـذي يـلي عنقهـا.و يمكـن أن نتلمـس دلالـة الفخـر في كلامـه (عليه السلام) مـن خـلال احتـمال أنـه يريـد: إننـا إنْ نمنعـه – أي حقـه – فذلـك لا يمنعـه مـن بـذل الجهـد الجهيـد في طلبـه. وذلـك كفعـل مـن يـضرب في ابتغـاء طلبتـه أكبـاد الإبـل، ولا يبـالي بطـول الـسرى. وهـذه الدلالـة راجحـة تضـاف الى الـدلالات الأخـرى المتقدمـة التـي باجتماعهـا يمكـن الخـروج بعـدة إيحـاءات لكلمـة الإمـام التـي اتسـع فيهـا تعبـير **(أعجـاز الإبـل)**. مـن كونـه جـزء مـن أجـزاء جسـم البعـير الى كونـه رمـزاً للمشـقة والقهـر والغلبـة، والأذى، وتحمـل المشـاق فضـلاً عـن الدلالـة عـلى التأخـر في تـولي الامـور.

الغين

غ ر ب(غَارِب)

الغَـارِبُ هـو أعـلى المـوج، وأعـلى الظهـر. والغَـارِب الكأهـل مـن الخـف، وهـو مـا بـين السـنام والعنـق مـن البعـير. وقيـل: بـل هـو أعـلى مقـدم السـنام. واسـتعملت لفظـة

(غَـارِب) ثـلاث مـرات في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة عـلى مقـدم عنـق البَعِـير. وهـو أعـلى مقـدم سـنامه، بـين السـنام والعنـق، وقـد جـاءت هـذهِ الدلالـة في قـول أمـير المؤمنـين (عليه السلام) متحدثـاً عـن **(البَـلاَء)**: ((... **ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلاَءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَـارِبَ الْبَعيرِ**...))[خ/ ٨٧]. والغـارب كأهـل البعـير وأعـلى مقـدم سـنامه مـن الكتـف، وكثـيراً مـا تتـآكل هـذهِ المنطقـة مـن البعـير، وتتقـرح بسـببٍ مـن وضـع الرحـل عليهـا وربطـه بغـارب البعـير، ولهـذا شـبه بـه الإمـام (عليه السلام) (عَـضَّ البَـلاَء) الـذي يقـرح الإنسـان ويـأكل عزمـه وكبريـاءه. كنايـة عـن انغـماره في المعـاصي والعثـار والفسـوق، وهـو مـا عـبر عنـه أمـير المؤمنـين بقولـه: ((**مَـا أَطْـوَلَ هَـذَا العَنَـاءَ، وَأَبْعَـدَ هَـذَا الرَّجَـاءَ**...)).

ثانيـاً: الدلالـة عـلى إطـلاق الأَمـر وتركـه عـلى حالـه. ومـن ذلـك مـا يشـير بـه الى الدنيـا، مشـبها إياهـا بالبعـير المطلـق المـتروك. يقـول (عليه السلام) في ذم الدنيـا وعـدم اغـتراره بهـا: ((**إِلَيْـكَ عَنِّـي يَـا دُنْيَـا، فَحَبْلُـكِ عَـلَى غَارِبِـكِ، قَـدِ انْسَـلَلْتُ مِـنْ مَخَالِبِـكِ، وَأَفْلَـتُّ مِـنْ حَبَائِلِـك، وَاجْتَنَبْـتُ الذَّهَـابَ فِي مَدَاحِضِـكِ**))[ك/ ٤٥]

أقـول: وقـد عـبر الإمـام (عليه السلام) بالبعـير السـالف الذكـر عـن الخلافـة، فجعلهـا مرسـلة لا رغبـة لـه فيهـا، مثلـما طلـق الدنيـا وتركهـا عـلى غاربهـا. وذلـك في (خ/ ٣).

الكاف

ك ل ك ل (كَلْكَله، كَلْكها، كَلاكِل، كَلاكِلها)

الكَلْـكَل الصَّـدر مـن كل شيء. وهـو مـا بـين الترقوتـين عنـد الإنسـان. وهـو في الفـرس مـا بـين الحزمـة الى مـا مـس الأرض إذا ربـض. وقـد وردت المفـردات المتقدمـة في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الصـدر بعامـة. ولكـن الإمـام (عليه السلام) خصـص تلـك

الألفـاظ بـأن جعلهـا دالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة عـلى أَكَابِر العَـرَبِ. وهـم صـدور الأمـة الذيـن تكلـم عنهـم الإمـام (عليه السلام) في سياق بيان شجاعته وفضله في الاسلام، إذ يقول: ((**أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلاَكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ...**))[خ/ ١٩٢].أراد (عليه السلام) أنـه وضـع في صغـره بقمـم العـرب، وعلياهـا مـن صدورهـم ومقدميهـم وكسر شـوكتهم، واستعار لفظـة (**كلاكل**) للجماعـة مـن أكابـر العـرب الذيـن قتلهـم في صـدر الاسـلام، ووقائعـه المختلفـة حتـى قتـل مـن قتـل مـن أعـزة العـرب حينـذاك. وقـد دلـت لفظـة (**كلاكل**) عـلى هـذا المعنـى ؛ لأن الكلـكل مـن الإنسـان والحيـوان هـو مقدمته ومحل قلبه، وهو لذلك يعد موضعاً للعزة والكبرياء، فضلاً عن الصدارة. فلهذا استعار الإمام هذهِ المفردة لتكون مناسبة للمعنى الذي قصد اليه وقد ذكر اللغويون أن مفردة (كلكل) تستعار للدلالة على غير الصدر المعروف في الإنسان والحيوان [٩]. فكأنما أراد الإمام أنه أنزل هؤلاء الصدور من الأمة الى محلٍ وضعٍ عندما أرغمهم على الموت قهراً في سبيل الاسلام. ومما عزز هذا المعنى قوله (**وكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُوْنِ رَبِيْعَةَ ومُضَرَ**) فعبر بـ (**نواجم قرون**) الى ما برز من القبائل العربية من أبطالٍ مقدمين في الحروب. وإنما استعر لهم لفظ (القرون) ؛ لأنّ القرن هو سلاح الحيوان الذي يصول به ويمنع. فكأنهم. وأمّا الدلالة على أثقال الدنيا وما فيها من بغي وفتنٍ. فمن ذلك ما ورد في سياق كلامه عن أذى الدنيا، وما تفعله بالناس. يقول الإمام: ((**فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَن، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَن، وَكَأَنَّهَا قَد جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا... وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا...**))[خ/ ١٩٠].. ونظير هذا التعبير الذي وظف له الإمام لفظة (كلاكل) أو (كلكل) ما استعمله الإمام (عليه السلام) في (خ/ ٩١، ١٥١، ١٩٢، ٢٢٦).

الواو

و ب ر (وَبَر)

الوَبَر صوف الإبل ونحوها. وجمل أوبَر إذا كان كثير الوبر[٢]. ولفظة **(وَبَر)** من ألفاظ نهج البلاغة التي دلت على صوف الإبل الذي يكون علامة من علامات البداوة، ورعي الإبل ؛ فضلاً عن الدلالة على البيوت والأحقية المتخذة من صوف الإبل، وهي المسماة بـ (الخيام). وقد استعمل الإمام المفردة المتقدمة مضافة الى لفظة (بَيْت) في إشارة الى نمط صنعها واشتمالها على صوف الإبل. وذلك في كلامه عن ظلم بني أمية وإباحتهم المحرمات. يقول الإمام: **((وَالله لاَ يَزَالُونَ حَتَّى لاَ يَدَعُوا لله مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ... حَتَّى لاَ يَبْقَى بَيْتُ مَدَر[٤] وَلاَ وَبَر إِلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ...))**[خ/ ٩٨].

أقول: وقد جاء التعبير نفسه في خطبة اخرى للإمام (عليه السلام) يتحدث فيها عن ظلم الامويين، وذلك في (خ/ ١٥٨، ١٩٢).

٣ـ الفاظ عامّة الإبل.

الهمزة

أ ب ل (الإبل، إِبلك)

الإبل معروفة، وهي تسمية تطلق على صغار الأباعِر ومسانِّها. وهي اسم جمع لا واحد لها من لفظها. وربما سكنت العرب (الباء) من (إِبِل) تخفيفاً، فقالت (إِبْل). وقد وردت لفظة **(الإبل)** في نهج البلاغة ؛ للدلالة على الإبل المعروفة، وهي إحدى الدواب التي كانت تستعملها العرب في التنقل عبر الصحارى وتحمل عليها الرِّحال والأمتعة. ويلاحظ في استعمال الإمام (عليه السلام) لهذه المفردة أنه

ساقها، للدلالة على الاجتماع والكثرة والتّزاحم إذ أورد أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا المعنى في غير موضعٍ من كلامه في نهج البلاغة إشارة الى الاجتماع والتزاحم. ومن ذلك قوله في سياق وصف تزاحم أصحابه عليه، ومَنْعِهم له من قتال أهل الشام بِصِفِّين: ((**فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا**...))[خ/ ٥٤، و٢٢٩]. والدَّك- في اللغة - الدّقُّ والضَّرب والكَسر حتى التسوية بالأرضِ، واستعمله الإمام في الدلالة على التزاحم والتجمع المصحوب بالسحق والاذى من شدة التدافع والتجَمّع كما يبدو. وهذا المعنى مخصوص في كلام الإمام (عليه السلام) بازدحام الإبل، وهو إرسالها جمعاء الى الوِرد، فَتُلْقِي - حينذاك - يثقلها جميعاً على الماء، ولاسيما إذا كانت هِيماً. وقد وردت لفظة (الإبل) بالدلالة المتقدمة نفسها في [خ/ ٣، ٣٤، ٩٧، ١٠٧، ٢٢٩، ك/ ٢٥]، وكذلك لفظة (إبلك) مضافا اليها كاف الخطاب بالدلالة المتقدمة في [قصا/ ٤٤٦]

الباء

ب ع ر (البَعِير)

البَعِيْر لفظ يقع على الجَمل والنّاقَة معاً.والعرب تقول: هذا بَعِيْر، ما لم يعرفوا جِنْسه، فإذا عرفوه، قالوا للذكر جَمَل، وللأُنْثَى نَاقَة، كما يقولون للقادم (إنسان) إذا لم يعرفوا جِنسه، فإذا عُرف، قيل للذكر رَجل، وللأنثى امرأة. والبَعِيرهو الجَمَل البَازل، وهو الذي كبر سِنُّه حتّى انفطر نابُه و بَزُل. وذلك إذا أكمل السّنة الثامنة من عمره، وطعن في التاسعة. وقد وردت لفظة (البَعِيْر) في نهج البلاغة دالة على البَعِيْر المعروف، وهو الجَمل الذي استعمل واسطة للنقل والتّرحال. وذلك في حديثه (عليه السلام) عن الملاحم وما ينتج عنها ؛إذ يقول ((... **ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلاَءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعيرِ**...))[. وقد جعل الإمام (عليه السلام) البَلاَء يَعضُّ

الإنسان، وتعبيراً مفردة (**عَضَّكم**) من كونها مختصة بالحيوان الجارح مثل الأسد وغيره، فضلاً عن الإنسان، وما يتبع ذلك من أذى وإيلام. فاستعاره الإمام (عليه السلام) (**للبلاءِ**) لاظهار تمكُّنِه من فريسته وانقضاضه عليها، ولكن الإمام جعله – هنا – لبيان شِدّة الألم الذي يُضفِيه هذا البلاء على الناس. والملفت للنظر أنّ أمير المؤمنين جعل (**العَضّ**) في هذا السياق مُشْبِهاً لِعَضِ إكاف البَعير الذي يوضع على قَدَر سنامه. فالرَّحل يعضّ كاهل البعير عند وضعه على السَّنَام، لشدَّه ما يُعقد عليه مراعاة لعدم سقوط الراكب.

ب هـ م(البَهيمَة، البَهَائم)

البَهيمة اسم للذكر والأنثى من أولاد بقر الوَحْشِ، وضروب الغنم. والبَهِيمة كل ذات أربع قوائم من دواب البَر والبَحر. والجمع بَهائم. وقد وردت لفظة (البَهِيْمة) (البَهَائم) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على (الجَمَل) الذي صَار الواسطة التي نقلت السيّدة (عائشة) في معركة الجَمل. ووصفه الإمام في قوله الآتي بـ(البَهِيْمَة)، وذلك في سياق ذمِّ أهل البَصْرة بعد وَقْعة (**الجَمَل**)، إذ يقول أمير المؤمنين: ((**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ**...)) وذم الإمام هذا من أشدِّ الذم على أهل البصرة ؛ لأنّه جعلهم يأتمرون بأمر المرأة، ويكونون جُنْداً لها، وهي قائد لهم في هذه المعركة، وهذا من شديد التقريع ؛ لأنّ العربي يأنف أن يتبع امرأة في أمره أيا كانت هذه المرأة.ولهذا وبّخهم الإمام بوضاعة عقولهم، فلو كانوا بدرجة عالية من رجاحة العقل، وحسن التفكير والتدبير ما تَوَلّت أمرهم امرأة، ولا قادتهم الى الخروج على أمام. وزاد من مستوى ذمهم، بجعلَهم اتباعاً (**للبَهِيْمَة**) التي اتخذتها السيدة عائشة واسطة لها، فَقتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت رايتها.وإنما وصفهم

بـ (الأتّباع)؛لأنّ التّابع هو التالي والقائم على هوى غيره.

أقول: وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (**بَهَائم**) و (**بَهِيمَة**) للدلالة على الإبل، وذلك في: (خ/ ١٤٣).

ثانياً: الدلالة على البَهائم من دواب الأرض. فاستعمل مفردة (بَهْيمة) لهذه الدلالة، ولم يخصِّصها بالدلالة على نوعٍ معينٍ من هذهِ البَهائم، وذلك مناسبة للسياقات التي وردت فيها هذهِ اللفظة مفرداً كانت أو جمعاً.ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الوصيّة بالعِبَادِ والبلاد: ((**اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وبِلاَدِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ**...)). أراد وصيّة أصحابه بكل ما في الأرض من عباد وبلاد، عاقل أو غير عاقل، حتى شملت وصيتّه البقاع من الأرض، وهي الأماكن المميزة عن غيرها من الأراضي التي تكون مشتملة على الزرع وغيره. ولم تقتصر وصيَّته الإمام (بالبِقَاع)، وإنما قرَنَها بالمسؤولية الخاصة بـ(البَهائم) أيضاً وهي دواب الأرضِ من الأنعام ذوات الأربع. ومن نظير تلك الدلالة المتقدمة ما ورد في: (خ/ ١٥٣، ١٦٠، ١٨٦، ك/ ٢٥، ٣١، ٤٥، قصا/ ٤١٤).

ج م ل (الجَمَل، جملاً، جَمَلها، الجِمَال)

الجَمل هو البازل من الإبل كما يقول الخليل. وقيل:إنه يكون جملا، إذا أَربع، أي طلعت رباعيته. وقيل: بل إذا أجذع. وذلك إذا طعن وكبر في السَّنة الخامسة من عمره. وقد وردت لفظة (الجَمَل) في نهج البلاغة، في الفاظ (جَمَلاً) و (جَمَلها) و (الجِمَال) بصيغة الجمع على (فِعَال) لكلٍ منها. وقد وظَّف الإمام المفردات المتقدمة التي تدل عند اللغويين على الذكر من الإبل، أو على زوج الناقَة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الجَملِ المعروف الذي هزل، وصار ضعيفاً منهكاً. من

كثرة ما حمل عليه، حتى أخذ يضجّ مما يُثْقَل به. ومن ذلك قول أمير المؤمنين في سياق ردّه على كتاب لمعاوية، إذ يقول له الإمام: ((**وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائراً بِدَمِ عُثْمانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنتَ طَالباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالأثْقَالِ**...)). ونظير دلالة لفظة (جِمال) على الضجيج والوهن وعدم الفائدة والجزع، فضلاً عن الضَّعف والاعتلال ما ورد في: [خ/ ٣٩، ٢٤٠، ك/ ٢٨، ٧١].

ثانياً: الدلالة على الجَمَل الذي اتخذته السَيدة (عائشة) واسطة لها في حربها على الإمام (عليه السلام). فقد استعمل الإمام تَعْبِير (يَوْم الجَمَل) في مقام التهديد والوعيد بِأَنْ يصير حال (أهل البصرة) من المتجاوزين، أصحاب الآراء الجائرة والمنابذين للإمام كحالِ أصحاب الجَمَل الذين انتهى أمرهم بأسرع مايكون يقول أمير المؤمنين: ((... **وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لاَ وقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلاَّ كَلَعْقَةِ لاَعِق، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ**...)).

ونظير توظيف مفردة (**الجمل**) في الدلالة على الدَّابة التي اتخذت واسطة في السّير الى نكث بيعة الإمام (عليه السلام) والتأليب عليه. ما أورده الإمام في مقام التذكير والتحذير لمن ثَبّط الناس عن الخروج مع الإمام الى معركة الجمل. وذلك في (ك/ ٦٣).

الدال

د ب ب(دَابة، دَابته، دَوَابنا)

قال الخليل:((كل شيءٍ مما خلق الله يسمّى دَابّة)). والدَّابّة اسم لما يركب.

وقيل: لما يدبّ من الحيوان مميّزة وغيره. وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب. واستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (دَابَّة) و(دَابّته)، و(دَوَابنا) بصيغة الجمع على (فَعَال) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدَّابَّة المعروفة التي يُركب عليها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصيَّته لعّماله على الخراج: ((**وَلاَ تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاء وَلاَ صَيْف، وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا**))[ك/ ٥١]. والدّابَّة – هنا – هي التي تستخدم في أعمال النّاس، سواء في الزّراعة أو حمل أمتعتهم، وغيرها، كالحمار و البِغال. ومن ذلك لفظة (دَوَابنا) التي استعملها الإمام (عليه السلام) في دعاء الاستسقاء للدلالة على عامّة الدواب التي أصابها الهيام والعطش في (خ/ ١١٥) واستعملها بصيغة الجمع لبيان الكثرة والتّنوّع كما يبدو، وذلك لمكان السياق الذي يتحدث فيه الإمام.

ثانياً: الدلالة على الرِّجْلَيْن من الإنسان. وقد استعار الإمام لفظة (دابَّة) لرجلَي النبيِّ (عيسى)(عليه السلام) في إشارة الى استغناء عن الدواب في تَنَقُّلِهِ، زهداً ورغبة عن ذلك ؛ إذ يقول في وَصف حال النبّي (عيسى): ((... **دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ**)) [خ/ ١٦٠]. فَرجلاَه ويداه هي ما يعتَمل به النبي عيسى في أعماله، كأنّه رَغِبَ عن الإفادة من (الدَّابَّة) و (الخادم) تركاً للدنيا، وإعراضاً عنها.

ثالثاً: الدلالة على الدواب عامّة. وهي كل ما دَبَّ على الأرض عاقلاً كان، أو غير عاقل وجاءت هذهِ الدلالة في السياق كلام الإمام عن قدرة الله تبارك وتعالى، وانفراده بالعَظمة، وأنّ مصير الخلائق كلها اليه يقول (عليه السلام): ((**بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّة، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَة**)) [خ/ ١٠٩]. أراد: أنّ الله تبارك وتعالى بيده وفي قَبْضَتِه – وهوُ مَنّزه عن الجوارح – ماشاء من مصائر الخَلْق جميعاً، فذكر لفظ (ناصية) وأضافها الى (كُلِّ دَابَّة) لإرادة العموم، وتحقيق القدرة على إذلال هذهِ الدَّواب عند

انتهاء مصائرها اليه فإنّ استعماله مفردة (ناحِيَة) تفيد الدلالة على هذا المعنى ؛ فهذا الموضع من الإنسان وبقيّة الدواب يمثل محل العُلُو والكبرياء والشَّرف فقصد الإمام الدلالة على أنّ سلطان الله تبارك وتعالى فوق كلِّ شيء، فيكون سلطانه تعالى على أشرق محل في هذهِ الدواب دليلاً على القَهْر والغَلَبة وتمام القدرة.

العين

ع ج م (العجماء)

العَجْماء كل دَابَّة أو بهيمة. وإنما قيل لها عجماء ؛ لأنّها لا تتكلم. وقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) لفظة (العَجْمَاء) في كلامه الوارد في نهج، للدلالة على البَهِيمة والدَّابة التي لا تَنْطق ولا تتكلّم. وذلك في سياق كلامه عن فضل أهل البيت (عليهم السلام)، وعن منزلته بين القَوم. يقول (عليه السلام): ((**بِنَا اهْتَدَيْتُمْ في الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ العلْيَاءَ، وبِنَا انْفَجَرْتُم عَنِ السِّرَارِ، وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ... اليَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ العَجْمَاءَ ذاتَ البَيَان! عَزَبَ رَأْيُ امْرِىء تَخَلَّفَ عَنّي...**))[خ/ ٤].

أقول: وهذه الخطبة من أفصح كلامه كما يقول السيد الشريف الرضي وقد أراد بـ(العَجْمَاء) الحُجَّة البيّنه التي لم يفهموها أو يعوها، لأنهم لم يسمعوا نداء الإمام لهم، ولم يمتثلوا لأمره، ولهذا عبّر عن ندائه لهم، ودعوته كانت كالصُّراخ على الميِّت الذي لا يسمع واعيته، والنّدبة عليه، فليس لهؤلاء سمع ولا فهم.

النون

ن و ق (نَاقة)

النَّاقَة الأنثى من الإبل. وتسمّى النّاقة ناقةً إذا جُذعت. وقد وردت لفظة (ناقة) في نهج البلاغة، للدلالة على الناقة المعروفة، وهي أنثى الإبل، وذلك في

سياقين مُنْفصلين ؛ الأول يتحدث فيه الإمام عن (ناقة ثمود) أو ناقة النبي صالح (عليه السلام) كما تُسمّى في المدونات الإسلامية. يقول الإمام في سياق النُّصح والإرشاد والتّحذير من الرَّضا بالظلم والطغيان والسكوت عليهما ((...**إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا**...))[خ/ ٢٠١]. يوظف الإمام القصة القرآنية المتعلقة بناقة نبي الله صالح (عليه السلام) مثلاً في النهي والتحذير من السكوت عن أعمال الباطل والقبول بها. لأنّ الساكت عن الظلم راضٍ به بحسب نظر الإسلام. وهو ما يؤكده الإمام في كلامه. واستعماله لمفردة (ناقة) دون غيرها من الألفاظ الخاصة بالإبل في هذا السياق جاء لأنّه يتحدث عن القضية المرتبطة بالناقة في القرآن الكريم، مع ملاحظة ما توحيه لفظة (ناقة) من التَّرويض والتّذليل. والمُنوّق هو المُروّض المذلل من الجِمال. فكأنّه قد أُحْسِنَت رياضَته فصار كالنّاقة. ولهذا يقال في الأمثال: ((**اسْتَنوَقَ الجَمُل**))، إذا أريد التعبير عن ذل البعير وسهولة ركوبه. فكأنّه صار كالنّاقة في ذُلِّها وسهولة مركبها. كأنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) من خلال سرد هذهِ القصة القرآنية يُوميءُ إلى أنّ الثموديين قد أظهروا جبروتهم وطغيانهم وسلّطوها على (الناقة)، وهي من أضعف الدواب وأذلّها التي أخرجها الله لهم، وقد عاقبهم الله تبارك وتعالى وأر كَسَهم بسببها.

وقد وردت لفظة (ناقة) بالدلالة المتقدمة نفسها، أعني كونها انثى الإبل، بوصفها إحدى وسائط النقل في ذلك الوقت في (ك/ ٢٥).

٤ـ الفاظ قيود الإبل وأزمتها.

الثاء

ث ن ي (مَثَانِيها)

الثَنَاء ثَنْي عقال البعير، إذا عقل بحبل مثني. وذلك أنْ يعقل يدي البعير جميعاً بحبلٍ يسمى الثناية. وهو حبل تشد بأَحد طرفيه يد البعير، وبطرفه الآخر اليد الاخرى للبعير، فيقال ثنيت البعِير بَثَنايَيْنِ. فهو حبل واحد جاء بلفظ التثنية. ويضع هذا الحبل من الصوف أو الشعر، ويكون طويلاً وربما استعمل في شد قتب السّانية، ويشد طرف الرّشاء في مِثْنَاتِه. وقد وردت لفظة (مَثَانِيْتَها) في نهج البلاغة، للدلالة على الحبل الذي يعقل به البعير. وذلك في قوله أمير المؤمنين (عليه السلام) مشبها تزاحم الناس وتداكهم عليه بالإبل العطشى التي ارسلها راعها مخلوعة مثانيها. يقول الإمام: ((**فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا...**))[خ/ ٥٤].

الخاء

خ ز م (خِزَامَته، خَزَائِم)

الخَزم في اللغة الشد والثقب. والخُزَامَة بُرّة أو حلقة تجعل في وترة أَنف البعير ليشد بها الزمام. وقيل: إنّها لاتسمى خزامة إلا إذا كانت من شعر، وإن كانت من ضفر، فهي برة. والظاهر أن الخُزامة عي التي تكون في أنف الناقة أو البعير سواء أكانت من شعر أم من بُرَّةٍ أو حديد. واستعملت لفظة (خزامته) في نهج البلاغة بصيغة المفرد والجمع على (**فَعَائل**)، للدلالة على الإذلال والتنكيل عند السّوق والقيادة. ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقام الحديث عن بيعته بالخلافة:

((... **أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلى أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللهِ لأنْصِفَنَّ الْمُظْلُومَ مِن ظَالِمِهِ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً**))[خ/ ١٣٦].

والنص يصور الظالم بأنه كالدابة التي تجر بخزامتها التي تربط في وتر أنفها، فكأنما هي مقهورة صاغرة، ولذلك الظالم الذي يركبه الغرور والخيلاء، والتسلط، ولهذا استعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (خزَامته) للدلالة على إخضاع هذا النوع من الناس، وإنزالهم عند سلطة الحق. فيكونوا بذلك أذلاء مقهورين، كالدابة التي تُساق الى موردها سوقاً، سواء رضيت أو لم ترض.

خ ش ش (المَخْشُوش)

الخَشُّ جعل الخِشَاش في أنف البعير. وهو ضرب من العود يجعل في عظم أَنف البعير. والمَخْشُوشُ هو البعير الذي وضع في أنفه ذلك العود الذي يشد به الزمام ؛ ليكون أَسرع لانقياده. وقد وردت لفظة (المَخْشُوش) في نهج البلاغة وصفاً (للجَمَل) في كلام أمير المؤمنين الذي يرد فيه على كتابٍ ورده من معاوية، يذكر من بين ما فيه أنّ الإمام (عليه السلام) كان يقاد كما يقاد الجمل المَخْشُوش حتى يبايع. فرد عليه الإمام (عليه السلام): ((... **وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ**...)) [ك/ ٢٨].

أقول: والكلمة التي ردّ الإمام عليها لمعاوية، زعم فيها أنّ الإمام (عليه السلام) يُقاد كالجمل المَخْشُوش ليبايع. و(الجَمْل المَخْشُوش)، وهو الجمل الذي يُخَشُّ في أَنفه عودة من الخشب ليشد به الزمام حتى يسهل قياده.

خ ط م (خِطَامها)

الخَطْم مُقَدَّم أَنْف البعِير وفمه. و يوضع فيه (الخِطَام)، وهو حَبل يُجعل في

شِفَارٍ من حَدِيد يجعل في خَطم البَعِيْر. وقيل: هو كل ما وُضِع في أَنف البَعِير ليُقَاد به. وقد وصف (الخِطَامَ) وصفاً دقيقاً، فهو حَبْل من لِيْفٍ أو شَعر أو كِتَّانٍ يُجعل في أحد طرفيه حَلْقة، ثم يُشَدُّ فيه الطرف الآخر من الحَبل حتى يَصِير كالحَلْقة يُقَلَّد به البَعِير، ثُمّ يُثْنَى على مَخْطَمه. وتكررت لفظة (خِطَامها) في نهج البلاغة، للدلالة على خِطَام النّاقَة الذي يُشدّ على خِطمها. ولكن الإمام وظّف هذهِ المفردة في سياقات أخرى ناقلاً إيّاها من مجالها الدلالي الذي تشتغل فيه أصلاً بوصفها دالة على أحد اللوازم التي تُقَادُ بها الدّابة. مستعملاً إيّاها في الدلالة على البَلِيَّة والفِتْنَة التي تنمو هَوْجَاء، وهي فِتَنة بني أُمّية، وبقية الفِتن التي تعثر بخطامها. ومن ذلك قوله في سياق التّحذير: ((**وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رَخْواً بِطَانُهَا، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أهل الْغُرُورِ...**))[خ/ ٨٩]. ومما تَجْدر الاشارة إليه أنّ الإمام كرَّر التَّعبير المتقدم نفسه في سياق كلامه عن (الدُّنْيا عند بَنِي أُمَيّة) وذلك في (خ/ ١٠٥). وفي (خ/ ١٨٩).

الزاي

ز م م (زِمَام، زِمَامه، زِمَامها، أزِمة، أزِمَتكم، أزمتها)

الزِّمام الخيط أو الحَبْل الذي يوضع في أنف النّاقة، أو هو الذي يُجْعل في بُرَّة النّاقة أو البعير، أو في خِشَاشتها، ثم يُشَدُّ في طرفه المقود. وربما سُمِّي المقود زِماماً. وقد شاع استعمال مفردة (زمام) باشتقاقات متعددة في نهج البلاغة، للدلالة على (زِمَام) الدّواب التي تقاد بها، ولكنه (عليه السلام) استعاره من هذه الدواب الى مواضع أخرى على سبيل تشبيهها بالإبل التي تُقَاد بأزِمَّتِهَا. ومن ذلك قوله في سياق حديثه عن شجاعته وعدم وَهْنِهِ مخاطباً أخاه عقيلاً: ((... **وَلاَ تَحْسَبَنَّ ابن أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلاَ مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلاَ سَلِسَ الزِّمَامِ**

لِلْقَائِـدِ...))[ك/ ٣٦]. يريـد (عليه السلام) أنّـه ليـس سـهلاً أو طَيِّعـاً للاعـداءِ بهـذا الحـال حتـى وإنْ أسـلمه النـاس وتخلّـوا عنـه، فإنّـه لا يُقِـرّ للظلـم ولا للضَّعْـف فـلا يكـون (عليه السلام) سَـهْلَ القيـاد فاستعمار لنفسـه لفـظ (الزِّمَـام)، مـن بـاب التَّشَـبّه بالبَعِيْرِ الذَّلُـول الـذي يَسْـهُلُ قيـاده، نافيـاً أنْ يكـون (عليه السلام) بهـذهِ الحياة.أقـول: وقـد أورد الإمـام (عليه السلام) مفـردات (أزِمَّتهـا، وأزِمَّـة، وأزمتكـم، وزمـام) للدلالـة عـلى مـا تقاربـه الأمـور وذلـك كلـه عـلى سـبيل الاسـتعارة التـي جـاءت في (خ/ ١٦، ٨٧، ٩٦، ١٠٦، ١٣٣، ١٦٥، ١٩١، ١٩٥، ٢٢٧، ٢٣٧، وقصـا/ ٣٧٨).

الكاف

ك ع م(كَعَمته، مَكعُوم)

الكعَـام شيء يُجعـل في فـم البعـير ويشـد بـه إذا هـاج، فيمنعـه مـن أنْ يرغـو. أو أنْ يعـض ويـأكل. وقـد اسـتعمل الإمـام (عليه السلام) لفظـة (كَعَمْتـه) و (مَكْعُـوم) في نهـج البلاغـة. للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: منـع النـاس الراغبـين في الله مـن الـكلام. وذلـك في قولـه (عليه السلام) في سـياق وصـف الراغبـين في الله تبـارك وتعـالى الذيـن شـدد عليهـم الظالمـون الخنـاق فهـم: **((وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُـمْ ذِكْـرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُـمْ خَـوْفُ الْـمَحْشَرِ، فَهُـمْ بَـيْنَ شَرِيـد نَـادٍّ**(٤)**، وَخَائِـف مَقْمُـوع، وَسَـاكِت مَكْعُـوم...))**[خ/ ٣٢].

ثانيـاً: الدلالـة على مَنْعِ المَوْجِ من التّقَـاذف والهَيَـاج. وأتى الإمام (عليه السلام) بهـذهِ الدلالة في مقـام حديثـه عـن دحـو الأرض، وكبسـها عـلى مـور أمـواج البحـر الْمُسْتَفْحِلَةِ. وذلك في قولـه (عليه السلام): **((كَبَسَ الأرْضَ عَلى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ... فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا..**

وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ... وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ...))[خ/ ٩١].

أقول: فكأن الأرض أشبه بالسد الذي يكبح جماح الموج المتلاطم الذي يصطخب متقاذفاً، كأنه الفحل الهائج.

الواو

و هـ ق(أوهَقَتهُم، أوهَاق)

الوَهَق الحبل المغار الذي يُرمى في أنشوطة لتؤخذ به الدابة والإنسان. وقد خص بعض اللغويين هذا النوع من الحبال بالإبل والخيل ؛ لاستعماله في ربطهما. ولفظتا (أوهَقَتُهم) و (أوهَاق) من الفاظ نهج البلاغة، إذا استعملت للدلالة على الحبال التي يجر به الإنسان الى المحن والقوارع والمنايا. ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) متحدثاً عن الدنيا، منفراً منها: ((... **وَأَعْلَقَتِ المَرْءَ أوهَاقَ المَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلى ضَنْكَ المُضْجَعِ، وَوَحْشَةِ المَرْجِعِ...))**[خ/ ٨٣]. وقد جاءت لفظة (**أوهَقَتْهُم**) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١١١).

٥ـ ألفاظ علف الإبل واجترارها وعطشها.

الحاء

ح س ك (حَسَك السَعْدان)

الحَسَكِ نباتٌ له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم، واحدته (حَسَكة). وتضرب هذهِ العشبة الى الصفرةِ، ويكون لها شوك مدحرج لا يكاد يمشي عليه أحد إلا من كان في رجليه خف أو نعل. والسعدان نبات له شوك، غير أنه غليظ مفرطح كالفلكة، ونباته يسمى الحلمة. وهو من أحرار البقول، وأفضل المراعي.

وقد وصف اللغويون هذا النوع من النبات بأنه بقلة ذات شوك غبراء اللون حلوة، ولها إذا يبست شوكة مفلطحة كأنها درهم. ويعد المرعى الذي ينبت فيه هذا البقل من أنجح المراعي عند العرب، وأفضلها أيام الربيع حتى أن الإبل تسمن إذا رعت فيه وتحلو ألبانها. واستعمل أمير المؤمنين لفظتي (حَسَكِ) و (السَّعْدَان) في كلامه الوارد في نهج البلاغة في تعبير واحدٍ مضافاً فيه **(السَّعْدَان)** الى **(حَسَكِ)** للدلالة على تحمل الأذى والألم الذي يصيبه من شوك هذين النبتين. يقول (عليه السلام) في سياق تبروئه من الظلم: ((**وَالله لأنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أو أُجَرَّ فِي الاغْلاَلِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى الله وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءِ مِنَ الْحُطَامِ...**))[خ/ ٢٢٤].

الخاء

خ ض م (يَخْضِمون، خَضْم)

الخَضْمُ الأكل والمضغ بأقصى الأضراسِ. وهو مَلْءُ الفم بالمأكول. والخَضْمُ للأنسانِ بمنزلة القَضْمِ من الدابة. واستعمل الإمام لفظة (يَخْضِمون)، بصيغة الفعل المضارع، و(**خَضْمَ**) بصيغة المصدر؛ للدلالة على أكلِ أموال المسلمين، مشبهاً ذلك بخضم الإبل نبت الربيع. يقول (عليه السلام) في سياق وصف الخليفة (عثمان بن عفان): ((... **إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ الله خَضْمَ الإبلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ...**))[خ/ ٣]. والنص يشير الى نهوض الخليفة عثمان بن عفان بأمر الخلافة؛ ليكون ثالث الخلفاء الذين أطلق عليهم الإمام (عليه السلام) لفظ (**القَوْم**)، للدلالة على معنى الجماعة التي اجتمعت لاختيار الخلفاء، ومنهم الخليفتان أبو بكر وعمر بن الخطاب. فاستعمل الإمام مفردة (يَخْضِمُون) التي تدل على الأكل عامة، بل الأكل بملء الفم كما

تذكر المدونات اللغوية. فكأنّه (عليه السلام) يشبههم بالإبل التي تخضم نبت الربيع بملء فمها، أو بأقصى أخراسها. واللافت للنظر أنّ الإمام يجعل هؤلاء الناس يخضمون كخضم الإبل للنبت. فيثبت (الخَضْمَ) للأبل من الدواب في حين أن اللغويين يذكرون أن الخَضْم للإنسان، والقَضْمَ للدابة. وقد سوغ أصحاب غريب الحديث، والمعجميون هذا الأمر في كلام الإمام الذي ذكروه في مصنفاتهم، ذاكرين أن لفظة (**يَخْضِمُون، وخَضْم**) في حديث عليٍّ (عليه السلام): ((**وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ الله خَضْمَ الإبل نِبْتَةَ الرَّبِيعِ**)) تدل على الأكل بأقصى الأضراسِ.

أقول: وقد إشار المؤرخون الى هذهِ الخصال عند بني أمية الذين قربهم الخليفة (عثمان بن عفان)، فذكر ابن أبي الحديد جمهرة من الأخبار عن تسلط الأمويين على الناس، وتوليهم الولايات، وحصولهم على القطائع في زمنه.

العين

ع ذ ب(أعْذِبُوا)

العذْب المُمْتَنع، وعَذَبه إعْذَاباً وعَذَّبَه تَعْذِيباً إذا منعه وفطمه عن الأمر، وكل من منعته شيئاً، فقد اعْذَبَته. والعَذُوْب من الدواب هو المتنع الذي بات لا يأكل ولا يشرب. وعَذُبَ الرجل فهو عَاذِبٌ عن الأكل والشرب، فلا هو صائم ولا مفطر. وقد وردت لفظة (**أعْذِبُوا**) بصيغة الأمر في نهج البلاغة، للدلالة على الكف وترك شغل القلب بذكر النساء، وذلك في سياق مخاطبته سريةً شيعها (عليه السلام) للغزو، فقال لهم: ((**أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا آسْتَطَعْتُم**)) [غ/ ٧].

ع ط ش(العِطَاش)

العَطَشُ ضد الري. والعُطَاش – بالضم – شدة العطش. وإِبِل عِطاش –

بالكسر - أي شديدة العطش أيضاً. وعَطّشتُ الإبل تَعّطّيْشاً، إذا ازدادت على ظمئها في حبسها عن الماء، وذلك إذا كانت نوبتها في اليوم الثالث أو الرابع، فتسقيها فوق ذلك اليوم. ولفظتا **(العِطَاش)** من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على داء العطاش الذي يصيب الإبل، فيبلغ شدته فما ترو حتى إذا وردت الماء. و ذلك في قوله الذي ينصح فيه الناس بالرجوع الى أهل البيت (عليهم السلام)، وإعطائهم حقهم الذي وضعهم فيه الله تبارك وتعالى يقول الإمام: ((... **وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وأَعْلامُ الدِّين، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ! فأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ**))[خ/ ٨٧]. يبين الإمام منزلة عترة النبي الأكرم، بوصفهم قادة الحق، واعلام الدين، وألسنة الصدق ولهذا أمر (عليه السلام) الناس، وأرشدهم الى إنزالهم **(بأحسن منازل القرآن)**. فاستعار لهم الإمام الألفاظ **(أزِمّة)** للدلالة على كونهم القادة الذين يتبعهم الخلق الى طريق الحق مثلما تقاد الناقة بالزمام ؛ فهم الحبل الذي يتمسك به الخلق جميعاً في النجاة بإمساكه مثلما استعار لهم لفظ **(الأعلام)** و **(أَلْسِنَة)**. فالاعلام باعتبار كونهم هداة الأمة، وأعلام الدين في الظهور والوضوح. وأما وصفهم بـ (الألسنة) ؛ فذلك لكونهم تراجمة الوحي الصادق مثلما يكون اللسان ترجماناً للنفس، فضلاً عن انهم لا يقولون إلا صدقاً.

ع ط ش (المَعاطِش)

المَعَاطِش هي مواقيت الإضماء. وتطلق هذه الكلمة على الأرض التي لا ماء بها. وقد وردت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على الأرض التي لا ماءَ فيها. وأورد الإمام هذه الدلالة في سياق التمثيل الذي ضَرَبه لبعض أهل البصرة الذي أرسله قومه الى أمير المؤمنين لما قَرُب منها؛ ليعلم حالهم مع (أصحاب

الجَمَل). فَبيّن له الإمام أمرهم مع هؤلاء، ثم قال له: بَايع. فقال الرَّجُل: إني رَسَوْل قَومٍ ولا أحدِثُ حَدثاً حتى أرْجِع إليهم. فقال له (عليه السلام): ((**أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلأ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إلى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قال: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إلى الْكَلأ وَالْمَاءِ. فَقَالَ لَهُ (عليه السلام): فَامْدُدْ إذاً يَدَكَ.**)) [خ/ ١٧٠]. فقال الرَّجُل: ((**فو الله ما استَطَعْتُ أنْ امْتَنِع عند قيام الحُجة عليَّ، فبايعْتُهُ(عليه السلام)**)) [خ/ ١٧٠]. فقد جعل المخاطب رائداً لأهله، والرَّائد هو الذي يبعثه قومه لِيرودَ لهم مواضع الكلأ والمنازل ومساقط الغيث فينظر، ليختار لهم أفضلها. فلا يكون إلا صادقاً في إرشادهم، ووجب عند ذلك أنْ يصدّقوه. ولهذا مَثّل الإمام حال الرّجل بذلك؛ لأنّ قومه أرسلوه ليستطلع لهم خبر طرفي القتال في معركة (الجمل)، لما وقع في حالهم من الاشتباه والشك. وقد أراد (عليه السلام) استمالة الرّجل واقناعه بالحجة الغالبة، فصّور له المسألة بهذِهِ الصورة المشتملة على صِدقْ (الرَّائد) مع ملاحظة أنّ هذا الشخص هو (رائد) أيضاً في موقفه مع الإمام؛ لأنه مبعوث قومه، ولكن الى تتبع مواطن الخير والحق، ومعرفة مساقط الفضائل والهداية، فإن ظهرت له، عَلَم - عند ذاك - مواضع العطش والجدْب. وقد أبان له الإمام بكلامه الفارق بين الأمرين اللّذَين مثّل لهما بـ(مَساقِطِ الغَيْث)، في إشارة الى نفسه ومعسكره، وبـ(المِعاطِش والمَجَادَب)، إشارة الى أصحاب الجَمَل. فكأنّه (عليه السلام) تلمسَّ الخَير كلّه بالغيث الذي يُغيْث الناس، ويملأ الأرض بالعشب والكلأ والنّعم، و تحيا به النّاس والنَّعم، بخلاف المعاطِش من الأراضي الخالية التي لا ماءَ فيها فيكون صاحبها عطشان أبداً، فإنها تمنع من الرّحمة والخير عن الناس، فتضطرهم الى مجانبتها، ولاسيما إذا اقترنت بالجدب والقحط ومواضع المَحْل والعَيْب والتنقُصَّ الى لا تكاد تخصب، فيلزمها القَحطُ.

ع ل ف (علفها، المعلوفة، مُعْتَلَفه)

العَلَف طعام الداية كما يذكر اللغويون. يقال: عَلَفْتُ الدَّابة أَعْلِفُها علفاً. أي أطْعَمْتُها العَلَف. والعَلَفُ للدواب خاصة، وهو قضيم الدواب. والعُلُوفة والعَلِيْفَةُ والمُعْلَفَة هي الدابة التي تعلف للسمن، فلا ترسل للرعي، وإنما يجمع لها العل. والمَعْلَف مكان العَلَف ومَوْضعه. وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على قضيم الدواب و مكان العلف وموضعه. ومن ذلك قوله (عليه السلام) عن الخلافة، وصبره على غصب حقه فيها، إذ يقول: ((**فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا في جَمَاعَة زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالله وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأولِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ ! لكِنِّي أَسفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلُ مِنْهُمْ لِضِغْنِه، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ... إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجَاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلهِ وَمُعْتَلَفِهِ...**))[خ/ ٣].

ويشير الإمام في هذهِ الخطبة الى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان شارحاً حاله من خلال ذكره مفردات مثل (نافجاً) والتي كنى بها الإمام عن صفة التعاظم والتكبر في الخليفة(عثمان بن عفان). وأشار (عليه السلام) بذكر مفردة (مُعْتَلَفِهِه) الى نهم الأكل وموضعه، وتسمي العرب الأكول (مُعْتَلِفاً) على سبيل المجاز. فاستعار الإمام هذهِ المفردة، للدلالة على الرغبة في الترفه وتوفير المطعم والمشرب وسائر مصالح النفس. ومنها الرغبة في امتلاء البطن طعأما. وقد استعمل الإمام مفردة (المَعْلُوفَة) بصيغة (مفْعُول) للدلالة على كونها مطعمة بقضيمها الذي تأكله، فكأنها منعمة في أكلها وشربها، دون أنْ تعلم أنها معدة للذبح بالمدى وقد وردت الفاظ (عَلَفها) و (أَعلافها) للدلالة على طعام الدواب الذي تأكله، وذلك في (ك/ ٤٥)

الهاء

هـ ي م(الهِيم)

الهَيْمَان العَطْشَان. والهِيم الإبل العِطاش التي يُصِيبها الدَّاء، وهو مرض يكسبها العطش، فتمصّ الماء مصاً، ولاتروى. واحدها أَهْيَم. يقال: هامَتْ دوابنا، إذا عَطِشت. ومن ذلك أيضاً الهُيام، وهو داءٌ يصيب الإبل من ماءٍ تشربه مستنقعاً، فيصيبها الجنون والدوار حتى تهلك. وقد وردت لفظة (الهِيْم) في نهج البلاغة، للدلالة على الإبل العطشى التي ترسل الى وردها لتشرب. وقد استعمل الإمام هذهِ المفردة في مقام التشبيه. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في مدح آل عترةِ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين هم منار الهدى، وأعلامه القائمة كما يصفهم أمير المؤمنين في قوله الذي يعجب فيه من تيه الناس وحيرهم، وبينهم عترة النبي الأكرم: ((... **فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ؟ أوكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وأَعْلاَمُ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ! فأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ**))[خ/ ٨٧].

أقول: وبالموازنة بين السياق القرآني وسياق كلمة الإمام (عليه السلام) نلحظ التقارب بينهما في بعض المفردات، وفي صورة (**شِرْب الإبل الهِيْم للماء**) فكلا النصينِ يصوران حالة الورد التي عليها الإبل العَطْشَى، ولكن القرآن يجعل من هذهِ الصورة علامة لتشبيه شرب الضالين للحميم عقاباً لهم، والنص العلوي يصور الدعوة الى الورد من علوم أهل البيت وأخلاقهم كما ترد الإبل العطشى ذوات داء العطاش. فكأن الإمام (عليه السلام) يومئُ الى هؤلاء الضالين أن يحرصوا على اتباع عترة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ والسير. وثمة مواضع أخرى وردت فيها لفظة (الهِيْم)، للدلالة على العطاش من الإبل، وذلك في (خ/ ٥٤، ١٠٧، ٢٢٩).

٦ـ ألفاظ سير الإبل ودعقها وتمعكها.

الحاء

ح د و (حَدَائِهِما)

الحَدْو هو سَوْق الإبل. وحدا الإبل يحدوها أي زجرها وساقها من خلفها. وأصل الحَدْو هو الاتباع. واحتداه إذا تبعه. ومنه قيل للأرجل (الحَوَادِي)؛ لأنها تتلو الأرجل وتتبعها. وجاءت لفظة (حَدَائِهِما) في نهج البلاغة، للدلالة على سوق الإبل وزجرها؛ إذ وظف أمير المؤمنين (عليه السلام) هذهِ المفردة في سياق كلامه عن موقف (طَلْحَة و الزُّبَيْر) من الخليفة (عثمان بن عفان). يقول الإمام في ذلك: **((أما بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ: إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَه، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ...))**[ك/ ١]. وليس المراد بقول أمير المؤمنين **((أَرْفَقُ حدائهما العَنِيْفُ))** رفقهما المختص بحث أنفسهم عليه فقط، وإنما يتعدى ذلك الى تأليب الناس عليه. لأن (الحَدَاء) يعني سوق الحادي للإبل زجراً حتى تتبع بعضها بعضاً، فضلاً عن أن (الحَدْو) لا يكون إلاّ من خلق الإبل. فكأن ما يقوم به (طلحة والزبير) مشابه لما يقوم به الحادي عند سوقه الإبل، ولهذا استعير مفردة (حدائهما) للدلالة على هذا الوجه.

الخاء

خ ب ط (تَخْبط، تَخْبطكم)

الخَبْطُ شدة الوطيءِ بأيدي الدواب. وقيل: هو ضرب البعير الشيء بخف يده. أو بيديه ورجليه معاً. وقد وردت لفظة (تَخْبِط) بصيغة الفعل المضارع في

نهج البلاغة، في حين استعملت اللفظة نفسها متصلة بضمير الخطاب المخصوص بالجمع (تَخْبِطكُم)، للدلالة على الخبط والاضطراب الذي يصاب به الناس أيام الفتن والمحن، ومن ذلك قول أمير المؤمنين في وصف فتنة بني أمية التي يحمل رايتها أهل الضلال منهم. يقول الإمام: ((**رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا... تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ...**))[خ/ ١٠٨]. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) المفردة المتقدمة نفسها مجردة من (كاف) الخطاب (تَخْبِط) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٩٣، ك/ ٣١).

الدال

د ع ق (تَدْعَق)

الدَّعَق شدة وطيءِ الدواب الأرض حتى تصير فيها أثار من دعقها. ودعقت الإبل الحوض، إذا وردت، فازدَحَمَت فخبطته حتى تَثْلِمه. وطريق مَدْعُوق، أي مَوطُوء. ولفظة (**تَدْعَق**) من الفاظ نهج البلاغة التي للدلالة على وطئ الخيل الأرض في الحرب، يقول الإمام (عليه السلام) في سياق الحث على قتال العدو، وإنزال الهزيمة به: ((... **إنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْن دِرَاك يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ، وَضَرْب يَفْلِقُ الْهَامَ... وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِر**[٥] **أَرْضِهِمْ**...))[خ/ ١٢٤].

القاف

ق م ص (قَمَصَت)

القَمْص قَمْص البَعِيْر إذا رفعَ يديه و طَرَحها معاً، ثم يَعْجِن برجليه. واستعملت لفظة (قَمَصَت) في نهج البلاغة للدلالة على عدم استقرار الدنيا ودوامها على حال. وجاء هذا المعنى في قول أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي يتحدث

فيه عن ذمِّ الدنيا، والتَّنْفِيْر منها؛إذ يقول: ((**فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا... حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا**))[خ/ ٨٣].يشَبّه الإمام(عليه السلام) الدنيا -في كلامه هذا- بالدَّابّة الصعبة غير الذَّلُول، التي لا يَأمن راكبها منها، لعدم استقرارها، فما إنْ يقترب منها حتى تَنْفِر، وتعلو بيديها ضاربة بهما الأرض، علامة على نفارها واضطرابها. وهذا دليل على عدم ثبات أحوال الدنيا، ودوامها على وجه من الخَيْر، فإنها ماتَلْبَث أن تُوقِع راكبها، وتَقْمُص بوجهه. ولها اختار الإمام -فيما يبدو- البَعِيْر لتشبيه الدنيا به من هذا الوجه. فكأنها تَقْمُص كما يقمص البعير بيديه عندما يضرب بهما الارض.

الواو

و ج ف (أوجَف، أوجَفُوا، تُوْجِف، الوَجِيف)

الوَجْف سرعة السير. وهو ضرب من سير الخيل والإبل، فهو يصلح للبعير والفرس. وناقة ميجاف كثيرة الوَجِيْف. وقد وردت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة للدلالة على (الإسراع) فيما يأتي:

أولاً: إسراع الذِّكر باللِّسَانِ. وجاءت هذهِ الدلالة في سياق كلامه عن التقوى التي تمكن العبد من اجتياز الصراط يوم القيامة ؛ إذ يقول (عليه السلام): ((**فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ... وَأوجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ...**))[خم٨٣]. أراد أن تكون التقوى محفوفة بحذر صاحب العقل الذي شغل التفكر بالله وبطاعته قلبه وولائه، حتى أنصبه الخوف من الباري جل جلاله، فكأنما أمرضه وأجهده خوف الله تبارك وتعالى.فعبر عن اعتياد هذا النوع من الأتقياء وإدمانهم للذكر بمفردة (أوجَفَ). كأنه (عليه السلام) وظف هذهِ المفردة من دلالتها على السير السريع للإبل والخيل وأعمالها في مجال سرعة اللهج بذكر

الله بواسطة اللسان. فكأن اللسان مطيةٌ أوجفت براكبها نحو أمان الله.وثمة وجه آخر يدل على (الإيجاف)، وهو الاضطراب أيضاً. من قولهم: قَلب وَاجِف مضطرب. وهذهِ الدلالة مناسبة لحال من يصفه الإمام (عليه السلام)، فإنه فضلاً عن إسراعه في تحريك لسانه بالذكر، فإنه يدل على اضطراب ذلك الإنسان خشية من الله تبارك وتعالى.

ثانياً: الدلالة على إسراع (مَطَايا الطَّمَع). وهذا التعبير من أروع التعابير وأبلغها عند الإمام (عليه السلام)، فقد جعل (للطَّمَع مَطَايا) يركبها الإنسان، فتوجف به مورد إياه منأهل الهلكة. يقول الإمام (عليه السلام) في السياق وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) ينهى فيه عن الطمع: ((**وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ...**)) [ك/ ٣١]. وقد جعل الإمام (عليه السلام) لفظة (**تُوْجِف**) دليلاً على سرعة سير هذهِ المطايا، فكأنما يؤكد أن الطمع يمثل مطية للانسان الذي تغلبه نفسه.

و س ق(اسْتَوسَقَتْ، تَستَوْسِقُوا)

وَسَقَ الإبل فاستوسَقَتْ. أي طردها فاطاعت. واستوسقتِ الإبل. اجتمعت وانضمت. والوَسِيْقَة من الإبل كالرِّفقة من الناس. وتساوقت الإبل تتابعت. والمفردتان المتقدمتان من مفردات نهج البلاغة، إذ استعملتا للدلالة على الطاعة والاجتماع وعدم التفرق عن الأمر. ومن ذلك قوله (عليه السلام) مخاطباً الناس في سياق الذم، والتفريع: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لله أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ أماماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟...**))[خ/ ١٨٢].أشار (عليه السلام) الى قياده للناس، وسوقه لهم كما تساق الدواب بالزجر ولكن ذلك لم يجمعهم ويؤلف قلوبهم.

وقد وظف الإمام (عليه السلام) مفردات (**حَدَوْتُكم**) و (**الزَّوَاجِر**) للدلالة على قيادته لهم جاعلاً منهم كالإبل التي يحدوها حاديها في رعيها و انتقالها من مكان الى آخر، وأشار بلفظ (**الزَّواجر**) الى نهيه لهم، وزجره عما لا يجوز لهم فعله. ولكن هؤلاء القوم لم يجتمع لهم أمر أو شأن وعبر أمير المؤمنين من هذا المعنى بلفظة (**لم تَسْتَوْسِقُوا**) للدلالة على عدم تآلفهم، واجتماعهم على أمرهم الذي يدعوهم الإمام اليه في سرائهم وضرائهم، وفي الاتفاق على رأي واحدٍ فكأنهم كالإبل التي يحدوها زاجرها ولكنها تظل متفرقة تذهب يميناً وشمالاً. وقد وردت لفظة (استوسقت) بالدلالة نفسها في (خ/ ١٠٤)

الميم

م ع ك (تَمَعكتْ)

التَّمَعّك الدلك والتقلب والتمرغ في التراب. وتمعكت الدابة، إذا تقلبت في التراب. ولفظة (**تَمَعّكَتْ**) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالة على تمعك الأرض على الماء، ومنعها له من التلاطم والهياج، وذلك في قوله واصفاً القاء الارض بثقلها على الماء: ((... **فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا...**)) [خ/ ٩١]. فصوّر اصطحاب أمواج الماء وتلاطمها بالجمل الهائج، وكان دحو الأرض علامة على كعم هذهِ الأمواج، وكبح جماحها، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) صورة أخرى جعلها بإزاء (الجَمَل الهائج)، وهي صورة الدابة التي تلقي بِكَلْكَلِها، وتتمرغ عليه بكوأهلها، كما تتمرغ الدابة في تراب. وقد استعار الإمام (عليه السلام) مفردة (تَمَعّكَت) الدابة على تمرغ الدواب وتقلبها على الأرض، لبيان إِذلال الأرض للماء، ومنعه من تقاذف أمواجه، كأنها أَذلته بِتَمُّعِكها عليه. وهذا

المعنى مأخوذ من دلالة (المَعْك) على الإذلال والإهانَة.

٧ـ ألفاظ الرحل و الظعن وأدواته.

الحاء

ح ل س (أحْلاس)

الحِلْس ما ولي ظهر البعير تحت الرحلِ[١]. وهو ضرب من الأكسية الرقيقة التي توضع على ظهر البعير تحت البرذعة[٢]. وقد استعملت الفاظ (**أَحْلَسُوْنَا**) و(**يُحْلِسُهُم**) و (**أَحْلاَس**) في نهج البلاغة. دلت جميعاً على الملازمة وإلباس الشيءِ للشيءِ. وقد غلب على هذه المفردات المتقدمة استعمالها في سياقات بيان الإخافة، وملازمة القيم الخلقية السيئة، ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق ذم الأَدعياء الذين ينهى الإمام عن طاعتهم الذين: ((**خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاَسُ الْعُقُوقِ...**)) [خ/ ١٩٢]. والنص نهى عن طاعة الأدعياء، وهم الذين المتهمون في أَنسابهم، والنسوبون لغير آبائهم، وهؤلاء في نظر الإمام (عليه السلام) الذي هو نظر الاسلام مسلوبو الطاعة ؛ لأنهم مرض النفوس والأخلاق، وذو باطلٍ. ومن ثم هم أساس الخروج و العصيان وعدم الطاعة لله تبارك وتعالى، فضلاً عن أنهم ملازمو العقوق وعدم البر بالمؤمنين والناس جميعاً. فهم كما (**الحِلْس**) الذي يلازم ظهر البعير لكي توضع عليه البرذعة التي يكون فوقها الرحل. والأصل في الجذر اللغوي (**حَلَسَ**) هو ملازمة الشيءِ للشيءِ كما يذكر ابن فارس. ومن ثم استعمل - فيما أحسب - في الإشارة أو الدلالة على هذا النوع من الأكسية التي توضع على الدواب والرواحل وقاية لها من أثر القتب والسرج. وبهذا يمكن أن يكون هؤلاء الذين وصفهم الإمام يقون عقولهم ويمنعونها من أن تسلك في الطريق القويم، ومجانبة

الخصال الذميمة، التي باتوا حلساً لها. وبهذا يجعلهم الإمام (عليه السلام) في كلامه آنف الذكر ملازمين العقوق الذي قدم اليهم، وتمكن منهم. لأن فيهم التقبل لهذا الأمر والرغبة في أن يكونوا حملة له يرتقي ظهورهم ليحجب عنهم الاخلاق الحميدة من البر والتقوى وغير ذلك على نحو الملازمة كما يلازم (الحِلْسُ) ظهر البعير. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظتا (أَحْلَسُونا، ويُحْلِسُهم) للدلالة على معنى الملازمة ورتداء الأمر في (خ/ ٩٣، ك/ ٩).

أقول: ومما يشار اليه أن لغتنا المعاصرة تستعمل مفردة (**حِلْس**) للدلالة على الملازمة أيضاً، فيقولون: هُوَ حِلْس الدَّارِ. أي ملازم لها. وفي هذا نقل من التوظيف الفصيح القديم للألفاظ الى جانب آخر متصل بالحضارة.

الراء

رح ل (أَرْحَل، ارتحل، رحَلْتُ، ارتحل، رِحَالها، الارْتِحَال، مرْحُولَة، رواحِلها)

ارتحل البَعِيْرُ رِحْلَة، إذا سار ومضى. والرَّحِيْل اسم الارتحال للمسير. والرَّحْل والرَّاحِلة المرْكِب من الإبل. وهو أداة توضع مركباً للبعير تركب عليه النساء فوق البعير. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على:

أولاً: الدلالة على الرَّحْلِ الذي يوضع على الإبل. وقد وردت هذهِ الدلالة في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يتحدث فيه (الفِتَن)، وذلك قوله: ((**فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا...**))[خ/ ١٠٢]. ويشبه الإمام (الفِتَن) بالناقة التي تكون جاهزة معدة للسفر، فيهيئُ أَصحابها زمامها ورحالها، وهو مَرْكِبُها، وهو أَصغر من القتب يوضع على الإبل للركوب عليها ويخصص لركوب النساء على البعير.

وجعله بعض اللغويين من مراكب الرجال دون النساء. ويشتمل (الرَّحْل) الذي يوضع على الإبل على عدة أجزاء، منها (الرَّبَضُ)، وهي الحِبَال التي يُشَدّ بها الرَّحْل. والحِلْس، وهو الكساء الذي يوضع على ظهر البعير تحت الرحل، وهذهِ يقال لها جميعاً الرَّحْل أو (الكُوْر). وقد استعمل النص لفظتا (مَزْمُوْمة، ومَرْحُوْلة) إشارة الى الفتن التي شبهها بالناقة أو الإبل المعدّة للرحيل فجهز زمامها وهو ما يشد في أنف البعير والناقة من حبل يجعل في خشبة توضع في أنفهما ليقادا به. وبعد ذلك يهيأ الرحل ليوضع على ظهر الدابة، وتشد أرباضه إيذاناً بالارتقاء عليه للرحيل.

أقول: وساق الإمام المفردتين المتقدمتين بصيغة اسم المفعول للدلالة على من هيأ لهذهِ الفتن، ووفر لها أسبابها، ليرتقيها قائد يحثها على الانتشار والبث في أرجاء الأرض لتعم أكبر قدر من الناس.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الفاظ (أرْحَل)، و(رَحَلْتُ) و (تَرَحَّلُوا) و (الرِّحال) و (رِحَالهم) و (رِحَالها) و (رَوَاحِلها)، في المواضع الآتية:(خ/ ٦٤، ٩١، ٩٣، ١٩٢(٥)، ٢٢٣، ك/ ٢٩، قصا/ ٤٦٦).

ثانياً: الدلالة على السَّفَر الى الآخرة (الموت). والرَّحِيْل هو السفر والانتقال، وهو على ضربينِ؛ الأول سَفَرٌ وانتقال في الدنيا والثاني السفر الى الآخرة، وهو سفر الموت. و استعمل الفاظ (الرَّحِيْل) و(الارتحال) وغيرها للتعبير عن الانتقال من الحياة الدنيا الى الآخرة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ((**تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا... فإِنَّ أمامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لاَبُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا**))[خ/ ٢٠٤]. أقول: وقد وردت الفاظ أخرى كثيرة من اشتقاق مادة (**رحل**) دالة على سفر

الموت، وذلك في (خ/ ٤٥، ٥٢، ٦٤، ٨٣، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٤، ك/ ٣، قصا/ ١٨٧، ٤١٥).

ثالثاً: الدلالة على الانتقال والتحرّك. ومنه قول الإمام (عليه السلام) مخاطباً جيشه في سياق النصح و الإرشاد لهم في اختيار مواضعهم، وكيفية انتقالهم من مكان الى آخر: ((... **فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذا ارتحلتُمْ فَارتحلوا جَمِيعاً**...))[ك/ ١١].

رابعاً: الدلالة على السَّلْب. وأُريد بذلك سلب الشيء من الإنسان، مثل نعمة العلم - مثلاُ - التي ينعمها الله تبارك وتعالى على بعض عباده، وويسلبها منه عند عدم العمل بما يعلم. ولهذا قال أمير المؤمنين في سياق بيان الاقتران والملازمة بين (العِلْم والعَمل): ((**الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلاَّ ارتحل** (([قصا/ ٣٦٦].فاستعار الإمام (عليه السلام) لفظتي (يَهْتِف) و(ارتحل) للدلالة على معنيين.

الأول: جعل العلم بمنزلة الكائن الحي، فأضفى عليه بعض أوصافه، وهو (الهُتَاف)، أو النداء، والدعوة الى تلبية أمرٍ معين وهو - هنا - الأداء، وتنفيذ مضمون (العِلْم). فكأن العِلمَ يَصِيح بالعمل، ويدعوه لإتمام لوازمه، حتى يخرج العلم ويبرز الى مجال التطبيق. أما لفظة (ارتحل)، فقد وظفها الإمام دلالتها على السفر والانتقال وتهيئة الدابة بوضع الرّحل عليها لغرض الرحيل الى للدلالة على سلب نعمة (العِلم) عمّا لا يصلح الاستيطان فيه من العقول وغير ذلك ذلك إشارة الى عدم منفعة العلم بلا عمل.

خامساً: الدلالة على الإبل. ويطلق عليها الإمام تسمية (الرَّواحل)، وذلك في قوله الذي يصف فيه أفعال المنافقين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((... **وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ الله كُلَّ غَمْرَة، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّة، وَقَدْ تَلَوَّنَ لَه**

الأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأقْصَوْنَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوتَهَا...))[خ/ ١٩٤]. وقد عبر (عليه السلام) عن حرب المشركين للرسول بـ(خَلْع الأعِنَّة)، و (ضَرْب بُطُوْنِ الرَّواحل). وخلع الأَعنة والرسن من الفرس دلالة على الإعلان بالشر، إذ يكون الفرس – حينذاك – مسرعاً لا قياد له، لأنه مخلوع الرسن، وأَسرعُ الخيل ما خلع عنانه. فجاء هذا التعبير للدلالة على إجلاب العرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحاربته، وأما ((**وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا**))، فالضرب لفظ يقع على جميع الأعمال، ومنه الضرب بمعنى الإسراع، وضرب بطون الرواحل كناية عن ارتحالها، والإسراع بها في السير الى الحرب، أو كناية بها عن إسراف العرب نحوه (صلى الله عليه وآله) للحرب. ويستفاد هذا المعنى من الدلالات المعجمية لمفردة (ضَرَبَ)، إذ يقال: ضَرَبْت في الأرض بمعنى سافرت. وضُرِبَت أكباد الإبل[٥]، إذا سير عليها في السفر.

أقول: وبدلاً من قولهم: (**ضُرِبَتْ أَكْبَادُ الإبل**)، استعمل الإمام تعبير (**ضَرَبَتْ بُطُوْنُ الرَّواحل**) للدلالة على الإسراع في السير الى محاربة الرسول، وإنما استعمل الإمام مفردة (**رَوَاحِل**) في هذا السياق دون غيرها من الألفاظ الأخرى ؛ لدلالتها على الإغارة على العدو في الحرب. والذي يُغار عليه من الدواب هي الخيل، فإن الإبل تركب في الحج وأشباهه، في حين أن الخيل تركب في الجهاد في سبيل الله وغيرها من المعارك بحسب ما يذكر اللغويون [٦]. وهذا يعني أن الإبل مخصوصة عند العرب بالأمور السلمية كالرحيل عليها الى الحج، أو في الأسفار البعيدة، لأنها قوية تحتمل مشاق السفر ومتاعبه، فضلاً عن قدرتها على حمل الأمتعة والهوادج. وبهذا المعنى يمكن أن يكون قصد الإمام من استعمال لفظة (**رَوَاحل**) أن هؤلاء العرب الذين تألبوا على النبي (صلى الله عليه وآله)، استعملوا كل ما يمكنهم استعماله من وسائل

في محاربته، والايجاف عليه، بما يملكونه من عدد وعدةٍ - كما يقال -، فاستعملوا خيلهم، ورواحلهم، وجاؤوه فرساناً ورَكْبَاناً -فالمعروف عندهم أن الخيل للحرب والقتال، و (الرّواحل) للأسفار ؛ حتى شاع لديهم القول بعد الإسلام إن الإبل للحج، والخيل للجهاد. وهذا موروث من حياتهم التي سادت قبل الإسلام ؛ لأن الإبل لا تسمى (رَوَاحِل) إلاّ إذا ارتحل عليها في الأسفار، وحملت عليها الأَحمال ؛ إذ يختارون منها البعير أو الناقة القويين النجيبين مع تمام الخلق وحسن المنظر، حتى يكاد الراحلة تعرف من بين جماعة الإبل اذا أقبلت. وقد خص بعض اللغويين (الرَّاحِلَة) بالبعير القوي، الذي يسمى عندهم راحلة بالتأنيث والهاء فيه للمبالغة في الصفة. أو على النسب، كأنهم قالوا: إنها ذات رحل. ومن هذا المعنى الذي ذكره اللغويون يمكن تعزيز فكرة تسخير العرب لكل إمكاناتهم في القضاء على النبي الأكرم، ومن ثم القضاء على الإسلام.

الظاء

ظ ع ن (ظَعَنُوا، يَظْعَن، الظَعْن، ظَعْنا، ظَعْنه، الأظْعَان، ظاعِن)

بذلك لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، وتقيم إذا أقام. والظعائن النساء في الهوادج. والظَّعِيْنَهُ الجمل الذي يعمل عليه ويركب. وتسمى المرأة ظعينة ؛ لأنها تركبه، وأكثر ما يُقال الظَّعْينَة للمرأة الراكبة. يقصدون المرأة الراكبة في (الهَوْدَج)، وربما قيل للهودج ظعائن سواء أكان فيها نساء أم لا. والظَّعْنُ سير البادية لنجعةٍ أو حضور ماءٍ أو طلبه، من مرتعٍ الى مرتعٍ. ولهذا يقال لكل شخصٍ لسفر في حجٍ، أو غزوٍ أو مسير من مدينة الى أخرى ظاعن. وقد استعمل الإمام المفردات المتقدمة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على السَّفر والارتحال. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصيته وصى بها بعض قواده حينما أنفذه الى قتال أهل الشام: ((... **وَلاَ تَسِرْ أَولَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ الله**

جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لاَ ظَعْناً، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ...))[ك/ ١٢].ونظير الدلالة المتقدمة لمفردة (ظَعَن)، وباشتقاقات مختلفة لهذا الجذر اللغوي الذي استعمله الإمام (عليه السلام) في غير موضع الدلالة على الارتحال والسفر أو الانتقال من موضعٍ الى آخر. وذلك في (خ/ ٢٦، ٢٨، ٨٥، ٨٦، ١٠٩ [١]، ١١١ [٢]، ١٢٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ١٨٦، ٢٢١، ك/ ٣١، ٣٨).

ثانياً: الدلالة على الهَوَادج التي تحملها الإبل. وقد استعمل الإمام هذهِ الدلالة في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) في سياق الحديث عن سفر الناس الى الآخرة، إذ يقول (عليه السلام): ((**رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلاَمُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ...**))[ك/ ٣١]. بقنا الى الموت، والى الوفود على الله تبارك وتعالى.

العين

ع ك م (العِكَم)

عَكَمْتُ المتاع أعْكِمُهُ عَكْماً، وذلك إذا بسطت ثوباً وجمعت فيه متاعاً فشددته، يسمى هذا البسط عِكمةً. والعِكْمان عدلان يشدان من جانبي الهودج، وهما شبه الحقيبتين تكون فيهما ثياب النساء، وتكون على البعير والهودج. والعكم أيضاً نمط المرأة الذي تدخر فيه متاعها وذخيرتها. والعُكُوم الأحمال والأعدال التي فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع. والعرب تقول يوم الظعن لخدمهم: أاعْتَكِمُوا. أي سووا الأعدال وشدوها على الحمولة. و (العِكْم) من الألفاظ التي استعملها الإمام في نهج البلاغة، للدلالة على النمط الذي تجعل فيه الذخيرة والمتاع، وهو المسمى عند اللغويين بـ (العِدْل). وأراد من ذكره الإبانة عن ما يبقى فيه من (نُفَاضَةٍ) وهي بقايا الأوساخ أو التراب، يقول (عليه السلام) في خطبةٍ له يتحدث فيها عن الضلال وفتنة بني أمية، وما ستنتجه من تفرق الأمة: ((**رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ**

قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتفرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ، أو نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ...)) [خ/ ١٠٨].

القاف

ق ت ب(القَتَب)

قال الخليل ((القَتَبُ إِكَافُ الجَمَلِ)) وهو أحد آلآت الرّحال التي توضع على البعير إذا كان مما يحمل عليه. ويفرق اللغويون بين(القَتَب) بالفتح و (القِتْب) بالكسر، فالأول البعير الحمل، والثاني البعير السانية. و (القَتَب) من الأُكف الصغيرة الحجم التي تكون مناسبة لقدر السنام. وقد جاءت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة دالة على الإكاف الذي يوضع على البعير فيمسك به. وذلك في قول الإمام: ((... **ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلاَءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ**(٧) **الْبَعِيرِ...**)) [خ/ ١٨٧]

الواو

و ض ن(الوَضِين، وَضِينها)

((الوَضِيْنُ بِطَانُ البَعِيْرِ، إذا كان مَنْسُوجاً بَعْضَهُ في بَعْضٍ)). ويوصف الوضين بأنه عريض لا يكون الاّ من الجلد أو الشعر. وإنما سمّي البِطَان بـ(الوَضِيْن) ؛ لأنه منسوج.وفالوَضْن في اللغة النسج ووضع الشيءِ بعضه على بعضٍ في عند نسجه. وهذا النسيج مخصوص بنسج الدروع المحكمة، ومن ثم استعير لكل نسيجٍ محكمٍ مثل نسيج السرير وأشباهه بالجواهر. ومن ذلك قوله تعالى شأنه: ﴿**عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**﴾.(الواقعة: ٥١-٦١) وقد ذكر المفسرون

أن (**المَوْضُوْنَـة**) في الآيـة المنسـوجة القويـة اللّحمـة والسّـدى، وهـي مأخـوذة مـن (الوَضِيْن)، وهـو الحبـل العريض الـذي يصنع منه الحزام لقـوة لحمتـه، ومنـه تُصنع أو تنسج السـرر الملـوك المرصعة بالجواهـر. وقـد استعمل الذكـر الحكيـم هـذهِ المفـردات للدلالـة عـلى الاسـتقرار عنـد الاتـكاء عليهـا في الجنـة. وقـد وردت لفظـة (الوَضِيْن) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى اضطـراب بطـان الرّحـل الـذي يوضـع عـلى البعـير. في إشـارة الى اضطـراب الفكـر والعقـل والـشروع في الـكلام في بعـض النـاس مـن بنـي أسـد الـذي سـأل الإمـام: ((**كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟**)). فقـال لـه (عليه السلام): ((**يَـا أَخَـا بَنِـي أَسَـد، إِنَّـكَ لَقَلِـقُ الْوَضِـينِ، تُرْسِـلُ فِي غَـيْرِ سَـدَد...**)) [خ/ ١٦٢]. وإجابتـه (عليه السلام) تحمـل أمريـن ؛ الأول إرشـاد الرجـل الأسـدي الى غلـط تفكـيره وانحـراف رؤيتـه للأحـداث، بحيـث أنهـا أُبهمـت عليـه، فاحتـار فيهـا. والثـاني، أنّـه جعـل مـن عقـل هـذا الرجـل أو أفـكاره وفهمـه لهـذهِ القضيـة أشـبه بـ (**البِطَـان**) الـذي يربـط بـه الرحـل الموضـوع عـلى ظهـر البعـير. وهـذا الحـزام المنسـوج مـن السـيور يتميـز يكونـه الأُس الـذي يُحكـم بـه الهـودج أو الرحـل. فـإذا اضطـرب، أو ضعـف شـده اضطـراب المحمـل وازداد قلقـه، حتـى يميـل الى السـقوط. وكثـيراً مـا يكـون ذلـك مـن ضعـف ضبـط هـذا الحـزم. عـلى الرغـم مـن دقـة نسـجه، وإحـكام لحمتـه. ومـن نتائـج هـذا الخلـل في ربـط (**الوَضِيْن**) اضطـراب سـير البعـير نفسـه، وتمايلـه بسـبب مـن قلـق محملـه مـن قتـبٍ أو غـيره.

٨ـ الفاظ قياد الإبل وسوقها وصعابها الإبل وذللها.

الذال

ذ ل ل (الذَلُول، ذُلُل)

الذَّلُـول هـو المنقـاد مـن الـدواب، ودابـة ذَلُـول بينـة الـذل. وقـد وردت اللفظتـان

المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الدّواب الذُّلُل التي تنقاد بسهولة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن (طَلْحَة) وكبريائه مخاطباً (عبد الله بن عباس) بقوله: ((**لاتَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ...**))[خ/ ٣١]. يريد (عليه السلام): أن في طلحة من الكبر والتعالي، ما جعله يهون الصعاب كلها، ولو كان يركب الصعب من الدواب، فإنه يقول: إنه ذلول منقاد مبالغة في التكبر والخيلاء.

ثانياً: الدلالة على التقوى وسهولتها. وذلك أنه (عليه السلام) استعار لفظ (المَطَايا) للتقوى، جاعلاً منها أشبه بالدابة التي يمتطي ظهرها لتوصل الى المكان الذي يريده الإنسان، وقد وصف الإمام (عليه السلام) هذهِ (المطايا = التقوى) بـ(الذُّلُل) إشارة الى أنها غير صعبة القياد، وسهلة الامتطاء وذلك كله كناية عن يسر التقوى وسهولتها، إذا ما أراد الإنسان أن يكون تقياً. وبهذا تصير التقوى (مطايا ذُلُل) توصل الإنسان الى الله جل جلاله ورضاه. يقول الإمام: ((**أَلاَ وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُل، حُمِلَ عَلَيْهَا أهلهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَورَدَتْهُمُ الجَنَّةَ.**))[خ/ ١٦].

ثالثاً: الدلالة على السحاب الخالي من البروق والصواعق. وقد وردت هذه الدلالة في سياق دعاءٍ له استسقى به قائلاً: ((**اللهمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا**)).[قصا/ ٤٧٢]. يريد بـ(ذُلُل السَّحاب) المطر الذي لا رعد فيه ولا برق. وكلامه هذا((من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنّه(عليه السلام) شبّه السحاب ذوات الرُّعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصّعاب التي تَقْمُصُ برحالها وتَقِصُّ بركبانها، وشبّه السحاب خاليةً من تلك الروائع بالإبل الذُّلُلِ التي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً)).

السين

س ل س(أسْلَس، سَلِس، سَلِساً)

السَّلِس اللين السهل. ورجلٌ سَلِس منقاد لين. ومُهْر سَلِس منقادٌ. وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على سهولة القياد وسرعته. ومن ذلك قول الإمام في سياق التعجب، وذكر صعوبة مركب الخلافة: ((... **فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ**...))[ح/ ٣]. يتحدث الإمام (عليه السلام) في هذا النص عن خلافة (عمر بن الخطاب) التي عقدها له الخليفة (أبو بكر) الذي صيرها: ((**فِي حَوْزَة خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا**))[خ/ ٣]. و يشبه الإمام (عليه السلام) من تسلم الخلافة بـ (راكب الصعبة)، وهي الناقة غير الذلول التي يصعب قيادتها، لأنها غير مروضة. وركوب هذا النوع من النوق يكون صاحبه بإزاء أمرين، فأما أن يكبح جماحها بشد زمامها ؛ فيخرم أنفها، أو أنه يطلق العنان لها، بأن يسلسل لها الزمام، ويرخيه فتطير به نحو الهلاك. لأنه تركها منقادة لا موجِه لها. فتسحق كل ما وطأته أرجلها، وتدمر كل ما آتت عليه. كأنها قد ذهب عقلها، من شدة سلسها. فكأنّه (عليه السلام) يشير الى أن (عمر بن الخطاب) قد ركب الخلافة التي شبهها (بالصَّعْبَة) من النوق التي يعجز صاحبها عن مداراتها وقيادتها بسبب من عدم قددرته على ركوبها وتمرسه بهذا النوع من القياد، ولهذا كان بإزاء أمرين، فأما الشدة والأخذ بالقوة، أو الإرسال، وترك الأمر على ما يراد، وذلك باستعمال اللين وإرخاء الأمر على الناس، فيكون في ذلك ورود المهالك والوقوع في التخبط. وهذا التشبيه من التشبيهات اللطيفة التي عقدها الإمام (عليه السلام)بين راكب الناقة الصعبة وبين المتسنم كرسي الخلافة، و وجه الشبه بينهما الاضطراب وعدم الثبات والسيطرة على هذه الصعاب التي

تـؤدي الى سـقوط الراكـب.

ونظير دلالـة (أَسْـلَسَ) عـلى إرخـاء القياد، وعـدم كبح الجـماح مـا ورد في (خ/ ٨٣، ١٩٢، ك/ ٣٦، ٤٥، قصا/ ١٤٧).

الشين

ش ن ق(أَشْنَق)

الشّـنق طـول الـرأس كأنـما يمـد صعـداً. ويقـال للفـرس طويـل الـرأس شِـنَاق ومَشْـنُوق. ومنـه أيضـاً: شَـنَّقْتُ رأس الدابـة، إذا شـددته الى أعـلى شـجرة، أو وقـد مرتفـع. وجـاءت لفظـة (أَشْـنَق) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى شَـنْقِ خطـام الناقـة الصعبـة. وذلـك في قـول أمـير المؤمنـين (عليه السلام) الـذي يتحـدث فيـه عـن خلافـة (عمـر بـن الخطـاب) مشـبهاً الخلافـة بـ (**بالنّاقـة الصَّعْبَـةِ**) غـير المروضـة إذ يقـول: ((... **فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ**...))[خ/ ٣]. والضمير في قولـه (فَصَاحبهـا) يعـود الى (الخِلافَـة)، إذ يشـبه الإمـام (عليه السلام) تسـلم الخليفـة (عمـر بـن الخطـاب) الخلافـة مـن(أبي بكـر) بركوبـه (الصَّعْبَـة)، وهـي الناقـة غـير المروضـة العسـيرة القيـاد، وقـد حـذف الإمـام (عليه السلام) الموصـوف في هـذا النـص، وهـو لفظـة (الناقـة)، وأبقـى صفتهـا محلهـا، وهـي مفـردة (الصَّعْبَـة)، لعنايتـه بأمـر الصعوبـة التـي تبـدو مـن ركـوب هـذا النـوع مـن النـوق، والتـي تمثـل في هـذا النـص (الخلافَـة) وهـي المشـبه. فليـس المـراد جنـس المركـوب وإنـما الصعوبـة الناتجـة مـن ذلـك. إذ المـراد أنّـه إذا شَـدّدَ عليهـا في جَـذْب الزِّمَـام، وهـي تنازعـه رأسـها خَـرَم أنفهـا

الصاد

ص ع ب (الصعْب، الصعْبة، صَعْبها)

الصَّعْب نقيض الذلول من الدواب، والأنثى صَعْبَة⁽. وأصعَب الجمل الفحل، فهو مُصْعَب، وإصْعَابه أنّه لم يركب ولم يمسّه حبل. وأصعبت الناقة، إذا تركت فلم يحمل عليها شيء. وجاءت المفدات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على الصعب غير الذلول من الإبل الذي يشبّه به من جهة النفار والغرور وعسر القياد. ومن ذلك قوله (عليه السلام) لعبد الله بن عباس يصف فيه طلحة: ((**لاتَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ**)) [خ/ ٣١]. وقد وردت ألفاظ (الصَّعْبَة) و (الصَّعْب) و (صَعْبها) بالدلالة المتقدمة نفسها وذلك في (خ/ ٣، ك/ ٣١، ٦٣).

النون

ن ف ر (النفُور)

النّفُور من الدواب المتجافي المتباعد الذي تفرق عن غيره. وقد وردت هذه المفردة في نهج البلاغة، للدلالة على المبتعد المتجافي من الإبل. وذلك في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) في مقام التشبيه بالصعب النفور من الدواب إذ يقول (عليه السلام): ((**أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأَورَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي... أو يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ...**)) [ك/ ٣١]. أراد أنه بادر الى ولده بالوصية قبل أن يدنو أجله، فألقى اليه مافي نفسه من حكمٍ وأقوالٍ منقوصة كما ينقص الجسم عند دنو أجله، وقبل أن تقرب

غلبات الهوى وفتن الدنيا. فيقسو - عند ذاك - القلب، ويصير الإنسان كأنه جمل صعب القياد. نفور غير آنسٍ بصاحبه، يستوحش من كل مايلقاه. واستعمال الإمام (عليه السلام) مفردتي (**الصَّعْب**) و (**النّفُور**) تظهر أن وجه الشبه بين طرفي التشبيه الذي اسقط منه الإمام (عليه السلام) الموصوف وأبقى صفاته الدالة عليه، فكأنه قال: ((**فَتَكُونَ كالجَمَلِ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ**)) الذي لا يمكن ترويضه وإيناسهُ ليكون ذلولاً آنساً بالناس لا يتجافى عنهم.

٩- ألفاظ الهوامل والسّروح من الإبل.

الراء

ر س ل(أرسالاً)

الرَّسَل القطِيْع من كلِّ شيء. والرَّسل القَطِيْع من الإبل، وهو ما بين العشر الى خمسٍ وعشرين حسبما يذكر اللغويون. وربما أُدخلت مع الإبل في هذهِ المفردة الغنم أيضاً، إذ يسميها بعض اللغويين أرسالاً. واستعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (أَرْسَالاً) بصيغة الجمع على (أَفْعَال) في نهج البلاغة، للدلالة على مضي الناس ووفودهم على الله تبارك وتعالى بعد الحياة الدنيا. يقول أمير المؤمنين في سياق التحذير من الدنيا والتنفير منها ؛ فإنها: ((**وَأَعْلَقَتِ الْمُرْءَ أوهَاقَ الْمُنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلى ضَنْكَ الْمُضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمُرْجِعِ... وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً، إِلَى غَايَةِ الانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ**))[خ/ ٨٣].

السين

س رب(مَسَارِب، مَسَارِبهم)

المَسْرَب المَوْضع الذي يسرب فيه الظباء والوحش لمراعيها. والمَسَارِب جمع

مسربة، وهي المراعي التي تَسْرَب فيها الدواب. وقد وردت لفظتا (مَسَارِب) و (مَسَاربهم) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على المراعي. وذلك في قوله (عليه السلام) متحدثاً عن التشديد في ضرب العدو وقتالهم: ((**وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ**))[خ/ ١٢٤]. والمراد: أنّ العدو لا يزول عن مواقفه دون أن يشدد عليه الضرب والطعن، وتدق أراضيه بحوافر الخيول في أقاصي أرضه، وأطراف مذاهب الرعي عندهم، كناية عن وصول الجيش الى جميع مواطن أرض العدو بما فيها (المراعي، والمَسَارح) التي يُرعى فيها، وتسرح عندها دوابهم ومواشيهم – ولفظة (مساربهم) مأخوذة في الأصل من (الإرسال). إذ يقال: (**سَرَّب عليَّ الإبل**)، إذا أرسلها قطعة. والسّربة القطيع من الدواب، أو القطعة من الخيل أو الإبل التي تسرب في الأرض حيث شاءت. ومنه صارت مفردة (مَسَارب) دالة على الذهاب والاتساع في الأرض بالنسبة للدواب ورعاتها كما يبدو.

ثانياً: الدلالة على تسرب المنيِّ من الإنسان ونزوله الى صلبه عند تكونه. وجاءت هذهِ الدلالة في سياق كلام الإمام (عليه السلام) عن علم الله تبارك وتعالى بكل شيءٍ ومن ذلك ((**مَحَطِّ الأَمْشَاجِ من مَسَارِبِ الأَصْلابِ**))[خ/ ٩١]. يريد: أنّ الله جل جلاله هو العالم بمحط الأمشاج وهي محل نزول النطف من الأصلاب. ومساربها، هي الأوعية التي يسرب فيها المني وما يتولد عنه من أخلاط.

س ر ح (سَروح، مَسَارحهم)

السَّرح المال السَّائم. وهو مخصوص – فيما يبدو – بالإبل ؛ إذ يقال: سُرّحْنا الإبل، وسَرَحَت الإبل سَرْحاً. والسَّرْح من المال ما يغدى به أو يسام ويراح في المرعى. والجمع سرُوُح. والدواب تسرح بالغداة وتُراح بالعَشِيِّ. والسَّارِحَة الإبل

والغنم. ويسمى الراعي الذي يرعاها عند سروحها سارِح. والمَسْرَح - بفتح الميم - مرعى السّرح وجمعه مَسَارح. وجاءت لفظتا (سرُوح) و (مَسَارِح) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على رَعْي الإبل. واستعمل الإمام لهذهِ الدلالة مفردة (سرُوح)، وذلك في سياق وَصْفِه أهل الدنيا، والطامعين فيها بأنهم: ((**نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا...**))[ك/ ١٣]. ويشبه الإمام (عليه السلام) أهل الدنيا بأنهم كالإبل المعقّلة المربوطة بعقالٍ، أو المهملة التي لا راعي لها. قد فقدت عقولها، وركبت المجهول الذي لا تعرف غايته - كأنها مال سرُوح - والسُّرُوح هو المال السائم في المرعى من الأَنعام.

ثانياً: الدلالة مَوَاضِع السَّرح. وهي المراعي التي ترعى فيها الإبل والمواشي. وقد وردت هذهِ الدلالة في سياق دعاءِ أمير المؤمنين على الأعداء الذين يحث أصحابه على قتالهم. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**اللهمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ... إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ... وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ**))[خ/ ١٢٤]. يريد: أنّ هؤلاء لن يتراجعوا عن مواقفهم الاّ بعدما يذوقوا مرارة الهزيمة، بالطعن النافذ المتتابع في أجسادهم، وحتى تسحق الفرسان نواحر أرضهم، ومراعيهم ومواضع السرح التي ترعى فيها بهائمهم، وتطلق فيها للترويح. فكأن الإمام (عليه السلام) أراد بهذهِ المفردات الاشارة الى غزو جنده للاعداء، ودخول أراضيهم، ومواضع رعيهم، ومواطن دوابهم.

س وم (سَائم، السَائِمة، سَائِمَتك، سَائِمها، مُسِيم، السَوام)

السَّائمة والسّوام النَّعم التي تسوم الكلأ إذا داومت رعيه. وأكثر ما يقال ذلك في الإبل الراعية خاصة. وقيل: السَّوَام كل مارعى من المال في الفلوات إذا خلي. والسَّائم الذاهب على وجهه أني شاء. وقد وردت لفظة (السّائم) و(السَّوام) بصيغة الجمع على (**فَعَال**) في نهج البلاغة، للدلالة على الأنعام السَّائمة المَرْعِيّة التي يقوم برعيها الراعي الذي يسيمها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في مقام تشبيه الناس من أصحاب القلوب العمي، الذين لم يستضيئوا بالحكمة بالأنعام؛ إذ يقول: ((... **لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذلِكَ كَالأنْعَامِ السَّائِمَةِ**...))[خ/ ١٠٨] يريد: أنهم أشبه ما يكون بالأنعام التي تسوم في مرعاها هائمة على وجوهها أنى شاءت، ووجه الشبه بين طرفي التشبيه هو الضلال والتيه وعدم الوعي وإدراك الأمور ونظير دلالة مفردة (السَّائمة) على الدواب أو الإبل السائمة في الوعي ما جاء في (ك/ ٤٥، ٦٤، وقصا:١٤٧). وقد استعمل الإمام لفظة (السَّوام) بصيغة الجمع للدلالة على الإبل الراعية وغيرها من الدواب في سياق دعاء الإمام بالاستسقاء استدراراً لرحمة الله تبارك وتعالى إذ يقول: ((... **نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الأنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا**...))[خ/ ١١٥].

وثمّة دلالة أخرى للمفردة المتقدمة، وهي الدلالة على الراعي الذي يرعى الإبل والدواب ويسيمها، ويقال له: سَائِم ومُسِيم؛ لأنه يقوم بإسامة الدواب ورعيها. و جاءت مفرتا (سَائم) و(مِسُيْم) نهج البلاغة، للدلالة على الذي يقوم برعي الدواب عند سومها. إذ استعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (سَائِم) بصيغة (فَاعِل) بالدلالة المتقدمة، وذلك في سياق الوعظ؛ إذ يقول: ((**أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَالي أَرَاكُمْ عَنِ الله ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ!**

كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وبيٍّ...))[خ/ ١٧٥]. شبه (عليه السلام) حال تيه الناس، وانشغالهم بدنياهم عن دينهم، وانصرافهم عن الله تبارك وتعالى الى زعماء دنياهم، وأُمرائهم بالنعم من الدواب، وهي الإبل والماشية التي ذهب بها راعيها الى مرعى رديءٍ يجلب لها الوباء، ولا ينفعها بشيءٍ فاستعار لفظ **(سائم)** -هنا- مراداً بها الشيطان الذي يزين للناس المنكر، ويسيمهم الى التيه والغواية. كما يرسل السَّائم الإبل الى المرعى لترعى. ويمكن أنْ تتسع هذهِ المفردة لتكون دالة على كل مضلٍّ يزين للناس سوء أعمالهم، وأفعالهم. أما وجه الشبه بين هؤلاء الناس والنعم التي أراح بها سائمها، فهو غفلتهم وسيطرة النفس الأمارة بالسوء عليهم.

أقول: لقد استعمل الإمام أمير المؤمنين مفردة (سَائِم) دالة على (الرَّاعي) الذي يَسْرَحِ بنعمه في هذا السياق في حين أنّ اللغويين أشاروا الى أنّ هذهِ اللفظة لاتستعمل في الدلالة المتقدمة ؛ فلا يقال للراعي (سَائِم)، وإنما يقال له: (مُسِيْم). غير أنّ الناظر في توظيف هذهِ المفردة عند الإمام يجدها تستعمل في الدلالة على (الراعي) الذي يرعى الإبل وغيرها من الدواب، مثلما يجدها تدل على (الإبل) التي ترسل الى الرعي ولا تعلف، وذلك في قوله (عليه السلام) متحدثاً عن فناء الدنيا وابتداعها من الله تبارك وتعالى وعدم قدرة الخلق على ابتداع بعوضةٍ يقول (عليه السلام): **((وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا... عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَة، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا...))**[خ/ ١٨٦]. أما مفردة(مُسِيْم) ؛ فقد وردت في قول الإمام الذي يتحدث فيه عن أهل الدنيا في مقام ذمهم ؛ إذ يقول في وصفهم للإمام الحسن (عليه السلام): **((فَإِنَّمَا أهلهَا كِلاَبٌ عَاوِيَة، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضٍ... سُرُوحُ عَاهَة بِوَاد وَعْث، لَيْسَ لَهَا رَاع يُقِيمُهَا، وَلاَ مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى...))**[ك/ ٣١].

الهاء

هـ م ل(هملاً، الهَامِلة)

إبل هَوَامِل مسيبة لا تُرْعى. وهي المهملة السدى المتروك ليلاً أو نهاراً بلا راعٍ. وقد استعمل الإمام المفردتين المتقدمتين، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الهَمْل من الناس. وذلك تشبيهاً لهم بالمهملة الضالة من الإبل، وغيرها من الدواب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن خلق الناس والفائدة من وراء ذلك: ((**وَاعْلَمُوا -عِبَادَ الله -، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً...**))[خ/ ١٩٥].

أقول: وربما أريد بلفظة (**هَمْلاً**) الدلالة على ضَوَال الإبل، وهي التي انتشرت وتاهت بلا راعٍ يصلحها. وقد ذكر الإمام هذهِ المفردة في موضعٍ آخر بالدلالة نفسها في سياق نفي أنّ الله تبارك وتعالى قد ترك الناس بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هَمْلاً بلا أمامٍ يقودهم الى الطريق الواضح. وذلك في (خ/ ١).

ثانياً: الدلالة على الهَامِلَةِ من البهائم. واستعمل الإمام (عليه السلام) هذهِ الدلالة في سياق التعجب، ةنفي الاقتداء بالبهيمة الهامِلَةِ، والساعة المرعية. يقول متحدثاً عن نفسه: ((... **قَرَّتْ إذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ**))[ك/ ٤٥].

١٠ـ ألفاظ لقاح الإبل ونتاجها.

الشين

ش و ل (أَشَالُوا، شَوْل)

شَالَت الناقَة بذنَبِها، إذا رَفَعته. والشَّوْل من النّوق اللواقح، الواحدة شَائِل،

وهي التي ضربها الفحل ؛ فشالت بذنبها ورفعته لتري الفحل أنها لاقح. والشَّوْل من النوق واحدتها شائلة هي التي نقصت ألبانها أو جفّت، وذلك إذا أتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها، فلا يبقى في ضروعها إلاّ شول من اللبن، أي بقية مقدار ثلث ما كانت عليه في حدثان نتاجها. وقد استعملت المفردتان المتقدمتان في نهج البلاغة' للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على رَفْع الأيدي للقِتَال. وقد استعمل الإمام لهذهِ الدلالة مفردة (أَشَالُوا) في قوله الذي يتحدث فيه الفتن والضلال: ((... **وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ**...))[خ/ ١٥٠]. والنص في صفة قومٍ من أهل الضلال الذين استراحوا الى الفتن، ومالوا الى ضلالها واتباعها، فأشالوا أيديهم وسيوفهم عن لقاح حربهم مع أهل الفتنة والضلال وقد استعار الإمام لفظة (أَشَالُوا) أو في رواية أخرى (اشتالوا). وهذا المفردة مأخوذة من قولهم (ناقة شائل) أو (شَوْل)، وهي التي ترفع ذنبها في علامة على أنها لاقح أو تستعد للقاح، فتشول بذنبها للفحل. فعبر الإمام (عليه السلام) بهذهِ المفردة عن رفع أيديهم وسيوفهم عن أن يلقحوا الحرب على هذهِ المفردة عن رفع أيديهم وسيوفهم عن أن يلقحوا الحرب على هذهِ الفئة التي جنحت الى الفتنةِ.

ثانياً: الدلالة على الشائِلة من الإبل. وهي التي أتى عليها من يوم حَمْلها سبعة أشهر، فيخف لبنها وينقص. وقد شبه الإمام (عليه السلام) الناس يوم القيامة بهذا النوع من النوق، وذلك في قوله (عليه السلام): ((...**فَكَأَنَّكُمْ بَالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ**...))[خ/ ١٥٧].

أقول: والشول من النوق تحتاج الى رقةٍ في الزجر، ومراعاة في السوق، لكونها

قريبة عهدٍ بالولادة، وتسميها هذهِ مأخوذة من قلة لبنها أو جفافه في ضرعها و أخلافها وهذهِ الصفة مأخوذة من قولهم لبقية الماء في المزادة، أو القربة شَوْل. فالشَّوْل من النوق هي التي لم يبق فيها من اللبن إلاّ مقدار ثلث، كانت تحلب في حدثان نتاجها. ويمكن تطلق كلمة (**شَوْل**) أيضاً على الإبل التي ضعفت، فلزقت بطونها بظهورها. فكأن الناس الذين تحدوهم الساعة زجراً كالشول من النوق لم يبق فيهم بقية من خيرٍ أو قوةٍ ؛ لأنهم استنزفوها في حياتهم الدنيا، وبذلوا كل ما يملكونه من نعمٍ على ملذاتهم الدنيوية، فلما جاءتهم حدوة الآخرة بغتة، وساقتهم سوقاً عنيفاً، لم يسعهم ذلك الوقت أن يحوزوا الرفق الذي كانوا عليه في دنياهم.

الطاء

ط ف ل(المَطَافِيل)

المطَافِيل الإبل الحديثة العهد بالنتاج. كما يفهم من الخليل. وهي التي معها أولادها. وقد وردت اللفظة المتقدمة في نهج البلاغة جمعاً على (مَفَاعِيل)، للدلالة على الإبل المُطفِلة التي معها أولادها. وذلك في مقام تشبيه إقبال الناس على الإمام (عليه السلام) يوم بيعتهم له بالخلافة. يقول أمير المؤمنين: ((**فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أولاَدِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ**...))[خ/ ١٣٧]. أراد الإمام (عليه السلام) التعبير عن شدة إقبال طلحة والزبير الى بيعته، واندفاعهما إليه، فشبه ذلك ونحوه بإقبال العوذ من الإبل على أطفالها. وهذا الضرب من التشبيه من قبيل تشبيه التمثيل. الذي يصور الإمام فيه حاله وحالهم لما امتنع (عليه السلام) عن قبول البيعة بالخلافة، فأصروا على مبايعته مصوراً ذلك بالنوق الحديثة العهد بالنتاج وما سواها من الأمهات، وهي تقبل في شوق وحنان وسرعة على أولادها ؛ لترمها وترضعها وتحميها. لأنها أكثر إقبالاً وأشد عطفاً وحناناً على أولادها.

العين

ع ش ر (العِشار)

العِشَار جمع (عَشْرَاء)، وهي الناقة التي أَقْرَبَت ؛ لتمامها عشرة أشهر من حملها. وسميت بذلك ؛ لحداثة عهدها بالتَّعْشِيْرِ، وهو حمل الولد في البَطْن. وقيل: بل العِشَار اسم للنوق التي قد نَتَج بعضها و قَرُب بعظها منتظراً نتاجُها. وقيل: العِشار هي النوق الحديثة عَهدٍ بالنتاج، وقد وضعت أولادها. والعُشَراء من الإبل كالنّفسَاءِ من النساءِ. ولفظة (العِشَار) من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على النوق العِشَار التي أتى على حملها عشرة أشهرٍ. وذلك في سياق كلام أمير المؤمنين عن التقوى، وأثرها في النجاة من النار يوم القيامة. **((أوصِيكُمْ عِبَادَ الله، بِتَقْوَى الله، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَعَةِ... في ((يَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ))... وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ...))**[خ/ ١٩٥].أراد مايحصل يوم القيامة عندما يُنفخ في الصّور الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت. وأراد بـ(صُرُوم) القَطْعة من الإبل التي تبلغ نحواً من الثلاثين، أو هي من العشرة الى الأربعين. فكأنها بلغت النّصاب لتكون قطيعاً مستقلاً بقطعة صاحبه عن بقية إبله. والاضطراب في العدد لا يلغي صَرْمها عن بقية وقطعها النوق فأنها في كل ذلك عن أخواتها، وأما لفظة (العِشَار)، فهي جمع (عُشَراء) كـ (نُفَسَاء)، وهي النوق التي مضى على حملها عشرة أَشهر، فإذا وضعت لتمامها فهي عُشَراء. وإنما قيل للواحدة منها (عُشَراء) ؛ لأنها حديثة العهد بالتعشير من حمل الولد في بطنها. وهذا الوصف أكثر ما يطلق عند اللغويين على الإبل والخيل.

أقول: ويبدو الأثر القرآني واضحاً في كلامه (عليه السلام) في قوله الذي ضمن فيه

مفردة (عِشار)، ومن قبلها لفظة (عُطِّلَتْ). ففقد أخذه الإمام من القرآن الكريم الذي يقول في مقام الحديث عن يوم القيامة: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾(التكوير/ ٤).

أقول: ولهول يوم القيامة وشدته، ضرب الله (**تَعْطِيل العِشَار**) مثلاً في إظهار ذهول الناس عنها وتركها سائبة مهملة لا راعي لها يرعاها في أيامها هذهِ لأنها على وشك أن تضع أحمالها، فهي أشد ما تكون حاجة الى من يعينها في ذلك. وهذا الأمر هام عند البدوي ؛ لأن أنفس مايملكه هو هذهِ النوق، ومما يزيد من نفاستها، هو كونها عشاراً قد بلغت ساعة وضعها. وذلك بسبب من أهمية ذلك اليوم الذي يمرون به، والذي ينشغل فيه الناس بأنفسهم. ومن خلال هذهِ الرؤية القرآنية، يمكن فهم دلالات التعبير في قول الإمام ((**عُطِّلَتْ صُرُوم العِشَار**))، فالتعطيل - هنا - هو نفسه الذي بينه النص القرآني المبارك، (**وعُطِّلتْ صُرَّوم العشار**) هي إهمالها وتركها دون رعاية، فلا حافظ عليها يحفظها ويقوم بأمرها. ويمكن أن تتوسع في دلالات هذهِ المفردات لإظهار معانٍ يمكن أن تدخل تحت هذهِ الدلالات. ويمكن أن تتسع مفردة (**العِشَار**) لتحتمل دلالات أخرى أكثر مما اقتصر عليه شراح نهج البلاغة من كونها الناقة التي بلغت عشرة أشهر. فيمكن أن يشمل عشر القلوب، وهو كسرها، وشعبها، فيكون ذلك مناسباً لتعطيلها وتركها تنصدع من هول القيامة، والخشية من عقاب الله تبارك وتعالى وبهذهِ المرونة في انفتاح دلالة اللفظة في النص بمعرفة اللغة أمكن - أيضاً - حمل مفردة (**تَعْطِيل**) على إيقاف كل شعور للإنسان نجاة كل ما كان يحرص عليه من نفائس، وأموال وغيرها مما تنافس فيه الناس في الحياة الدنيا ؛ لانشغالهم بأنفسهم، واهمالهم لكل شؤون الدنيا.

ع و ذ (العُوذ)

العُوْذ جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت ولدها أياما يقوى عنها وذلك لسبعة أيام، كما وقت لها. وهي بمزلة النفساء من النساء. والعُوْذ لفظ يشمل الحديثات النتاج من الدواب، وهي الإبل والظباء والخيل. وقد وردت لفظة (العُوذ) في كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة، للدلالة على النوق الحديثة النتاج التي يعوذ بها فصيلها. وذلك في كلامه عن بيعته بالخلافة الذي يصف فيه أمر الناس وحالهم عندها قائلاً: ((**فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أولاَدِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ**...))[خ/ ١٣٧].

اللام

ل ق ح (اللقاح)

اللَّقاحُ جمع اللِّقْحَة، وهي الناقة التي استبات لقاحها، وهو حملها. أي أنها أُلْقِحَتْ من الفحل. ويقال للناقة لَقُوح أول نتاجها لشهرين أو ثلاثة، ثم يقع عنها اسم اللَّقُوح، واللَّقُوح الحَلُوبَةُ من الإبل. واستعملت لفظة (اللِّقاح) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الإبل الحَلُوب اللُّقْحَةِ. وهي الإبل النتاج القريبة العهد بالولادة، التي تكون ذات لبنٍ، وذلك أمارة على وجود أولادٍ لها. واستعمل الإمام هذهِ المفردة بصيغة الجمع على (**فِعَال**) في سياق وصف أصحابه الذين ما تخلفوا عن دعوة الإسلام وذابوا فيه، وأحكموا القرآن الكريم، وهرعوا الى الجهاد كما تهرع النوق الى أولادها. يقول (عليه السلام): ((**أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟ وَهِيجُوا إِلى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا اللِّقَاحَ أولاَدَهَا**...))[خ/ ١٢١].

وأخذ الإمام (عليه السلام) هذهِ الفكرة المتعلقة بعطف هذهِ الدواب على أولادها، وولهها عليهم، جاعلاً منها أساً وشبه به أصحابه الذين هيجوا الى الجهاد كما تهيج الإبل وتحن منبعثةً الى أوطانها. فصار – في هذا السياق – ضربان من الحنين والوله تمتاز به النوق، وقصد (عليه السلام) وصف هؤلاءِ القوم به، الأول وظف له مفردة (هيجوا)، وهو مأخوذ من هياج الناقة وانبعاثها الى وطنها، والثاني وله اللِّقاحِ من الإبل الى أولادها، وإنما خص اللقاح دون غيرها من النوق؛ لأنها أشد ما تكون ولهاً الى أولادها من غيرها، حتى كأنها قد ذهب عقلها من شدةِ الوجد والحيرة عليهم. وثمة موضع آخر استعمل فيه الإمام (عليه السلام) مفردة **(لِقَّاح)** للدلالة على إلقاح الحرب وتهيئة أسبابها، حتى اشتالت لقاحاً وذلك في (خ/ ١٥٠).

ثانياً: الدلالة على مَاءِ الفَحْلِ. وجاءت هذهِ الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) عن (الطاووس) وعجيب خلقته. إذ يقول في سياق بيان حال لقاح الفحل من هذهِ الطيور لأنثاه من دمعةٍ تسفحها مدامعه: **((وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَي جُفُونِهِ، وأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَ مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ المُنبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذلِكَ بَأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ...))**[خ/ ١٦٥].

١١ـ الفاظ أجزاء الضّرع والحلب.

الخاء

خ ل ف (أخلافها)

الخِلْفُ الضَّرْع من الدواب كما يفهم من الخليل. وقيل بل هو وَاحد أَخْلاَف الضَّرْعِ من النَّاقة، وهو طرفه الذي يقبض عليه الحالب من ضَرْعِها. وقد وردت

الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على حلم الضَرْعِ، ولكنه ليس ضَرْع الناقة، إذ جعلها جزءاً من ضَرْعِ (الدُّنْيا)، وضَرْع (الحَرْب). فمن الأول، قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن بني أميّة واستئثارهم بالدنيا التي صورها الإمام بهيئة الناقة التي يرضع أخلافها. يقول الإمام: ((**فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا...**)) [خ/ ١٥٠]. ولبيان هذا المعنى استعار الإمام مفردة (أَخلافها) مكنياً بها عن مكاسب الدنيا ولذاتها. التي تحتلب منها كما يحتلب الدر من حلمات ضَرْعِ الناقة ومن نظير هذا التوظيف استعماله لفظة (أَخْلاَف) ما صنعه الإمام في سياق كلامه عن (الحَرْب) جاعلاً منها كالناقة التي تدر الموت يقول (عليه السلام): ((**حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاق، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا...**)) [خ/ ١٣٨].

الضاد

ض ر ع (ضَرع، ضَرعيها)

الضَّرْع للشاة والناقة ولكل ذات ظلف وخفٍّ، وهو مدرُ لبنها. وجعله الخليل مخصوصاً بالشاء والبقر. وأما الناقة، فَضَرْعها هو الخلف. و من اللغويين من يسميها جميعاً الضَّرْع. والأَخْلاَف هي حلم الضَّرْع، والضَّرْعُ جماع يضم الأطبَاء، هي الأحاليل التي تمثل خروق اللبن، وهي التي تسمى الأَخْلاَف. واستعملت مفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ضَرْع الدواب من ذوات الظلف والخف الذي يكون موضع درِّ اللبن فيها وهو كالثدي عند المرأة. ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) متحدثاً عن عقد الخلافة من قبل الخليفة أبي بكر الى عمر بن الخطاب ؛ وذلك في سياق تعجب الإمام من هذا الموقف، إذ يقول: ((...**فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ**

يَسْتَقِيلُها في حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا...))[خ/ ١].

وقد وردت لفظة (ضَرْع) للدلالة على ضَرْع الناقة اللبون في مقام التشبيه في [قصا/ ١].

الفاء

ف و ق(يُفَوِقُوني)

الفَوَاق تَرْجِيْع الشَّهْقَة الغالِبة. يقال للذي يصيبه البهر إنه يفوق فوقاً. وفواقُ الناقة رجوع اللبن في ضَرْعها بعد حلبها وأفاقت الناقة واستفاقها أهلها، إذا نَفَّسُوا حلبها حتى تجتمع درتها. وفواق الناقة مخصوصة بالرضاع، وذلك إذا أرضعت البهيمة أَمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن، فهذه هي الإفاقة والفواق. واستعمل الإمام مفردة (يُفَوِّقُوْنَّنِي) في نهج البلاغة، للدلالة على تفويق حقه (عليه السلام) وتقليله، إذ يقول في سياق حديثة عن منع بني أمية الإمام حقه: ((**إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّد تَفْوِيقاً...**))[خ/ ٧٧]. يريد أن بني أمية يعطونني من ميراثي الذي ورثته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) النزر القليل، فعبّر عن القلة هذه بلفظة (يُفَوِّقُوْنَّنِي) مستعيراً إياها من (فَوَاق النّاقة)، وهي الحلبة الواحدة من لبنها. ويبدو أنّ هذهِ المفردة لها من الدلالة على القلة ما منحها إيحاءً في هذا السياق على ندرة ما يمنح للإمام من حقه، كما يقلّ ما تمنحه الناقة من لبنٍ بعد حلبها، فما اجتمع فيها من ثائب اللبن بعد رضاع أو حلاب، فهو الفَواق، وهو نزر قليل لايكاد يفي الحالب. فاستعار الإمام هذهِ الكلمة للإبانة عن قلة ما يعطى له من حق، في حين أنْ غيره يحظى بأكثر من ذلك. وإنما ذكر الإمام مفردة (تُراثَ)، مضافة الى (محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم) إشارة الى استئثار بني أمية بفيء رسول الله، فصاروا يقترون على أهل البيت (عليهم السلام) تَقتِيراً. وذكر أن المراد بـ (تُراث محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان له (صلى الله عليه وآله وسلم)

من الولاية في أخذه وصرفه في وجهه من جميع الأموال، فهي إليه. ويحتمل كلام الإمام (عليه السلام) معنى آخر، وهو تشبيه (لتراث محمدٍ) بـ (دَرّ النّاقة) التي استنزف لبنها، حتى صارت لا تدر إلاّ فواقاً فواقاً. وهذا الوجه المحتمل يتضمن الاشارة الى عدم شرعية حكم هؤلاء الامويين، وعدم صحة تصرفهم بأموال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن الفساد المالي الذي كانوا يمارسونه من خلال استئثارهم بهذهِ الحقوق، وعدم توزيعها بشكل عادل.

الميم

م ص ر (يَمْصُر)

المَصر الحَلْب بأطراف أَصابع السبابة، والوسطى والإِبهام، كما يقول الخليل. وكيفيته أنْ يؤخذ الضَّرْعُ بالكف، ويصير الإبهام فوق الأصابع. وذهب بعض اللغويين الى أن (المَصر) مخصوص بطريقة الحلب بإصبعين فقط من الكفِّ، وهما الإبهام، والسبابةُ. وجاءت مفردة (يَمْصُر) في نهج البلاغة، للدلالة على حَلْبِ ضَرْع الناقة، واستدراره تقليلاً له، وإفراغاً له مما فيه. وذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ينهى فيه عامله على الصدقات من ذلك قائلاً: ((... **فَإِذَا أَخذَهَا أَمِينُكَ فَأوعِزْ إِلَيْهِ: أَلاَّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَة وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلاَ يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذلِكَ بِوَلَدِهَا...**)).[ك/ ٢٥].

١٢ـ الفاظ فحول الإبل وكرامها.

الباء

ب د ن (بُدناً)

البَدَنَةُ ناقة أو بقرة تهدى الى مكة، لأنها كالأضحية من الغنم. وقد سميت

بدناً ؛ لأنهم كانوا يسمونها لأجل ذلك. وقد وردت لفظة (**بُدّناً**) في كلام أمير المؤمنين الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على النياق السمينة. يقول (عليه السلام) مرشداً عامله على الصدقات. وأمينه الذي يسوق دواب الصدقات: ((...**وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللهِ بُدَّناً مُنْقِيَات، غَيْرَ مُتْعَبَات وَلاَ مَجْهُودَات**...))[ك/ ٢٥]. ويوجه الإمام في هذا النص لأمرين ؛ الأول ترويح النوق عندما يحين وقت إرواحها، وهو وقت غروب الشمس ؛ إذ يعد هذا الوقت إيذاناً لإعادة الإبل وبقية الدواب الى مكانها الذي تبيت فيه وتستريح. ولهذا ذكر الإمام (عليه السلام) لفظة (السَّاعات)، كأنه يومىء الى هذهِ الأوقات المخصصة لأرواح الإبل. ثم أمر بإمهالها عند نطف الماء النقي التي تكثر عنده الأعشاب، وأراد بالإمهال الرفق والتؤدة بها. وذلك بأن لا يعجلها عند هذه الواحات، وأن يرفق بالدواب حين وصولها الى هذهِ الأماكن حتى تنال من السقي والأكل ما يمكنها من مواصلة رحلتها الى بيت المال. والغاية من ذلك كله، أن تصل هذهِ النوق بدناً سمان مكتنزات ضخمات، نقيات العظام، من كثرة المخ في عظامهن كأنهن (بُدَّناً) قد هُيِّئن للنحر بمكة. وذلك على التشبيه بـ(البُدْن) التي تؤخذ الى مكة للنحر، وهو ما أومأ إليه الإمام باستعماله مفردة (بُدَّناً) إشارة الى كون هذهِ (الأموال المنقولة) التي تعد أحد مصادر تمويل بيت المال من الأموال التي تكسب درجة من الحرمة والمنعة ؛ لأن الإمام (عليه السلام) يخصصها لإعالة الناس المحتاجين والفقراء، ودفع حقوق الموظفين في الدولة الاسلامية، فكما أن (**البُدْنَ**) من شعائر الله، ويطعم منها القانع والمعتر. فكذلك (**البُدَّن**) التي تساق من عمال الإمام الى بيت المال لكي تصرف في مواردها المخصصة.

الصاد

ص ر م (صُرُوم)

الصِّرْمة طائفة من الإبل نحو ثلاثين. وقيل: بل هي ما بين العشرين الى الثلاثين، أو ما بين العشرة الى الأربعين. وأصل الصّرم في اللغة القَطْع البَائِن عن بعضه من أي نوع كان. وقد وردت مفردة (صُرُوم) في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فِعُوْل) للدلالة على القِطعة من الإبل التي تبلغ نحواً من الثلاثين. وذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن (التقوى) وأثرها في يوم القيامة: ((**أوصِيكُمْ عِبَادَ الله، بِتَقْوَى الله، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَعَةِ... وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ...**)) [خ/ ١٩٥].

الفاء

ف ح ل (فَحْل، الفَحْلَين، الفُحُول)

الفَحْل من الإبل وغيره الذكر المستفحل. وقيل: هو الذكر من كل حيوان. وجمعه الفُحُل والفُحُول. والفَحْل هو الكريم المستجب في ضرابه من الإبل. ولفظة (**فَحْل**) و (**الفَحْلَيْن**)و(**الفُحُول**) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملت فيه للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الفَحْل من الإبل. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق تشبيه ترقّب الرجل من المسلمين بالآخر من جيش الكافرين قبيل الحرب بتصاول الفحل للفحل: ((**... وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالاْخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصَاولاَنِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ...**))[خ/ ٥٦].

أراد (عليه السلام) أنهم كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقاتلون أعداء الاسلام ويضربونهم مستطيلين عليهم متواثبين تواثب الفحلين من الإبل عندما يصول أحدهما على الآخر ليضرب أحدهما الآخر. وخُصّت هذهِ الكلمة بالاستعمال دون غيرها من الألفاظ ؛ لما فيها من الدلالة على القوة والفحولة ونجابة الضّراب، فضلاً عما فيها من معنى الاستيلاء والانقضاض على الآخر مثلما ينقض الفحل من الإبل على بقية النوق لضربها. ولهذا غلبت على هذهِ المفردة - فيما يبدو من استعمالها - الدلالة على فحل الإبل، حتى صارت مخصوصة به، ولو أنها أطلقت على أي فحلٍ آخر ؛ لكان ذلك على سبيل التشبيه بالفحل من الإبل.وقد كانت العرب تشبه (الكَبْشَ) من الغنم، والذكر من النخل بفحل الإبل بجامع القوة والعظمة. وقد استعملت ألفاظ (فُحُول) للدلالة على فحول الإبل الهائجة للقراب، ومفردة (فَحْل) للدلالة على الفحل من الطاووس تشبيهاً له بفحل الإبل في (خ/ ٩١، ١٦٥) و (خ/ ١٦٥).

وقد استعملت لفظة (فُحُول) للدلالة على فُحُولة بعض الرجال، وهَيَاجهم فقد روي أنه (عليه السلام) كان جالساً في أَصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأَبصارهم، فقال (عليه السلام): ((**إنَّ أَبْصَار هذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإِنَّ ذلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَة تُعْجِبُهُ فَلْيُلاَمِسْ أهلهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَته**)) [قصا/ ٤٢٠]. وفي النص اشارة الى أن البصر هو أساس هياج الشهوة في الإنسان، ولاسيما في الإنسان غير الحضور ولهذا جعله الإمام سبباً لهباب الشهوة.

ف ن ق (فَنِيق)

الفَيْنق الفَحْل المقرّم الذي لا يُؤذى ولا يُركب لكرامته على أهله. والفَنِيْق الجَمل الفحل الذي يودع للفَحَلَة. وقد وردت لفظة (فَيْنق) في نهج البلاغة،

للدلالة على الفحل من الإبل، وذلك في إشارة الى هياج الفتنة وقيامها، مشبهاً هياج القائمين على الباطل بهدير الفنيق.يقول (عليه السلام) في ذلك ((... **فَعِنْدَ ذلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ... وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُوم، وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ**..))[خ/ ١٠٨]. يصور الإمام هذه الفتنة (بالفَنِيقِ) من الإبل، وهو الجمل الفحل الذي يحبس عن مخالطة الإبل، ليكون مهيأً للضّراب. فما زال يهدر حتى يخلى عنه. فاستعار الإمام هذا اللفظ للدلالة على الباطل بعد كمينه، فكأنه لشدة سطوته وإهلاكه وقوة ضرابه في إلقاحه فتناً أخرى، فنيقاً هادراً مستعداً لأهلاك أي شيء في طريقه عند خروجه.

النون

ن ق ي(مُنْقيات)

النِّقَا في اللغة عظم العضد. والأَنْقَاء كل عظمٍ ذي مخٍّ، واحده نِقْى ونِقْوٌ. والمُنْقِيَة الناقة إذا كانت ذات نقي و مخّ في عظمها. و (**مُنْقِيَات**) من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملها أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛للدلالة على الإبل السمان ذوات النقى. وذلك في قوله الذي يخاطب فيه بعض عماله على الصدقات: ((**وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللهِ بُدَّناً مُنْقِيَات، غَيْرَ مُتْعَبَات وَلاَ مَجْهُودَات**...))[ك/ ٢٥]. أراد (عليه السلام) أن إراحة هذهِ الدواب، وإمهالها عند نطاف الماء النقي، في الواحات المعشبة ؛ لكي ترد من الماء، وتتغذى على الأعشاب، فذلك أدعى الى أن تسمن وتكتنز من اللحم.و استعمل لفظة (**مُنْقِيَات**) بصيغة الجمع للدلالة على مظهر هذا الاكتناز في النوق، وشدة عظمها لما يتجمع عليه من اللحم والشحم، وما يتكون فيه من المخ. إذ توصف النياق بأنها (**مُنْقِيَة**)، إذا كانت ذات نقى في عظامها دلالة على أنها سمينة، قد علا عظامها وعيونها الشحم.

١٣ـ ألفاظ الهرم من الإبل.

العين

ع و د(عَوداً)

العَوْد الجمل المُسنُّ الذي فيه بقية قوة. وقد عود البَعِيْر، إذا قضت له ثلاث سنين بعد بزوله أو أربع. وجاءت هذهِ المفردة في نهج البلاغة، للدلالة على المسن من الإبل التي فيها بقية قوةٍ. وذلك في سياق نصح الإمام (عليه السلام) لبعض عماله على الصدقات، يعلمه فيه طرائق جباية الصدقات، وأخلاقها، ومن ذلك قوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً...**))[ك/ ٢٥]. و (**العَوْدَ**) من الإبل هو الجمل المسن الذي قد أعيا، وهو ما جاوز سنه سن البازِلِ. ويعد هذا النوع من الإبل المعيبات التي تخرج من أصل المال قبل التصدق به.

النون

ن ض و (النِّضْو)

((النِّضْوُ من الإبل الذي أَنْضَته الأَسْفَار، أي هَزَلَتْه، والأُنثى نَضْوَة)). واستعمل الإمام لفظة (النِّضْو) في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على الهُزال والمرض الذي يصيب البعير. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في مقام ذم أصحابه بعد غزو أصحاب معاوية لبعض المدن: ((... **أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً... فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلاَ تُطِيعُون لِي أَمْراً دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجُمَلِ الأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ**...))[خ/ ٣٩].

ن ي ب(النَاب)

النَّاب النَّاقَة المُسِنَّة. وسميت بذلك لَمّا طال نابها وعظم. واستعمل أمير

المؤمنين المفردة المتقدمة، للدلالة على الناقة المُسِنَّةِ، وذلك في كلامه عن فتنة بني أمية التي يقول فيها: ((**أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ... وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا...**))[خ/ ٩٣].

وتشبيه الإمام لبني أمية بـ(النّاب الضَّرُوس) يدل على أنهم كالناقة المسّنة التي بلغت من الكبر حتى عظم سنها. والعرب تسمى الناقة (ناباً)، إذا أَسنّت، وذلك أن الأصل في (**النّاب**) هو السن التي تقع خلف الأسنان الرباعية في فمها. فإذا كبرت الناقة انفطر سنها للدلالة على كهولتها. فلهذا أطلقوا عليها (ناباً) من باب تسمية الكل باسم الجزء. فشبّه الأمويين بهذه الدابة التي عظم سنها ولكنها لما تزل عضوضاً مؤذية، فلهذا وصفها بـ (الضَّرُوس)، وأصل (الضَّرُوْس) من(الضَّرْس)، وهو العَضّ الشديد بالضِّرس. وإذا وصفت الناقة بأنها (ضَرُوْس)، فذلك يدل على أنها عضوض سيئة الخلق، تعض حالها وتمنعه عند الحلب. و هذهِ الدلالات تناسب حال بني أُمية الذين انمازوا بسوء الخلق مع الناس، الذين ساموا الناس الخسف وسوء العذاب قتلاً وصلباً، وحبساً وتشريداً.

الهاء

هـ ر م(هَرِمة)

الهَرَم أَقصى الكبر. والهَرِم البعير القَحْد والأنثى هَرِمَة. ولفظة (هَرِمَة) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالةعلى الناقة المسنة التي بلغت أَقصى الكبر. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**وَلاَ تَأْخُذَنَّ عَوْداً، وَلاَ هَرِمَةً، وَلاَ مَكْسُورَةً...**))[ك/ ٢٥]. والهرمة من الإبل هي من كبر سنامها، فصارت قحداً، وهي أكبر من العود سناً. ولهذا فرق (عليه السلام) بينهما. وتعد (الهَرِمَة) من الإبل

المعيبات من الدواب التي تخرج عند قسمة الصدقات قبل إخراجها.

١٤ـ الفاظ أسماء ولد الإبل وفُصلانها.

الباء

ب ك ر (البِكَار)

البِكْر من الإبل مالم يبزل بعد. فإذا بَزُل، فهو جمل أو ناقة. والبِكْر من الإبل أيضاً هي التي ولدت بطناً واحداً بكراً بولدها الذي تبتكر به. والبِكر أول ولد الناقة. واستعملت لفظة (**البِكَار**) بالجمع على (فِعَال) في نهج البلاغة، للدلالة على البِكْر من الإبل. وذلك في قوله (عليه السلام) في مقام توبيخ بعض أصحابه: ((**كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ...**))[خ/ ٦٩].

السين

س ق ب (سَقباً)

قال الخليل: ((السّقْب ولد النّاقة، وأسْقَبَتِ الناقة أي: أكثرت وضعها الذّكر، وهي مِسْقَاب)). ويفصّل اللغويون في ذكر هذهِ المفردة، فقد ورد في ترتيب حَمْل النياق وإنجابها، وإجناس أولادها، أن الناقة إذا وضعت ولدها، فهو (سَلِيْل)، وذلك قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى، فإن كان ذكراً، فهو (سَقْب) وأُمه تسمى مِسقباً. ووردت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ولد الناقة الذكر الذي وضعته أمّه تواً، وذلك في مقام التحقير عند رد الإمام (عليه السلام) على بعض مخاطبيه الذي تكلم بكلمة يستصغر من مثله قولها: ((**لَقَد طِرْتَ شَكِيْراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً**)) [قصا/ ٤٠٢]. ومراده أن المتكلم قد طار وعلا، وهو لم يبلغ بعد ويستحصف، مَثَلُه في ذلك مَثَل الطائر الذي نبت ريشه ولم يقوَ بعد على الطيران، مشبّهاً المخاطب

بولـد الناقـة الصغـير الـذي ولـد لتوه الـذي لمـا يبلـغ أن يهـدر هديـر الفحـول.

أقـول: إن اسـتعمال الإمـام (عليه السلام) لمفـردة (**سَـقْب**) جـاء مناسـباً لحـال المخاطـب الـذي هـو مـن الذكـور، فكأنّ هـذا الرجـل كفـرخ الطـير وولـد الناقـة الصغـير، فـالأول لا يرجـى منـه الطـيران، وهـو لمـا يـزل ريشـه زغبـاً لا يتمكـن بـه مـن الطـيران، والثـاني يمثـل علامـة عـلى أول سـنه الـذي لا يكـون في مرحلـة الفحولـة. فكـما أن الطـيران ليـس مـن شـأن الشـكير، فكذلـك الهديـر ليـس مـن شـأن السّـقب.

الفاء

ف ص ل (الفَصِيل، فَصِيلها)

الفَصِيْـلُ ولـد الناقـة، إذا فصـل عـن أمـه. وقـد ذكـر اللغويـون أن أصـل هـذا الوصـف مأخـوذ مـن الفَصْـل، وهـو الفِطَـام. واسـتعملت اللفظتـان المتقدمتـان في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى ولـد الناقـة الـذي فصـل عـن أمـه، وذلـك في موضعـين:

الأول: أورده الإمـام (عليه السلام) في سـياق تشـبيه اتِبَاعه لرسـول الله (صلى الله عليه وآله) باتبـاع (**الفَصِيْـل أَثَـرَ أُمِّـه**)، وذلـك في قولـه الـذي يبـين فيـه علاقتـه بالرسـول الأكـرم (صلى الله عليه وآله)، وعنايـة النبـي مخاطبـاً النـاس: ((**وَقَـدْ عَلِمْتُـمْ مَوْضِعِـي مِـنْ رَسُـولِ الله**(صلى الله عليه وآله) **بِالْقَرَابَـةِ الْقَرِيبَـةِ، وَالْمَنْزِلَـةِ الْخَصِيصَـةِ: وَضَعَنِـي فِي حِجْـرِهِ وَأَنَـا ولِيـدٌ يَضُمُّنِـي إِلَى صَـدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِـي فِي فِرَاشِـهِ... وَلَقَـدْ كُنْـتُ أَتَّبِعُـهُ اتِّبَـاعَ الْفَصِيـلِ أَثَـرَ أُمِّـهِ...**))[خ/ ١٩٢]. ويشـبه الإمـام (عليه السلام) اتباعـه لرسـول الله (صلى الله عليه وآله) باتبـاع الفصيـل أثـر أمّـه، والمـراد بالفصيـل ولـد الناقـة الـذي افتُصِـل عنهـا تـواً، والوجـه في ذلـك شـدة الملاصقـة والمتابعـة ملاحظـة لحاجتـه لأمّـه التـي لمـا يـزل حديـث عهـدٍ بالفصـال عنهـا. فلهـذا يكـون حريصـاً عـلى مقاربتهـا في الخطـو واللّبـث بكتفهـا. وذلـك أنّـه يبقـى بحاجـة الى أمـه حتـى يشِـب ويكـبر. وقـد

أفاد الإمام من هذا المعنى الذي يشيع في هذا الضرب من الدواب، ووظفه في نحوٍ من المشابهة بين اتّباعه للنبي الأكرم، وبين هذا المعنى الراسخ في أذهان العقلية البدوية التي لا تفارق الإبل وأطوارها في العيش. وعزز (عليه السلام) هذا النوع من التقارب عند المخاطبين باستعمال مفردة (الفَصِيلِ)، وهي لفظة ذات إيحاءٍ عند السامعين تختص (**بالإبل**)، وهي مأخوذة من الفِصال. كما تقدم القول والفِصالُ هو الفِطَامُ عن رضاع الأم سواء أكان في الإنسان أم في الدواب، فإنه غير مخصوصٍ بنوعٍ معين. وبهذا استطاع النص بمعونة مفردة (**الفَصِيْل**) أن يشعر المتلقين بشدة الرابطة بين (**النبي والإمام**) وهما (**المَتْبُوع والتّابِعُ**)، فحرص على إظهار الدلالة النفسية في مفردة (فصيل) من خلال ذكر لفظة (أُمِّه) بحيث يشعر السامع بحالة (**الفَطِيم**) الذي فُصِل للتو عن أمه وأُبعد عنها، ولا يخفى على اللبيب آنذاك الحالة التي تمر بها الأم من أَثر هذا (**الفِصَال**)، وإبعاد ولدها من رضاعها فضلاً عن حالة الفَصِيلِ نفسه التي تجعله مضطرباً ساعياً الى تتبع أمه واللبث في حجرها.

ثانياً: أما الموضع الثاني، فقد استعمل فيه الإمام مفردة (فَصِيلها) في موضعها الحقيقي، دالة على ولد الناقة الذي لما يزل متعلقاً بأُمه في الرضاع بعد فِصَالِه عنها، وذلك في سياق وصيته الى بعض عماله على الصدقات يأمره فيها بإرسال ما اجتمع عنده من الحقوق الشرعية من دواب مع مراعاتها وعدم إيذائها. إذ يقول (عليه السلام): ((... **فَإِذَا أَخذَهَا أَمِينُكَ فَأوعِزْ إِلَيْهِ: أَلاَّ يَحُولَ بَيْنَ نَاقَة وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلاَ يَمْصُر لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذلِكَ بِوَلَدِهَا**...))[ك/ ٢٥]. أمره (عليه السلام) ألاّ يمنع الناقة عن ولدها ؛ لأن الناقة تحتاج الى فصيلها، وهو بحاجة اليها على الرغم من انفصاله عنها.

اللام

ل ب ن (ابن اللبُون)

اللّبُوْن – بِفَتح اللاّم – الناقة والشاة ذات اللبن غزيزةً كانت أولا. وابن اللَّبُون من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل في السنة الثالثة، فصارت أمّه لبوناً. أي ذات لبنٍ ؛ لأنها تكون قد حملت حملاً آخر وأرضعته، و جاء تعبير **(ابن اللّبُون)** في نهج البلاغة، للدلالة على ولد الناقة الذي دخل في الثالثة من عمره. وذلك في سياق كلام الإمام (عليه السلام) الذي ينصح فيه الى سبيل التخلّص من الفتن قائلاً: ((**كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابن اللَّبُونِ، لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ**)). والخطَاب أمر لأصحابه وبقية الناس أن يكونوا متشبهين بابن اللَّبُون، وهو ولد الناقة الملبنة التي بلغ ابنها الثالثة من عمره. فيطلب منهم أن لايكون فيهم مطمع لأحدٍ من طرفي الفتنة، فيتخذونهم مركباً ومرضعاً ؛ فهذا الضّرب من الدواب لا يكون في عمره هذا قد كمل وقوي ظهره للركوب، فضلاً عن أنه ليس مما يحلب، لأنه ذكر لا ضرع له.

١٥ـ الفاظ أصوات الإبل.

الجيم

ج رج ر(جَرْجَرة، جَرْجَرْتُم)

أصل الجَرْجَرَة الصوت، ومنه قيل للبعير إذا صوّت إنه يُجرجِر وجَرْجَرَةُ البعير، هو تردد هدير الفحل في حِنْجَرَتِه. وقد وردت اللفظتان المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على صوت البعير الذي يردده في حنجرته عند عُسفه. وذلك في سياق الذم الذي يقول (عليه السلام) فيه: ((... **فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرّ**...))[خ/ ٣٩].استعمل

الإمام هذهِ المفردة التي يبدو فيها الإيحاء الصوتي واضحاً في دلالتها على الضّجر والاضطراب وعدم الرضا في وصف من دعاهم الى الخروج لقتال أصحاب معاوية والدفاع عن ثغور المسلمين من هجمات أهل الشام. فكأنما أراد (عليه السلام) الإبانة عن كثرة مللهم وقوة تضجرهم مما دعاهم اليه. فكأنهم كالجمل الكثير الإعياء والتعب كلما حمل عليه جَرْجَر واضطرب. ويلحظ في المفردة المتقدمة الدلالة على الضعف والوهن، والخوف الذي اتسم به هؤلاء الناس. ولهذا وصفهم الإمام في القسم الثاني من كلامه بالتثاقل، وعدم النهوض لقتال العدو، قائلاً: ((**وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ**)). وتثاقلهم هو قعودهم وتململهم من النهوض لقتال الأعداء.

الراء

رغ و(رَغَا، تَرْغُو)

رَغَاء البَعِيْر والناقة أصواتها. ورغا البعير إذا صوّت وضجّ بصوته. والرُّغاء صوت مشترك بين الدواب. واستعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (**رَغَا**) و (**تَرْغو**) في نهج البلاغة، للدلالة على الصوت الذي تصدره الجمال. وذلك في مقامين ؛ **الأول**: دل به على صوت الجمل الذي اتخذته السيدة عائشة (أم المؤمنين) واسطة لها في الحرب التي خرجت بها على أمير المؤمنين (عليه السلام) التي يقول فيها الإمام ذاماً أهل البصرة: ((**كُنْتُمْ جُنْدَ المَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ**...))[خ/ ١٣]. ويفهم من مفردة (**رَغَا**) في النص الدلالة على التقريع والإذلال، فـ(الرُّغاء) الذي يصدره البعير يحمل في دلالته ضرباً من القهر والذّل للدابة، فلا يصدر مثل هذهِ الأصوات من الدواب إلاّ عند إرغامه وإذلاله واستكانته أو عندما يحمل عليها. و إكراه البهائم على ذلك يمثل نوعاً من العُسف بها، وهو ما يزيد في قهرها، وهذا دليل على عنت صاحبها وظلمه لها. أما المقام الثاني، فهو استعمال مفردة (**تَرْغو**)

للدلالة على أصوات الأمواج في البحار، فشبّه (عليه السلام) تلك الأمواج المتلاطمة بِرُغَاءِ الفحول عند هياجها في سياق وصف الأَرض ودحوها على الماء: ((**كَبَسَ الأرْضَ عَلى مَوْرِ َمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَة، وَلُجج بِحَار زَاخِرَة َتَلْتَطِمُ أواذِيُّ أمْواجِهَا... وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا...**))[خ/ ٩١].

الهاء

هـ ي ج (هَيَاجُها)

هَاجَ الفَحْل هَياجاً، هدر وأراد الضِّراب. وجاءت لفظة المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على هَيَاج الفحول من الإبل التي تطلب الضّراب. وذلك في سياق تشبيه هياج أمواج البحار بهياج فحول الإبل. يقول (عليه السلام): ((**كَبَسَ الارْضَ عَلى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَة، وَلُجج بِحَار زَاخِرَة، تَلْتَطِمُ أواذِيُّ أمْواجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِها، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا...**))[خ/ ٩١]. فكأنما هذهِ الأمواج المتلاطمة فحولٌ من الإبل ترغو من هياجها طالبة الضراب.

١٦ـ الفاظ حنين الإبل وولهها.

الحاء

ح ن ن (الحَنِين، الحَانة)

حَنِين الناقة صوتها إذا اشتاقت الى ولدها. وقيل: حنينها نزاعها في إثر ولدها حنيناً تطرب فيه مع صوت أو بغير صوت. وأكثر الحنين بالصوت. فهو في الأصل البكاء بالصوت، أو الطرب سواء أكان في حزن أم فرح. واستعمل الإمام (عليه السلام) لفظتي (الحَنِين) و(الحَانَّة) في نهج البلاغة، للدلالة على صوت حنين الناقة وشدة نزاعها الى أولادها وأوطانها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في دعائه بالاستسقاء

مصوراً حال النعم في عطشها ولهفتها على أولادها: ((**اللهمَّ قَدِ انْصَاحتْ جِبَالُنَا، وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابنا، وَتَحَيَّرَتْ في مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أولاَدِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ في مَرَاتِعِهَا، وَالحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا اللهمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ الحَانَّةِ اللهمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا في مَوَالِجِهَا**))[خ/ ١١٥]. وقد وردت لفظة (الحنين) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٥٢، ٩١) من النهج.

العين

ع ج ل (العِجال)

العَجُوْل من الإبل الواهة التي فقدت ولدها. ويقال، على التشبيه، إنّ العجول الواهة من النساء أيضاً، وذلك لعجلتها في جيئها وذهابها من الجزع. واستعملت لفظة (العِجَال) في نهج البلاغة، للدلالة على الإبل التي فقدت فصلانها، وقد ساق الإمام هذه اللفظة في سياق كلامه عن ثواب الزُّهاد، وما يفعلونه من طاعات تقرُّباً الى الله تعالى. يقول أمير المؤمنين: ((**فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأمْوَالِ وَالأولاَدِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَة عِنْدَهُ، أوغُفْرَانِ سِيِّئَة أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيَما أَرْجُو لَكُم مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِه**))[خ/ ٥٢].

الواو

و ل هـ (وَلَه، الوُلَه)

الوَلَهُ الحنين الى الشيءِ حزناً وسروراً. والوَلَه الحزن أو ذهاب العقل من الحزن والحيرة والخوف وفقد الحبيب. وناقة ميلاه، وهي التي فقدت ولدها، فهي تَلِه

إليـه و تحـن إليـه. وكل أنثـى فقـدت ولدهـا وفارقتـه، فهـي والِـه. ولفظتـا (وَلَـه) و (الوُلّـه) مـن الفـاظ نهـج البلاغـة التـي اسـتعملها الإمـام، للدلالـة عـلى النـوق التـي تحـن الى أولادهـا وتفـزع مـن فقدهـم إذا فارقوهـا. ومـن ذلـك قولـه (عليه السلام) في سـياق الحديـث عـن اسـتنهاض همـم أصحابـه بعـد ليلة(الهريـر) بـ(صِفّـين): ((**أَيْـنَ الْقَـوْمُ الَّذِيـنَ دُعُـوا إِلَى الإِسْـلاَمِ فَقَبِلُـوهُ؟ وَقَـرَأُوا الْقُـرْآنَ فَأَحْكَمُـوهُ؟ وَهِيجُـوا إِلَى الْجِهَـادِ فَوَلِهُـوا اللِّقَـاحَ أَولاَدَهَـا، وَسَـلَبُوا السُّـيُوفَ أَغْمَادَهَـا...**))[خ/ ١٢١]. وثمـة موضـع آخـر اسـتعمل فيـه الإمـام (عليه السلام) لفظـة (الوُلَّـه) بصيغـة الجمـع عـلى (فُعَّـل) للمبالغـة في الحنين الإبـل العجـال على أولادهـا وذلـك في سـياق تشـبيه حنين الزهـاد، وَوَلَعِهِـم بـالله تبـارك تعـالى طلبـاً لثوابـه وخشـية مـن عقابـه وذلـك في (خ/ ٥٢).

١٧ـ الفاظ مناخ الإبل وبروكها

الباء

ب ر ك (تَبْرك)

بَـرَك البعـير يَـبرك بُـرُوكاً إذا اسـتناخ.وبَرَكَ البعـير بـالأرض، ألقـى صـدره بـالأرض. وهـو كلكلـه الـذي يـدوك بـه الـشيء تحتـه. والـبَرْك الإبـل الـبروك الباركـة الكثـيرة التـي تـشرب المـاء، ثـم تـبرك في المَعَاطِـن، أو بالفـلاة مـن حـر الشـمس أو مـن الشـبع. ويقـال لهـذهِ المعاطـن التـي تنيـخ فيهـا الإبـل المَبَـارك. وقـد جـاءت لفظـة (**تَـبْرك**) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا شـبع مـن الأنعـام التـي تـسرح وتَـرِد ثـم تَـبْرُك في المعاطـن طلبـاً للراحـة. وذلـك في سـياق التعجـب والانـكار الـذي سـاقه أمـير المؤمنـين (عليه السلام) لبيـان زهـده وتقوتـه وورعـه عـما لا تسـتطيبه نفسـه مـن الملـذات الدنيويـة: ((**أَتَمْتَلِـئُ السَّـائِمَةُمِنْ رِعْيِهَـا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْـبَعُ الرَّبِيضَـةُ مِـنْ عُشْـبِهَا فَتَرْبِـضَ؟ وَيَـأْكُلُ عَـلِيٌّ مِـنْ زَادِهِ فَيَهْجَـعَ؟ قَـرَّتْ إِذاً عَيْنُـهُ إِذَا اقْتَـدَى بَعْـدَ السِّـنِينَ الْمُتَطَاوِلَـةِ بِالْبَهِيمَـةِ الْهَامِلَـةِ، وَالسَّـائِمَةِ الْمَرْعِيَّـةِ**)) [ك/ ٤٥].

العين

ع رج (العُرْجَة)

التُّعْرِيج حبس المطية في موضع أو مُنَاخٍ يميلها اليه. وعَرَجت عليه: أي حبست مطيتي عليي. وقد وردت لفظة (**العُرْجَة**) في نهج البلاغة، للدلالة على حبس الإنسان نفسه، والقائها على الدنيا، وذلك في سياق نصح أصحابه، إذ يقول (عليه السلام): ((**تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ الله! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا...**))[خ/ ٢٠٤].

النون

ن وخ (أَنَاخَتْ، مُنَاخ، مُنَاخ، مُنِيخُون)

النَّوْخ إِنَاخَة الإبل و إبراكها لركوبها. وتَنَوَّخَ الفحل الناقة، إذا أبركها للسفاد و الضّراب. واستناخها أبركها ثم ضربها. والمُنَاخ - بالضم - الموضع الذي تناخ فيه الإبل، وهو مبركها الذي تقيم فيه. وقد تضمن كلام الإمام(عليه السلام) في نهج البلاغة ورود الفاظ (**أناخَتْ**) و (**مُنَاخ**) و (**مُنَاخه**) و (**مِنِيْخُون**)، دالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الإقَامةِ ومَقَرِّها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) متحدثاً عن حال العرب قبل بعثه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): ((**إِنَّ الله سُبحانه بَعَثَ مُحَمَّداً** (صلى الله عليه وآله) **نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِين، وَفِي شَرِّ دَار، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَة خُشْن، وَحَيَّات صُمٍّ...**))[خ/ ٦٩]. والنص في وصف العرب قبل بعثة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله). واستعمال الإمام (عليه السلام) لفظة(مُنِيْخُوْن) للدلالة على مكان إقامتهم واستقرارهم في تلك الدور فيها دلالة على أنهم لم يفارقوا هذهِ الأماكن، وما تعلموه فيها من عاداتٍ وتقاليد منكرةٍ لا يرتضيها الإسلام، وقد ذكر الإمام

منها سفك الدماء، وقطع الأرحام، وعبادة الأصنام المنصوبة بينهم، حتى صارت الآثام جزءاً من حياتهم التي يعتصبون بها. وقد وردت لفظة (**مُنَاخ**) بالدلالة المتقدمة نفسها - أعني الاقامة والمكث في المكان - وذلك في إشارة الى مستقر الفتنة في (خ/ ٩٣)، والى المقيم في الدنيا وهو زاهد فيها، وراغب عنها إسارة الى مكان اقامته واستقراره في (ك/ ٤٥).

ثانياً: الدلالة على وَضْعِ الأحمال والأثقال. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لهذهِ الدلالة مفردة (**أَنَاخَتْ**)، في وصفٍ لحال الدنيا وما تلقيه من أثقالٍ على الناس. يقول (عليه السلام) في سياق التحذير من الدنيا: ((**فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ.. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا، وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهلِهَا...**))[خ/ ١٩٠].

١٨ـ الفاظ أخفاف الإبل.

الخاء

خ ف ف (**خُف، أخْفاف**)

الخُفّ مجمع فَرَسَن البعير والناقة. وهو مخصوص بالإبل والنعامة، فليس في الحيوان شيء له خف إلاّ البعير والنعامة. وإنما ساووا بين خُفّ النعامة والبعير؛ للتشابه بينهما. وقد وردت لفظة (خُفّ) بصيغة المفرد والجمع (أخفافها) في نهج البلاغة دالة على خُفِّ البعير. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه على الفتن الذي انجذم فيها حبل الدين: ((... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ المشْهُورِ... وَالنَّاسُ في فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ... أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ، في فِتَنٍ دَاسَتْهُم بِأَخْفَافِهَا،**

وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلافِهَا...))[خ/ ٢]. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (خُفٍّ) للدلالة على قدم البعير بل الدلالة على الدابة من الإبل التي لا تعيش، أو تنمو في أرض بيت الله الحرام، وذلك في (خ/ ١٩٢).

النون

ن س م(المَنَاسم)

المَنْسِم طرف خُفِّ البعير. ومَنْسَما البعير، كالظفرين يقعان في مقدم خُفِّ البعير يستبان بهما أثر البعير الضّال. ولكل خُفٍّ من البعير مَنسِمَان. ولفظة (المَنَاسم) من مفردات نهج البلاغة التي استعملت فيه دالة على مقدم خُفِّ البعير، إذ استعاره الإمام للدنيا، وذلك في سياق كلامه عنها وما تفعله بالناس. يقول الإمام: ((**فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَة ؟ أو أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَة ؟ أو أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً ؟ بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بَالْفَوَادِحِ... وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِر، وَوَطِئَتْهُمْ بَالمُنَاسم...**))[خ/ ١١١].

١٩ـ الفاظ ما يعتمل عليه من الإبل.

الزاي

ز م ل (زَوَامِل)

الزَّاملة البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. وزَمَلت الدابة في عدوها، إذا تحاملت على يديها بغياً ونشاطاً. والزَّامِلُ من الدواب الذي يَظْلُع في سيره.وجات لفظة (**زَوَامِل**) بصيغة الجمع في نهج البلاغة دالة على الأمويين الذين وصفهم بالزوامل التي يحمل عليها الآثام التي يرتكبها المرء ويبوء بها. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن انتقام الله تبارك وتعالى من الأُمويين، الذين يصفهم

الإمام بـ((**مَطَايَا الخَطِيئاتِ، وَزَوَامِلُ الآثام**))[خ/ ١٥٨]، تشبيهاً لهم بالإبل التي يحمل عليها، فهم مطايا للخطيئات، كأنهم تستمد منهم الذنوب والمعاصي، فهم مصدرها وموردها. واستعان (عليه السلام) بمفردة (**زَوَامل**) لاظهار معنى انتقال هذهِ الآثام من موضعٍ الى آخر. كما تنتقل الدابة في ارتحالها من مكان لآخر وهو انتقال مضرتها وأذاها من محل الى آخر، فضلاً عن تحقق معنى السرعة في هذا الانتقال.

الميم

م ط ي (المَطِيَة، مَطِيَته، مَطَايَا)

المَطِيّة الدابة التي تَمْطُو في سيرها و تمد. و خص اللغويون المَطِيّة بـ(النَّاقة) التي يركب ظهرها أو البعير الذي يُمْتَطَى ظهره. وجرى استعمال لفظة (مَطِي) في نهج البلاغة بصيغة الجمع والمفرد، فقد استعملت لفظة (**مَطَايا**) بصيغة اسم الجنس الجمعي، ولفظة (المَطِيَّة) و(مطيته) بصيغة المفرد مضافة الى ضمير الغائب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الحديث عن (**التَّقْوَى**): ((**أَلاَ وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أهلهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأورَدَتْهُمُ الجَنَّةَ...**))[خ/ ١٦]. مشبهاً إيّاها بـ(المطايا) باعتبار سهولة الامتطاء ويسر ركوبها لأصحابها وقادتها من المعروفين بها، فليس لأحد أن يكون تقياً إلا إذا كان لديه استعداد لأن تتمكن منه (التقوى)، ويكون هو فارسها ومن يمتلك زمام قيادها، فتسير به الى الجنة. وذلك كله أشبه بحال من يركب المطية، فتحمله وتنتهي به الى حيث يريد. فهي التي تقود المرء الى الجنة، في قبالة (الخطايا) التي شبهها بـ(الخَيْل الشُّمُس) في قوله: ((**أَلاَ وَإِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أهلها، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ في النَّارِ**))[خ/ ١٦]. فجعل مفردة (المِطايا) بإزاء(الخَيْل)، كأنهما ضدان متقابلان أحدهما نقيض الآخر، فضلاً عن استعماله المفردتين بصيغة الجمع في إشارة الى تعدد أسباب كل منهما والسبل التي

تقود اليهما. ونظير هذا الاستعمال ما ورد في (ك/ ٣١) الذي استعمل فيه الإمام لفظة (مطِيّته) و (المطيّة) بصيغة المفرد و في (خ/ ٧٦، ١٩٨، ك/ ٣١، قصا/ ٣٧١)، في حين وردت لفظة (مطايا) بلفظ الجمع بالدلالة على الواسطة التي تتخذ سبيلاً الى القرب من الحق جل جلاله، وذلك في (خ/ ١٨٥، ١٩٢، ٢٢٣، ك/ ٣١).

ثانياً: ألفاظ الخيل ومتعلقاتها.

١ـ اللّجام وأدواته.

الحاء

ح ك م(حَكَمَة)

الحَكَمَةُ أداة من أدوات لجام الفَرَس. وهي – كما يذكر اللغويون – تحيط بحَنكيه، وفيها العِذاران، فَتَمْنَعه من الجَري الشديد. والحَكَمَةُ جزءٌ من اللِّجام. وحَكَمَ الفَرَس إذا جعل لِلجَامة حَكَمَه. وتسمية هذه الأداة مأخوذة من (الحَكَم)، وهو في اللغة المَنْعُ من الظُلْم.واستعملت مفردة (حَكَمَة) في نهج البلاغة، للدلالة على إحكام مَوج الماءِ، ومَنْعِهِ من الأصطِخاب. وذلك في قول الإمام (عليه السلام) في سياق كلامه عن دَحو الأرض وإسكانها هياج الماء: ((... **وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ؛ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا... فَأَصْبَحَ – بعد اصطِخَاب أَمواجِه – سَاجِياً مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً**))[خ/ ٩١].

السين

س ح ل(مِسْحلها)

المِسْحَل اللِّجَامُ. وقيل فَأسه. والمِسْحَلَان حلقتانِ إحداهما مُدْخَلَةٌ في الاخرى على طرفي شَكيم الدَّابَّة، وهي الحديدة التي تحت الجَحْفَلَة السُّفْلَى.و (مِسْحلها)

من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام ؛ للدلالة على اللجام أو حَلْقَتِي شكيم الدَّابَّة، جاعلاً من هذهِ المفردة ودلالتها وصفاً للفِتْنَة التي يقول عنها أمير المؤمنين (عليه السلام): ((... **تَدُقُّ أَهْلَ البَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا**...))[خ/ ١٥١].

الشين

ش ك م (شَكِيمَته)

الشَّكِيْمَة هي حديدة اللِّجَام التي توضع في فم الفَرَسِ. وقد أَشْكَم الفَرَسَ يَشْكُمُه ؛ إذا أدخل الشَّكِيْمَةَ في فَمه. واستعملت هذه المفردة في نهج البلاغة، للدلالة على معنيين مُتضادَّيْن ؛ **الأول: الدلالة على شِدّة الضّلال وقوّة الأذى**. وجاءت هذه الدلالة في سياق حَديث الإمام عن ملاحم تنطلق من الشام لتصير في الكوفة واصفاً ذلك بقوله: ((... **لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا**...)) [خ/ ١٠١].

ثانياً: الدلالة على شِدّة البأس والقُوّة والحَزْم على العَدُوِّ. وهذه الدلالة هي الضِدّ من الدلالة الأولى، وجاءت هذه الدلالة في خطاب الإمام أهل مصر لما ولى عليهم مالكا الاشتر ؛ إذ يقول (عليه السلام) في مقام مدحه مشيرا اليهم بطاعته: ((... **وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَ شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ**)) [ك/ ٥٣].

القاف

ق ع ق ع (قَعْقَعة)

القَعْقَعَة حكاية صوت السِّلاح والتُّرسَة. وهي صوت الجِلْد اليابس ايضاً اذا تَخَشْخَشَت. وجاءت مفردة (قَعْقَعَة) في نهج البلاغة ؛للدلالة على صوت (لُجُم)

الخَيْل عند تحرّكها. وذلك في قول الإمام (عليه السلام) الذي يُنبِئُ فيه عن ملحمة صاحب الزِّنْج بالبَصْرة إذ يقول: ((... **كَأَنِّي بِهِ، وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ**...))[خ/ ١٢٨].

اللام

ل ج م (ألجُم، ألجُمَهم، لِجَامها، لُجم، لُجُمُها، مُلْجَم)

اللِّجَام للدَّابَّة معروف، وهو حَبْل أو عصا يدخل في فَمِها، ويُلْزَق الى قفاها. و قيل: إنه الحَدِيْدَة التي توضع في فَمِ الفَرَسِ فحسب، ولكن لمّا كثر في كلامهم، لهذا قالوا لِسيور اللجام وآلَتِهِ لجاماً، وهي (الشّكِيْمَة) المعترضة في الفَم، و(الفَأس) وهي الحديدة القائمة في الفَمِ، والمِسْحَل، وهي حديدة توضع تحت الحَنَكِ، و (الخُطَّافانِ)، وهما حديدتان مُعْوَّجَتانِ في (المِسْحَل والشّكيمة) من عن يمين وشمال، و(الفَرَاشَتَان)، وهما حَدِيدَتَان تُشَد بهما أطراف (العِذَارين) و (الحَكَمَة)، وهي حَلَقَةٌ تحيط بالمِرْسَن والحَنَك تصنع من الفضّة أو الحَديد. فهذه هي صورة اللّجام عندهم. وللغويّين موقف من عروبة هذهِ الكلمة، فقد ذهب بعضهم الى أنها غير عربية، وأنها من الألفاظ الأعجمية الفارسية المعرّبة، يقال لها بالفارسية (لِغَام). ويبدو من اشتقاقات هذا اللفظ واستعمالاته في اللغة العربية أنه لفظ عربي.

واستعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة ؛ للدلالة على اللّجَام الذي يستعمل في الخَيْل ليربط به العنان، لتكون سهلة القياد، فضلاً عن منعها من الانشغال بالأكل والعَضِّ وغيرذلك مما يُشْغل الدّابّة عن السَّيْر. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في بيان حال النّاس قبل بعثة النبيّ من الذين أطاعوا الشيطان في الفِتَنِ. يقول الإمام: ((**أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ، فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ... فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ**

مَفْتُونُونَ... بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ)) [خ/ ٢]. ونظير هذا الاستعمال ما نظمه (عليه السلام) في مقام كبح النَّفْس ومنعها من ارتكاب المعاصي، مُشَبِّهاً النّفس بالفَرَس التي يُلْجِمُها صاحبها منعاً لها من النِّفار، فضلاً عن إمكان التّحكم بها بعِنَان اللّجام. إذ يقول: ((... **امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ**)). وقد وردت ألفاظ (أَلْجَمَ)، و (أَلْجَمَهُم) استعارة لحال الناس يوم القيامة من السكوت ونزول العَرَقِ على وجوههم فصار كاللّجام لهم يمنعهم من الكلام، وذلك في (خ/ ٨٣، ١٠٢). في حين استعملت (لُجُم) بصيغة الجمع على (فُعُل) للدلالة على أصوات لُجُم الخَيْل وقَعْقعتها كناية عن الاستعداد للحرب، في (خ/ ١٢٨)، وجاءت لفظة (لجمها) في استعارة للجام (الخطايا) التي يرتكبها المرء، فكأنما أطلق لها العنان بخلع لُجُمها. وجاء ذلك في [خ/ ١٢٨] أيضاً.

٢ـ شماس الخيل.

الجيم

ج م ح (تَجْمَح، جِمَاح، جِمَاحه، جِمَاحهم، الجَامِحَة، جمُوح، الجِمَاحات)

جَمَح الفَرَس بصاحبه، إذا ذهب جرياً غالباً، فمضى لوجهه على الامر. والفَرَسُ الجَمُوح هو الذي لا يَرُدّه اللِّجام إذا حَمَل. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) المفردات المتقدمة، لدلالات اخرى وليس للدلالة على الخَيْل الجَمُوح التي تَجْمح بصاحبها. فقد وظفها (عليه السلام) منها ما أوصى به ولده الإمام الحسن (عليه السلام) في قوله: ((**وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ**)) [خ/ ٣٢]. فجعل من (اللَّجَاجِ) مطية تجمح بصاحبها، قاصدا بذلك الخصومة واختلاط الاصوات وضجيجها، فصورها بهيئة المَطِيّة التي تجمح بركابها لتورده المهالك، حتى أنّه يصعب عليه السيطرة عليها

بعد جماحها.ومن ذلك أيضاً استعارة مفردة (جِمَاحَهم) لضلال النّفس وإيرادها المهالك المُردِيَة ؛ إذ يقول (عليه السلام) في وَصْفِ قَوْمٍ من جُنْدِ الكوفَة همّوا باللّحاقِ بالخوارج، وكانوا على خوفٍ من الإمام، فلّما ظَعَنُوا قال الإمام في ذمّهم: ((... **فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَ ارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلاَلِ وَ العَمَى وَ صَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجِمَاحِهِم فِي التِّيهِ**)) [خ/ ١٨١]. في وصف إنحراف (قريش)، وذلك في [ك/ ٣٦]، في حين أنه أورد مفردات (جِمَاحه، جِمَاح، الجَامِحَة، الجماحات) للدلالة على الاسراع نحو الانحراف والتعنّت والتغلّب والمنازعة، وذلك في [خ/ ٨٣، ٩١، ١٩١، ١٩٢، ك/ ٣١، ك/ ٥٣].وذلك كله على سبيل الاستعارة تشبيهاً بالخَيْل الجامحة عن قيادها.

الحاء

ح ر ن(الحَرُون)

الفَرَس الحَرُون، هو الذي لزم المكان فلم يفارقه.وحَرَنَتِ الدَّابّة، إذا وقفت بعد أن استَدَرَّ جَرْيُها.وتكون هذه الصّفة في الدواب من ذات الحوافر خاصّة، وهي الفرس، والحمار، والبَغْل. إذ يقال في الفَرَسِ إنّه حرون إذا وقف بعد اشتداد جَرْيه، فلا يكاد ينقاد بعد ذلك. وجاءت مفردة (الحَرُون) في نهج البلاغة، وصفاً للدنيا في مقام ذمّه (عليه السلام) لها في قوله: ((**أَلاَ وَ هِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ العَنُونُ، وَ الجَامِحَةُ الحَرُونُ**)) [خ/ ١٩١].

الشين

ش م س(شِمَاس، شِمَاسها، شُمُس)

الشُّمُس والشَّمُوس من الدَّواب، هو الذي اذا نُخِسَ لم يَسْتَقِرّ. وشَمِس الفَرَس شِماساً، فهو شَمُوس، وذلك إذا شرد وجمح ومنع ظهره نافراً.وقد جاءت

الفاظ (شِماس)، و(شِمَاسِها)، و(شُمُس) في نهج البلاغة، للدلالة على شِراد الفَرَسِ، وعُسْرِه، وجماحه، ومنع ظهره من الركوب. ومن ومن ذلك قوله (عليه السلام) متحدثاً عن مَنِّ الله تعالى على أهل البَيْت (عليهم السلام) بعد استِضْعَافِهم، فتَعْطِف الدنيا لهم بعد إبائهم وانحرافها عنهم. يقول: ((**لَتعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا**)) [قصا/ ٢٠٩]، فاستعار (عليه السلام) لفظ (الشِّماس) للدنيا ؛ لمنعها حقّهم عنهم، كأنها في ذلك كالفَرس التي تمتنع أن تُركب. وفي كلامه إشارة الى وَعد الله تبارك وتعالى بأنّه سَيُورث الارض الإمام (المهدي) (عليه السلام)، ولهذا احتج بقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ (القصص/ ٥). وقد وردت الفاظ (شِمَاس) دالة على اضطراب أحوال الناس وتخبطهم وذلك في [خ/ ٣ي، في حين جاءت مفردة (شُمُس) بصيغة الجمع على (فُعُل) للدلالة على تشبيه (الخطايا) بالخَيْل الصعبة الركوب على صاحبها، في [خ/ ١٦].

العين

ع ن ن (العَنُون)

العَنُون من الدَّوَاب هي التي تُبَاري في سَيْرِها الدَّوَاب، فَتَقْدمها. وقد وردت لفظة (العَنُون) في نهج البلاغة، في قوله (عليه السلام): ((... **الآ وهي المتصدية العَنُون، والجامحة الحَرُون**...))[خ/ ١٩١]. وسقت هذه المفردة للدلالة على وصف الدنيا، تشبيهها بالدابة العَنُون التي تَقْدُم صاحباتها في سَيْرِها، فكأنَّ الدنيا - بهذِهِ الدلالة - تُبَاري أصحابها الذين تمسكوا بها، فَتُغَالِبهم وتَقْدُمهم دون أن تثبت لهم على حال، فَبعدما عرفوا منها الاستقرار والدوام لهم، فاذا بها تَنْقَلِب عليهم، وتَعسف بهم فلا يَلْحَقُ بها لاحق. وثَمّة دلالة أخرى تحتملها مفردة (العَنُون) في هذا

السِّيَاق، وهي الدلالة على الاعتراض، من قولهم: عَنَّ لي الرَّجُلُ، اذا اعترَضَ من أحد الجانِبَيْنِ، اليمين أو الشّمال، فكأنما الدنيا في وصف الإمام لها (بالعَنُون) تَعْرِض للإنسان، وتَعِنّ له عُنُوناً، كأنها تُفاجِئه بظهورها لتخدعه وتَسْتَمِيْله.

٣ـ جماعة الخيل.

الراء

ر ع ل (رَعِيلا)

الرَّعِيْل، والرّعْلَة القطعة المتقدمة من جماعة الخَيْل. واستعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) مفردة(رَعِيْلاً) كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على القطع من الناس الذين يبعثهم الله تبارك وتعالى بعد الموت الى القيامة للجزاء وذلك في قوله (عليه السلام):))**حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُأَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ... سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً...**)) [خ/ ٨٣]. يشبّه الإمام مَسِيرهم هذا بِسَيْرِ القِطْعَة من (الخَيْل) التي تتقدم جماعتها عند سيرها مُجْتَمِعَةً، وهي التي يُطلق عليها(الرَّعِيْل)، كأنّ الناس يسِيرون الى جزائهم متقدمين بعضهم البعض الآخر قطعة قطعة، أو جماعة جماعة يتلو بعضهم بعضاً وقد سكتت ألْسِنَتُهُم. ولهذا وصفهم الإمام بـ (صُمُوتاً) إشارة الى ذلك الصَّمْت الذي يطغى عليهم من هَوْل الموقف وهو مضمون قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ**﴾(المرسلات/ ٣٥).

القاف

ق ن ب (مِقْنَب)

المِقْنَب زهاء ثلاث مئة من الخَيْل. وقيل: هي الجماعة من الخَيْل مابين

الثلاثين الى الاربعين. وقد وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة دالة على جماعة الخَيْل والفرسان. وذلك في سياق كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن أصناف النّاس ؛إذ يقول: ((وَ مِنْهُمُ **الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ، وَرَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ**...)) [خ/ ٣٢]. والمُجْلِب هو المُتوعِّد بالشَّر. سواء أكان مُجْلباً بالفَرْسانِ، أم بالرَّجَّالة الذين هم بمنزلة المُشَاةِ في الجيش وهو الذي يُعيْنُ على الناس بإجْلَابَه. وهذه المفردة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) من الفاظ القرآن الكريم، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿... **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**...﴾ (الاسراء/ ٦٤).

الكاف

ك ت ب (كَتِيْبَة)

الكتيبة جماعة الخَيْل. أو هي جماعة الخَيْل إذا أغارت في الحرب، وهي من المائة الى الألف. وقيل: الكتيبة هي الجماعة المُسْتَحِيْزة من الخَيْل في حَيِّزٍ على حِدَةٍ.

وجاءت لفظة(كَتِيْبَة)، وجمعها(كَتَائِب)بصيغة(فَعَائِل)في نهج البلاغة، للدلالة على جماعة الخَيْل التي ترتقيها الجنود، لتكون جيشاً من الخيّالة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ذمِّ المتقاعسين عن الجهاد من الذين أجابوه بقولهم: ((**يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ**)) [خ/ ١١٩].فقال لهم: ((**مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ... ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى**...)) [خ/ ١١٩]. كأنه (عليه السلام) يشير الى أنه من السَّهل أنْ يخرج في كتيبة من الجيش الى الجهاد، ولكن ما قيمة هذا الجيش إذا كان كثير العدد متفرّق القلوب ؛ فإنّه ((**لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ**

قُلُوبِكُمْ)) [خ/ ١١٩]. فضلاً عن إلماحه الى أنّ خروجه في هذهِ الكتيبة مع هؤلاء القوم المتفرقي القلوب، يشبه وجود القِدْح من السِّهام في الكِنَانَة الفارغة، فإنّ حاله حينذاك حال المنفرد الذي لم يَبْقَ معه من أصحابه أحداً ؛ واستعمل (عليه السلام) لفظة (كَتَائب)بصيغة الجمع على(فَعَائِل) للدلالة على الكتائب المكونة من الخيالة، وهي القطع الكبيرة من الجيش التي يتلو بعضها بعضاً في المعركة، وذلك في[خ/ ١٢٤].

النون

ن س ر(مَنْسَر، المَنَاسِر)

المَنْسِر - بالفتح - مابين الثلاثين فرساً الى الاربعين. وقيل: ما بين المئة الى المائتين.وتنزل بعض اللغويين فذهب الى أنها مابين الثلاثة الى العشرة.والمِنْسَر - بكسر الميم - منقار الطائر.وجاءت مفردتا (مَنْسَر) بصيغة المفرد، و(المَنَاسِر) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) في نهج البلاغة ؛ للدلالة على القطع من الجيش. ومن ذلك قوله (عليه السلام)في سياق ذمِّ أصحابه وتوبيخهم:((... **كُلَّما أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ**...))[خ/ ٦٩]. فاستعمل الإمام مفردة (مَنْسِر) وجمعها (مَنَاسر) للدلالة على القطع من جيش الشاميين التي تُطِل على أصحاب الإمام (عليه السلام) وتهجم على مواضعهم ومَسَالِحِهم. فيذعر هؤلاء الذين ذَمّهم (عليه السلام) منها، ويتراجعون ليغلق كل واحد منهم بابه عليه، فَعَبّر الإمام عن ضعف هذه الجماعة من أصحابه وتراجعهم عن نُصْرَة الحَق بـ (غَلْق أبوابهم). أما استعماله مفردة (مِنْسَر) ففيها إشارة الى الغطرسة والظلم الذي توحي به هذه الكلمة المأخوذة من قولهم (مِنْسَر الطَّيْر)، وهو مِنْقاره. أو هو ماتَسْتَنْسِر به سِبَاع الطَّيْر.وهو في الجوارح بمنزل المنقار في الطَّيْر.ومن دلالات هذه المفردة أنها تفيد معنى (النَّتف) وبخاصة نَتْف اللّحم.وهو ماتقوم به الجوارح من الطيور التي

تتغذى على اللّحم، فإنها تنزل على فرائسها وتنتف لحمها بمناقيها، فَأمّا المِنْسَر من الجيش، فكأنّه يّصْنَع بما يَمُرّ به كما تصنع الجوارح بفرائسها. ولهذا قيل: إن المَنْسَر من الجيش هو الذي يَمُرّ بشيء إلا اقْتَلَعَه ونَسَرَه. وهذا المعنى يَنْطَبِق على جيش أهل الشّام الذي ما هجم على مدينة من مدن الاسلام والأمصار التي تحت إمرة الإمام علي (عليه السلام) إلا خربها وقتل أهلها، فضلاً عن سَرِقَة ما فيها من أموال، وتبدو هذه المسألة واضحة فيما ذكره الإمام لما هجم أهل الشام على (الأنبار) بقوله: ((**أَلَّا وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا... وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا، وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ**))[خ/ ٢٧]..وقد وردت لفظة (المَنَاسِر) بالدلالة المتقدمة نفسها أيضاً، وذلك في [خ/ ١٢٤].

٤- جياد الخيل وعتاقها.

الجيم

ج و د(جِيَاد، جِيَادِي)

الجَوَاد- في اللغة- وَصْفٌ للفرسِ الجَيِّد الكريم العَدْو. و(جَادَ الفَرَسُ يَجُود جُودةً، فهو جوادٌ). والجَوَادُ الفَرَسُ الذَّرِيعُ والسَّرِيعُ البَيِّنُ الجَوْدة. والجَمْع (جِيَاد). وقد جاءت لفظة (جِيَاد) و(جِيَادِي) مضافا إليها(ياء) المتكلم في نهج البلاغة، للدلالة على الخَيْل الجِيَادِ. ومن ذلك قوله(عليه السلام)في كتاب أرسله الى أهل البصرة مُحَذِّرا إيّاهم من اتباع الأمور المُرْدِيَة، وسَفَه الآراء الجائرة، ومنابذة الإمام ومخالفته، بعدما منّ عليهم بالعَفْو عن مُجْرِمهم، وترك مُدْبِرهم. يقول: ((**فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي، وَخِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ**

جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي)) [ك/ ٢٩].وقد وردت لفظة (الجِيَاد) في موضع آخر من نهج البلاغة بالدلالة المتقدمة نفسها، على سبيل تشبيه النّاس بِجِيَاد الخَيْل التي تُضَمّر في الميدان لأجل التسابق، فكأنهم تُرِكُوا يتسابقون في أفعالهم، والفائز مَنْ تسابق في الخَيْر منهم. وذلك في [خ/ ٨٣].

ع ت ق (العِتَاق)

العِتَاق من الخَيْل الكريمة.وفَرَسٌ عاتِقٌ.أي سابقٌ ناهِض. واستعمل الإمام (عليه السلام) (عِتَاق) في كلامه الوارد في نهج البلاغة. وصفاً لما يأتي:

أولاً: وصف الخَيْل الكريمة. وذلك في سياق كلامه (عليه السلام) عن الأتراك وفتنتهم.الذين يقول في وصفهم:((... يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ...))[خ/ ١٢٨].أراد: أنهم يَحْبِسُونَ الخَيْل الكريمة التي وصَفَها بـ (العِتَاق) جمع (عَتِيْق)، وهو -في اللغة- الكريم الرائع من كل شيء. يومئ -بهذه الصِّفَة- الى جودة هذهِ الخَيْل وأصالتها، آخذاً ذلك من معنى مفردة (عَتِيْق) التي تدل على القديم المُعْتِق، أو من قولهم لِفَحْلِ النَّخْلِ إنّه عَتِيْق.إشارة الى جودته وهيبته. وفي المفردة إلْمَاحٌ الى نجابَةِ هذهِ الخيول. تشبيهاً لها بالنَّجِيْبَة من الإبِل. والوَصْف بلفظة (العَتِيْقَة) يُراد منه النَّجِيْبَة من النّوق. فكأن هذا الوصف ينطبق أيضاً في استعمال الإمام على الخَيْل التي يعتقها الاتراك.

ثانياً: الدلالة على الوجوه الكريمة. فوصف (عليه السلام) وجوه المؤمنين بـ (العِتَاق) اشارة الى كرمها، وعُلُوِّ شَأنها، ولكنها مع ذلك خَضَعَت لله تبارك وتعالى. يقول (عليه السلام): **((وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَوَاتِ، وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينا لِأَطْرَافِهِمْ، وَ تَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَ تَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَ تَخْفِيضا لِقُلُوبِهِمْ، وَ إِذْهَابا لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ**

الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً)) [خ/ ١٩٢].

ووصف وجوههم بـ (العِتَاق) كناية عن رِفْعَة شأنهم وعلو منزلتهم وطيب وجوههم وكرامتها عليه، ولكنهم مع ذلك أطاعوا الله وعَفّروا تلك (العِتاق) بالتّراب إذلالاً لها وإعزازاً للحق تبارك وتعالى.

٥ـ أجزاء جسم الخيل.

الحاء

ح ف ر (الحَافِر)

الحِافِر في الدّواب بمنزلة القَدَم. ويكون في الخَيْل والبِغَالِ والحَمِيْر. فكما أنّ الكاهِل والغَارِبَ من أجزاء البَعير المشهورة، فكذلك الحَافِر من أجزاء الدواب المذكورة سلفا. واستعملت لفظة (الحَافِر) في نهج البلاغة، للدلالة على حَافِر الفَرَسِ، وحَافِرَ بَقِيّة الدّواب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في بيان عِلّةِ وَضْعِ الكَعْبَة المُقَدَّسة بِأَوْعَرِ بِقَاع الأرضِ: ((... **فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً... بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ**))[خ١٩٢].

السين

س ن ب ك (سَنَابك، سَنَابكها)

السُّنْبُك طرف الحافر، وجانباه من قُدم. وهذا اللفظ هو من الألفاظ المعرّبة عن الفارسية. واستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (سَنَابك) في نهج البلاغة، للدلالة على طرف الحَافِر الخاص بالخَيْل. وقد استعاره الإمام للفِتَنِ التي يقول فيها في مقام ذَمِّ مَنْ أطاع الشيطان من النّاس: ((... **أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ، فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ،**

وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ...))[خ/ ٢].

استعمل (عليه السلام) اللفظة نفسها – أعني (سنابك) – في موضع آخر من كلامه في استعارة لطيفة جاعلاً منها أقداما للشياطين التي تَطَأُ المُتَرَدِّد في ظَنِّه الذي لايَعْقد العَزْم في أمره الذي يراه. وذلك إشارة الى السُّرْعَة في الأذى والوقوع في المهالك. وجاءت هذه الدلالة في [قصا/ ٣١].

٦ـ عامة الخيل.

الخاء

خ ي ل (خَيْل، خَيْله، خَيْلكم، خَيْلهم، الخُيُول، خُيُولهم)

الخَيْل جماعة الفَرَس. الخَيْل. وإنما سميت (خَيْلاً) لاختيالها في المشي.وقد استعملت لفظة (خَيْل) في نهج البلاغة غيرمرة، وكان أكثرها استعمالاً ما جاءعلى (فَعْل)، إذ وردت لفظة (خَيْل) اسم جمع مع ضمير الغائب (خَيْله)، و(خَيْلكم) مضافة الى ضمير الخطاب، في حين جاءت لفظة (الخُيُول) جمعاً على صيغة (فُعُول) مضافة الى ضمير الغائبين (خُيُولهم).للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الخَيْل التي يُجْلِب بها الشيطان على الناس.بوصفها واسطة من وسائط الهجوم في المعارك وغيرها. وقد خص الإمام هذا المعنى بمفردة (خَيْل)، وكانت (خَيْل) الشيطان لها الحظ الأوفر في هذا الاستعمال في تعبيرات الإمام. ومنها قوله (عليه السلام) في سياق التحذير من الشيطان واستيلائه على الناس: **((فاحْذَرُوا – عِبادَ اللَّـهِ – عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَ أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدائِهِ، وَ أَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ))** [خ/ ١٩٢]. كأنما الشيطان قائد جيش مؤلف من الخَيَّالة والرجالة و المُشَاة

الذين يهجم بهم على العِبَاد الذين اتخذهم مطايا يصول بهم صولاته على الناس ومما يدعم ذلك قوله(عليه السلام) في سياق آخر من الخطبة نفسها متحدثاً عن (الأَدْعِيَاء) من اتباع إبليس: ((**وَلَا تُطِيعُوا الأَدْعِيَاءَ الذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُم، وَخَلَطْتُم بِصِحَّتِكُم مَرَضَهُم... اتَّخَذَهُم إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِم...**)) [خ/ ١٩٢]. ويؤيد هذا أيضاً قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾(الحجر/ ٣٩-٤٢). لقد وظّف الإمام (عليه السلام) مفردتي (خَيْلِهِ)، و(رَجِلِهِ) توظيفاً لا يَبْتَعِدُ كثيراً عن الاستعمال القرآني لهاتين اللفظتين، بل يمكن القول إنّه استعمل النّص القرآني بطريقة تتناسب مع الفكرة التي يريد لإشارة اليها في التحذير من غَلَبَةِ الشيطان على (عِبادَ اللهَّ) وضرورة مَنْع الانسان لنفسه من اتباعه. موظفًا قول الله تبارك وتعالى في مقام التحدي: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾(الاسراء/ ٦٤). وثمّة مواضع أُخرى وردت فيها مفردة (خَيل) للدلالة على إِجْلَاب الشيطان على الناس، وردت في [خ/ ١٠، ١٩٢]. في حين ساق الإمام لفظة (خَيْل) للدلالة على الخَيْل الحقيقية التي يغار بها في الحرب في [خ/ ٢٧، ٣٢، ١٢٤].

ثانياً: الخَيْل بدلالة الخطايا. وشبّه (عليه السلام)- في هذا السياق- الخطايا بالخَيْل الصَّعْبَةِ المَرْكب. يقول أمير المؤمنين في مقام التحذير من ارتكاب الخَطَايا مشيراً الى سوء عاقبتها: ((**أَلَا وَ إِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ، لُجُمُها، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ**)) [خ/ ١٦]. وتشبيه الإمام (الخطايا) بـ (الخَيْل الشُّمُس)

راجع - فيما يبدو - الى أن (الخَيْل) الصَّعْبَة الركوب ليست مما يمكن ترويضها والاستهانة بركوبها، وهذا ضرب من لطيف الاستعارة ؛لأنّه (عليه السلام) استعار لفظة (الخَيْل) للخطايا، جاعلاً منها بصورة ما يُرْكب من الدّواب، فكأنما الذُّنوب والمعاصي بمنزلة الخَيْل الصَّعْبَةِ التي حُمِلت عليها الأَحْمَال، وهي مخلوعة اللّجام فكما تتقحم الخَيْل الصعبة الشّموس براكبها المهالك. فكذلك راكب الخطيئة الذي ركبها على غير نظام وهدى من الاسلام خلع منها لجام الاحكام وحدود الدِّين، فيكون - بذلك - قصد تَقَحُّم أوديّة الهلاك.وقد استعملت لفظة (خَيْل) و(خُيولهم) بالدلالة على الخيل المعروفة في [خ/ ١٢٨، ك/ ٤٣].

الفاء

ف ر س (فَرَسا)

الفَرَس واحد الخَيْل، والذكر والأنثى فيه سواء.وقيل إنه سمّي (فرساً)؛لأنّه مأخوذ من (الفَرْس)، وهو دَقّ العُنُقِ في الأصل. فكأن الفَرَس حين ركضه يَدُق الأرض ويَرْكلها بقوائمه.ومفردة (فَرَساً) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملت، للدلالة على الفَرَس من الخَيْل التي تُسْتُعمل واسطة في الركوب، والعَدو على أهل الإسلام.يقول الإمام (عليه السلام)في وصيته الى عمّاله على الخراج: ((... **وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ...**))[ك/ ٥١].

٧ـ مضمار الخيل.

الحاء

ح ل ب (الحَلْبَة، حَلْبَته، حَلْبَات، الحلآئِب)

الحَلْبَة خَيْل تجتمع للسِّباق من كل أوب، ولا تخرج من موضعٍ واحد، ولكن من كلِّ حي. وقيل: بل هي الدَّفْعَة من الخَيْل في الرِّهان خاصة. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (الحَلْبَة) و(حلْبته) مضافة الى ضمير الغائب بصيغة المفرد، في حين جاءت لفظة (حَلْبات) جمعا مؤنثا سالما، ومفردة (حلآئِب) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) في نهج البلاغة ؛ للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على الاجتماع للمنافسة في الفوز بالجنة. في كلامه عن الإسلام في مقام المدح والثناء على الله تبارك وتعالى الذي شَرَع الإسلام للناس. يقول (عليه السلام)):**الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ... فَهُوَ أَبْلَجُ المَنَاهِجِ... كَرِيمُ المِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الحَلْبَةِ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ، شَرِيفُ الفُرْسَانِ.التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَالقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، وَالجَنَّةُ سُبْقَتُهُ))** [خ/ ١٠٦].واستعمل (عليه السلام) مفردة(حَلْبَات) مجموعة جمعا سالما، للدلالة على(الدنيا)التي كان الموتى يتفاخرون فيها قبل مماتهم، وقد أسماها (عليه السلام)(حَلْبَات الفَخْر)بوصفها المجتمع الذي يعيش الناس فيه ويتنافس، فمنهم من يشمخ ويعلوه الكِبْر، ومنهم مَنْ يتخذ التواضع وطاعة الله تبارك وتعالى سبيلاً له. وقد جاءت هذه الدلالة في [خ/ ٢٢١]. وجاءت لفظة (الحلبة) بالدلالة نفسها في [قصا/ ٤٥٥].

ثانياً: الدلالة على جماعة الخيل المجتمعة للحرب. وذلك في قوله (عليه السلام)

الـذي يحـثّ فيـه عـلى قتـال العَـدُو. إذ يقـول: ((**إِنَّهُـمْ لَـنْ يَزُولُـوا عَـنْ مَوَاقِفِهِـمْ دُونَ طَعْـنٍ دِرَاكٍ... وَحَتَّـى يُرْمَـوْا بِالْمَنَـاسِرِ تَتْبَعُهَـا الْمَنَـاسِرُ، ويُرْجَمُـوا بالكَتَائِـبِ، تَقْفُوهَـا الحَلَائِـبُ...**))[خ/ ١٢٤].

الضاد

ض م ر (المِضْمار، مِضْماره، مِضْمارها، مَضَامِير)

المِضْـمَار الموضـع الـذي تُضْمَـر فيـه الخَيْـل، وتَضْمِيرهـا هـو أن تُعْلَـف قُوْتـاً بعـد السّمن. والمِضْـمَار هـو الوقـت الـذي تُضْمَـر فيـه الخَيْـل للسِّباق أو للرّكـض الى العَـدْوِ وجمعـه مضامير. وتَضْميرهـا.، هـو أنْ تُشَـد عليهـا سروجها وتُجَلَّل بالأجِلَّة حتـى تَعْرَق تَحتهـا، فيذهـب رَهَلُهَـا، ويَشـتَد لَحمهـا، ويحمـل عليهـا غِلْـمان خِفـاف يُجرونَهـا البَرْدَيْنِ ولا يُعَنِّفُـون بهـا. فـإذا ضُمِّـرت واشـتَدَّت لحومُهـا، أُمِـن عليهـا القَطْـع عنـد حُضْرهـا ولم يَقْطَعْهـا الشـد. ومـدة ذلـك أربعـون يومـا، فهـذا هـو التَّضْمِير الـذي تعرفـه العـرب ويسـمونه مِضْـماراً، وتضميراً. وجـاءت لفظـة (المِضْـمَار) و(مِضْمَاره)و(مِضْمارهـا) في نهـج البلاغـة بصيغـة المفـرد المتصـل بضمـير الغائـب، والغائبـة المؤنثـة، في حـين وردت اللفظـة نفسـها جمعـا على(مَضَامِير)بـوزن (مَفَاعِيـل) في نهـج البلاغـة؛ للدلالـة عـلى الموضـع الـذي تُضْمَـر فيـه الخَيْـل تهيئـة للسِّباق، على سبيل المجاز. يقـول(عليه السلام)، في مقام الحَـثِّ على التّوبَـة، والعمـل للآخـرة: ((**أَمَّـا بَعْـدُ، فَـإِنَّ الدُّنْيَـا أَدْبَـرَتْ وَآذَنَـتْ بِـوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِـرَةَ قَـدْ أَقْبَلَـتْ، وَأَشْرَفَـتْ بِاطِّـلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَـوْمَ الْمِضْـمَارَ، وَغَـداً السِّبَـاقَ، وَالسَّبَقَةُ الجَنَّةُ، وَالغَايَـةُ النَّـارُ، أَ فَـلَا تَائِـبٌ مِـنْ خَطِيئَتِـهِ قَبْـلَ مَنِيَّتِـهِ...**)) [خ/ ٢٨]. وقـد ناسـب هـذا المعنـى استعمال مفـردة (مِضْـمار) و(السَّـبَقَة)، وهمـا مـن المفـردات الخاصـة بسباق بالخَيْل ؛ فشَبّه الإمـام بهـما حـال الإنسـان الـذي يُـراد لـه السَّبْق الى الجَنَّـة ؛ لأن

التسابق لا يكون إلا في المحبوب المطلوب، ومن الطبيعي أن تكون النّار من الأمور التي لايرغب الفوز بها، وإنما جعلت الغاية التي لايرغب إليها. مثلما جعل الإمام (عليه السلام) مَنْتَهى لِمَن لايرجع عن ذنوبه بالتّوبة والاستغفار، قائلاً: ((**أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ، أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ**...))[خ/ ٢٨].وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (مَضَامير) بصيغة الجمع على (مَفَاعِيْل) في قوله الذي يتحدث فيه عن مواضع اختبار الرِّجال، وإمكانتهم في الإدارة والحُكم، إذ يقول: ((**الوِلايَاتُ مَضَامِيْرُ الرِّجَالِ**)) [قصا/ ٤٤١].أراد (عليه السلام) (بالولايات) الخُطط والإمارات التي يديرها الولاة، وهي مأخوذة من التّوَلّي و التسّلط والقيام على الأمور. وقد جعلها الإمام بما تشتمل عليه من الإمرة والسلطان على النّاس، بمنزلة (مَضَامِير) الخَيْل التي تُعَدّ فيها الخيول للسِّباق. فاستعارها للولايات بوصفها مظان امتحان الولاة ومنازل تضميرهم وظهور جودت إدارتهم فيعرف السابق منهم من غيره، مثلما يعرف الفرس في المِضْمار.وجاءت مفردة (مِضْمار)، للدلالة على موضع الإعداد والاختبار للناس، والاسلام، وذلك في [خ/ ٨٣ [٢]، ١٠٦، ١٥٦]. في حين أنه استعملها للدلالة على مدة عمر الانسان، وذلك في [خ/ ٢٤١].

٨ـأصوات الخيل.

الحاء

الحَمْحَمَةُ صَوْت البِرْذَونِ، وهو دون الصَّوْت العالي. وهو للفَرَسِ دون الصَّهِيْل. وقيل: الحَمْحَمَةُ عرُّ الفَرسِ حين يقصر في الصَّهِيْل، فَيَسْتَعين بِنَفَسِه. وأكثر ما تكون هذه الحَمْحَمَةُ في الخَيْل عند طلب العَلَف، أو الشَّعِيْر. كما يذكر اللغويون، فكأنها حكاية صَوْته إذا طلب العَلَف. ووردت لفظة (حَمْحَمَة) في نهج البلاغة، للدلالة على صوت الخَيْل.وذلك في كلام الإمام عن مَلْحَمة صاحب الزّنج

بالبَصْرَة التي يذكرها الإمام بقوله: ((**كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ، وَلَا لَجَبٌ وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ**...))[خ/ ١٢٨].

٩-صغار الخيل.

الفاء

ف ل و (الفِلْو)

الفِلْو الجَحْش والمُهْر، إذا فُطِمَ، وهو مأخوذ من الافتلاء. أي: الفَطْم.واستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (الفِلْو) في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على المُهر الصَّغِير الذي يَربو ويَكبر مع العناية به. وذلك في مقام مَدح (الأنصار) الذين وَصَفَهم بأنهم: ((**رَبَّوُا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الفِلْوُ مَعَ غَنَائِهِمْ**...))[قصا/ ٤٦٥]. فشَبَّه (عليه السلام) نُمُوّ الاسلام، واتساع شأنه بتربية (المُهْر) الذي ينمو صغيراً حَتّى يكبر ويُفْطَم عن الرضاع.

ثالثاً: الأتان والحُمُر

الهمزة

أ ت ن (أتان)

الأتان العَانة، وهي الحِمَارة الأُنثى.وقد وردت لفظة (أتَان) في نهج البلاغة. للدلالة على الحِمَارة الأُنثى التي قَلَّ أكلها. وذلك في سياق كلامه (عليه السلام) عن زُهده وتقواه، ورغبته عن الدنيا. إذ يقول: ((**فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا**

شِبْراً، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ...))[ك/ ٤٥]. وإنما شبّه الإمام بقُوت الأتان الدَّبِرَة، لأن الدَّبِر في الأتان هو تقرّح ظهرها قَرحة تصاب بها هي والابل و بقية الدواب. وهذا القَرح يصيب ظهر الدواب بسبب من كثرة الأحمال عليها، وهو مايؤدي الى عَقرها عادة. فيقل أكلها ويصيبها الهُزال. ولهذا شبّه الإمام(عليه السلام) ما حازه من قُوت بما تأكله الأتان المَدْبُورة التي تقرّح ظهرها وقلّ أكلها. في إشارة الى حقارة الزّاد وقلة شأنه على سَبِيل تشبيه زاده بزاد الأتان المَدْبُورة التي شُغلَت بألَمها، وأوجاعها فصار طعامها نزرا قليلا. كأنه (عليه السلام) أراد التعبير عن ألَمه وخوفه من الله تبارك وتعالى وخشيته منه لو شَغَل نفسه بالدنيا وما فيها من ملَذَّات متعلقة بالأكل والشرب، فليست هذه الغاية التي خُلق من أجلها الانسان، كما يرى أمير المؤمنين، وإنما الغاية هي الطاعة والاخلاص لله تعالى، وإنما الأكل والشرب وما يتعلّق بهما وسيلة لإقامة الجسم وإكسابه القوة للعبادة والزَّهادة والطاعة.

الحاء

ح م ر (الحِمار، الحُمُر)

الحِمار العِير الأَهلي والوحشي، وهو النَّهاق من الدواب ذات الأربع كما يقول المعجميون. ولفظتا (الحِمار) و (حُمُر) بوزن (فُعُل) من الفاظ نهج البلاغة ؛ إذ وردت، للدلالة على الدَّابة المعروفة المستخدمة في التَّنَقّل. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصف زهد النبي الأكرم: ((**وَلَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَيَرْكَبُ الحِمَارَ العَارِي...**))[خ/ ١٦٠]. أراد بـ (الحِمَارَ العَارِي) أنّ النبي كان يستعمل في ركوبه الحمار الذي لاغطاء عليه، وهي الأغطية التي توضع على ظهر الدّواب إتقاء لشدَّة ظَهرها وقساوته. وفَرس عار، لا غطَاء عليه ولا سَرج. وقد كانّ النبي الاكرم يستعمل في تَنَقّله هذه الدواب

التي تؤدي الغرض، في حين كان غيره يمتلك الخيل والبِغال التي توضع على ظهرها أغلى الأغطية والسروج.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (حُمُر)، وهي جمع (حمار) أيضاً في قوله الذي يتحدث فيه عن الفتن وما تصنعه بالنّاس. يقول (عليه السلام): ((**مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ**...))[خ/ ١٥١]. وهو (عليه السلام) يحذّر من هذه الفِتَن التي لاتُبْقي ولاتَذَر، فمن حاول الإشراف لها، والنظر الى دنّوها قَصمته وكسرته، ومن سعى فيها وكان أحد أركانها وأعمدتها، حطمته في نارها. ويُشَبّه الإمام اضطراب الناس عند الفتن بتكَادمِ الحُمُر الوحشية فيما بينها عند اجتماعها. والتَّكادمِ عضُّ الحمير بعضها البعض الآخر. فكأن اضطراب الناس واختلافهم فيما بينهم وتكالب بعضهم على البعض الآخر بسبب الفتن يشبه اضطراب الحُمُر الوحشية في قَطيعها عندما تنزو الواحدة منها على الاخرى و تعضّ رفيقاتها. فأخذ الإمام صورة تكادم الحُمُر الوحشية للدلالة على شَّغب الناس ومغالَبتهم في إثارة الفتنة، وهذا التصوير يعزّز الشَّبَه بين الناس و(الحُمُر) المتصارعة فيما بينها، كأن هؤلاء الناس لايأْلَف بعضهم بعضاً، ولايأَنسون بغيرهم، فصاروا حُمُراً وحشية، لاتكاد تتآلف فيما بينها فضلاً عن أُلْفَتِها مع غيرها.

أقول: وقد أعانَ على هذا المعنى استعمال الإمام مفردة (حُمُر)، وهي جَمْعُ على زنة (فُعُل) للدلالة على الحُمُر الوحشيّة، وهو ما استعمله القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:) ﴿**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ**﴾ (المدثر/ ٥٠).

العين

ع ون (العَانة)

العَانَـة القَطِيـع مـن حُمُـر الوَحـش. والعانـة الأتـان أيضـا. ولفظـة (العَانـة) مـن ألفـاظ نهـج البلاغـة، إذ وردت للدلالـة على جماعـة حُمُـر الوحـش، وذلـك عـلى سـبيل تشـبيه حـال النـاس في الفتـن بقطيـع مـن الحُمُـر الوحشـية التـي يعـض بعضهـا البعـض الآخـر. يقـول (عليه السلام) في سـياق ذلـك: ((**مَـنْ أَشْرَفَ لَهَـا قَصَمَتْـهُ، وَمَـنْ سَـعَى فِيهَـا حَطَمَتْـهُ، يَتَكَادَمُـونَ فِيهَـا تَـكَادُمَ الحُمُـرِ فِي الْعَانَـةِ**...))[خ/ ١٥١].فـكأن حـال هـؤلاء الذيـن يذكرهـم الإمـام أشـبه بحـال حُمُـر الوحـش التـي ينفـر بعضهـا مـن البعـض الآخـر، حتـى أنهـا تعضُّ بعضهـا عنـد اجتماعهـا إشـارة الى عداوتهـا وعـدم تآلفهـا فيـما بينهـا، فضـلاً عـن عـدم ألفتهـا لغيرهـا.

رابعاً: السُفُن ومتعلقاتها

الجيم

ج أج أ (جُؤجؤ)

الجُؤجُـؤ عظـام الصَّـدر. والجَآجئُ مجتمـع رؤوس عظـام الصَّـدر. وقـد وردت لفظـة (جؤجـؤ) في نهـج البلاغـة. للدلالـة عـلى صـدر السـفينة، وذلـك في سـياق ذَمِّ أهـل البـصرة بعـد وقعـة الجمـل. يقـول أمـير المؤمنـين (عليه السلام): ((**كُنْتُـمْ جُنْـدَ الْمَـرْأَةِ وَأَتْبَـاعَ الْبَهِيمَـةِ... كَأَنِّي بِمَسْـجِدِكُمْ كَجُؤْجُـؤِ سَـفِينَةٍ قَـدْ بَعَـثَ اللهُ عَلَيْهَـا الْعَـذَابَ مِـنْ فَوْقِهَـا وَمِـنْ تَحْتِهَـا**...)) [خ/ ١٣].والسّـياق الـذي تكلـم بـه الإمـام سـياق ذَمٍّ وتقريـع لأهـل البـصرة الذيـن وصفهـم بجُنـد المـرأة، واتبـاع الجمـل الـذي اتخذتـه السـيدة (عائشـة) دابَّـةً لهـا، فكانـوا يتبعونـه ويَنْقَـادون لـه، بوصفـه زعيـما لهـم. فوبّخهـم أمـير المؤمنـين؛

لأنهم غُلبوا بطاعتهم (المرأة) واتباعهم للجمل. أما تشبيه مسجدهم بـ (جؤجُؤ السَّفِيْنَة)، فإنه تشبيه بِصدر السَّفينة ومقدّمها الذي تلتطم به أمواج البحر لما يرتفع عليها الماء عند غرقها، فلايبْقى منها حينذاك جزءٌ بارز ظاهر إلاّ جؤجُؤها، وهو مقدمها وصَدرها. ويَعْضُدُ هذا المعنى عندي الرواية الاخرى التي تروى لهذا النَّص والتي ذكرها جُلُّ الشُّرَّاح ومنهم ابن ابي الحديد، وهي قوله الإمام (عليه السلام): ((**وَايْمُ اللهِّ، لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ**)) [خ/ ١٣]. وفي رواية أخرى ((**كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ**)).وذكره جؤجؤ السفينة فيه إشارة الى انمحاء أثر المدينة بحيث لا يبقى فيها أثر أو طَلَل إلاّ صدرها، وهو هنا كناية عن مسجدها الجامع. وإخباره(عليه السلام) بِغرقِ مدينة البصرة وبقاء مسجدها أمر وقع كما تذكر بعض الروايات التأريخية، فقد ورد أنها غرقت مرتين، و ذلك أمرمعروف عند أهل البصرة أنفسهم.وقيل إنها ستغرق مستقبلا.

السين

س ف ن (سَفِينة، سُفُن)

السَّفِينة الفُلْك، وسميت بذلك لأنّها تسفِن وجه الماء، أي تقشره. وأصل السَّفن هو نحت ظاهر الشيء، ومنه سَفْن الجلد والعود.وقيل: إنما سميت السَّفِينة سفينة ؛ لأنها تَسفُن على وجه الأرضِ. أي تلتصق به وتلزق.وقد استعملت لفظة (سَفِينة) مرتين في نهج البلاغة، في حين وردت لفظة (سُفُن) بالجمع مرة واحدة فيه.وذلك للدلالة على السُفن المعروفة التي يقطع بها البحر، وتكون وسيلة من وسائل نقل الإنسان وطريقة من طرائق ركوب البحار. ولكن الإمام (عليه السلام) استعمل المفردة المتقدمة لإظهار دلالتين؛ الأولى: تشبيه الدنيا بالسّفينة عندما تَقصفها العواصف في البحار. فَتُرَاه (عليه السلام) يقول مُحَذِّراً من الدُّنْيَا والرِّكون إليها:

((أُوصِيكُمْ، عِبَادَ اللهَّ بِتَقْوَى اللهَّ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا... سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ)) [خ/ ٥]. كأن السَّفينة- ههنا - بمنزلة الدنيا التي تميد بأهلها، و أصحابها الذين ركبوها واتخذوها وسيلة لهم، فما زالوا فيها حتى اضطربت بهم مقصوفة بالعواصف التي صيَّرت ركّابها على غير ماكانوا فيه من الدِّعة والاحتفال بما عندهم من ملذات كما كانوا يحسبون. وإيثاره(عليه السلام) لفظة (السَّفينة) في هذا السياق على غيرها من الالفاظ الدَّالة على هذهِ الواسطة من وسائط النَّقل مثل مفردة (فُلْك) راجع- فيما يبدو- الى الإبانة عن معنى عدم استطاعة هذه الواسطة الصمود بوجه الريح القواصف التي تدمِّر كل شيء مرَّت به، فلا تثبت بوجه هذه القواصف حتى السفن التي تمخر البحار وتسفن فيها، وهي بهذا الوجه تشبه الدنيا التي لاتدوم لأحد مهما التزق بها أو تشبَّث. أما الدلالة الثانية، فهي استعمالها وسيلة للخلاص من الفتن، وذلك في قول الإمام(عليه السلام) في سياق النّهي عن الفتَة وضرورة تجنُّبها: ((أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ...)) [خ/ ٥]. يشبِّه الإمام اضطراب الفتن واشتدادها بأمواج البحر المتلاطمة التي لاتهدأ ولا تقر، ثُم أرشدهم الى سبِيل الخلاص من هذه الفتن، وذلك بالركوب في(سُفن النَّجاة)، وهم أهل البيت (عليهم السلام) فهم السُفن التي تتخذ وسيلة للنجاة في البحر. وهذا الامر يفسر لنا استعماله لفظة (سُفُن) بصيغة الجمع إشارة الى كثرتهم وتعدد الطرائق التي يهتدى بها من خلالهم. ولعل المأثور النّبوي يعضد الدلالة المتقدمة، ففي الروايات عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: **((مَثَلُ أهلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِيْنَةِ نُوْحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ))**. وبهذا يثبت أنّ (سُفُن النجاة) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هم أهل البيت(عليهم السلام)، وفي طليعتهم أمير المؤمنين نفسه.

معجم الفصل الثاني

ألفاظ طبقات المجتمع

ألفاظ طبقات المجتمع

١ـ الطبقة السفلى (ذوو الحاجة والمسكنة)

الهمزة

أهـ ل (أهل الحاجة والمسكنة)

فقد استعمل للدلالة على (الفقراء) تعبير (ذوو الحاجة). أو (أهل الحاجة). يقول الإمام (عليه السلام) في سياق تصنيفه الرعيّة على طبقات:((.... **وَمِنهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ...**))[ك/ ٥٣]. ثم يقول في موضع آخر: ((**ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ....**)) [ك/ ٥٣]. والحاجة الفقر، والحوج الفقر، والمحوج المُعدم. وكما أن (الفَقْر) في اللغة هو الحاجة أيضا. وقد ذكر أمير المؤمنين عبارة (أهل المسكنة والفقر) فجعل(الفقر) متأخراً عن (المسكنة) وذلك في سياق كلامه عن فلْسفة الصلاة والزكاة والصيام، إذ يقول (عليه السلام): ((**وَعَنْ ذلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تسْكِيناً لاَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِاَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ، لِما فِي ذلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالمُتونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.**))[خ/ ١٩٢].

الألف

ابن السبيل

ابـن السَّـبيل ابـن الطَّـريـق. وهـو مَـن قُطِـع عليـه الطريـق. وقيـل: هـو المُسَـافِر الكثـير السَّـفر، وإنـما سـمي ابنـاً لهـا لملازمتـه إيّاهـا. وابـن السـبيَّل هـو الفَقـيْر أيضـاً. وقـد ورد تعبير(ابـن الَّسِـبْيل) في كلام الإمـام في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى المسـافر الـذي انقطع بـه السفر.يقول الإمام:((**وَبُؤْسـاً لِمَنْ خَصْمُـهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَـرَاءُ وَالْمُسَـاكِينُ وَالسَّـائِلُونَ وَالْمُدْفُوعُـونَ وَالْغَـارِمُ وَابْـنُ السَّـبِيلِ**))[ك/ ٢٦].

الباء

ب أ س (البَأس، بَأسكم، بَأسه، بؤسا، بُؤسه، البُؤسى، البَأسَاء، المُبْتَئِس)

البائِـس الرجـل الـذي نزلـت بَليَّـة أو عَـدَم. والبُـؤسُ الشَّـدَّةُ والفَقْـرُ، والبَائِـس المُبْتـلي. والبُؤْسـى خِـلاف النُّعْمـى. والبأسـاء الجُـوع والـضرّاء في الأمـوال والأنفـس. وقـد وردت الألفـاظ المتقدمـة في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الآتي:

أولاً: الدلالـة عـلى القتـال والحـرب. ومـن ذلـك قـول أمـير المؤمنين في سـياق وصـف شـجاعة رسـول الله (ﷺ)، واتّقَـاءِ المسـلمين بـه يـوم اشـتداد الحـرب:((**كُنَّـا إِذَا احْمَرَّ الْبَـأْسُ اتَّقَيْنَـا بِرَسُـولِ اللهِ(ﷺ)، فَلَـمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ مِنَّـا أَقْـرَبَ إِلَى الْعَـدُوِّ مِنْـهُ.**))[غ/ ٩].

ثانيـاً: الدلالـة عـلى الشـدة والصعوبـة والفقـر في الحيـاة. و جعـل الإمـام هـذه الدلالـة علامـة عـلى صنـف مـن أصنـاف النـاس الذيـن يتكـون منهـم المجتمـع، وهـم مـن الطبقـة السُـفلْى، وأسـماهم (عليه السلام) بـ(أهْـلِ البُؤسـى)، وذلـك في قولـه موصيـاً عاملـه عـلى مـصر بهـذه الطبقـة مـن النـاس: ((**ثُـمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَـةِ السُّـفْلَى مِـنَ الَّذِيـنَ لاَ حِيلَـةَ لَهُـمْ وَالْمَسَـاكِين وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَـى وَالزَّمْنَـى...**))[ك/ ٥٣]. والْبُؤْسـى هـم ذوو البُـؤس الذيـن ارتحـل عنهـم النَّعيـم

وقول بهم شَظَف العيش كما يبدو. و(أهل الْبُؤْسَى) أضْعف حالاً من المساكين والمحتاجين؛ ومن قبلهم الفقراء.

الدال

د ف ع (مَدفُوعا، مَدْفُوعُون)

الدفع تَنْحية الشيء. الدّفْع الإزالة بِقوة. وتدافع القوم دَفَع بعضهم بعضاً. والمُدَفَّع الرجل المَحْقور الذي لا يُقرى إنْ ضَاف ولا يُجْدى إن أجْتَدى. والمُدَفَّع الفَقيْر؛ لانّ الفقر هو الذي يدفعه الى سؤال شخص غيره. وقد استعملت لفظة (مَدْفوعاً)، و (المُدَفَّع)، و (المَدْفعُون) في نهج البلاغة، للدلالة على الإبعاد والإزالة والمَنْع بقوة. ومن قوله (عليه السلام) متحدثاً عن غَصْب حقّه، ودَفْعِه عنه: **((فَوَاللهِ مَا زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا))**[خ/ ٣٧]. وتشتمل مفردة (مَدْفُوعاً) هذهِ على معنى الابعاد والمَنْع من أخذ الحَقّ، ولهذا استعمل الإمام صيغة (مَفْعول) لاظهار المبالغة بدفعه عن حقّه، ولبيان معنى الاستمرار عن حَقّه، وهذا من المعاني التي تدل عليها صيغة(مَفْعُول). وقد استعمل الإمام لفظة (المَدْفُعون) بصيغة الجمع على زِنَة (مَفْعُول) أيضاً، للدلالة على المُسْتَضْعفينَ من الفقراءِ الذين يَدْفَعُهُم الناسُ ويَمْنعُوْنهم عند سؤالهم من العَطَاء فكل يَدْفَعُهم عن نفسه. وذلك في قوله الذي يتحدث فيه عن مَنْ يأكل حقوق مُسْتَحقّي الصَّدقاتِ: **((وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ))**[ك/ ٢٦].

الزاي

ز م ن (الزّمَنّى)

الزَّمانة العَاهَة التي تصيب الإنسان فَتُقْعِده. والزَّمِن ذو الزَّمانة. و الزّمانة هي اسم جنس للبلايا التي يصاب بها الإنسان، وهي العِلل والأمراض الدائمة التي تصيب الناس. وربما تكون آفة من الآفات التي تصيب الحيوانات. ولفظة (الزّمنّى) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالة على ذوي العَاهَات والعلل الدائمة التي تمنعهم من الاكتساب. يقول الإمام موصيا عامله أن يتعهد الذين لا حِيْلَة لهم من الطبقة السُّفْلى: ((**ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى**...))[ك/ ٥٣].

السين

س أ ل (السُّؤال، المَسْألة، السَّائِل، السَّائلون، السَّائلين)

السَّائل الفقير. والسائل الطالب أيضاً. وقيل: السائل هو المسكين. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الألفاظ المتقدمة، للدلالة الطلب والاستجداء والعَطيّة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عما يُقطر ماء الوجه عند الإنسان:((**مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ**))[**قصا/ ٣٤٦**]. ومفردة (السَّائلون) من الألفاظ التي تدل على إحدى طبقات المجتمع التي ذكرت في قول الإمام التي يدعو فيها على من لَم يُوَفَّ السَّائلين وغيرهم من الطبقات التي ذكرت في قوله(عليه السلام): ((**وَبُؤْسى لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُون وَابْنُ السَّبِيلِ**))[ك/ ٢٦]. ونظير هذه الدلالة وردت في (خ/ ٩١، ٩٣).

س غ ب (سَّغب)

قال ابن فارس: ((السين والغين والباء أصل واحد يدل على الجُوّع، فالمسْبغة المجاعة...)). والسَّغَب الجوع، والسَّاغِب الجائع. وقد وردت لفظة (سَغب) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على سلب الحقوق وهَضمها. وذلك في سياق حديثه عن إرجاع حَقّ الخلافة اليه. بقوله: ((**أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أولِها**..))[خ/ ٣].

ثانياً: الدلالة على الجوع المصحوب بالتعب والضَّنِك.وقد جاءت هذه الدلالة في قوله الذي يتحدث فيه عن ما تخلفه الدنيا للانسان الذي يَخْضَعُ لها:((... **فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وآثرَها وأَخلد إِليها، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ.هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ السَّغَبَ أو أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ الضَّنْكَ**...))[خ/ ١١].

س ك ن (الِسْكِين، المَسْكَنة، مسكنتها، مستكينة، مستكينون، السَّكِينَة، المَسَاكين، الاستكانة) السُّكون ضد الحركة، وسَكَن الشيء يَسْكن سُكوناً، إذا ذهبت حركته. والسَّكَن العِيَال وأهل البيْت، الرَّحمة والبركة. والمِسْكيْن الفَقِيْر، والمَسْكنة الفَقر. وهذه المفردة تدل على الخضوع والذِّلَّة وَقِلّة المال والحال السيَّئة. وقد اختلف في (المِسْكين) مَن هو ؛ فقيل هو الذي أسْكَنَهُ الفَقر، وقَلَّل حركته حتى صار لا يملك شيئا يكفي عياله، فهو أسوأ حالاً من الفقير.وقد استعملت الاشتقاقات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على مَنْ أذَلَّه الفقر وأسكنه. ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في

سياق لوْمهِ بعض عمّاله: ((**أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هذِهِ الأَمْوَالَ**...))[ك/ ٤١]. وقد وردت الدلالة نفسها في نهج البلاغة في المواضع الاتية (خ/ ١٩٢ ٢، ك/ ٢٦ ٢،ك٥٣ ٢). باستعمال الفاظ (المَسْكَنَةِ). و(مَسَاكين).فضلاً عن مجيئها بالدلالة المتقدمة بالألفاظ (الاستكانة)، و (مُستكِيْنون) و (مُسْتكِنة) في كل من (خ/ ٨٣، ٩١، ١٥٣، ١٨٦، ١٩٢).

ثانياً: الدلالة على الهدوء والوقار. وتحققت هذه الدلالة باستعمال لفظة (السَّكْينة) التي وردت غير مرة في نهج بالبلاغة، فقد وردت هذه اللفظة في عدة مواضع، ومنها قوله (عليه السلام) في سياق وصيّة كتبها لبعض عمّاله الذين استعملهم على الصَّدقات: ((.. **فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ**...))[ك/ ٢٥]. ويبدو هذا المعنى مناسباً لدلالة هذه اللفظة في السياقات التي وردت فيها نهج البلاغة، ومنها: (خ/ ٦٦، ٩١، ٢٢٢).

الضاد

ض ع ف (ضَعِيف، ضَعِيفا، أَضْعَف، أَضْعَفهم، الاسْتِضعاف، مُسْتَضعفا، مُسْتضعَفِين، ضَعِيفات، ضُعَفَاء، ضَعَفَة)

الضعف خلاف القوّة. ويكون الضَّعف في العَقْل والرأي والجسد. والضَّعِيف ضعيف البدن.وقد جاءت الاشتقاقات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على ضعاف الناس: يقول الإمام: ((**الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحُقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحُقَّ مِنْهُ...**))[خ/ ٣٧]. وثمة مواضع أُخر دلّت فيها لفظة (ضعيف) على الضعيف غير المتعلّق بالبدن منها (ح/ ٣٩، ٤٠، ١٠٩، ك/ ٥٣).

ثانياً: الدلالة على ضعيف البدن: ومنه قوله (عليه السلام) في سياق الحديث عن بيعته وما جرى فيها: ((... **ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبْلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِىءَ الضَّعِيفُ...**))[خ/ ٢٢٩]. وقد جاءت لفظة (ضعيف) دالة على ضعف البدن في: (خ/ ١٩٢، ك ٣١، ٥٢، ٥٣).

ثالثاً: الضَّعيْف الفَقير الذي لا يَقوى على تحصيل قُوته. يقول الإمام في عهده لبعض عمّاله على الصدقات: ((... **وَإِنَّ لَكَ فِي هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَة، وَضَعَفَاءَ ذَوِي فَاقَة...**))[ك/ ٢٦]. ومما يتصل بهذه الدلالة استعمال الإمام مفردة (مُسْتضْعفاً) و(مُسْتضْعفيْنَ). وذلك في قوله الذي يَصِف فيه بعض أصحابه: ((**كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلاَ يَشْتَهِي مَا لاَ يَجِدُ وَلاَ يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ**))[قصا/ ٢٨٩]. وذكر الإمام لفظة (مُسْتَضْعفيْنَ) في موضعين هما قوله: في سياق كلامه عن المستكبرين من الأمم السابقة: ((**فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ... الْفِتْنَةِ، وَالاْخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالإفْتِقَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَه)): أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ))، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَولِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. فَاعْتَبِرُوا بِمَا**

أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاَتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاَتِهِ...)) [خ/ ١٩٢]. ومن دلالة لفظة (ضعيف) على (الضعف) في القوة ما ورد في (خ/ ١١٥، ك/ ٢١، ٣١. ٥٣).

رابعاً: الضَّعْف في النساء. وقد ذكر أمير المؤمنين ضَعْف النَّساء في سياق نصيحته لِعسكره قَبْلَ لقاءِ العَدُوّ بـ(صِفَّيْن) قائلاً لهم: ((... **وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ...))**[ك/ ١٤].

العين

ع ت ر (معتَّرا)

المُعْتر الفَقير، وهو المتعرَّض للمعروف من غير أن يسأل.وقد وردت هذه المفردة في نهج البلاغة، دالة على الفقير الذي يتعرّض مادّا يده دون أن يسأل. وقد وردت هذه المفردة في كلامه (عليه السلام) عن الطبقة السفلى التي أمر عامله على مصر أن يعنى بها ويتعهد أهلها بقوله: ((**ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّا..))**[ك/ ٥٣].

الغين

غ ر ث (غَرثَى)

الغَرْث الجُوع. والغَرْث أيسر الجُوع. وقيل: بل هو شِدَّة الجوع.وقد جاءت لفظة (غَرْثى) في نهج البلاغة. وصْفاً للبُطُون الجائعة. وذلك في سياق كلامه الذي يتحدث فيه عن عِزّةِ نَفْسهِ، وعدم غَلَبَة الهوى عليه، ومواساة الفقراء في عيْشهم:

((وَلَـوْ شِـئْتُ لاَهْتَدَيْـتُ الطَّرِيـقَ، إِلَى مُصَفَّـى هـذَا الْعَسَـلِ، وَلُبَـابِ هـذَا الْقَمْـحِ... وَلكِنْ هَيْهَـاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَـوَايَ، وَيَقُـودَنِي جَشَـعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَـةِ ـ وَلَعَـلَّ بِالْحِجَـازِ أو بِالْـيَمَامَةِ مَـنْ لاَطَمَـعَ لَـهُ فِي الْقُـرْصِ، وَلاَ عَهْـدَ لَـهُ بِالشِّـبَعِ ـ أو أَبِيـتَ مِبْطَانـاً وَحَـوْلِي بُطُـونٌ غَرْثَـى وَأَكْبَـادٌ حَـرَّى))[ك/ ٤٥].

غ ر م (الغَارِم، الغَرِمُون)

الغُـرْم الدَّيْـن، ورجـل غـارم عليـه دَيْـن. والمَغْـرَم الدّيـن والغَريـم الـذي لـه الدَّيْـن، والـذي عليـه الدّيْـن أيضـاً. والغـارم الـذي يلتـزم مـا ضَمَنـهُ وتكفّـل بـه. وقـد وردت لفظتا(الغَـارم)، و(الغارِمُـون) في نهـج البلاغـة، للدلالـة على(المَدِيْـن)، وذلـك في قوله(عليه السلام):**((فَمَـنْ آتَـاهُ اللهُ مَـالاً فَلْيَصِـلْ بِـهِ الْقَرَابَـةَ، وَلْيُحْسِـنْ مِنْـهُ الضِّيَافَـةَ، وَلْيَفُـكَّ بِـهِ الأَسِـيرَ وَالْعَـانِيَ، وَلْيُعْـطِ مَنْـهُ الْفَقِـيرَ وَالْغَـارِمَ))**[خ/ ١٤٢].ونظير هـذا المعنـى سيقت لـه لفظـة (الغارِمُـوْن) بالجمـع للدلالـة عـلى إحـدى الطبقـات المُسْـتَحَقةِ للصدقـات والعطـاء في الإسـلام وهـم المَدِيْنـونَ. وذلـك في (ك/ ٢٦).

الفاء

ف ق ر (الفَقْر، الفَقِير)

الفَقـر نقيض الغِنـى، وهـو الحاجـة. وقيـل: بـل الفَقْـير هـو المكْسُـور فِقَـار الظهـر. وتذكـر المدونـات المعجّميـة أنّ (الفَقـيْر) هـو الـذي لـه مـا يأكلُـه مـن الطعـام. عـلى الرغـم مـن قِلّـة مـا يَتَيسّر لـه مـن ذلـك.و ذكـروا أنّ الفَقـير هـو مَـن أصَابتـه الزَّمانـة مـع الحاجـة الشـديدة. وقـد وردت اللفظـة المتقدمـة في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة عـلى الحاجـة الى المـأكل ومتعلقاتـه. ومـن ذلـك قولـه (عليه السلام) في سـياق كلامـه عـن فقـر أخيـه (عقيـل) وصبيانـه: **((... وَرَأَيْـتُ صِبْيَانَـهُ شُـعْثَ لشُّـعُورِ، غُـبْر**

الأَلْـوَانِ، مِـنْ فَقْرِهِـمْ...))[خ/ **٢٢٤**]. وقـد أشـار أمـير المؤمنـين الى تأثـير الفَقْـر في الإنسـان حتّـى جعلـه (مَوْتـاً أكـبر) في قولـه: ((**الْفَقْـرُ الْمَـوْتُ الأَكْبَرُ**))[**قصـا/ ١٦٣**]. وقـد بلـغ مـن سـوء الفقـر وأثـره في إضعـاف قـدرات الإنسـان أن عـدّه: ((**يُخْـرِسُ الْفَطِـنَ عَـنْ حُجَّتِهِ...**))[**قصـا/ ٣**]. فيقبضهـا ويمنعهـا مـن التفاعـل مـع الآخريـن وهـو مـا يعجـز الفقـير وعـدم قدرتـه عـلى الـكلام وإنْ كان فطنـاً. أقـول: ووصـف (الفَقْـر) بأنّـه (غُرْبـة) وارد في نهـج البلاغـة غـير مـرّة، مـن ذلـك، وقولـه: ((**الْغِنَـى فِي الْغُرْبَـةِ وَطَـنٌ، وَالْفَقْـرُ فِي الْوَطَـنِ غُرْبَةٌ**))[**قصـا/ ٥٦**].

ثانيـاً: الدلالـة عـلى الحاجـة الى العقل.وقـد جعـل الإمـام هـذا الـضرب مـن الفقـر بمنزلـة الحاجـة والافتقـار الى العقـل، ووصفـه الإمـام بأنه(حُمق) في قولـه: ((**إِنَّ أَغْنَـى الْغِنَـىٰ الْعَقْـلُ، وَأَكْـبَرَ الْفَقْـرِ الْحُمْقُ...**))[**قصـا/ ٣٨**]. والمـراد بالفقـر - هنـا- الحاجـة الى العقـل وعـدم الاسـتغناء عنـه، ولّمـا كان (الحُمـق) يمثـل نقصـاً في العقْـل وعـدم تمامـه، فلهـذا صـار فقـراً أو بمنزلتـه. وقـد ورد نظـير هـذا الاسـتعمال في (قصـا/ ٥٤).

القاف

ق ن ع (قَانِعا، قَانِعة)

القَنَاعـة الرَّضـا بالقَسْـم، والقَنُـوع المُتَذَلّـل للمَسْـأَلَة. والقانِـع السَّـائل ؛ لأنـه قنـوع بـما أعْطِـي قَلَّ ذلـك أو كَثُـرَ. والقانِـعُ الـراضي باليسـير مـن العطـاء. وقـد وردت لفظتنـا و(قانِعـاً) و (قانِعَـة) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى القانـع الـذي يَقْنَـع بالعطـاء دونـما سـخط. ومـن ذلـك قولـه(عليه السلام): ((**ثُـمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَـةِ السُّـفْلَى مِـنَ الَّذِيـنَ لاَ حِيلَـةَ لَهُـمْ وَالْمَسَـاكِين وَالْـمُحْتَاجِينَ وَأَهْـلِ الْبُؤْسَـى وَالزَّمْنَـى، فَـإِنَّ فِي هَـذِهِ الطَّبَقَـةِ قَانِعـاً وَمُعْـتَرّاً...**))[**ك/ ٥٣**]. وجـاءت لفظـة (قَانِعـة) بالدلالـة نفسـها في (خ/ ١٩٣).

الميم

م ل ق (أمْلَق، أمْلَقتُم، مَلَق)

الإمـلاق كثـرة إنفـاق المـال وتَبذْيـره حتّـى يُـورّث حاجـة. وأمْلَـقَ الرّجُـل: أي افْتَقَـر. والإمْلاق الافْتقـار. وأصلـه مـن الإنْفـاق. والإمْـلاق الإفْسـاد أيضـاً. والمَلَـق الـودّ واللّطْيـف الشـديد، وهـو الترَفّـق والمُـداراة أيضـاً. ولفظـة (أمْلَـق)، و(أمْلَقْتُـم) و(مَلَـقٌ) مـن الفـاظ نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة عـلى شـدة الفقْـر وحِدَّتـه. وجـاءت هـذه الدلالـة في سـياق كلامـه عـن (عقيـل ابـن أبي طالـب) وشَـظف عيشـه: ((**وَاللهِ لَقَـدْ رَأَيْـتُ عَقِيـلاً وَقَـدْ أَمْلَـقَ، حَتَّـى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُـمْ صَاعـاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَـهُ شُـعْثَ الشُّـعُورِ، غُـبْرَ الأَلْـوَانِ، مِنْ فَقْرِهِـمْ..**))[خ/ ٢٢٤].

ثانيـاً: الدلالـة عـلى شـدة الافتقـارات الى رضـا الله تبـارك وتعـالى، والحاجـة اليـه. بوصفـه مُـدرّ النَّعـمِ. وقـد سـاق الإمـام مفردة(أمْلَقْتُـم)، لبيـان طريقـة عـلاج (الامـلاق):((**إذا أمْلَقْتُـم، فَتَاجِـروا الله بالصَّدَقَةِ**))[قصـا/ ٢٥٨].

ثالثـاً: الدلالـة عـلى التَّمَلُّـقِ: وهـو ضَـرب مـن شِـدّة التَّـودّد والتَّلطُّـف الى الآخريـن رغبـةً في التقـرب اليهـم. يقـول الإمـام: ((**الثَّنَـاء بِأَكْثَـرَ مِـنَ الاسْـتِحْقَاقِ مَلَـقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَـنِ الاسْـتِحْقَاقِ عِيٌّ و حَسَـدٌ.**))[قصا/ ٣٤٧]. (والمَلَـق) نـوع مـن التَّطـرُّف والإكثـار مـن الثنـاء والمَدْح عـلى الآخـر. كـما أنّ التَّقْصـير عـن الاسـتحقاق تطـرّف أيضـاً ؛ لأنّـه يِستلزم عـدم مَنـح الآخـر الـود والمحبّـة.

٢ـ المهن والحرف وذوي الصناعات

الباء

ب ن ي (البَنَّاء)

البنّـاء مدّبِّـر البُنيـان وصانعه.وقـد وردت مفردة(البنّـاء) بـوزن (فعّـال) محلاة بـ(ال) في نهج البلاغـة، للدلالـة على العامل في صنع البناء وتدبيره، وذلك في قول الإمام الـذي يتحدث فيـه عـن مضرّة اجتماع الغوغاء مـن النـاس الذيـن لا نفع إلا في تفرّقهـم. يقـول الامـام: ((**هُـمُ الَّذِيـنَ إِذَا اجْتَمَعُـوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُـوا نَفَعُوا.فقيـل: قـد علمنا مضرة اجتماعهـم، فما منفعة افتراقهـم؟ فقـال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهَـنِ إِلَى مِهَنِهِمْ، فَيَنْتَفِـعُ النَّـاسُ بِهِـمْ، كَرُجُـوعِ الْبَنَّـاءِ إِلَى بِنَائِـهِ، وَالنَّسَّـاجِ إِلَى مَنْسَـجِهِ...**))[قصا/ ١٩٩].

الحاء

ح ر ف (الحِرفة)

الحِرْفة المكسب أو الطُّعْمُـة. وهي الصّناعـة وجِهـةُ الكَسْـب. وهـي مأخـوذةُ مـن الاحـتراف وهـو الاكتسـاب.يقال: هـو يحرف لعيالـه ويحترف، أي يكتسبُ.والمحْتِرف في اللغـة هـو الصّانـع، والحرفـة هـي صنعـه الرجـل وضيْعَتـه أيضـاً. وجـاءت لفظـة (الحِرْفَـة) في نهـج البلاغـة، دالـة على الحرمـان وضيْـق الـرزق وذلـك في سـياق وصايـا الإمـام لولـده الحسـن (عليه السلام) التي يقـول فيهـا: ((... **وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُور...**)) [ك/ ٣١].

ح و ك (حَائِك)

حـاك الثـوب يحُوكُـه حَـوْكاً وحياكـة نسـجه. والحَيْـك النَّسْـج في اللغة.والحياكـة هـي الحرفـة، والحائـك هـو الـذي يحـوك الثَّـوب وينسـجه.وجاءت لفظـة (حائـك) في

نهج البلاغة، فقد استعملها الإمام (عليه السلام) ذماً (للأشعث بن قَيْس)، لمّا اعترض بكلامه على الإمام قائلاً: ((يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك)) فخفض إليه الإمام بصره قائلاً له: ((**وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ! حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقٌ ابْنُ كُافِرٍ! وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الكُفْرُ مَرَّةً وَالاسْلامُ أُخْرَى...**)) [خ/ ١٩]. وفي مفردة (حائك) عدة دلالات، هي:

أولاً: الدلالة على المهنة، والحرفة التي كان يعمل بها وهي النّساجة. وهذه الدلالة تميل بمفردة (حائك) الى المعنى المعجمي الذي يذكره المعجميون، وهو الذي يَحْتَرِف نسج الثياب وصناعتها. وقيل: إن وصفه بهذه الصفة راجع ؛ لأنّه كان يمتهن نَسج البُرود، وهي التي تسمّى (بُرُود اليمن)، وكان أبوه من قبل ذلك نسّاجاً أيضاً. وأمّا وجه العَلاَقةِ بين هذه المهنة وبين سخط الإمام على الأشعث وتعْييره بها، لأنّ أخْلاق أصحاب هذه الحِرفة خَسِيسة دنيئة، فصار كل مَنْ يمتهنها متمثلاً بهذه الشمائل، حتى قيل إنّ من أبرز أخلاق الحوكة الكذب.

ثانياً: الدلالة على التَّحَيُّكِ، وهو ضرب من المشي. وهذه الدلالة يحتملها كلامه(عليه السلام)، كأنّه يصف(الأشعث) بالتَّحَيّك في المشي. يريد بذلك تعاليه وأنفته وكبريائه. و(التَّحَيك) ضرب من المشي فيه تبختر وقيل: بل هي مشية يحرّك فيها الماشي آليته، كأنّه ذلك علامة على عظيم بدنه وكثرة لحمه.فعبر الإمام بهذه المفردة في استعار مليحة للدلالة على سوء خلق هذا الرجل.ويمكن أن يكون الوصف المتقدم إشارة الى صفة التلاعب بالكلام، والعمل على نسج الشبهات في الناس بصورة تشبه حياكة الخيوط ونسجها.

الخاء

خ ب ز (الخَبَّاز)

الخبّاز هو يعالج الدقيق بالماء. وذلك بعجنه وخبزه في ملّة أو تنّور عن طريق ضربة باليد. وتسمى هذه المهنة بالخَبازة، ومكانها المَخبز. وقد استعملت لفظة (الخَبّاز) في نهج البلاغة، للدلالة على الخباز الذي مهنته الخِبازة. وذلك في قول الإمام في سياق حديثه عن صفة السّفلة من الناس وأوباشهم:)) **هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا**))[قصا/ ١٩٩].

الدال

د ر ي (دَارِي)

الدَّارِيّ هو الذي لا يطلِب معاشاً ولا يبْرح مكانه. يُريد: هو المِكْفيُّ في عيْشه. أو هو رَبُّ النعَم، وسُميّ بذلك ؛ لأنّه مقيم في داره لابثٌ فيها، فَنُسِب اليها. والدَّارِيّ العَطَّار أيضاً، وهو منسوب الى بلْدة دَارِيْن، و هي فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل اليه المسْك من الهند. قيل:إن(كِسْرى) هو الذي أسماها بـ (دَارِين)، ويعني: البلدة أو القريةُ العتيقة. وهذا يعني أنّ كلمة (دارين) من الألفاظ الفارسية المعرّية التي دخلت الى لغة العرب، واستعملوها اسماً لهذه القرية من بلاد البحرين – وقد ارتضى الجواليقي أعجمية هذه اللفظة، فذكرها مع المعرّب من المفردات في كتابه. والدَّاريُّ هو الملاّح الذي يلي شراع السفينة وإدارته. وهذه الدلالة مأخوذة من (المداروة)، وهي كالمعالجة في الأمور. فالدّاري هو المعني بادارة أمور السفينة ومداراتها، ومعالجتها بفطنة وحكمه، ليضمن مسيرها في البحر بأمان. وجاءت لفظة (دَارِي) في نهج البلاغة. في سياق كلام الإمام عن عجيب

خِلْقَهِ الطاووس: ((**وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيل، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيد، بِجَنَاح أَشْرَجَ قَصَبَهُ... إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاًّ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ...**))[خ/ ١٦٥]. وتحتمل المفردة الدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على (الملاّح) الذي يمتهن العمل في السُّفُن وإدارتها.

ثانيا: دلالتها على (الشِّراع الدُّارِيّ)، وهو ضرب من الأشِرعة المنسوبة الى بلدةِ (دَارِيْن) بالبحرين، وكانت هذه (الفُرْضة) مختصة - ما يبدو - بالاشتغال بأَشْرِعة السُّفن وقلاعها، إذ كانت تؤخذ منها هذه الاجزاء الخاصة بالمراكب والسفن كما يذكر.

ثالثا: دلالتها على جالب العِطْر والمِسْك من (دارين). وهذه الدلالة مأخوذة أيضا من اختصاص تلك البلدة بتجارة الطيْب الذي يحمل إليها من الهند. ولعل هذا الأمر هو الذي دفع بعض الشّرّاح الى عدّ مفردة (دَارِيّ) في كلام الإمام دالة على مَن كانت مهْنته جَلْب العِطْر من (دَارِيْن).

الذال

ذوو الصِّناعات

الصّناعة حرفة الصّانع، والصَّنعة عمله. والصُّنّاع هم الذين يعملون بأيديهم. وقد استعمل الإمام لفظة (الصّناعات) جمعاً مؤنثاً في نهج البلاغة، مضافة الى كلمتي(ذوي)، و(أهل)، للدلالة على أصحاب الصناعات من الحِرفيين الذين تكون أيديهم وسيلة في صناعة الأشياء التي يعملونها، ومن ثَمّ يبيعونها ليرزقوا من ثمنها. ومن ذلك قول الإمام في سياق وصيّته لعامله على مصر (مالك

الأشتر): ((**ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرا... فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ**))[ك/ ٥٣]. والمراد بذوي الصناعات -هنا- الحرفيون من الصُنّاع مثل السَّراجِيْن والحاكة والحدّادين وغيرهم من الذين يرفدون المجتمع بنتاجاتهم التي يحتاج الناس اليها.

الراء

ر و د (رّائد)

الرائد هو الذي يرسل ليرود الكلأ والمنزل ويطلبه بعدما ينظر ويختار أفضل ذلك من النُّجعة وتتبع مساقط الغيث. وقد استعمل الإمام لفظة (رائد)، ومؤنثه(رائدة) في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولا: الرائد السَّامِع للأخبار الوارد بحق أهل البيت وفضلهم(عليهم السلام). فكأنه كالرائد الذي يجلب أخبار الغيث والكلأ. يقول الإمام في سياق كلامه عن الأئمة (عليهم السلام)، حيث يُبَيّن قربهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختصاصهم به، مخاطباً السامعين بقوله: ((**فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ...**))[خ/ ١٥٤]. والمراد بـ(فليصدق رائدٌ أهْله) أنّ السَّامع لهذا الخبر، وهو الرائد الذي لابُدَّ أنْ يؤوب الى أهله وقومه، فعليه أن يصدقهم هذا الخبر، ويحرص على أن لا يكذب أهله في ذكره منزلتهم وفضلهم على الناس، واختصاصهم بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). ونظير هذه الدلالة ما أورده (عليه السلام) في[خ/ ١٠٨].

ثانياً: الدلالة على السعي للرزق وطلبه. وهذه دلالة مميزة في كلامه (عليه السلام)، فقد جعلها مخصوصة بالقلوب التي ترود أرزاقها. وذلك في سياق كلامه عن

النّعَمِ التي وهبها الله تبارك وتعالى للإنسان: ((**جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا... بِأَبْدَان قَائِمَة بِأَرْفَاقِهَ، وَقُلُوب رائِدَة لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلِّلاَتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ...**)) [خ/ ٨٣]، فإنها لم تقتصر في هذا النص على (الرائد) الذي يذهب باحثاً عن الكلأ، وإنما صارت القلوب (رائدة) أيضاً لارتياد أرزاقها التي بها قوام حياتها، وإصلاح معادها. وبهذا تكون لفظة (رائدة) - هنا - دالة على السّعْي من أجل الرزق، وهو الرزق الذي يستحصله المرء من عبادته، ومنه -أيضا- الرزق المتأتي من العمل (الدنيوي)، وهو العمل الذي يؤدي الى كسب القوت والطعام الحلال. فتكون القلوب طالبه لأرزاقها من الأماكن التي قدرها الله تعالى لها.

ثالثاً: الدلالة على المتتبع لمساقط الغيث والكلأ. وهو المُسمّى بـ(الرّائد) عند العرب. وقد وردت هذه الدلالة في نهج البلاغة في سياق كلام الإمام مع بعض العرب الذين أرسله قومه من أهل البصرة اليه لّما قرب منهم، ليعلموا حقيقة الحال مع (أصحاب الجمل)، فطلب اليه الإمام أن يبايع، فقال الرجل: ((**إني رسول قوم، ولا أحدِث حدثاً حتى أرجع إليهم.**))' فخاطبه الإمام قائلاً: ((**أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلاَ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَال: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلاَءِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ لَهُ (عليه السلام): فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ**))[خ/ ١٧٠]. **فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ (عليه السلام).**)).

رابعاً: الرائد هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد جعل الإمام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) (رائداً) عن اللهّ تبارك وتعالى.أخبرنا عمّا أنباه الله سبحانه وتعالى.وجاءت هذه الدلالة في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام) في قوله: ((**وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِىءْ عَنِ اللهِ**

سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا(ﷺ)فَارْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِداً...))[ك/ ٣١].

فجعله (رائدا) ؛ أنّه قد اختبر ما في الآخرةِ من الثواب المقيم والسعادة الباقية وبشَّر أمته به، كما يبَشّر الرائد أهله بوجود الماء والكلأ بعد ارتياده لهما، فضلا عن كونه (صلوات الله عليه) أخرج الناس من هلاك الكفر والجاهلية الى نُجْعة الاغاثة والرحمة بالإسلام.

الراء

ر ف ق (المُتَرّفق)

المُتَرَفّق المُتَطَبّب والطبيب. وقد استعمل الإمام هذه المفردة في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على المكتسب بعمله وجهد بدنه. وجاء هذا الاستعمال في سياق وصيته لعامله (مالك الاشتر): ((**بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ**...)) [ك/ ٥٣].

ر ق ع (رَاقِعها)

الترقيع هو ضرب من العمل المختص بالثوب، وهو أن يرقع في مواضع منه قد أنهجت. ويطلق على القائم بهذا العمل (رَاقِع). والرَّاقع هو الذي يرفع الثوب والأديم بالرِّقاع. ورقعّه: أي الْحَم خرْقه. وقد استعمل الإمام علي مفردة (راقعها) في نهج البلاغة، للدلالة على رَاقِع المَدَارع والثياب، وهي مهنة يتخذها نفر من المشتغلين بالحرف اليدوية. وقد ذكر الإمام هذه اللفظة في سياق كلامه عن زهده وتقواه الذي يقول فيه: ((**والله لَقَدْ رَقَّعْتُ مدْرعتي هذهِ حتّى آسْتَحْيَيْتُ مِن رافِعِهَا**...))[خ/ ١٦٠].

الطاء

ط ب ب (طَبِيب، طِبّه، أطِبّاء)

الطبّ – في اللغة – السِّحر. والمطبُوب المسْحُور. والطّب الرِّفق أيضاً، وهو علاج الجسم والنفس. وجاءت الفاظ (طِبْيب) بصيغة الاسم، و(طِبّه) بصيغة المصدر المضاف اليه ضمير الغائب، و(أطِبّاء) بصيغة الجمع على (أَفْعِلاء) في نهج البلاغة، للدلالة على الآتي:

أولاً: الدلالة على الأطِبّاء الذين يعالجون المرضى. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) عن فزع المرض الذي ينزل بهم مرض الموت، وما يعمدون إليه من الأخذ بنصائح الأطباء ومشورتهم. يقول الإمام: ((**فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِىءْ بِبَارِدٍ إِلاَّ ثَوَّرَ حَرَارَةً... حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ...**))[خ/ ٢٢١].

ثانيا: الدلالة على النبي الأكرم بوصفه معالجا لعلل النفس وأدوائها. وقد وظّف الامام مفردة (طبيْب) بصيغة المفرد في سياق الحديث علاج أمراض النفس وجوارحها، واصفاً النبيَّ (صلى الله عليه وآله)، أو نفسه بـ (الطيب) الذي يتتبّع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة في الناس إذ يقول: ((**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحمى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ من ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوب عُمْيٍ، وَآذَان صُمٍّ، وَأَلْسِنَة بُكْم؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَة...**))[خ/ ١٠٨]. وأرد بذكره مفردة (طبيب) وصف النبي الأكرم بالحذق والمهارة في علاج علل النفس وأدوائها، فضلاً عن علاج أمراض الجهل، وأمراض الجوارح التي يصاب بها الإنسان، التي تعود عليه برذائل الخلاق. ولهذا يكون بحاجة الى طبيب ماهر يعالجه

من هذه العلل التي لا تشبه بقية الأمراض الخاصة بالبدن، فهي أمراض مخصوصة بانحراف الإنسان وخروجه عن الطريق المستقيم. ولهذا جعل (عليه السلام) هذا النوع من الأطباء(دوّاراً) بطبّه، فهو الذي يتتبَّع المرضى ويؤُمّهم وليس العكس. فالطبيب الدّوار أكثر عناية وتجربة وخبرة في معرفة العلل وأدوائها، فضلاً عن كون هذا النوع الأطباء يكون أكثر حنّواً ورعاية للمرضى ؛ لأنه هو الذي يبحث عنهم ويتتبّع وجودهم. وقد جاءت لفظة (أطباء) دالة على ملل أطباء النفس وجزعهم من علاج جهل الناس وانحرافهم عن سواء السبيل وذلك في (خ/ ١٢١).

القاف

ق و ف (القَائف)

القائف هو الذي يقتفي الآثار ويعرفها.وقد وردت لفظة (القائف) بوزن (فاعِل) في نهج البلاغة، للدلالة على المتتبّع لأثر الإمام المهدي (عليه السلام) وبقية أهل البيت. وذلك في سياق كلامه عن الفتن والملاحم ومن يدْركها من أهل البيت (عليهم السلام)، فيكون فيها سراجاً منيراً لا يمكن تتبع أثره ((... **أَلاَ وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِير، وَيَحْذُوفِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيُعْتِقَ رِقّاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً، وَيَشْعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَة عَنِ النَّاسِ لاَيُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ.**))[خ/ ١٥٠].

ق ي ن (القَيْن)

القَيْن في اللغة الحَدّاد، وكل عامل بالحديد عند العرب، فهو قَيْن وقد وردت لفظة (القَيْن) في نهج البلاغة، دالة على الحَدَّاد الذي يعمل في صناعة الحديد وشحذ النِّصال. وقد انتضمت هذه اللفظة في سياقين مختلفين في نهج البلاغة ؛

الأول منها يتحدث الإمام فيه عن الذين يعدوْن أنفسهم للعلم والحكمة وتعلُّم القرآن وتفسيره أثناء الملاحم والفتن يقول (عليه السلام): ((**ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ...**))[خ/ ١٥٠].

وأمّا الدلالة الثانية التي سيقت له المفردة، فقد جاءت ضمن سياق وفيه يقول الامام متحدثاً مع أهل البصرة، ويذكر(فُلاَنَةَ)، وهي كناية عن(أمّ المؤمنين (عائشة)التي تزعمت حرب (الجمل): ((**وَأَمَّا فُلاَنَةُ، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ...**))خ/ ١٥٦] **فوصف شدة حقدها عليه بغليان قدر الحداد الذي يمتاز باضطرابه وغليانه، وشدة صهره للمعادن.**

الميم

م ر ض (مرَّضت، مُمَرِّضه)

التّمريض حسن القيام على المريض. والممرّض من يقوم بشؤون المرضى ويقضي حاجاتهم العلاجية وغيرها بحسب إرشاد الطبيب.وقد استعملت مفردة (مَرَّضْتَ)، بصيغة الفعل الماضي المسند الى تاء المخاطب، ومفردة (ممرِّضه)، بصيغة اسم الفاعل المضاف اليه ضمير الغائب في نهج البلاغة، للدلالة على القيام على المريض، وقضاء شؤونه المتعلقة بالعلاج وغيره. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ذمِّ المخدوعين بالدنيا، الذّامِّين لها في الوقت نفسه. يقول الإمام: ((**أَيُّهَا الذَّامُّ للدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟... مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى ؟... كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ! تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ...**))[قصا/ ١٣١]. وقد استعملت مفردة (ممرِّضة)

بالدلالـة المتقدمـة نفسـها في (خ/ ٢٢١).

م هـ ن (مِهْنَتِهم، المِهَن)

المِهَنـة الخِدْمـة في اللغـة يقـال: مَهنَهـم. أي خَدمهـم، وامـراة لا تُحسِـن المِهْنَـة. أي لا تُحسـن الخدمـة. وذكـر اللغويـون أيضـاً أنّ المِهْنـة هـي الخدامـة في العَمـل. ووردت اللفظتـان المتقدمتـان في نهـج البلاغـة، للدلالـة على احـتراف الصَّنعـة، واتخاذهـا عمـلاً وسـبيلاً للكسـب الحـلال. وجـاءت هـذه الدلالـة في سـياق كلامـه (عليه السلام) عـن الغوغـاء وصفتهـم والمنفعـة مـن افتراقهـم، مثلـما ينتفـع النـاس مـن رجـوع ذوي (المِهَـنِ) الى أعْمالِهـم. إذ يقـول: ((**يَرْجِـعُ أَصْحَـابُ الْمِهَـنِ إِلَى مِهَنِهِـمْ، فَيَنْتَفِـعُ النَّـاسُ بِهِـمْ، كَرُجُـوعِ الْبَنَّـاءِ إِلَى بِنَائِـهِ...**))[قصـا/ ١٩٩].

النون

ن س ج (النّسّاج، مَنْسَج)

النَّسَّـاج الحائـك، الـذي حِرفتـه النَّساجة.والنَّسْـيج هـو نسـج الثيـاب وصناعتهـا، وأصلـه هـو ضـمِّ الـشيء الى الـشيء.، و(المَنْسَـج)- بفتـح السـين وكسرهـا- مـكان النسـج. وقـد وردت مفـردة (النَّسَّـاج)، و (مَنْسَـجِهِ) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الحائـك الـذي يقـوم بنسـيج الثيـاب وصناعتهـا في منْسَـجه، وهـو محـل عملـه.

وقـد ذلـك في قولـه(عليه السلام):((**... يَرْجِـعُ أَصْحَـابُ الْمِهَـنِ إِلَى مِهَنِهِـمْ، فَيَنْتَفِـعُ النَّـاسُ بِهِـمْ، كَرُجُـوعِ الْبَنَّـاءِ إِلَى بِنَائِـهِ، وَالنَّسَّـاجِ إِلَى مَنْسَـجِهِ، وَالْخَبَّـازِ إِلَى مَخْبَزِهِ**))[قصـا/ ١٩٩]

ن و ت (نُوْتِيّه)

النُّـوتِي المـلاّح الـذي يُدبّـر السـفينة في البحـر. ويبـدو أنّ هـذا المعنـى مأخـوذ مـن دلالـة مـادة (نـوت) عـلى التمايـل مـن النُّعَـاس مثلـما يذكـر اللغويـون.يقـال: نـات ينـوت،

إذا تمايل من النُّعاِس والضَّعْف، ولمّا كان النّوْتيّ هو الذي يُميل السفينة من جانبٍ الى جانب، فكأنّه يُميْلها كما يتمايل الضعيف أو الناعس من الناس. و (نوتي) كلمة شاميّة يتكلم بها أهل الشّام. وقد استعملت لفظة (نُوْتِيّه) في نهج البلاغة، دالة على الملاّح الذي يقود السفينة في البحر، بجذب أشرعتها وتوجيهها حيثما جرت الريح، وهو - بهذا - يدبِّر أمر السفينة في البحر. يقول (عليه السلام) في سياق كلامه عن الطاووس: ((**وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ، ... نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيد، بِجَنَاح أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَب أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الاْنُْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاًّ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ.**))[خ/ ١٦٥].

٣ـطبقة الأرامل والنساء

الهمزة

أ ن ث (الأنثى، أنْثَاه، الانَاث)

الأُنثى خلاف الذّكر من كُلِّ شيء، والجمع إناث. وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الإناث من النساء. ومن ذلك قول الإمام متحدِّثاً عن علم الله تبارك وتعالى بقوله:((... **فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَر أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيح أَوْ جَمِيل، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيل، وَشَقيّ أَوْ سَعِيد...**))[خ/ ١٢٨]. ونظير ذلك ما ورد في (خ/ ١٨٢، قصا/ ٩٣).

ثانياً: الدلالة على أنثى الطاووس. وذلك في سياق حديثه على طريقة نَشْرِ الطاووس جناحه وذَيَنَة حين دَرْجه الى أنْثَاهُ. (... **وَذَنَب أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الاْنُْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ...**))[خ/ ١٦٥]. وتطير هذه الدلالة المفردة (أنثاه) جاءت في

(خ/ ١٦٥) أيضاً.

أ ي م(تأيُّمها)

الأيِّم المرأة التي مات زَوْجُها، ولمّا تزل تَصْلح للأزواج، لما فيها من بقية الشباب. وقيل: بل هي التي لا زوج لها، بكْراً كانت أو ثيباً. ويُوصف الرَّجل بأنّه أيّم، وهو الذي لا امرأة له. وقد و ردت لفظة (تأيُّمُها) في نهج البلاغة وصفاً للمرأة التي مات عنها زوجها. وذلك في سياق ذَمِّ الإمام لأهل العراق، الذي يقول فيه: ((**أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا**))[خ/ ٧١].

الحاء

ح م ل (حَمَلَت، الحَامل)

الحَمْل، بالفتح، ما يُحْمَل في البِطْنِ من الأولادِ في جميع الحيوان. ومنه حَمْل المرأة بولدها. واستعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على حَمْلِ المرأة الجِنْينَ في بطْنِها. يقول الإمام في وصف أهْل العراقِ بالمرأةِ الحامِلِ التي تتُمّ حَمْلَهاَ، ثُمّ تُسْقطهُ: ((**أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ...**))[خ/ ٧١]. وتشبيهه (عليه السلام) لهؤلاء القوم بالمرأة الحامل إشارة إلى ظفرهم يوم معركة (صفّين) على جيش معاوية، ولكنهم لّما تراءت لهم المصاحف على رماح الأمويين، ودعوتهم إلى التحكيم، ظهرت علهم الفُتْرة، واستبدلوا الفَتْح، النُّصْر بالدِّعة والرّكون الى خديعة معاوية، والدلالة نفسها التي سيقت لها لفظة (حامل) جاءت في (ك/ ٢٤).

ح ي ض (حَيْضَهِنَّ)

الحَيْض معروف، وهو خروج الدّم الأحمر من المرأة في أيامٍ معلومة. و سمّي بذلك ؛ من قولهم (حَاضَ السَّيْل)، إذا فاض. ولفظة (حَيْضِهِن) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على الأيّام التي تمنع فيها المرأة عن الصلاة والصيام ؛ بسبب من رؤيتها الدّم المعروف. وقد جعل أمير المؤمنين هذه الظاهرة علّة في نَقْص إيمان النساءِ. إذ يقول في سياق ذمِّ النساء: ((**مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ**...))[خ/ ٨٠].

الراء

ر ب ب (ربّات الحجال)

الرُّبّ هو الله تبارك وتعالى. ولا يقال (الرُّبّ) بالألف واللاّم إلاّ لله جل جلاله. وكُلُّ من مَلك شيئاً فهو رَبُّه. وذلك على سبيل المجاز والحِجَال جمع حَجْلّه، وهي حَجْلَة العروس. وهي بَيت مِثل القُبَّة يُزيّن بالثّياب والأسِرّة والسّتور، ويكون له أزرار كبار. و استعمل أمير المؤمنين تعبير (رَبَّاتِ الحِجَال) في نهج البلاغة، للدلالة على النساء المقصورات في حجلاتهن، كناية عن لزومهن البيوت وقيام الرجال عليهن، لضعفهن وقصور عقولهن عن الرجال. وذلك في سياق ذم بعض أصحابه الذين يخاطبهم بقوله ((**يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكم مَعْرِفَةً ـ وَاللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً**، ...))[خ/ ٢٧].

ر م ل (أرْمَلَة، أرَمِل)

الأَرْمل والأَرْمَلة في اللغة الفقيْر الذي لا يقْدر على شيء رجلاً كان أو امرأة.

والأَرامل المساكين من النساء والرجال. وهذه الدلالة مأخوذة من قلّة سقوط المطَر على الأرض، مما يؤدي الى المحْلِ. فالعرب تقول: عام أرْمل، وسنةٌ رَمْلاء، إذا كان قليل المَطَر، ثُمّ قيل للمرأة التي لا زوجَ لها أَرْملة، كما يقولون للرجل الذي لا امرأة له أَرمل. و العرب لا تقول للمرأة المؤسَرة التي لا زوج لها أَرْملة، لأنها غنية مكتفية. ثم اتسع لفظة (الأرْملة)، فصار يطلق على المرأة التي مات عنها زوْجُها و كاسِبها. وردت لفظة (الأَرْمُلة) مجموعة على (أرامِل) في نهج البلاغة، للدلالة على الآتي:

أولاً: الدلالة على المرأة الفقيرة المحتاجة: يقول الإمام: (**فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ... أَتَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ والأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟...**))[ك/ ٢١٠].

أولاً: الدلالة على الزوجات اللواتي مات عنهن أزواجهن: واستعملت هذه الدلالة في سياق الذَّمِّ والتوبيخ الذي وجَّهه أمير المؤمنين لبعض عمّاله، الذي يقول فيه: ((**فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ...**))[ك/ ٤١]

الضاد

ض ر ر (ضَرَّتان)

الضَّرَّتانِ امرأتان لرجُل واحد، إحداهما ضَرَّة لصاحبتها. وقد جاءت لفظة (ضُرّتان) في نهج البلاغة، للدلالة على النَّقِيض والضِّد الذي تفيده هذهِ المفردة

بين (الدُّنيا والآخرة). يقول (عليه السلام) في سياق كلامه على الدنيا والآخرة: ((... **إِنَّ الدُّنْيَا وَالاْخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ الاْخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاش بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِد بَعُدَ مِنَ الاْخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!**))[قصا/ ١٠٣]

العين

ع ق ل (عَقَائل)

العَقيْلة المرأة المَخدَّرة المحبوسة في بيْتها. وعقيلة القَوْم سيّدتهم، وهي المرأة الكريمة النفيسة في بيتها. وهذهِ الدلالة مأخوذة - فيما يبدو من الحَبْس، وذلك لعظمة الشيء المحبوس. ولهذا سمّي العقل عقلاً ؛ لأنّه يَحْبس الانسان عن ذميم الصَوْل والفعل ويَعْقِلُهُ. واستعمل الإمام علي (عليه السلام) لفظة (عَقَائل) في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فَعَائِل)، للدلالة على سيادة النبُّي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونَفَاسه أخلاَقِه. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يُثْني فيه على الله تبارك وتعالى ويُمَجِّده، ومن ثُمّ يَعْطِفُ بالثَّناء علة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ إذ يقول: (**وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهِ إِلاَّ اللهُ غَيْرَ مَعْدُول بِهِ، وَلاَ مَشْكُوك فِيهِ، وَلاَ مَكْفُور دِينُهُ، وَلاَ مَجْحُود تَكْوِينُهُ، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى مِنْ خَلاَئِقِهِ، وَالْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاَتِهِ...**))[خ/ ١٧٨]. وقوله (**الْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ**)، فالعقائل - أصلاً -هي كرائم النساء، والعقيلة من النساء المخدرة المحبوسة في بيتها، وإنما تُخَدّر المرأة في بيتها لكرامتها ونفاسة شأنها، فتَحْبس صيانة لها وتعظيماً لشأنها.

القاف

ق هـ ر م(قَهْرَمَانة)

القَهْرَمَان هو المُسَيْطِر الحفيظ على ما تحت يده، فهو كالخازن أو الوكيل الذي يقوم بالأمور التي توكل إليه.وقيل: بل هو من أمناء الملك وخاصَّته. وتذكر المدونات اللغوية أنّ هذا للفظ من الألفاظ غير العربية، فهو فارسي معرّب. وقيل إنّ أصل كلمة (قَهْرَمَان) هو (قَرَمَان)، وقد زيدت فيه الهاء ليكون ملائماً للألفاظ العربية. وقد استعملت لفظة (قَهْرَمَانة) في نهج البلاغة، وصفاً للمرأة التي ليس لها أن تكون متسلطة متجبرة مخالفة بذلك طبيعتها الخلقية. وذلك في سياق وصِّيته للإمام الحَسَن (عليه السلام) متحدثاً فيها عن المرأة وحُكم ما تُمَلِّكُهُ المرأة. يقول أمير المؤمنين: ((**وَلا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَة...**))[ك/ ٣١].

الكاف

ك ع ب (الكِعَاب)

الكُعْب - بالضمّ - الثُّدْي النَّاهِد، والكَعَاب - بالفتح - المرأة حين يبدو ثَدْيُهَا للنُهُود، وجارية كَعَاب، أي بكْر. والكُعُوْب - بالضمّ - نُهود الثّديين وارتفاعهما، وهو من خواص النساءِ. وقد وردت لفظة (الكِعَاب) في نهج البلاغة، للدلالة على الجواري الكِعَاب اللواتي تَنَاسَين حجَابَهنّ بعدما سَمِعْن ببيعة الإمام إشارة إلى ما وَقَعْن فيه من العجَلةِ في التّهيّؤ لبيعة الإمام فرحاً بها وسعياً إليها.يقول: ((**وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبْلِ الْهِيمِ لَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِىءَ الضَّعِيفُ،**

وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ))[خ/ ٢٢٩].

الميم

م ر أ (امْرَأة)

المرأة في اللغة تأنيث(امرؤ). وقد استعملت اللفظة المتقدمة في نهج البلاغة غير مرة، مراداً بها المرأة من النساء، وهي نقيض الرِّجل وضِدّه في اللفظ والمعنى. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ذَمِّ غَيْرة المرأة: ((**غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.**))[قصا/ ١٢٤].

الميم

م ل ص (أمْلَصَت)

أمْلَصَت المرأة، أي رَمتْ وَلَدَها وأسْقطتْه لغير تمام. وتوصف الناقة بهذه الصفة أيضاً.وأصل المَلْصِ في اللغة الزَّلَق، وكل ما زلق من اليَدِ أو غيرها، فقد ملَص. وقد وردت لفظة (أَمْلَصَتْ) في نهج البلاغة، دالة على المرأة التي أسقطت جَنْينَها وأزْلَقَتْه، بعدما أتمّت حَمْلَها. وجاءت هذه الدلالة في سياق قول الإمام الذي يذّم فيه أهل العراق ويُوبِّخُهُم على ترْكِ القتال، والنُّصر بداُ يتُمُّ على أهل الشّام: ((**أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا...**))[خ/ ٧١].

الواو

و أ د (مَوؤُدة)

المَوْؤدة اسم مفْعُول من الفعْل وَأدَ. و الوادِ في اللغة إثْقال شئ بشئ. ومنه قيل للمَوْؤدة مَوْؤودة ؛ لأنها تُدْفن حَيّة، فهي مُثْقَلة بالتُّراب الذي يعْلُوها. و كانت العرب تَدْفُن بناتها وهُنّ أحياء ؛ خَوْف العار والإمْلاق.واستعمل الإمام لفظة (مَوْؤوْدَة) في كلامه الوارد في نهج البلاغة، دالة على البنات المُوْؤدات اللواتي كُنَّ يُدْفَنّ أحياء، وذلك في سياق كلامه على الحياة الجاهلية وإطباق الجهْل فيها قبل بِعْثَة رسُوْل الله (ﷺ).:((... **فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلاَءِ أَزْل، وأَطْبَاقِ جَهْل! مِنْ بَنَات مَوْءُودَة، وَأَصْنَام مَعْبُودَة، وَأَرْحَام مَقْطُوعَة، وَغَارَات مَشْنُونَة**))[خ/ ١٩٢].

النون

ن س أ(نِسَاء)

النّساء في اللغة جمع امرأة، وهي من الألفاظ التي ليس لها واحد من لفظها. وقد وردت لفظة (النساء) في نهج البلاغة، للدلالة على المرأة.غير أنّ الإمام فرّق في استعمله لهذِهِ اللفظة بين (النساء) اللواتي بهنَّ ضَرّبٌ من ذميم الخِصَال، وبين (النساء) اللواتي هن خَيْر النساء، وهذه الأخيرة تنفرد بها واحدة من النساء فحسب، وهي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كما سيجيء ذكره فأمّا (ذمُّ النساء) عند الإمام في نهج البلاغة، فكثير شائعٌ، ومن ذلك قوله في (ذَمِّ النساء) بعد فراغه من (حرب الجَمَل): ((**مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ**

فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوارِيثِ الرِّجَالِ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَر...))[خ/ ٨٠]و لفظ (النِّساء) يستعمل للجمع الكثير. فإنهم يقولون (نِسْوُة)، فإنْ أريدت الكثرة، قيل (نِسَاء). وقد أوصى الإمام بالنساء خيراً في قوله (عليه السلام): ((**ولاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ**))[ك/ ١٤]. وثمة مواضع أخرى وردت فيها لفظة (النساء) في نهج البلاغة، فهي (خ/ ١٥٣، ١٥٦، ك/ ٢٨، ٣١).

٤ـ طبقة عامة الناس من الرعية

الهمزة

أ ن س (النَّاس)

الإِنْس – بالكسر – البشر. والأَنَس – بالفتح – الجماعة الكثيرة من الناس. وآنسَ الشيء علمه. وأصل لفظة (النّاس) (الأُناس)، و الفها أصلية، زيدت عليه اللام التي تزاد مع الالف للتعريف، فلما زادوها صارت (الأُناس)، ولما كثرت في الكلام استثقلوا الهمزة فتركوها فصارت (النّاس). وقيل: إن (الأُناس) لغة في (النّاس). وقد شاع استعمال لفظة (النَّاس) في نهج البلاغة، للدلالة على البشر أو الجماعة التي يتكون منها المجتمع، وهذه هي الدلالة العامّة لهذهِ الكلمة، ومن ذلك قوله(عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن علاقة أهل البيت بالقرآن: ((... **فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ**

(ﷺ)، **فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا))** [خ/ ١٢٥].ومن نظير هذه اللفظة ما ورد في (خ/ ٧٤، ١٧٣) في اشارة الى أحقية نفسه بالخلافة والجدارة بها. وكذلك ما ورد عنه (عليه السلام) من الاشارة الى (أهل الذِّكر) من أهل البيت، وذلك ما ورد في (خ/ ٢٢٢).أما ما وردت به اللفظة المتقدمة من الدلالة على (عامّة الناس) من الرعيّة جميعاً الذين يشكل (الناس) أساسهم، فذلك كثير (النهج العَلَوي)، ومنه قوله (عليه السلام) في كلامه عن (الإمامة):((**وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإمامةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ**...))[خ/ ١٧٣].ودلالة كلمة (الناس) على عامّة الرعية كثير في النهج ولكثرته أورد مواضع منه مما جاء في (خ/ ١٧٦، ١٨٣، ١٩٢، ك/ ٣١، ٤٠).

الهاء

هـ م ج (هَمَج)

الهَمْج كُلّ دُود يَنفقىء عن ذباب أو بَعُوض. والهمج ذُبابٌ صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغَنَم والحمِير وأَعْنها. وهو أيضاً صغار الدواب. وأصل الهمج في كلام العرب البعوض، واحدته هَمْجة. وقد وردت لفظة (همج) في نهج البلاغة. دالة على رذائل الناس ورعاعهم. يقول (عليه السلام) في تصنيف الناس، وبيان أنواعهم: ((**النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ**...))[قصا/ ١٤٧].

الباء

ب د و (البَدْو، بَادْيَها)

البَـدْو خِـلَاف الحَـضَر ؛ لأنهّـم في بِـراز مـن الأرضِ وليسـوا في قُـرى تَسْـتُرهم أبنيتُها. والباديـة اسـم لـلأرض التـي لا حـضر فيهـا، و لا مَحَلَّـةَ دائمـة، فـإذا خـرج النـاس مـن الحضر الى المراعـي والصحـاري قيـل بَـدَوا. وقـد وردت لفظتـا (البَـدْو) و (بَادِيهـا) في نهـج البلاغـة. دالـة عـلى البـوادي، وهـي الأرض التـي لا حَـضر فيهـا، والتـي يسـكنها البَـدْو. ومـن اسـتعمال هـذه الألفـاظ مـا ورد في كتـاب لـه (عليه السلام) عـن عهـد كتبـه بيـن أهْـلِ اليَمـن ورَبيعـة يقـول فيـه: ((**هَـذَا مَـا اجْتَمَـعَ عَلَيْـهِ أَهْـلُ الْيَمَـنِ حَاضِرُهَـا وَبَادِيهَـا، وَرَبِيعَـةُ حَاضِرُهَـا وَبَادِيهَـا، أَنَّهُـمْ عَـلَى كِتَـابِ اللهِّ يَدْعُـونَ إِلَيْـهِ...**))[ك/ ٧٣].
وجـاءت لفـظ (البـدو) بالدلالـة نفسـها في[خ/ ١٥١]

الراء

ر ع (رَعَاع)

الرّعـاع الأحـداث. ورَعَـاع النـاس سِـقَاطهم وسَـفَلَتُهُم، وهـم الضعفـاء الذيـن إذا فَزِعُـوا طـاروا هربـا. وقـد وردت لفظـة (رَعَـاع) في نهـج البلاغـة، دالـة عـلى سَـقَطَة النـاس وسَـفَلَتُهُم، واظطرابهم. وذلـك في قولـه (عليه السلام) الـذي يُصَنّـف فيـه النـاس ثلاثـة أصناف:))**النَّـاسُ ثَلَاثَـةٌ: فَعَـالِمٌ رَبَّـانِيٌّ، وَمُتَعَلِّـمٌ عَـلَى سَـبِيلِ نَجَـاةٍ، وَهَمَـجٌ رَعَـاعٌ، أَتْبَـاعُ كُلِّ نَاعِـقٍ يَمِيلُـونَ مَـعَ كُلِّ رِيـحٍ...**))[قصـا/ ١٤٧]. والرِّعَـاع هـم سَـفَلَة النـاس وطغَاهُـم وسَـقَطَتُهُم. وقيـل: بـل هـم صِغَـارُ النـاس وأحَدَاثُـهم، وإنـما أسـتعمل (عليه السلام) هـذه المفـردة كنايـة عـن أنّ هـذا الـضَّرْب مـن السِّـن هـم مَظَنّـة الجَهْـل.

ر ع ي (رَعِيتي، رَعِيّتك، رَعِيّته، الرَّعِيّة، الرَّعَايا)

الرَّعِيّـةُ العَامّـة. ورَعَـاه يَرْعَـاه رِعَايَـةً حَفِظَـه. ويقـال للقـومِ رَعِيَّـةٌ، وهـم العَامّـة من النـاس. وتجمع هـذه اللفظـة على (رَعَايَا). وقـد جـاءت الألفـاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالـة على دالـة على العَامّـة مـن النـاس الذيـن تحكمهـم الـولاة. ومـن ذلـك قولـه (عليه السلام) في سـياق وصيتـه لبعـض عمّالـه في أن يـرأف برعِيَّتِـهِ: ((**وَاخْفِـضْ لِلرَّعِيَّـةِ جَنَاحَكَ وَابْسُـطْ لَهُـمْ وَجْهَـكَ وَأَلِـنْ لَهُـمْ جَانِبَـكَ...**))[ك/ ٤٦]. وقولـه أيضـا موصيا عامله على مص بوجـوب رعايـة النـاس و مُحَذِّراً مـن منِّ السلطان عليهـم: ((**وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ...**))[ك/ ٥٣]. وقـد وردت لفظـة (رعيـة) وباشـتقاقات متعـددة دالـة عـلى النّـاس بعَامّـة في (خ/ ٩٧، ٢١٦، ك/ ٥، ك/ ١٠، ٤٦، ٥٠، ٥٣، قصـا/ ٢٦١).

السين

س و د (السَّواد)

سَّـوَاد النّـاسِ عامَّتُهـم، وهـم الجمهـور الأعظـم. يقـال رأيـت سَـواد القَـوْم، أي مُعْظَمهـم.

وجـاءت لفظـة (السَّـوَاد) في نهـج البلاغـة، للدلالـة على عامَّـة النـاس مـن الجمهور الأعظـم، وهـم والعـدد الكثير الذين يجتمعـون على شيء حقـاً كان أو باطـلاً. ومن ذلك قولـه (عليه السلام) حاثـا جنده على قتَـال أهـل الشـام بـ(صفِّين): ((**... وَاعْلَمُـوا أَنَّكُـمْ بِعيـن، اللهَّ ومـع ابـن عـمِّ رسـول اللهَّ** (صلى الله عليه وآله وسلم)**، فَعَـاوِدُوا الكَـرَّ، وَاستحيوا مِـنَ الفَـرِّ... وَعَلَيْكُـمْ بِهَـذَا السَّـوَادِ الْأَعْظَـمِ... فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ**))[خ/ ٦٦].ومـن دلالـة السَّـوَادِ الْأَعْظَـمِ عـلى الجمهـور الـذي اجتمـع عـلى الباطِـل، الى دلالـة (السَّـوَاد الْأَعْظَـمِ) عـلى الجماعـة التـي تجتمـع عـلى شيء ليـس بباطـل، وجـاءت هـذه الدلالـة في سـياق كلامـه (عليه السلام) عـلى ضرورة الاجتـماع ونبـذِ الفُرْقَـةِ: ((**... وَالْزَمُـوا السَّـوَادَ الْأَعْظَـمَ فَـإِنَّ يَـدَ اللهَِّ**

مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ...)) [خ/ ١٢٧].

الصاد

ص ن ف (الصِّنف، صِّنفان، الصِّنفين، أصْنَاف)

الصِّنْف النَّوْع والضَّرْب من الشيء. والصِّنْفُ طائفة من كلِّ شيء، فكل ضرب من الأشياء صِنْف على حِدَة. وقد وردت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على أنواع الناس التي يتكون منها المجتمع. وقد ارتبطت بتقسيمه (عليه السلام) لطبقات الرعية والمجتمع في نهج البلاغة، فكثيراً ما استعملها الإمام (عليه السلام) في تفصيل أنواع الطبقات في المجتمع، فضلاً عن بيان طوائف الناس وأصنافهم. ولهذا كانت دلالة هذه المفردات تسير نحو معنى النوع أو الطائفة من الناس. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق تقسيمه الناس على أربعة أَصناف: **((وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ ؛ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ... وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ... وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤولَةُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ..))**[خ/ ٣٢]. ونظير دلالة (الصّنْف) على النَوْع وردت في (خ/ ٩١، ١٢٧، ك/ ١٥٣).

الطاء

ط ب ق (الطَّبَقة، طَبقات، طَبَقاتهم)

طَبَقَات الناس مَرَاتِبُهم. وهي أصناف مختلفة. والطبقة الحال. وقد استعمل الإمام الألفاظ المتقدمة، للدلالة على المرتبة والمنزلة التي تقسم عليها فئات المجتمع، ولكنه (عليه السلام) استعمل لفظة (الطَّبَقة) للإشارة الى فِئَة الفقراء وحالهم. يقول (عليه السلام): **((ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ**

وَمَعُونَتُهُمْ...)) [ك/ ٥٣]. ونظير ذلك ما جاء في (ك/ ٥٣) أيضاً إذ استعملت لفظة (الطبقة) بصيغة المفرد للدلالة على المعنى المتقدم. وأما لفظة (طَبَقات) بصيغة الجمع، فقد خصصها الإمام للدلالة على مراتب الناس، فقال في سياق تقسيم الرعية الى مراتب: ((**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ...**)) [ك/ ٥٣]. ولفظ (طبقات) هنا عامة لا تختص بفئة من هذه الطبقات، فهي اشارة الى تعدد فئات الرعية ومنازلهم من جهة المنزلة الادارية، أو من حيث الغنى والفقر. فهؤلاء وإن اشتركوا في رعاية الوالي واهتمامه بهم، فإنهم على أنواع مختلفة وطبقات متفاوتة. ونظير هذه الدلالة جاء في (ك/ ٢٨).

العين

ع ر ب (الأعْرَابي، أعْراب، أعْرَابا، أعْرَبكم، العَرَب)

العرب جِيْلُ من الناس معروف، وهم خلاف العجم. والأعاريب جماعة من العرب. وتنقسم العرب على قسمين ؛ العرب العَارِبَة، وهم العرب الصَّرِيح، الخُلَّص. ويقال لهم عَرَبَاء. وهؤلاء تسع قبائل من وِلد (إرمَ بنِ سَامِ بنِ نُوح)، وهي: عادٌ وثَمُودُ، وأُمَيْمُ وعَبِيْل، وطَسْم، وجَدِيْس، وعِمْلِيْق، وجُرْهُم ووَبَار ومنهم تعلّم إسماعيل (عليه السلام) العَربية. أما القسم الثاني ؛ فهم العرب المُسْتَعْرِبَة أو المُتَعَرِّبَة، وهم الذين دخلوا في العرب فاسْتَعْرَبْوا وتعرّبُوا، فهم ليسوا بِخُلَّص. وهم بَنُو إسْمَاعيل وَلَدُ مَعَدِّ ابن عَدْنَان بنِ أُدَد. والعربي منسوب الى العَرب، فنسبه في العرب ثابت، وإن لم يكن بدويا فصيحاً. والأعْراب جمع (أَعْرَابي)، وهم سكّان البادية خاصة. والأعْرابي البَدَوِيُّ الذي يكون صاحب نَجْعَة و انْتِواء للكلأِ، وتَتَبُّعِ مَسَاقط الغَيْث سواءٌ أكان من العرب، أو من مواليهم، فَمَن نَزَلَ البادية، أو جاور البَادِيْن، وظَعَن بِظعنهم وانْتَوى بِانْتوائهم، فهو أَعْرابي. ومَنْ نَزَلَ بلادَ

الرِّيْف واسْتَوْطَنَ المدن والقُرى العربية وغيرها ممن يَنْتَمِي الى العرب، فهو عربٌّي، وإن لم يكونوا فصحاء. وقد وردت لفظة ألفاظ (الأَعْرَابِي، وأَعْراباً، وأَعْرابِكُم، والعرب) في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على العرب الذين سكنوا الحواضر والمدن. ومن ذلك قوله مخاطباً أهل الكوفة، مادحاً لهم، ومُسْتَنْهضاً إيّاهم للخروج الى حرب الجمل: ((**مِنْ عَبْدِ اللهَّ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ**...))[ك/ ١]. وأراد الإمام بالعرب – ههنا – العرب عامّة، ولا سيّما خِيَارُهُم ومثل الدلالة المتقدمة في استعمال لفظة (العَرب) ما جاء في (خ/ ١٠٤، ١٠٧/ ١٢٤، ١٤٦ [٣]، ١٥١، ١٩٢[٢]، ١٩٤، ك/ ١٧ [٢]، ٤٥، ٦٢).

ثانياً: الدلالة على الأجلاف من الناس، وهم البداة الذين لما تزل فيهم بقايا الجاهلية. ومن ذلك قول الإمام(عليه السلام) متحدثاً عن بعض عمّاله الذي قَسَّم فَيء المُسْلِمين بين قومه، قائلاً: ((**بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُم وَخُيُولُهُم، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ؛ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً**...))[ك/ ٤٣]. و(أعراب قومك) هم أجْلَافُهم وأهل الغَبَاوة منهم. وقد وصف(عليه السلام) العُصاة من الناس بالنزعة الأَعرابيّة قائلاً: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ، وَلَا الْعَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُّ لَكُمْ**...)) [خ/ ١٩٢]. والدلالة التي حملتها لفظة (أعراب) نفسها وردت في (خ/ ١٦٨، ١٠٧، ٢١٠).

ع م م (عممت، العام، عاما، العامة، العوام، عوامها)

العَامَّة خلاف الخاصة. وإنما سُمِّيت العَامّة عامّة ؛ لأنها تَعُم جميع البشر. والعَمُّ الجماعة، والخَلْقُ الكثير. واستعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العَامَّة من الناس. وهم الرَّعِيَّة الذين تَسوسهم الولاةُ ويقعون تحت حكمهم. ومن ذلك قوله (عليه السلام): ((**وَليَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي العَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ العَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضا الخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى العَامَّةِ**))[ك/ ٥٣] ويعنى الإمام بفئات المجتمع جميعا، ولكن أكثر رعايته تكون للعامة من الناس الذين يشكلون السواد من الناس ؛ولهذا جعل سخط الخاصة مُغْتَفر مع رِضا العَامّة، لأنهم جماع المسلمين، و الطبقة التي تكون عماد المجتمع. يقول(عليه السلام): ((**إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ**))[ك/ ٥٣]. وجاءت لفظة (العَامّة) (العَوام) و(عوامهّا) دالة على الناس العوام الذين يمثلون الرعيّة. ذلك في (خ/ ١٢٧، ١٧٣، ك/ ٥٣[٥]، ٥٤، ٥٨، ٦٩، قصا/ ٢٥٢).

ثانياً: الدلالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). يقول(عليه السلام) في وصف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً...**))[خ/ ٢٣٥]. وقابل الإمام بين لفظتي (خَصَّصْتَ) و(عَمَّمْتَ)، فالاولى سبقت للدلالة على الخصوص مصيبة وفاة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من حيث انها مصيبة خاصّة عظيمة لا يصابُ الناس بمثلها، ولهذا كانت مُسَلِّية لهم عن غيرها من المصائب.

الغين

غ ر ب (غريبا، الغريب، غربته، مغترب)

الغُربة النَّوى والبعد. وهي النزوح عن الوطن والاغتراب. ورجل غرِيب. بعيد عن وطنه.وقد جاءت الألفاظ المتقدمة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على النوى والبعد عن الوطن. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن الموتى وغربتهم: ((**فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً... جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ... اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً**...))[خ/ ١١١].وجعل الإمام (الفَقْر في الوطن) بمنزلة (الغُرْبة) وذلك في قوله (عليه السلام): ((**الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ**)) [خ/ ١١١].

والإمام (عليه السلام) يجعل من (الفقر) و(فَقْدُ الأَحِبَّةِ) نوعا من (الغربة)، إذ يقول: ((... **الْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ**[قصا/ ٣]، و ((**فَقْدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ**))[قصا/ ٣]. والمُقِلّ الفَقِير، والفقير والالفاقد لأحبته، ليس لهم ما يستعينون به من المال الذي يستعان به على لوازم الحياة، الأخلاّء الذين يؤنسونهم ويُبعدون عنهم وحشة الفِراق. ومن دلالة لفظ (الغُرْبَة) على البُعْد والنّوى ما ورد في: ((خ/ ٨٣، ١٥٧، ٢٢٧، ك/ ٣١، قصا/ ٣٠)).

الميم

م د ر (مدَرة، مَدَر، مَدَرا)

المَدَرُ في اللغة قِطَعُ الطين اليَابس. وقيل: هو الطين العلك الذي لا رملَ فيه. والمَدر تَطْيِيْنُك وجه الحوض بالطِين الحُرِّ لِئلا يَنْشَف. والمَدَرة هي القرية المبنيّة بالطِّين واللَّبِن، ويقال للمدينة الضخمة الكبير مَدَرَة أيضاً. وجاءت المفردات

المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي

أولاً: الدالة على حجارة الطين اليابسة. وقد استعمل أمير المؤمنين هذه الدلالة غير مرة منها قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عن القَبْر يقول: ((... **وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا؛ لَأَضْغَطَهَا الحَجَرُ وَالمَدَرُ**...)) [ك/ ٤٥]. فاستعمل (عليه السلام) لفظتا (الحجر، والمَدَر)، للدلالة على وسيلة الضغط في اشارة الى ضيق مُتَّسع القَبر وفرجته. وقد وردت لفظة (مَدَر) دالة على الحجارة من الطين في (خ/ ١٩٢، ولفظة (مَدَرة) في (ك/ ٤٥).

ثانياً: الدلالة على القرى المبنيّة من الطِيْن. يقول(عليه السلام) متحدثا عن ظلم بني أمية ودولتهم:((... **فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً**...)) [خ/ ١٥٨]. فاستعمل لفظة(مَدَر) للدلالة على القرى و البيوت المتخذة من الطِّيْن، إشارة الى أهلها الذين يظلمهم بنو أمية، في حين عبّر عن ظُلم أهل البوادي بذكر مفردة (وَبَر)الدالة على عوام الناس الذين يسكنون في البوادي.

م د ن(مَدَّنُوا، مّدِينة، المَدَائن)

مَدَنَ بالمكانَ أقام فيه. ومن هذا الفعل اخذت لفظة المدينة على زَنة (فَعِيْلَة). والمدينة الحصن الذي يبنى، وكل أرض يُبنى بها حِصن فهي مدينة.وتجمع هذه المفردة على (مَدَائِن) بوزن (مَفَاعِل).وقد وردت ألفاظ (مدينة)، (مَدَّنُوا)، و(مدائن) بصيغة الجمع في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على مدينة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهلها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في نُصيحته الخليفة عثمان بن عفّان: ((**فَقَالَ لَهُ عثمانُ: كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى**

أَخْـرُجَ إِلَيْهِـمْ مِـنْ مَظَالِمِهِـمْ، فَقَـالَ(عليه السلام) مَـا كَانَ بِالْمَدِينَـةِ، فَـلَا أَجَـلَ فِيـهِ، وَمَـا غَـابَ فَأَجَلُـهُ وُصُـولُ أَمْـرِكَ إِلَيْـهِ [خ/ ١٦٤].ونظير هـذه الدلالـة جاءت في(ك/ ٥٤).

ثانيـاً: الدلالـة عـلى بنـاء المـدن وجعلهـا حـواضر. و ورد ذلـك في قولـه (عليه السلام) الـذي يتحـدث فيـه عـن الأمـم السـابقَةِ ومـا آلُـوا إليـه: ((... **أَيْـنَ الَّذِيـنَ سَـارُوا بِالْجُيُـوشِ وَهَزَمُـوا الأُلُـوفِ، وَعَسْـكَرُوا العَسَـاكِرَ، وَمَدَّنُـوا الْمَدَائِـنَ ؟**))[خ/ ١٨٢]. و(مَدَّنُـوا المَدَائِـنَ) أي الذيـن عمّروهـا وأقامـوا فيهـا مـن قبـل مثـل كسرى وغـيره مـن العُصَـاة والفراعنة.ومثـل هـذه الدلالـة وردت في (خ/ ١٨٢) ؛ إذ اسـتعملت لفظـة (مدائـن) بصيغـة الجمـع للدلالـة عـلى المـدن القديمـة مـن أقـام فيهـا.

النون

ن ظ ر (نَظِير، نَظَائر)

النَّظِير المِثْل في كلِّ شيء، وفـلان نظـيرك أي مِثْلُـك ؛ لأنّـه إذا نظـر اليهـما الناظِـر رآهمـا سـواء. وقيـل: هـو الشَّـبه في الأشـكال والأخـلاق والأفعـال والأقـوال. وتجمـع هـذهِ اللفظـة عنـد اللغويـين عـلى (فَعَائِـل) فيقولـون في جمعهـا (نظائـر). وقـد اسـتعمل الإمـام (عليه السلام) لفظتا(نظـير)، و(نظائـر) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

الأولى: الدلالـة عـلى الشـبيه أو المثيـل في الخَلْـق. وقـد اسـتعمل الإمـام لهـذا الدلالـة عبـارة (نَظِـير لَـك في الخَلْـقِ)، وذلـك في تصنيـف الإمـام النـاس على صِنفـين: ((**وَأَشْـعِرْ قَلْبَـكَ الرَّحْمَـةَ لِلرَّعِيَّـةِ، وَالمَحَبَّـةَ لَهُـمْ، وَاللُّطْـفَ بِهِـمْ، وَلَا تَكُونَـنَّ عَلَيْهِـمْ سَـبُعاً ضَارِيـاً تَغْتَنِـمُ أَكْلَهُـمْ ؛ فَإِنَّهُـمْ صِنْفَـانِ، إِمَّـا أَخٌ لَـكَ فِي الدِّيـنِ، وَإِمَّـا نَظِيرٌ لَـكَ فِي الخَلْـقِ**...)) [ك/ ٥٣].

ثانيـاً: الدلالـة عـلى نَفْـي الشـبيه والنظـير. وهـذه الدلالـة مخصوصـة بـالله جـل

جلاله الذي لا نظير له ؛ إذ يقول(عليه السلام) في سياق توحيد الله تعالى، وهيمنته على كلِّ شيء:((**خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ...**)) [خ/ ١٨٦]. ومثل هذه الدلالة لمفردة (نظير) المنفية ما جاء في (خ/ ١).

ثالثاً: الدلالة على سوء النَّظير وقِلَّة شَأْنه. وقد استعمل الإمام لفظة (النَّظائر) لهذه الدلالة، وذلك في سياق التَّعجُّب والاستغراب من مقارَنته بِضرب من النّاسِ الذين نازعوه الخلافة. يقول(عليه السلام): ((**صَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا للهِ وَلِلشُّورَى ؟ مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ...**))[خ/ ٣]. ولفظة (النظائر) في هذا السياق لا تعني (المِثْل أو الشَّبِيْه) بمعنى المشابهة التّامة في الأفعال والأخلاق والتصرفات والأشكال، فإن أفعاله (عليه السلام) وأخلاقه وتصرفاته تختلف عن أفعال أولئك وأخلاقهم وتصرفاتهم، فساق الإمام المفردة المتقدمة من باب التّهكُّمِ و التَّعجُّب، كأنه يقول: أهذه هي نظائري وأمثلتي التي أُقْرَن اليها ؟ فليس ثَمّة شبه بينهم وبيني. فهذه المقارنة قياس مع الفارقِ كما يقال.

ن م ط (النَّمط الأَوْسَط)

النَّمَط هم الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد. وأصل (النَّمط) في اللغة الطريقة و الضّرب والنوع والمذهب. و(النّمط) عند العرب هو الزوج من ضُرُوب الثياب المُصْبَغَة، فإنهم لا يكادون يقولون (نمط)، إلاّ لما كان ذا لَون من حمرة أو خضرة أو صفرة. فأما البياض فلا يُقال له نَمَط. والأوسط، فَوسط الشيء ما بين طَرفيه، وأوسط الشيء أفضله. وقد استعمل الإمام(عليه السلام) تعبير (النَّمَطُ الأَوْسَطُ) في نهج البلاغة، للدلالة على نوع من الناس والجماعة الذين لم يُفرِّطوا

في حب الإمام (عليه السلام)، فيكونوا مغالين فيه، ولم يكونوا مُفَرِّطِين في عدائه وبُغْضِه، فَيُغالوا في بغضه الى غير الحقّ: يقول (عليه السلام): ((**وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ**...))[خ/ ١٢٧].(والنَّمطُ الأَوْسَطُ) النُّخبة الذين يمدحهم الإمام - هنا - من غير المُفرِّطين، ولهذا قال فيهم (عليه السلام)، بأهم (خَيْرُ النَّاسِ).

٥ـ ألفاظ طبقة الجند

الجيم

ج ح ف ل (جَحْفل)

الجَحْفل الجيش الكثير العظيم ولا يكون كذلك إلاّ إذا كان فيه خيل. واستعملت المفردة المتقدمة مرة واحدة في نهج البلاغة، للدلالة على الجيش العظيم من المهاجرين والأنصار والتابعين، وذلك في قول أمير المؤمنين الذي يتوعّد فيه معاوية ويحذّره قائلاً: ((**وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ**..))[ك/ ٢٨].أراد(عليه السلام) الإنذار والوعيد لمعاوية، فاستعمل مفردة (جَحْفل)، للدلالة على الجمع العظيم من المهاجرين والأنصار والتابعين الذين اجتمعوا معه(عليه السلام) في جيش كبير لقتال معاوية وأصحابه من أهل الشّام. وذكر(المهاجرين والأنصار والتابعين) تخصيص لهذا الجحفل المكوّن من أصحاب السَّبق والفضل في الإسلام الذين انتظموا مع الإمام وساروا في ركابه عارفين بفضله عليهم وتقدّمه فيهم، في مقابل من اجتمع مع معاوية من رعاع أهل الشام وغواتهم، فكأنّه أراد التعبير عن سعة (الجحفل)

الذي يقوده وشَدّة بأسه ذكر التّزاحم الذي فيه وهياج الغبار عند تحركه، وذلك كناية عن عظيم عديده وعدّته.

ج ن د (جُنْدا، الجُنْد، جُنْدك، جُنْده، أجْنَادي، جُنُود، جُنُودا، جُنُودك، جُنُوده، جُنَيْد).

الجُنْد معروف، وهو كل صنف من الخَلْق. وقد غلب هذا اللفظ على العسكر والجيش؛ إذ يقال لهم جُنْدٌ. والجُنْد- في الأصل - الأعوان والأنصار، وما تجمّع منهم. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) المفردات المتقدمة في نهج البلاغة للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على الجيش والعسكر. وقد جعل الإمام (الجُنْد) في الطبقة الأولى من طبقات المجتمع الذي قسّمه في عهده لمالك الأشْتر على طبقات، يقول(عليه السلام): ((**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ...**))[ك/ ٥٣]. وإضافة (الجنود) إلى لفظ الجلالة(الله) تبارك وتعالى في هذا السِّياق تشريفاً لهم ورفعاً لمنزلتهم، لأنّهم عساكر الإسلام الذين يُحقِّقون له العِزّة والمَنَعَة والعظمة، وهم الذين يُوقِعون في نفوس الأعداء الخيفة والمهابة من دولة الإسلام. و هذهِ الأسباب هي التي جعلت الإمام أمير المؤمنين يقدّم هذه الفئة من المجتمع على سائر طبقاته الأخرى.وقد وردت لفظة (الجُند) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١٣، ١١٩، ك/ ٥١، ٥٣).

ثانيها: الدلالة على الذَّمِّ والتَّحقير. ومن ذلك قوله(عليه السلام) في سياق ذمِّ أهل البصرة: ((**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ البَهِيمَةِ...**))[خ/ ١٣]. فجعلهم (جُنْداً) للمرأة والمراد بها السيّدة (عائشة) أم المؤمنين، وذمّ هؤلاء بسبب من إتباعهم لها في (وقعة الجَمَل)، وتُبيّن دلالة الذمّ في لفظة (جُنْد) من إضافتها إلى المفردة (المرأة)، إذ

أضفت عليها معنى الوَهن والضّعف، وعدم استبانة الحقِّ ؛ فكأنّ هؤلاء (الجُنْد) استعانوا بمن هو أضعف منهم قوّة ومَنَعة من النساء لقتاله(ﷺ). والمراد – هنا– الضعفان البدني الجسدي، و ضعف العقول وعدم إدراكها، ولهذا وصفهم بأنهم (أتباع البهيمة) تحقيراً لهم وتهكماً بهم.

وثمة استعمال آخر وظف فيه الإمام مفردة (جُنَيْد) بصيغة التصغير، للدلالة على المعنى المتقدّم، يقول: ((**مُنِيتُ بمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ... أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً... فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ... ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)**...))[خ/ ٤٩].و (الجُنَيْد) تصغير (جُنْدِي)، وهو يدلّ على ضآلة مَن خرج لنصرته وقِلّةِ شأنه من حيث القوّة والقدرة على ردِّ العَدُوِّ.و عزّز الإمام هذا المعنى بذكر صفة (مُتَذَائِب)و هو المُضْطَرب، من قولهم تَذاءبَت الرِّيح، أي: اضطرب هبوبها، ومنه سُمّي الذِّئب ذِئْباً ؛ لاضطراب مشيته. والظاهر أنّه يريد من لفظة (مُتَذَائِب) الدلالة على الخَوف والفزع أيضاً، فضلاً عن الدلالة السابقة؛ف(المُتَذَائِب) في اللغة الفَزِع الخائف من كلِّ شيء.وقد استعمل الإمام لفظة(جند) دالة على(الغضب) الذي يعد عونا و جُنْدا من جنود إبليس، وذلك في (خ/ ١٩٢، ك/ ٦٩).في حين وردت اللفظة نفسها بالدلالة على الأعوان مطلقا في (خ/ ١١، ١٨٢، ١٩٢)

ثالثاً: الدلالة على مِصر وبَلْدَتهم. ووصَفها (ﷺ) بـ(الأَجْنَاد) في عهده إلى (محمد بن أبي بَكر) لمّا قلّده مِصر ؛ إذ يقول: ((**وَاعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرِ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ**...))[ك/ ٢٧]. فاستعمل مفردة (أَجْنَاد)، وهي جمع (جُنْد)، على (أَفْعَال) دون أن يراد بها الدلالة على(الجُنْد)، وهم العَسْكر

أو الجيش فحسب، وإنّما اتسعت اللفظة للدلالة على البلد، على أساس أن (مِصْر) كانت من البلدان الشديدة الولاء للإمام، فكأنّه(عليه السلام) يشير إلى قوتها وشِدّة صلابة أهلها ووقوفهم بوجه الأمويين وغيرهم، فعبّر عنها بـ(أَعْظَم أَجْنادي) آخذاً ذلك- فيما يبدو من(الجَنَد) - وهو الأرض ذات الحجارة الغليظة. مناسبة لحال أهل (مصر) من المَنعة والصلابة.

ج ي ش (جَيْش، الجَيْش، جَيْشا، الجُيُوش)

الجيش - كما يقول الخليل -((جُند يَسِيرون لحرب وَغيْرها)). وأصل اللفظ مأخوذ من الثوران والغليان كما يذكر ابن فارس، ومنه قولهم: جاشت نفسه، كأنّما غَلَت واضطربت.وسمّي الجيش بذلك، لاجتياشه، فهو جماعة تَجِيْش.واستعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على الجُنْد الذين يسيرون إلى الحرب. ومن ذلك قول الإمام في ذكر ما فعله جيشه الذي أنفذه إلى بعض الأعداء: ((**فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذلِكَ شَمَّرَ هَارباً**...))[ك/ ٣٦]، أراد: فأرسَلت إليه جيشاً من المسلمين كثيف العدد، وقوي العقيدة، فلهذا تهيّأ مجِدّاً للهرب، بعدما رأى قوتهم وشِدّة باسهم.وقد جاءت لفظة (جيش) وبقية مشتقاتها بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في (خ/ ١٠٢، ١٢٨، ١٧٢، ١٨٢، ك/ ٦٠، ٦١).

الحاء

ح ر س (حَارِس، حَارِسا، أحْراسك)

الحِراسة الحفظ. والحارس هو المؤتمن على حفظ شيء لا يُؤمَن من أن يخون فيه. والحَرس هم خدم السّلطان المرتَّبُون لحفظه وحراسته.وقد استعمل الإمام لفظة (حَارِس) بصيغة المفرد على وزن (فَاعِل)، و(أَحْرَاسك) بصيغة الجمع على

وزن (أفْعَال) مضافة إلى كاف الخطاب، للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على أعوان الوالي. وقد استعمل الإمام، للدلالة على ذلك مفردة (أَحراس)، في وصيّته لـ(مالك الأشتر) لّما ولاّه مِصْر، إذ يقول: ((**وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً...، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ...**))[**ك/ ٥٣**]. أمره (عليه السلام) بأنْ يجلس للناس مجلساً عامّاً؛ لعلمه أنّه لابّد من أن يكون في حاجات النّاس ما تضيق به صدور أَعوانه، والنّواب عنه، وأن يقعد أعوانه عن الناس، حرصاً على عدم إخافتهم، أو الرّهبة منهم، فَيَعْيي المتكلم عن إبلاغ حاجته. وقد وردت مفردة(أَحْراسك) على بناء (أَفْعَال) الخاص بالقلة، مناسبة لما كان يوصي به أصحابه وعمّاله من عدم الإفراط في استخدام الأعوان والخدم ومظاهر البذخ والترف، كأنّه يطلب إلى(مالك الأشتر) أن تكون أحراسه بالقدر الذي يمكنّه من خدمة الناس والوقوف على قضاء حوائجهم، بحيث أنّها تحفظه من الأعداء المتربصين به دون أن تمنع الناس عنه. وقد استعمل الإمام(عليه السلام) لفظة(حَارِس) بالدلالة على الحافظ للأموال في(خ/ ١١٦).

ثانياً: الدلالة على حراسة(الجُوْدِ والأَجل) للإنسان. وقد جعل الإمام (الجُوْد) و(الأجل) بمنزلة (الحَرَس) للإنسان على سبيل إنزالهما منزلة مَنْ يعقل، يقول الإمام في بيان أهمية (الجُوْد) للإنسان:((**الْجُودُ حَارِسُ الأَعْرَاضِ**))[**قصا/ ٢١١**]. والجُود السَّخاء والكرم، وقد جعله الإمام(عليه السلام) حارساً للأعراض، وهي حَسَب الإنسان وخليقته المحمودة، وما يمدح به ويُذَم ولّما كان الإنسان مجبولاً على حفظ نفسه وحسبه من السَّبِّ والقَذْف.و جعل الإمام (الجُود) حارساً يقي الأعراض من السَّبِّ والاستهانة؛ فضلاً عن كونه يحمي المرء من الرّجوع إلى البُخْل

والإمساك عن المعروف. والمنع من الزَّلل والوقوع في الزيغ والفساد، علاوة على أنّ الكرم وبذل اليد يحفظ الإنسان من سوء الأجل الذي جعله (عليه السلام) كافيا حارسا في قوله: ((**كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً**)) [**قصا/ ٣٠٦**]. آخذا لفظة(حارساً) لوصف (الأجل)؛ لأنّه بمنزلة الحافظ للإنسان من الموت حتى يبلغ يومه الذي قُدّر له، كأنّه بمنزلة الرقيب الذي يرعى الإنسان حتى يصل به إلى يوم موته.

الراء

ر ق ب (رُقَبَاء)

الرَّقِيب الحَارِس الذي يشرف على مَرْقَبة ؛ ليحرس القَوم. وقد وردت مفردة (رُقَبَاء) جمعاً لـ (رَقِيْب) في نهج البلاغة، للدلالة على الحرس الذين يحرسون الجيش. وذلك في وصيّة الإمام لجيشه الذي أرسله لقتال الأعداء ؛ إذ يوصِيهم قائلا:((**واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَة أَوْ أَمْن**))[ك/ ١١].

الشين

ش ر ط (شُرطِّيا، شُرطك)

الشُّرطَة، هم الخيار من كل شيء، وسمّوا بذلك، لأنهم نخبة السلطان من جُنده.وقيل: بل أخذت تسميتهم من الشرط وهي العلامة، لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها. والشرطة هم جزء من الجيش، وسمّوا بذلك لتقدّمهم أمام الجيش في الحروب، وكأنّه يومئ إلى أنّ هذه الفئة من الجُند قد أشرطت نفسها وقدّمتها قُدّام الجيش في القتال، وهذا مأخوذ من لفظة (أَشراط)، وهي ابتداء كل شيء وأوّله. وجاءت لفظتا (شُرطياً) مفردة منصوبة، و(شُرطك)

جمعاً مضافاً إلى كاف الخطاب في نهج البلاغة، للدلالة على أعوان الحاكمين الذين يقفون على حمايته، مع حفظ المن والنظام. وغالباً ما يكون هؤلاء يداً عند الحكام يستعملونهم في أمورهم، وهم رهن بالحاكم، فإنْ كان الحاكم صالحاً صلحت أعوانه وشُرطه؛ لأنّه سيؤمن اختيار من كان صالحاً منهم لحفظ الأمن وإرساء الأمان في البلد. ولهذا أوصى الإمام(عليه السلام)عامله على (مِصْر) مالكاً الأشتر أنْ يُقعد شُرطه عن الناس من ذوي الحاجات؛ ليتكلموا في حوائجهم من غير تعْنعةٍ أو عِي، يقول(عليه السلام):((**وَاجْعلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ**))[ك/ ٥٣].

الطاء

ط ل ع (طَلائِعهم)

الطَّلِيْعَة والطَّلائِع الجماعات في السَّريّة الذين يُبْعَثُون لِيُطالِعُوا العَدوّ، ويأتون بخبره وهم كالجواسيس الذين يَرْقبُون العَدو. وقد جاءت لفظة(طلائِعهم)في كلام الإمام الوارد في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فَعَائل)، للدلالة على عُيُون مُقدّمة القَوْم في الحرب، وذلك في سياق وصيّته التي أوصى بها جيشاً بعثه إلى العدوِّ يقول فيها:((**وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَومِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ**))[ك/ ١١].

العين

ع ر ف (عَرِيفا، عُرَفاؤه)

العريف القَيِّم بأمر قَوم عُرف عليهم، وهو رئيسهم الذي يَعْرِف أمورهم. وقد استعمل الإمام(عليه السلام) لفظتي (عَريفاً) بصيغة المفرد، و(عُرَفاؤه) جمعاً على وزن

(فُعَلاَء) مرة واحدة لكل منهما في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على العريف الذي يُعَرِّف النّاس للظالمين. وقد جاء هذا الاستعمال في قوله(عليه السلام) الذي يذكر فيه كلام النبيّ داوود (عليه السلام) في ذِكر من يستجاب دُعاؤه. يقول الإمام: ((...**إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً...**))[قصا/ ١٠٤]

ثانياً: الدلالة على سيادة الأئمة(عليهم السلام) على الخَلْق. واستعمل أمير المؤمنين لهذه الدلالة لفظة (عُرفاؤه)، وذلك في مقام بيان منزلة الأئمة من أهل البيت، إذ يقول: ((**وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ**))[خ/ ١٥٢]. ولفظة (العُرَفاء) - هنا - تدل على رئاسة أئمة أهل البيت على الخَلْق ؛ فهم قُوَّام الله على الناس، و المُصْلِحون المحافظون على حدود الله. ولفظة (عُرَفَاء) جمع (عَرِيف)، وهي (فَعِيْل) بمعنى (فَاعِل). فكأن المراد بالعَرِيف هو العارف بالأمور. وبحسب هذا الوجه تكون اللفظة المتقدمة دالة على مَعْرفة أهل البيت(عليهم السلام) بالنّاس واطلاعهم على خفاياهم، ولهذا ربط الإمام دخول الناس الجنّة بمعرفتهم بالأئمة، ومعرفة الأئمة لهم. وهذا النوع من (المَعْرفة) لا يقتصر على المعرفة من حيث التعارف الحاصل بين الناس العاديين.

ع ش ر (عشّارا)

العَشّار هو مَن يأخذ العُشر من أموال الناس، واستعملت المفردة المتقدمة مرة واحدة في نهج البلاغة دالة على الجّابي الذي يأخذ العُشْر من أموال الناس، وذلك في قول الإمام: ((...**إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ**

لاَ يَدْعُـو فِيهَـا عَبْـدٌ إِلاَّ اسْـتُجِيبَ لَـهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُـونَ عَشَّـاراً أَوْ عَرِيفـاً)) [قصـا/ ١٠٤].

والعشّـار هـو الجـابي الـذي يأخـذ الأمـوال مـن النـاس عـلى السِّـلع التـي يبيعونهـا فيَقبض العُشر عنها بأمر من الحُكّام و.

ع ي ن (عَينِي، العُيُون، عُيُونك، عُيُونهم)

العَـيْن في اللغـة لفـظ مشـترك، إذ تجـيء دالـة عـلى العـين النّاظِـرة البـاصرة، وعـين المـاء، وعـين الركبـة، وعـين السّـحاب، وعـين الشـمس، والمـال العتيـد. ومـن ذلـك - أيضـاً - العـين بمعنـى الجاسـوس الـذي يُبعـث ليتجَسّـس الخـبر، وتسـميه العـرب (ذا العَيْنَتَين). وقـد وردت هـذه الدلالـة في اسـتعمال الإمـام لمفـردات (عَيْنِـي، والعُيُـون، وعُيُـونك، وعُيُـونهم)، ومـن تلـك الاسـتعمالات قولـه (عليه السلام) في سـياق نُصْـح عاملـه عـلى (مِصْر) (مالـك الأشـتر) في توليـه (عمّالـه) عـلى البلـدان وغيرهـا: ((**ثُـمَّ انْظُـرْ فِي أُمُـورِ عُمَّالِـكَ، فَاسْـتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَـاراً، وَلاَ تُوَلِّهِـمْ مُحَابَـاةً وأَثَـرَةً... ثُـمَّ تَفَقَّـدْ أَعْمَالَهُـمْ، وَابْعَـثِ الْعُيُـونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالوَفَـاءِ عَلَيْهِـمْ...**)) [ك/ ٥٣]. وطلـب إليـه أنْ يراقبهـم مـن خـلال بعـث (العُيُـون) وهـم الرُّقبـاء مـن الرّصـد الذيـن يأتونـه بأخبـار عمّالـه عـلى تلـك البلـدان والأقاليـم. بـشرط أن يكـون هـؤلاء (الرّقبـاء) مـن (أهـل الصّـدق والوفـاء)، وهاتـان الخصلتـان همـا عـماد (الرقيـب) المخلـص في عمله. وقـد طلـب الإمـام مـن (مالـك) أن يكتفـي بأخبـار (عُيُونـه) شـاهداً عـلى مَـن خانـه مـن أعوانـه، في قولـه (عليه السلام): ((**وَتَحَفَّـظْ مِـنَ الأَعْـوَانِ، فَـإِنْ أَحَـدٌ مِنْهُـمْ بَسَـطَ يَـدَهُ إِلَى خِيَانَـةٍ اجْتَمَعَـتْ بِهَـا عَلَيْـهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِـكَ، اكْتَفَيْـتَ بِذلِـكَ شَـاهِداً، فَبَسَـطْتَ عَلَيْـهِ الْعُقُوبَـةَ فِي بَدَنِـهِ...**)) [ك/ ٥٣]. وكانـت عنايتـه (عليه السلام) بهـذه الفئـة مـن (الرّقبـاء) كبـيرة، إذ اتخـذ جمهـرة منهـم لمتابعـة أخبـار العـدو الـذي كان يتربّـص بدولـة الإمـام في محاولـة لبـثّ الفتـن، وإذكاء الاضطرابـات فيهـا. و لهـذا كتـب الى بعـض عمالـه عـلى (مكـة) أن يحـذره مـن مثـيري

الفتن ممن بعثهم معاوية، ذاكرا أن بعض عيونه في الاقاليم اعربية قد ابلغه بما يخطط له صاحب الشام: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...**))[ك/ ٣٣]. وقد وردت لفظة (عيونهم) بصيغة الجمع مضافة إلى ضمير الغائبين بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في (ك/ ١١).

القاف

ق د م (المقَدّمة، مقَدّمتي)

مقدّم كل شيء نقيض مؤخره والمقدّمة الناصية والجبهة وقد وردت لفظتا (المقدّمة)، و(مقدّمتي)في نهج البلاغة بدلالتين، الأولى: استعمل لها مفردة (مُقَدّمة)؛وذلك في سياق توجيه جيشٍ أرسله لقتال العدو ؛ إذ يقول: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ**))[ك/ ١١]. فـ(الطلائع) هم عيون الجيش ورَصَده ؛ الذين يَرْقبون أخبار الأعداء وربّما تضمّنت لفظة (مقدمة) الدلالة على الفرقة المتقدمة من الجيش على سائر فرقه الأخرى من (الميمنة والميسرة والقلب والسّاقة) ؛ إذ يقال للفرقة المتقدمة على هذه الكتائب(مقدمة الجيش) والثانية استعمل لها كلمة (مُقَدّمتي) مضافة إلى (ياء) المتكلّم التي تعود إلى الإمام(عليه السلام)، وذلك في قوله الذي يتحدث فيه عن تقسيمه الجيش الذي خرج به إلى (صِفّين):((... **أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي...**))[خ/ ٤٨]. أراد بلفظة (مُقَدّمتي) أوّل ما يتقدم من الجيش الذي بعثه(عليه السلام)، فهو صدر الجيش. وأضافة اللفظة إلى (ياء المتكلّم) إشارة إلى كونه هو الذي بعثهم، وهو الذي يُحكم تقسيمهم بحسب الحاجة إلى ذلك دون غيره، وذلك بيان لجدارته ومعرفته بفنون الحرب والقتال، وطرائق تقسيم كتائب الجيش وفرقه.

٦ـ طبقة السادة والأشراف ورؤوس القوم

الحاء

ح ر ر (حرّ، حرّا، الأحرار، أحرَارُكم)

الحُرُّ خلاف العبد. وجاءت مفردات: (حرّ)، و(حُرًا)، و(الأحرار) بصيغة الجمع على (أَفْعَال) و(أحراركم) مضافة الى ضمير جماعة المخاطبين في نهج البلاغة، للدلالة على الحُرّ من الناس غير المرتهن لغيره أو الهوى نفسه، أو للشيطان. ومن ذاك قوله (عليه السلام)، في سياق بيان أنماط العبادة، والعُبّاد؛ إذ يقول: ((**إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ**)) [قصا/ ٢٣٧].. وقد وردت الفاظ (حر)، و(حرًا)، و(الأحرار) و (أحراركم) بالدلالة على عدم الخضوع لكل شيءٍ الا الله جل شأناه وذلك في (قصا/ ٣٣٦، ٤٥٦، ك/ ٣١، خ/ ٩٧، ١٢٥، قصا/ ٤١٣، خ/ ١٢٩).

ح ل م (حَليم، حَليما، حَلِيمهم، حُلَمَاء)

الحِلْم الأناة والتثبت في الأمور. وقد وردت لفظة (الحلْم) وصفًا على (فَعْيل) في نهج البلاغة. في حين جاءت مفردة (حُلَمَاء) بصيغة الجمع على (فُعلاء). واستعملت لفظة (حَلِيْم) بصيغة المفرد منصوبة (حَليمًا)، ومضافاً اليها ضمير الغائب (حَلِيْمهم) في نهج البلاغة، للدلالة على أصحاب الأناة المثبتين في الأمور من العقلاء وذوي الكياسة ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصف المتّقين: ((**وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ...**)) [خ/ ١٩٣] وقد وردت الفاظ (حَلِيْم) و(حَلِيْمًا) و (حَلِيْمُهم) وجمعها (حُلماء) بالدلالة المتقدمة نفسها في نهج البلاغة في (ك/ ٣٩، ٧٤)، و(قصا/ ٢٠٦، ٣٦٩) و (خ/ ١١١، ١٩٢).

السين

س و د(سيِّد، سيِّده، سيِدا، السَّادات، سَاداتكم، السَّادة)

السَّيِّد الحليم. وقيل: إنما سمّي سيّدًا ؛ لأن الناس يلتجئون الى سواده، و(السيِّد) مأخوذ من الفعل سادَ يسود، وهو لفظ مشترك يطلق على الرَّب، والمالك والشريف، و الفاضل والكريم والحليم، والمحتَمِل أذى قوْمه، والرئيس والمقدّم والزوج.وقد استعمل الإمام (عليم السلام) مفردة (سيّد)، و(سيِّدة) و(سيِّدا) بصيغة التثنية، و(السَّادات) بصيغة الجمع المؤنث السالم، و(سَاداتكم) مضافة الى ضمير جماعة المخاطبين، فضلاً عن لفظة (السَّادة) بصيغة اسم الجمع في نهج البلاغة، للدلالة على:

أولاً: الدلالة على الشرف والسيادة والكرم والحلم في الدنيا والآخرة. وقد اختصت هذه المعاني برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين (عليهما السلام)، وحمزة سيد الشهداء. وهذا النوع من السيّادة مرتبط أشدّ الارتباط بسيادة النسب والخلق الكريم معًا. وهو ما يفرق به هذا النوع من الدلالة عن دلالة لفظة (سيّد) في دلالة صغرى أخرى يوصف بها غير أهل البيت (عليهم السلام). ومن ذلك وصفه (عليه السلام) لرسول الله بأنّه (سيد عباد الله) في قوله: ((... **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ**))[خ/ ٢١٤]، والسيادة – هنا– هي الشرف والسؤدد، والفضل في طاعته لله جل جلاله، فهو سيد كل عباد الله وشبيه بهذه ا الدلالة قول الإمام في شأن ولديه (الحسنين) (عليهما السلام) بأنهما: ((**سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**))[ك/ ٢٨]. وذلك في مقام الموازنة بين عائلة رسول الله، وبين الأمويين أوأصل هذا الكلام قول رسول الله الذي احتج به الإمام على معاوية. والمراد من قوله (سيَّدا) الدلالة على سيادتهما على شباب أهل (الجنّة) فضلاً عن كونهما سيّدان في الدنيا بكل ما

توحية مفردة (سيّد) من دلالة على السؤود والكرامة والفضل، والحلم، والشرف. والرئاسة والتقدمة على الناس. ونظير هذه الدلالة ما ورد في (ك/ ٢٨) من استعمال تعبير (سيد الشهداء)، للدلالة الحمزة بن عبد المطلب واستعملت لفظة (سادات) جمع مؤنث سالم بالدلالة على الشرف والسؤود في (خ/ ٤٤).

ثانياً: الدلالة على السادات الكبراء الزعماء. وفي هذه الدلالة تنحط مفردة (سَيِّد) و(سَادات)، لتصير مرادفة للكبر والجبروت الذي يتميز به هذا الضرب من ذوي السيادة في القبيلة وغيرها. ولهذا حذّر الإمام من طاعة هذا النوع من الناس في سياق النصح والإرشاد بقوله: ((**ألاَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ**...))[خ/ ١٩٢]. ونظير هذه الدلالة ما ورد في (خ/ ٩٨، ١١٣) التي استعمل فيها الإمام مفردة (سيّده).

العين

ع س ب (يَعْسُوب، يَعَاسِيب)

اليَعْسوب فحل النّحل وسيّدها وأميرها، وقد استعمل أمير المؤمنين لفظة (يَعْسُوب)، كلمة (يَعْاسيْب) بصيغة الجمع على (فَعَالِيْل) في نهج البلاغة، للدلالة على سيّد القوم وزعيمهم وفحلهم الشجاع. يقول الإمام في وصف نفسه، جاعلاً منها بإزاء (المَال) الذي عدّه زعيمًا للفُجّار: ((**أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ**))[قصا/ ٣١٦]. وفي النص إشارات متعددة، منها أنّ الإمرة والقيادة تكون على نوعين، إمرة مؤمنة عادلة، قائدها سيّد المؤمنين وزعيمهم المقدّم وقرمهم الفرد الذي لا يجارى في الحق. وإمرة فاجرة يقودها الفُجّار من ذوي الأموال والثراء الذين يشترون بأموالهم الناس بإغرائهم لشراء دينهم وعقيدتهم. وأصل هذا القول لرسول الله (ﷺ) بحق الإمام؛ فمرّة يقول له ((**أَنْت يَعْسُوب الدِّين**))،

وأخرى ((**أنت يعسوب المؤمنين**))، جاعلا منه رئيسا للمؤمنين وسيّدا لهم، في إشارة الى اتباعهم له، و جعل الدين يتبعه أثره حيثما سلك كما يتبع النّحل اليَعْسُوب. وقد ورد في الحديث أنّ النبيَّ أخذ بيد علي وقال: ((**هذا أول مّنْ آمن بي، وهو أوّل من يصافحني يوْم القيامةِ وهذا الصدِّيق الأكبرُ، وهذا فارُوقُ هذه الأمُة يَفْرق بيْن الحقِّ والباطلِ، وهذا يَعْسُوبُ المؤمنين، والمالُ يَعْسُوبُ الظالم**)).

أقول: وتحتمل مفردة (يعسوب) الدلالة على سبق الإمام الى الإسلام ومبادرته اليه، فضلاً عن كونه سيد الناس وفحلهم المقدّم. إذ استعار اللفظ المتقدم في إشارة الى فحولته ورئاسته في المؤمنين، آخذاً ذلك من عدة أمور تطلق عليها لفظة (يَعْسُوبُ)، وفي طليعتها ذكر النحل الذي شاع استعمال اللفظة المتقدمة الدالة عليه في تسمية كل رئيس يعسوباً كما ذكر اللغويون. وقد وردت لفظة (يعسوب) في موضع آخر من نهج البلاغة يتحدث فيه الإمام عن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وذلك في (غ/ ١) بالدلالة المتقدمة نفسها، فضلاً عن لفظة(يعاسِيْب) بصيغة الجمع التي استعملها الإمام في الدلالة على زعماء القبائل ورؤسائها وذلك في (خ/ ١٩٢).

القاف

ق ر م (القَرْم)

القِرْم الفحل المصعّب بحسب الخليل. والمقْرم هو البعير المكرّم الذي لا يحمل عليه ؛ ولا يُذَلّل، وإنما يودع للفحولة.واستعملت لفظة (القِرْم) في نهج البلاغة، للدلالة على الفحل المُسَوّد من الرِّجال، وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يذم به (عمرو بن العاص) قائلاً: ((**فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحُرْبِ فَأَيُّ زَاجِر وَآمِر هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ**)) [خ/ ٨٤]. يوصف الإمام (عمرو بن العاص) بالعار والذّلّة. وذلك معروف عنه

فيما روته المدونات التاريخية من أنّ (عمر بن العاص) قال في (صِفّين): ((**والله لو علمت أني أموت الف موته، لبارزت علياً في أول ما ألقاه... فلما بارزه طعنه علي فصرعه وأتقاه عمر بعورته. فانصرف علي عنه**)). فعد ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بهما المثل في ذلك؛ لأنّه (عليه السلام) أعرض عن عمرو بعدما استنجد بعورته وأسْته، مع تمكن الإمام منه. فشبّه نفسه بالمقرّم من الإبل لعظم شأنه وكرمه. فضلاً عن ذلك.

الكاف

ك ب ر (كُبَرَائِكم)

الكُبراء جمع (كِبِيْر)، وهو لفظ يدل على الكبر والعظمة. وهو مأخوذ - كما يبدو - من الكِبر، وهو الرفعة فيها الشرف والمنزلة العالية في العشيرة والأسلاف بجنس ما يفهم من كلام الخليل. وقد استعمل الإمام مفردة (كُبرائِكم) بصيغة الجمع (فُعَلاَء) مضافاً اليها جماعة المخاطبين في كلامه الوارد في نهج البلاغة. الى على ذوي الكبر والمنزلة في القبيلة والمجتمع من المتجبرِّين المتكبرين وذلك في قوله الذي يحذّر فيه من طاعة هذا النوع من الناس الذين تكبروا على قيم الله تبارك وتعالى، وصاروا دعائم للفتنة إذ يقول: ((**أَلاَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لآلائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ...**))[خ/ ١٩٢]. وقد استعمل (عليه السلام) مفردة (كُبرائكم) بوزن (فُعلاء) في هذا السياق، دون غيرها من الألفاظ القريبة في اشتقاقها من المفردة المتقدمة مثل كلمة (كَبار) او (كُبّار) وغيرها، وذلك لأنّه (عليه السلام) أراد الدلالة على سجية الكبر والتسلط والطغيان التي يتحلّى بها هذا

الضرب من الناس المعدود من فئة السّادة أو رؤوس القوم، كأنّه أراد الإبانة عن ثبات هذه الخصال والغرائز في نفوس هؤلاء الناس، في حين أنّ بقيّة المفردات مثل (كِبار) المجموعة على وزن (فِعَال) أو (فُعّال) لا تبدو فيها هذه الدلالة.

ك ي س (كَيْسا، أَكْيَاس، أكْيَاسها)

الكَيْس العَقْل. والكَيِّس العاقل. وقد وردت الألفاظ المتقدمة، لدلالة على العقلاء الحكماء من ذوي الفطنة والذكاء. و من ذلك قوله (عليه السلام) في سياق وصف الفتنة وأهوالها التي: ((**يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ**...)) [خ/ ١٥١]. يريد أنها لِشدّتها وأذاها بحق الناس يَفِرّ منها ذوي الحكمة والعقل والفطنة الى حيث المأمن والملاذ، ملتجئين - بسكينة ووقار - الى الحِلم والتَّبصُّر حتى تستبين لهم الأمور، وتنكشف لهم الحقائق. ومن براعة التعبير استعماله (عليه السلام) مفردة (الأرْجاس) في قوله سالف الذكر - بوصفها ضِداً لمفردة (الأكيْاس) التي أوردها بصيغة الجمع على (أفْعَال) هي المفردة المتقدمة. والأرْجاس هم الأقذار والأنجاس من الناس الذين يتمثل الشرّ فيهم. كأنّ هؤلاء هم قادة الفتنة وأقطابها الذين يسعون في تدبيرها. والمراد - هنا- الفاسقون الذين أسرفوا في فسقهم فصار كأنّهم النجاسة نفسها. أما استعمال الإمام لفظة (أكياس) جمعًا على (أفعال)، فذلك يحتمل دلالتين ؛ الأولى الدلالة التي يتضمنها بناء (أفعال) من حيث العدد فهو بناء من أبنية أدنى العدد حسبما يذكر اللغويون. وهذه الدلالة توحي - في هذا السياق- بقِلّة هذا الضرب من العقلاء الحكماء الذين يحسنون التصرف أيّام الفتن. هذا من جهة.أ مّا من جهة صوغه، فكلمة (كيّس) تجمع في الأصل (كَيِّسُون) بالواو والنون ؛ لأنّه من (فَيْعِل) (كَيِّس)، و الأكثر فيه الجمع بالواو والنون، ولو كان هذا اللفظ من (فَعْل)، لكان التكسير فيه أكثر كما يذكر سيبويه.

وظاهر هذا الكلام أنهم جمعوا (كيِّس) على (أكْياس)؛ لأنّهم أحسّوا فيه دلالة اسم الفاعل الذي يفيد الدوام والثبات في الوصف، فضلاً عن دلالته على النسب الى الشيء، كقولهم لذي الدّرع دارع ولذي النشاب ناشِب. وبهذا تكون لفظة (الأكياس) دالة على ذوي الكياسة من الناس، وهم المنسوبون الى الحكمة والفطنة والذكاء. وقد وردت مفردة (الأكياس)، و(أكياسها) و(كيْساً) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١٨٦، ٤١، ك/ ٣٠، قصا/ ١٤٥، ٣٣١).

اللام

ل هـ م م (لَهامِيم)

اللَّهامِيْم جمع (لُهْمُوم)، وهي الإبل إذا كانت غزاراً سراعاً كثيرة المَشْي. وفَرَس لَهْم جواد سابق يجري أمام الخَيْلِ كأنّه يلتهم الأرض من شِدّة جرْية. وجاءت لفظة (لهامِيْم) جمعاً على (فَعَاليْل) في نهج البلاغة. وذلك في مقام العتاب واللّوم، عند حثَّ أصحابه على القتال في بعض أيّام (صِفِّيْن) إذ يقول (عليه السلام): ((**وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ، وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَالأَنْفُ الْمُقَدَّمُ...**))[خ/ ١٠٧].

الميم

م ج د/ ن ج د (الْمُجْداء والنَّجْداء)

المُجداء جمع مجيْد، وهو الواسع الشّرف المفضال ذي الخير الكثير. والنَّجداء جمع نجيْد، وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره. وقد استعمل الإمام لفظتي(المُجداء والنّجدَاء) في سياق واحد في نهج البلاغة، للدلالة على ذوي الشرف والفضل والخير الكثير، فضلاً عن الشجاعة والمُضِيِّ لأهل البيوتات من

العرب. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي ينصح فيه المتعصبين بأنْ يكون تعصبهم لمكارم الخصال ومحاسن الأخلاق: ((فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُهُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ...)) [خ/ ١٩٢].

٧ـ طبقة العبيد والموالي والخدم

الهمزة

أ م م (الأَمَة، الإِمَاء، إِمَائي، إِمَائكم)

الأَمَةُ المرأة ذات العُبوديّة، وَتَأَيَّمت المرأة، أي اتُّخِذَت أَمَةً. وقد يقال (تَأَمَّت)، أي صارت أَمَة. والأَمَة المملوكة. وقد وردت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على المرأة التي تتخذ عَبْدة للخدمة في الدار والقيام بالأعمال المنزلية. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في النَّهْيِ عن حُبّ الدنيا والبكاء على ما فات مِنْهَا: ((أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا... لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ... فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا... وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا...))[خ/ ١٧٣]. و(خَنِينَ الأَمَةِ) بكاؤها، على طلب الدنيا والحسرة على ما ضاع منها. وثمة مواضع أخر في نهج البلاغة استعملت فيها لفظة (أَمَة) واشتقاقاتها الاخرى دالة على المرأة الخادمة أو العَبْدَة وذلك في: (خ/ ١٥، ١٠٦، ١٧٢، ك/ ٢٤، ٤١، قصا/ ١٠٢).

الخاء

خ د م (يَخْتَدمها، خِدمتك، خِدمتهم، خَادِمه، خَدما، خَدَمك)

الخِدْمَة- في اللغة - الامْتِهَان. وخَدَمَه مَهَنَه. والخَادِم هي الجَارِية. وهذا

اللفظ يقع على المذكر والمؤنث، فيقال: الخَادِم هو الذي يَخْدِم سواء أكان غلاماً أم جارية. وربما قيل (خَادِمَة) وهي عربية فصيحة. و استعمل الإمام المفردات المتقدمة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الخدم، وهم الموالي الذين يخدمون في بيوت أسيادهم. ومنه قوله في سياق وصيته الى ولده الإمام الحسن (عليه السلام) يوصيه فيها بتوزيع الخدم على أعمالهم قائلا: ((**وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ...**))[ك/ ٣١].ويؤديها هؤلاء الخَدَم. ومثل هذه الدلالة في استعمال كلمة (خَدَم) ما جاء في (خ/ ١٠٩).

ثانياً: الدلالة على اتِّخاذ الجَوارح التي خلقها الله تعالى للإنسان خدماً له.

وقد جاء ذلك على قِسْمَين:

١- استعمال لفظة (يَخْتَدِمُهَا)، للدلالة على الجوارح المخلوقة في البَدَنِ عامة، وهي التي يَسْعى بها الإنسان ويجعلها بمنزلة الخَدَم له. يقول (عليه السلام) في سياق كلامه على كيفية خَلْقِ الإنسان: ((**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ... ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا...**))[خ/ ١]. يريد: يَأْمُر الجوارح بِخِدْمَتِهِ.

٢- أمّا الاستعمال الثاني في مجال خدمة الجوارح؛ فهو قوله(عليه السلام) في شأنِ النبي عيسى (عليه السلام) الذي اتَّخَذَ يَدَيه خدماً له: ((**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام)؛ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الحَجَرَ... وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ**)) [خ/ ١٦٠].

خ و ل (خَولا)

الخَـوْل مـا أَعْطَـاك اللهُ مـن العَبِيـد، ويقـال: هـؤلاء خَـوْل لفـلان، أي اتَّخَذَهـم كالعَبِيْـدِ ذُلاً وقَهْراً. والخَـوَل جمع (خَـوْلِّي)، وهـو الرَّاعـي الحَسَـنُ القيـام عـلى الغَنَـمِ والمَـال. يقـال: تَخَـوَّل الرَّجُـل. أي تَعَهَـده. والخَـول اسـم يقـع عـلى (العَبْـد والأَمَـة)، وغيرهـم مـن الحاشـية والجمـع والمذكـر والمؤنـث في ذلـك سـواء. والخَـوَل حَشَـم الرجل واتباعه. ويفـرق بـين العَبِيْـد والخَـول ؛ فالخَـوَل، هـم المختصـون بالنـاس مـن جهـة الخِدْمَـة والمِهْنَـة التـي لا تقتـضي المُلْـك، كـما تَقْتَضِيـهِ العبوديـة، فـلا يقـال: الخَلْـق خَـوْل الله، وإنـما عبيـد الله، لأنـه يمتلكهـم. بخـلاف العبيـد الذيـن يشـترط فيهـم الامتلاك. وقـد وردت لفظـة (خَـوَلاً) في نهـج البلاغـة، دالـة عـلى العبِيـد الذيـن يتحكـم بهـم أَسْيَادهم، فَيَجْعَلُونَهـم ملـكا لهـم ويسـتَرِقُّونهم بِامتهـان وذِلَّة. وجـاء ذلـك في قولـه (عليه السلام) عـن خوفِـه مـن أن يَـلي أمـرَ هـذه الأمّـة السُّـفهَاء والفُجَّـار: ((**وَإِنِّي إِلَى لِقَـاءِ اللهَّ لَمُشْـتَاقٌ، وَحُسْـنِ ثَوَابِـهِ لَمُنْتَظِـرٌ رَاجٍ، وَلَكِنَّنِـي آسَـى أَنْ يَـلِيَ أَمْـرَ هَـذِهِ الْأُمَّـةِ سُـفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَـا، فَيَتَّخِـذُوا مَـالَ اللهَّ دُوَلًا، وَعِبَـادَهُ خَـوَلًا، وَالصَّـالِحِينَ حَرْبـاً، وَالْفَاسِـقِينَ حِزْبـاً، فَـإِنَّ مِنْهُـمُ الَّـذِي قَـدْ شَرِبَ فِيكُـمُ الْحَـرَامَ، وَجُلِـدَ حَـدّاً فِي الْإِسْـلَامِ**...))[ك/ ٦٢].

الراء

ر ق ق (رقّ، أرقّ، يرقا، الرِّق، رِقًّا، الرَّقِيق)

والرَّقِيْـق العبـد المَرْقُـوْق، وأَمَـةٌ رَقِيْـق وَرَقِيْقَـةٌ مملوكة. واسْـتَرَقّ الملـوك، فَـرَقَّ، إذا أَدْخَلَـه في الـرِّقِ. ورَقّ الرجـل صـار عتيقـاً، وهـذا المعنـى مأخـوذ مـن رِقَّـة الجِلـد، ضَعْفُـه بعـد الغِلْظَـةِ والجفـاء. وقـد وردت الألفـاظ المتقدمـة في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: **الدلالة على الرِّقَةِ والعطف والحنان.** يقول الإمام (عليه السلام): ((... **لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ العِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ... لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالخَفَاءِ كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ...**))[خ/ ١٧٩].وشبيهٌ بهذِهِ الدلالة والاستعمال اللغوي في (خ/ ١٨٦).

ثانياً: **الدلالة على رِقَّةِ الجِلْد.** وقد جاء هذا المعنى في نوعين من (الجِلْد) الذي ذكره أمير المؤمنين في نهج البلاغة: رِقَّة جِلْد الإنسان، في قوله (عليه السلام) متحدثاً رِقَّةِ هذا الضرب من الجلود وقِلّة صَبْرِه على النار: ((**وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ...**)) [خ/ ١٨٣].فضلا عن الدلالة عن رقة جلد الطائر رِقّة جناح طائر الخفّاش.الذي وصفه(عليه السلام) بقوله: ((... **وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ... غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا**))[خ/ ١٥٥].ومما يلحق بذلك رِقَّة الشَّجَر وأغصانه.التي ذكرها(عليه السلام) في سياق موازنته بين (الشجرة البرّية) والأشجار والأعشاب الغَضَّة الناعمة. ضارباً إيّاها مثلاً على صلابة عودِهِ، وقوة شكيمَته وعَزمه، إذ يقول الإمام: ((**أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ العَيْشِ... وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَاتِعَ الخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً...**))[ك/ ٤٥].ومثل هذا المعنى – أعني الدلالة على الضَّعْفِ وعدم القوة – ورد في (خ/ ٢٠٢، ك/ ٥٣).

ثالثاً: **الدلالة على العَبِيْد والخدم.** وتنقسم هذِهِ الدلالة في نهج البلاغة على

قسمين ؛ الأول منهما يتعلق بفَكَاك (الرِّق) وعتقهم ممن تَسلّط عليهم واستخدمهم بامتهان. يقول (عليه السلام): ((**يَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً...**))[خ/ ١٥٠].وقد جاءت لفظة (الرِّق) أيضاً بالدلالة على المعنى المتقدم في (خ/ ١٥٠) أيضاً. أما الدلالة الثانية الذي استعملت فيها مفردة (رِقّ)، فهي في بيان حكم إمائِه وتفصيل أحوالِهنّ في حياته و بعد وفاته (عليه السلام): ((**وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ ؛ فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ**))[ك/ ٢٤].

رابعاً: الدلالة على الطمع وذُلّه. يقول (عليه السلام): ((**الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ**))[قصا/ ١٨٠]. إشارة الى ضعف الطّامع وهوانه و استعباده مما طمِع فيه من مال أو جاه و غيرها من ملذات الحياة السَّلْبِيّة. فيكون الطّامع مُسْتَعْبَداً لا يمكن تحريره من ذُلِّ طَمعه وهوانه.

خامساً: الدلالة على الحياءِ من الله تبارك وتعالى. وذلك في وصيّة الإمام بتَقْوَى الله تبارك وتعالى. **يقول:** ((**اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ**)) [قصا/ ٢٤٢].

العين

ع ب د (عَبْد، العَبْد، عَبْدا، عَبدك، عَبْده عِبَاد، العبيد، عَبِيْدا، عبيده، عِبْدَانكم)

العَبْد الإنسان حُرّاً أو رقيقاً. وفرقوا بين العبد المملوك لله تبارك وتعالى، وهؤلاء يقال لهم العبيد، وبين العبد الذي يملكه الإنسان للخدمة.واستعملت

الألفاظ المتقدمة للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العبودية لله تبارك وتعالى. ومن ذلك قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن استعباد الله تبارك وتعالى للعباد بما فيهم الأرباب والعُظَماء: ((**الحَمْدُ للهِ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ خَلَقَ الخَلائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ العُظَمَاءَ بِجُودِهِ**...)) [خ/ ١٨٣]. ومن هذا الاستعمال ما ورد في (خ/ ٢، ٣٥، ٨٣، ١١٤، ١٥١، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٤). وما جاء في (ك/ ٢٤، ٣٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٦٠، ٦٣، ٧٥). ومن نظائر هذا الاستعمال لمفردة (عَبِيد) واختصاصها بالله تعالى شأنه ماورد في (خ/ ١٧٨، ق/ ٢٣٧).

ثانياً: الدلالة على العبيد المَمْلُوكِيْنَ. وهم الذين يعملون بخدمة مَوَالِيْهِم، ويمثلون إحدى طبقات المجتمع. ومن ذلك قول أمير المؤمنين في سياق ذَمِّ أَهْل الشَّام: ((**جُفَاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ**...))[خ/ ٢٨٣]. أما ما جاء في استعمال مفردة (عَبِيْد) مختصة بالعبيد المملوكين للناس، فقول الإمام في سياق كلامه على (الفَرَاعِنَةِ)، واتخاذهم الناس عَبِيْداً: ((**وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ المَاضِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ ؛ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً... اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ... فَلَمْ تَبْرَحِ الحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الهَلَكَةِ وَقَهْرِ الغَلَبَةِ**...))[خ/ ١٩٢]. لقد استعملت لفظة (عَبِيْد) بدلالة المملوكين المُهَانين في مواضع أخر من نهج البلاغة هي(خ/ ٤٤، خ/ ٩٧، ١٦٠).

ثالثا: الدلالة على أسوأ العبيد مرتبة وابتذالا. واستعمل الامام لهذه الدلالة مفردة (عِبْدانكم). وهي من الفاظ الجموع لمفردة (عَبْد)، يقول (عليه السلام): راداً على من طلب اليه معاقبة من أجلَب على الخليفة (عثمان بن عفّان): ((**يَا إِخْوَتَاهْ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَالقَوْمُ المُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ**

يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ، وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا...)) [خ/ ١٦٨].

ع ت ق(أَعْتَقَهَا، أَعْتَقكم، يُعْتِق، العِتْق، عَتِيقَة، العِتَاق)

العتْق خلاف الرِّق، وهو الحُريّة. ورَجُل عَتِيق وامرأة عتيقة، إذا عُتيقا من الرِّق وصارا حُرَّين وامرأة عتيقة جميلة كريمة. وجارية عاتِق شابة في أوّل إدراكها. وكل ناقة نُعتت في الشعر بأنّها (عتيقة) فإنّها نجيبة. وعتق الفرس إذا سَبَق الخيل. واستعملت المفردات المتقدمة للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على تحرير العبيد وإطلاقهم من الرِّق. يقول(عليه السلام) في وصيته عما يُعمل بما له وما يملك من بعده على قلّتِه: **((هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ...))**[ك/ ٢٤]. في حكم (إمائه): **((وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي ـ اللاَّتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ ـ لَهَا وَلَدٌ، أَوْهِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ))**[ك/ ٢٤]. ونظير هذه الدلالة في كلمة (عَتيقة) ورد في (خ/ ١٥).

ثانياً: الدلالة على التحرر من ذلّ الدنيا وطاعة الشيطان. ومنه قوله(عليه السلام) في بيان حُسن معاملته لرعيته: **((وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ...))** [خ/ ١٥٩].

ومن ذلك أيضاً قوله في سياق وصف الدنيا وكونها ممر إلى الآخرة مبيناً أنواع الرجال: **((الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إلى دَارِ مَقَرٍّ، وَالنَّاس فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا))**[قصا/ ١٣٣]. وقد استعملت لفظة(عِتْق)

بالدلالة المتقدمة في(خ/ ٢٣٠).

ثالثاً: الدلالة على كرام الخيل ونجائبها. وجاءت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام) الذي يصف فيه الأتراك وذلك قوله: ((**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً... يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ...**))[خ/ ١٢٨]

الميم

م ل ك (مَلَكَه، مَمْلُوكا، مَمْلُوك مَمْلُوكون)

المَلِك هو الله جلّ جلاله وهو ملكَ الملُوك. والمِلْك- بالكسر- مَا مَلَكت اليد من مال وخَوَل. والمَلَكَة مِلْك العَبْد. والمَملوك العَبْد. وتفرَّق العرب بين العَبْد المملوك الذي ملك من السَّبي، ولم يملَك أبواه من قبله. فإمّا العَبد القِنّ، فهو الذي مُلِك هو وأبواه. واستعملت المفردات المتقدمة في الدلالة على مايأتي:

أوّلاً: الدلالة على أنّ جميع العبيد هم مملوكون لله تعالى. ومن ذلك كلامه (عليه السلام) على أنّ الراعي والرعيّة هم عبيد مملوكون لربِّ العِزّة: ((... **فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَ نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا...**))[خ/ ٢١٦]. والمعنى نفسه متحقق في (خ/ ٦٥، ٢١٥).

ثانياً: الدلالة على كلِّ ما يملكهُ الإنسان من ذنوب. وقد جعل الإمام الخروج من هذه المسألة بـ(تَقوى) الله سبحانه وتعالى، فقال(عليه السلام): ((**فَإِنَّ تَقْوَى الله مِفْتَاحُ سَدَاد، وَذَخِيرَةُ مَعَاد، وَعِتْقٌ مِنْ كلِّ مَلَكَة، وَنَجَاةٌ مِنْ كلِّ هَلَكَة، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُوا الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ**))[خ/ ٢٦٠].

٨ـ طبقة العمال والإداريين

الباء

ب ط ن (بِطَانة، بِطَانَتي)

بطانـة الرجـل وليجتـه مـن القـوم الذيـن يداخلهـم ويُداخلونـه. وقيـل: وهـم الدخـلاء الذيـن ينبسـط اليهـم ويسـتبطنون مؤانسـين لـه. وقد اسـتعمل الإمـام المفردات المتقدمـة في نهـج البلاغـة، للدلالـة على الوليجـة المقرّبـة للأمـراء والحـكام. ومـن ذلـك قولـه(عليه السلام) في وصـف الصالحين مـن أصحابـه: ((**أَنْتُمُ الاَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالاِخْوَانُ في الدِّيـنِ... وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُـمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُوني بِمُنَاصَحَة خَلِيَّة مِنَ الْغِشِّ...**))[خ/ ١١٨]. وقـد اسـتعمل الإمـام المفـردة نفسـها دالـة على بعض بطانتـه مـن عمّالـة في مقـام ذمّته وتذكيره بقربـه منه بعدما خـان أمانتـه التي ائتمنـه عليهـا الإمـام وذلـك في (ك/ ٤١) كما اسـتعمل اللفظـة نفسـها بالدلالـة المتقدمـة في (ك/ ٥٣).

الجيم

ج ب ي (جباية، جُبَاة الخَراج)

الجبايـة هـي الجمـع والتحصيـل. وجبايـة الخـراج جمعـه واسـتيفاؤه. والخـراج هـو مـا يُحصّـل مـن غلّـة العيـن المبتاعـة، وهـي ضريبـة أو جزيـة تؤخـذ كل سـنة مـن الفلاحـين وغيرهـم، وتؤخـذ مـن البـلاد التـي افتتحهـا المسـلمون صلحًـا. وقـد اسـتعمل الإمـام لفظـة (جِبَايـة) في نهـج البلاغـة في حيـن وردت لفظـة (جُبَـاة) بصيغـة الجمـع على (فُعَـال) مضافـة إلى كلمـة (الخَـراج). وذلـك للدلالـة على مـا يخـرج مـن تحصيـل وجمـع مـن غِلّـة الأراضي لدولـة الإمـام، مسـتعملاً في ذلـك مفـردة(جباة) الدلالـة على الموظفين القائمين

على هذا الضرب من الجمع. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في كتابه الى العمال القائمين على (جباية الخُراج) يذكر فيه أنّه سيَّر جيشًا وهو بين ظهره، وأنّه قد أوصى جيشه بكفِّ الأذى عن الخراج وأصحابه، وهو يبرأ إليهم من معرّة الجيش وأذاه بعد ذلك. يقول الإمام: ((مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلاَدِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ للهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى، وَصَرْفِ الشَّذَى، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلاَّ مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ ... فَنكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ...))[ك/ ٦٠].

الحاء

ح ش ي (حَاشِيَتك)

الحاشية القوم والأهل والخاصة من المقرّبين. واستعملت مفردة (حَاشِيَتك) مضافا إليها ضمير الخطاب في نهج البلاغة، للدلالة على خاصة الرجل من أعوانه والمقربين منه. وذلك في سياق النصح والإرشاد لعامله (مالكِ الاشتر)، إذ يقول له: ((**وَلاَ تُقْطِعَنَّ لِأَحَد مِنْ حَاشِيتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعةً**))ك/ ٥٣].

الخاء

خ ز ن (خَازِن، الخَزَنَة، خُزّان، خُزَّانه)

خَزْن الشّيء إحرازه في خزانة. والخزانة الموضع الذي يُخْزن فيه الشيء. والخزانة - أيضاً - عمل الخازن. واستعملت الأبنية المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على خُزَّان بيت مال المسلمين. وهم الموظفون القائمون على حفظ

أموال المسلمين، وخزنها كأنهم بمنزلة مسؤولي المال، أو مديري المصارف، أو المحاسبين في العصر الحاضر، الذين يشرفون على إدارة (بيوت الأموال) التي تتضمن واردات الدولة ونفقاتها فضلاً عمّا تتضمنه من عطاءات تدفع للمسلمين وموظفي الدولة. وسمّي القائم على هذه المهنة (خازنًا)، لكونه يقوم بخزن هذه الأموال وحفظها. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (خُزاَّن) للدلالة على موظفي بيت مال المسلمين في قوله الذي يتحدث فيه عن عمّال الخراج في وصيّته لهم بإنصاف الناس والصّبر لحوائجهم قائلاً: ((**فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاَءُ الأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ...**))[ك/ ٥١]. و استعمال الإمام لفظة (خُزَّان) بصيغة الجمع على (فُعَّال) من أبنية جمع الكثرة الذي يتضمن المبالغة في القيام بالفعل. يقول الإمام في إشارة الى شِدّة أمانة هؤلاء (الخُزّان): ((... **أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَه، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً ...**))[خ/ ١٧٢]. وقد وردت لفظتا (خُزّان) و (خُزَّانه) بالدلالة نفسها في (قصا/ ١٤٧، ك/ ٥) ومثلها في الدلالة مفردة (خازِن) بوزن (فَاعِل) في (ك/ ٣١، قصا/ ١٩٢).

ثانياً: الدلالة على خزنة العلم، وهم أهل البيت (عليه السلام). ولّما أراد الإمام التعبير عن مكانة أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم من جهة قربهم من الله تبارك والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستئثارهم بهذه الخصائص استعمل لوصفهم مفردة (خَزَنَة) جمعًا على (فَعَلَة)، وهو من أبنية جمع الكثرة الخاص بجمع الصفات. يقول الإمام في سياق مدح أهل البيت (عليهم السلام) وذكر فضائلهم: ((**نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ...**))[خ/ ١٥٤].. وقد وردت لفظة (خَازِن) على (فَاعِل) للدلالة على مَنْ يقوم بأمر الإحزار والحفظ، وذلك في (ك/ ٣١، قصا ١٩٢).

العين

ع م ل (عَامِلا، عَامِلِي، عُمّال، عُمّالي، عُمّالك، عُمّالها)

العامل هو الذي يتقلّد عملاً ما. وهو المتولّي عملاً من أعمال السلطان. والعمّال السُّعادة الذين يأخذون الصدقات من أصحابها. وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على عمّال البلاد ومتولّي إدارتها وموظّفيها والقائمين على جباية الواردات المالية للدولة. وقد أوردها الإمام في سياقات تتعلّق بإدارة البلدان والأمصار التابعة لحكومته (عليه السلام) ومن ذلك قوله مرشداً عامله على (مِصْر) (مالكا الأشتر) الى طرائق اختيار (العمّال) وتوليتهم مهامّهم. إذ يقول: ((**ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاستعملهُمُ اخْتِبَاراً، وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجُوْرِ وَالْخِيَانَةِ...**))[ك/ ٥٣]. ومفردة (عمّال) – هنا– تدل على العمّال الذين يقوم الحاكم بتوليتهم أعمالاً من أعمال الدولة. ويمكن أن تكون مفردة(عمّال) في قول الإمام مخصوصة بالدلالة على عمّال السّواد والصدقات والوقف والمصالح أيضا. ويمكن ان تحمل دلالة أوسع ؛ لأنّ الإمام يتحدث عن العمّال من الإداريين الذي يقومون على مصالح الرعيّة والرّفق بهم، وهذا المعنى أوسع من أنْ تخصص مفردة (عمّال) بالقائمين على شؤون الخراج وجبايته فحسب. وليس ببعيد أنْ يتضمن عمل هؤلاء الناس نوعاً من الاشراف على الأمور المالية والحسبيّة ؛ لأنها جزء من أعمالهم الواسعة التي منها الاشراف على شؤون الخراج وعمّاله القائمين عليه. ولهذا استعمل الإمام لفظة (عامِلي) وجمعها (عُمّالي) مضيفاً اليها (ياء) المتكلّم، للدلالة على الولاة الذين عيّنهم في إدارة بعض الأمصار التابعة لحكومته في البصرة.يقول (عليه السلام) في سياق كلامه عمّا فعله أصحاب (الجمل) بالبصرة: ((**فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي في يَدَيَّ، وَعَلى أَهْلِ مِصْر، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى**

بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرا))[خ/ ١٧٢]. فاستعمل مفردة (عامِلي) كأنّه يشير الى كون هذا (العَامل) هو جزء منه، لأنّه يمثله في إدارة هذا البلد ومتابعة شؤونه ومصالح الناس فيه، فضلاً عن ولاء هذا العامل ومن معه للإمام وطاعته له، ولهذا وثب عليه أصحاب (الجمل)، وغدروا به وبمن معه من حكومته، فقتلوهم صبرًا وغدرًا. ولمّا أراد الإمام التعبير عن احتراف الذين ولاّهم إدارة مدينة البصرة، وقوّة عزمهم في إدارة شؤون البلد والرعيّة، استعمل في وصفهم بناء (فُعَّال) الذي يتضمن الدلالة على الجمع فضلاً عن التكثير والمبالغة في القيام بالفعل. ولهذا يمكن أنْ نسوّغ استعماله (عليه السلام) لفظة (عُمّالي) في قوله: **((فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلى أَهْلِ مِصْر، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلى شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً...))**[خ/ ٢١٨]. وقد استعملت الإمام مفردات (عمّال، وعمّالك، وعمّالها) بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في (ك/ ٦٠، ٥٣، خ/ ١٣٨).

الكاف

ك ت ب (الكُتَّاب، كُتّابك)

الكَتَبَة الاكتتاب في الفرض والرزق. والكُتّاب اسم المكتب الذي يُعلّم فيه الصبيان. والكتابة من تكون صناعته الكتابة، كالصياغة والخياطة. والكُتّاب جمع كاتب. وقد استعمل الإمام لفظة (الكُتاب) بصيغة الجمع على (فُعَّال)، و(كُتّابك) مضافا اليها ضمير الخطاب، للدلالة على موظفي الكتابة القائمين على الدووايـن ومحرري الرسائل والكتب من الأمراء الى غيرهم. وقد جعلهم الإمام في الطبقة الثانية من طبقات الإداريين في المجتمع في عهده الى (مالك الاشتر) بقوله: **((وَاعْلَمْ**

أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ...))[ك/ ٥٣].

الواو

و ز ر (وَزِير، وَزِيرا، وُزَرائك)

الوزير الذي يستوزه الملك ويستعين برأيه، كما يقول الخليل. واستعمل الإمام المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على كونه (عليه السلام) وزيرًا للنبيِّ وللأمّة. وقد ذكر الإمام مفردة (وَزِيْر) بهذه الدلالة ناقلاً إيّاها من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحقه في فضله وشجاعته، وملازمته النبي وسبقه إلى الإسلام: **((... وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذ فِي الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ(صلى الله عليه وآله) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيّ، وَلكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْر))[خ/ ١٩٢]** وقد كرر الإمام استعمال لفظة (وزير) في (نهج البلاغة)، لمّا أراده الناس على البيعه بعد مقتل الخليفة (عثمان بن عفان)، فذكر لهم أنّه لهم (وزير) خير من كونه أمير وذلك في (خ/ ٩٢).

ثانياً: الدلالة على وزراء الأمراء والولاة. وقد استعمل لهذه الدلالة لفظتي (وَزِيراً) بصيغة المفرد، وجمعها (وزَرَاء) في عهده الى (مالك الاشتر) ناهياً إيّاه من اتخاذ (وزراء الأشرار) بطانة له، إذ يقول: **((إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلاَْشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الاْثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الاْثَمَةِ، وَإِخْوَانُ**

الظَّلَمَةِ...))[ك/ ٥٣]. واللفظتان تدلان على النصب الاداري المعروف الذي يسنده الخلفاء والولاة الى بعض الشخصيات التي يختارونها، ليكونوا أعواناً لهم في أداء أعمالهم وحفظه لهم على أسرارهم وأسرار الدولة.

٩ـ ذوو الرقة في السِّن

الذال

ذوو الرقة

الرِّقّة ضد الغلظ. والرّقيق الضُّعيف، ورجل رَقَق فيه ضَعْف. والرقق ضَعْف العظام، والعرب تقول لمن كَبُر وأسَنّ رَقّت عظامه. والسِّنُّ العُمُر. وأسَنَّ الرَّجل، كَبُرت سِنُّه. واستعمل الإمام تعبير (ذوي الرِّقة في السِّنِّ)، للدلالة على الكبار في العمر من ضعاف البَدَن. يقول (عليه السلام) في سياق الوصية (لمالك الأشتر) بهؤلاء الطبقة من الناس: ((**وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ...**))[ك/ ٥٣]. و (**ذوو الرِّقةِ في السِّنِّ**) هم الذي بلغوا من الكَبِرِ عِتِيّاً، فأرْهقتْهم الشيخوخة الى أنْ رَقَّ جلْدهُم، وضعف حالهم حتى صار يَرِقُّ لهم كل مَن رآهم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بـ(**ذوو الرِّقةِ في السِّنِّ**) الأطفال الصّغار في السِّنِّ، وهم رقيْقُو الجلْد الذين لم يبْلغوا الحُلُمُ ؛ ليكونوا أهلاً لإقامة أَودِ أنفسهم، وذلك من توفير لوازم العيش الكريم لهم ولأهلهم، فضلاً عن تهيئة المجالات الدراسة لهم أيضاً.

الصاد

ص ب و (صِبْيَة)

الصَّبْوَة جَهْلة الفُتُوّة واللهو من الغزل. ومن هذا اخذ قولهم: التَّصابي، والصَّبا والصِّبا – بالكسر – الصِّغر. وتقول العرب للجارية صَبيَّة ولِلغلْمان صِبْيَان. ويسمَّى الصُّبِي(صَبيّاً) من لدُن يُولد الى أن يُفطم. واستعمل الإمام لفظة (صَبِي) في كلامه الوارد في نهج البلاغة بصيغة المفرد والجمع، فجاءت مفردة (الصُّبي) بصيغة المفرد، في حين وردت اللفظة بصيغة الجمع على (صِبْية) على (فِعْلَة)، و(صِبيْان)على (فِعْلان)، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على اللهو والعَبَث. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلامه عن آخر الزمان الذي يقول فيه: ((**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُقَرَّبُ فِيهِ إلاَّ الْمَاحِلُ، وَلاَ يُظَرَّف فيهِ إلاَّ الْفَاجِرُ... فَعِنْدَ ذلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الامَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ**...)) [قصا/ ١٠٢]. أراد (عليه السلام) أنّ الزمان الذي يكون فيه الساعي بالنميمة والمكيدة مُقرَّباً، والفاجر الذي لا يتناهي عن الخلاعة والمجون والفسق مُقَدَّماً مُظَرَّفاً، فهو قادم عليكم إيها السّامعون، وعلامته أنّ المُلْك يكون بمشورة النِّسوان والإماء وإمارة (الصّبْيان)، وهم ذوو الحداثة في السِّن الذين لا عقل لهم يَتَدَبَّرون به، إلاّ عقلَ الجَهْلِ والعبث. وهو ما توحي به مفردة (صِبْيان) التي ساقها الإمام (عليه السلام) في هذا النص بصيغة الجمع على (فِعْلاَن) إشارة الى كثرة هؤلاء (الصِبْيان) الذي يقودون المُلْك في قابل الزمان.

أقول: وجاءت لفظة (صْبية) في نهج البلاغة دالة على صِغر السن المقترن بالطَّيْش والغواية والمجون، في وَصْف الإمام أولاد عُقْبة بن أبي مُعيْط بـ(صِبْية

النّار)، في سياق المقارنة بين أهل البيت (عليهم السلام) وآل أبي سفيان. في كتابه الى معاوية بن أبي سفيان الذي يقول فيه: ((... **وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ...**))[ك/ ٢٨].و سيِّدا شباب أهل الجنة هما (الحسن والحُسين) (عليهما السلام) و(صِبيةُ النار)، هم أولاد (عُقْبة بن أبي مُعَيْط) الذين جعل لهم النبي الأكرم النُّارَ في جوابه لسؤال (عُقْبة) الذي أُسِر في معركة (بَدْرٍ)، وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتله، فقال: مَنْ للصبية يا محمّد ؟ فقال النبيُّ: النّار.ومن دلالة لفظة (الصُّبي) على صِغر السِّنِّ ما ورد في (ك/ ٦٤).

ثانياً: الدلالة على أولاد عقيل بن أبي طالب.وعبّر عنهم الإمام بلفظة (صِبيانه)، وذلك في سياق كلامه عن إملاق (عقيل بن أبي طالب) وفقْره. يقول(عليه السلام): ((**وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْصَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، ...**))[خ/ ٢٢٤].

الطاء

ط ف ل (الطِفْل، طِفلا، أطْفَال)

الطِفْل الصّغير من الأولاد. ويستعمل هذا اللفظ في الناس، والدُّوابِ أيضاً، فيقال:أطْلَفت الظبية، إذا كان معها ولد. ويسمّى الصُّبِيّ طِفلاً من حين يسْقط من بطْنِ أُمِّه الى أن يحْتَلِم.و قيل للمرأة الناعمة (طَفْلَة)، بالفتح، تشبيهاً لها بالطِفْل في رطوبته ونعومته. واستعمل أمير المؤمنين مفردات:(الطِفْل)، و(طفلاً) (أَطْفال) بصيغة الجمع على (أفْعَال) في نهج البلاغة، في حين جاءت مفردات، وذلك للدلالة على الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحُلم. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عن شجاعته ورغبته في الموت في سبيل الله، مشبهاً حاله ذلك بأُنْسِ الطِّفل بثدي أُمِّه. يقول الإمام: ((... **وَاللهِ لاَبْنُ أَبي طَالِب آنَسُ بالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ**

أُمِّـهِ...)) [خ/ ٥]. وقد وردت الفاظ (طِفلاً)، و (الأطفال)، دالة على الاطفال الذين هم في مرحلة الصِّغر، وذلك في (خ/ ٢٧، ١٠٥، ١٥٧).

الغين

غ ل م (غُلام)

الغلام هو الذي طرّ شاربه. وقد وردت لفظة (غُلام) مجردة (ال)ومحلاة بها، ولفظة (المُغْتَلِمَة) بوزن (مُفْتَعِلة) في نهج البلاغة، وذلك للدلالة على مايأتي:

أولا: الدلالة على الإمام الحسن (عليه السلام). وقد أشار إليه الإمام علي في خطابه لأصحابه بمنع الإمام الحسن من التسرّع الى الحرب حرصاً عليه وعلى أخيه الحسين (عليه السلام) ونفاسة، واصفا إياه بـ(الغلام) في قوله: ((**امْلِكُوا عنِّيهذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهذَيْنِ -يَعْنِي الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ** (عليهما السلام)- **عَلَى الْمُوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ الله** (صلى الله عليه وآله وسلم)) [خ/ ٢٠٧]. ووصْفه بـ(الغُلام) إشارة الى كونه في مرحلة الاشتداد والبلوغ، وظهور سيماء الرّجولة والفحولة عليه. وعلى النقيض من ذلك، استعمل الإمام لفظة (غُلام) مضافة الى كلمة (ثقيْف)، للدلالة على (الحجّاج الثقفي) الذي أخبر عن تسلّطه على الناس بقوله: ((**أَمَا وَالله، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيف الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ**...))[خ/ ١١٦]. واستعمال هذه اللفظة يوحي بشِدّة شهوة هذا الشخص الى القتل والجور على الناس، كأنّ الإمام أراد إظهار ما في هذا الشخص من الاضطراب والهياج والجور و تجاوز الحدّ في الظلم والعُسف بالناس. ونظير دلالة مفردة (غُلام) على الغلْمة والشهوة والتسرّع وعدم التّروِّي، فضلاً عن القوة البدنية، ما ورد في (قصا/ ٨٦).

ثانياً: الدلالة على اشتداد الفتنة واضطرابها. و شبّه الإمام (الفتنة) من جهة

بلوغها وهياجها بـ (شباب الغلام)، وذلك في سياق قوله متحدثاً عن التحذير من الفتن وآثارها: ((**شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلاَمِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلاَمِ**))[خ/ ١١٥]. والوجه من التشبيه المتقدم هو السُّرعة في الظهور والانتصاب، فكما يشبّ الغُلام سريعاً، وهو مرح مختال مضطرب، فكذلك الفتنة في هياجها.

ثالثاً: الدلالة على هياج الفحول من أرّها للضّراب. وقد استعمل الإمام لهذه الدلالة لفظة (المُغْتَلِمَة) بوزن(مُفْتَعل) المختوم بـ (التاء)، وهو بناء يدل على نسبة الفعل الى الفاعل. يقول الإمام (عليه السلام) في وصف إفضاء الطاووس الى أنثاه، وهياجه ساعيا الى لقاح أنثاه، مشبّها إياه بالفحول التي تشتد شهوتها للضراب: ((**وَيَؤُرُّ بِمَلاَقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ**))[خ/ ١٦٥].

النون

ن س ل (يَتَنَاسَلُون، النَّسْل، نَسْله، تَناسل)

النَّسْل الوَلَد ؛ لأنّه ينْسل من والدته والنَّسْل الذُّرِّية. وتنَاسَلَ القوم، أي وِلِدَ بعْضُهم من بعض وكثر أولادهم. وأصل النَّسْل هو خروج الشيء من الشيء وسقوطه منه. وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الأولاد والذريّة. ومن ذلك قول أمير المؤمنين في سياق طلب إلى بعض أصحابه بأنْ يمْلكُوا الإمام الحسن (عليه السلام) لّما تسَرَّع إلى الحرب في بعض أيام (صِفِّين): ((**امْلِكُوا عنِّي هذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهذَيْنِ - يَعْنِي الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ(عليهما السلام) عَلَى الْمُوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله).()**)) [خ/ ٢٠٧]. أما مفردة (نَسْل)، فالمراد بها الدلالة على الذُّريّة الخاصة برسول الله

(ﷺ). وقد وردت الفاظ (النَّسل) و (نَسْله) و (تَناسل) للدلالة على الأولاد في (قصا/ ٢٥٢، خ/ ١، ٩١).

ثانياً: الدلالة على التَّزاوج المُسبِّب لتكوين الأولاد. واستعمل الإمام لهذه الدلالة مفردة (يتَنَاسلون) بصيغة الفعل المضارع المسند الى ضمير الجمع. وذلك في سياق الاعتبار بالأمم الماضية، إذ يقول: ((**وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الاَوْلاَدِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الاَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لاَ يَتَفَاخَرُونَ، وَلاَ يَتَنَاصَرُونَ، وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ..**))[خ/ ١٦١].

الياء

ي ت م (اليُتْم، أَيْتَام، يَتَامى)

اليَتِيم فاقد الأب، وهو الذي مات عنه أبوه. واليُتْم للولد حتّى يبْلُغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليُتْم. وأصل اليُتمِ في اللغة، مأخوذ من الدلالة على الإنفراد، وسيقت المفردات المتقدم للدلالة على (الأيتام) الذين فقدوا آباءهم، بسبب من الموت أو القتْل في الحرب. أقول: لقد استعمل أمير المؤمنين مفردة (يتيم) مجموعة على ضربين من الجمع كلاهما من جمع التكسير ؛ الأول بناء (أَفْعَال) مستعملاً فيه لفظة (أيْتَام)، والثاني بناء (فَعَالى) الذي صيغت عليه لفظة (يَتَامى). فأمّا (أيْتام) فإنها تدل على القِلَّة، وأوردها الإمام في وصيتَّه للإمامين الحسَنينِ (عليهما السلام) التي يقول فيها: ((**اللهَ اللهَ فِي الأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.**))[ك/ ٤٧]. وتوظيف لفظة (أيْتام) ببناء القِلّة في النّص، يوحي بالدلالة على قِلّة هؤلاء (الأيتام) مقارنة بعَديد الأُمّة وعددها، فمن الغريب أن لا يُعْتنى بهم من جمهور الناس، ولهذا أمر الإمام ولديه أن لا يَضِيع هؤلاء الايتام بِحَضْرَتِهم وحضرة

الناس جميعا؛ لأنهم عِيَال على جميع المسلمين.وقد جرى استعمال اللفظة المتقدمة بالصيغة والدلالة نفسها في (خ/ ٤١). أما لفظة (يَتامى) التي استعملها الإمام في سياق كتاب شديد اللهجة لبعض عمّاله الذين خانوا الأمانة: ((**أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هذِهِ الأَمْوَالَ، ...**))[ك/ ٤١].و(يَتامى) بوزن (فَعَالى)، وهذا البناء من أبنية الجمع الدال على الكثرة، ويغلب عليه الاستعمال فيما كان دالاًّ على آفة أو هلاك أوْ نَقْص أو وَجَع.وهذه كلها من المُبْتَلَيات التي يَبْتلي بها الإنسان. وقد استعمل (عليه السلام) لفظة (اليُتْم) بالدلالة المتقدمة نفسها في (ك/ ٣٥).

١٠ـ طبقة العلماء والفقهاء والحكماء

الحاء

ح ك م (حُكَماء)

الحُكَماء جمع حَكيم، وهو المُتْقن للأمور من حيث العَدْل والعِلم والحِلم. يقال: أحكمته التجارب، إذا كان حكيماً. وقد وردت مفردة (حُكَمَاء) في نهج البلاغة دالة على الحُكَماء المتقنين للأمور المعروفين بالعَدْل والعِلم والمشورة الصّالحة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق نصيحته لـ(مالكٍ الأشتر): ((**وأكثر من مُدارَسه العُلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك**)) [ك/ ٥٣]. استهلَّ الإمام وصيَّته بالإكثار من مدارسه العلماء ومناقشة الحكماء والمراد بالمُدَارسة التلمذة على العلماء بإحكام الشريعة وقوانين الدِّين التي تنفع الدّارس نفسه وتنفع الأُمّة التي يحكمها. وأراد بمناقشة (الحُكماء)، مجالسة

العارفين بالله تبارك وتعالى وبأسراره في عباده وبلاده الذي يعملون بالقوانين الحميّة التي تثبت القواعد والأصول التي تصلح بها أمور بلاد.. وقد وردت لفظة (حكماء) بالدلالة المتقدمة نفسها في (قصا/ ٢٦٥)

الخاء

خ ط ب (الخَطِيب، خَطِيبا)

الخِطاب والمُخاطبة المراجعَة في الكلام. والخطيب هو الذي يخطب خطابه على المْنِبر. والخطيْبُ. وقد استعمال الإمام مفردة (الخَطيب) محلاة بـ(ال). و (خَطِيباً) مجردة من (ال) في نهج البلاغة، للدلالة على الخِطيب المُفوّه البّذّ الذي ينماز بحِسْن الخُطْبة. يقول (عليه السلام) في وَصف الخطيب المَاهِر في خِطابه: ((**هذَا الخَطِيبُ الشَّحْشَحُ**))[غ/ ٢]. والخطيْبُ وَصْف على زنةِ (فَعيْل)، وهو من أبنية الصفة المُشبّهة. وقد أفاد هذا البناء ثبوت الوصف في الموصوف به حتّى كأنّه صار سجية له. فمن وصفه الإمام بأنّه (خَطِيْب) قد بلغ من المهارة والتّمكّن من الخطابة ما جعلها سجية وملكه فيه، و هو المفوّه الذي لا يجاريه أحدٌ في الخطابة، وتخلو كلماته ألفاظه من المفردات غير الفصيحة، ولا تتوافر في لسانه عيوب النُّطْقِ. ولهذا وصف الإمام النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّه (خَطِيْب)، وذلك في (خ/ ٢١٠) إشارة إلى تمكنّه ومهارته في الخطابة، ومُضيّه فيها.

الراء

رج م (تَرْجُمان، تَرَاجِمة)

التُّرْجُمان – بضم الجيم وفتحه المُفسِّر لِّلسَان، وهو الذي يُترجم الكلام و ينقله من لغة الى لغة أخرى. والجمع تراجم. وتجيء هذه المفردة في اللغة مضبوطة بضم

التاء وفتحيها، فمن ضمّها جاء بها على وزن (فُعْلاُن)، فيقال: تُرْجُمان، وإلاّ فهي بفتح التاء (تَرْجُمان). وقد استعمال الإمام مفردة (ترْجمان) و(تَراجمة) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العارفين بالقرآن الكريم وتفسيره. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلام الإمام (عليه السلام) عن (التحّكيم) وما جرى من أمر (الحَكَمَيْن). إذ يقول: **((إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَان، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان...))[خ/ ١٢٥]**. يريد: أنّ الرّكون الى (التحكيم) في وقعة (صفِّيْن) لم يكن لأجل تحكيم الرّجال والرغبة في الميل الى آرائهم وأقوالهم التي نزعوا اليها، وإنما (المحُكَّم) هو القرآن الكريم، وهو قرآن صَامت لا ينْطقُ بلسان، فلابُدّ له من ترْجمان عارفٍ بأصوله وأحكامه. فاستعمال مفردة (تَرْجمان)، للدلالة على العارفين بتلك الأحكام، من المتمكنين القادرين على تفسيره، مشيراً بذلك الى نفسه والى أهل البيت (عليهم السلام) الذين هم عِدْل القرآن وتَرْجمانه. وقد تضمن كلامه التَّعْريض (بالحَكَميْن) وذمّهما. يدل على ذلك قوله في السياق نفسه: **((وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ، وقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ))، فَرّدُّهُ الى اللهّ أَنْ نحْكُمُ بكتابه، وردُّه الى الرَّسولِ أَنْ نأخُذ بسُننِهِ، فإذا حُكِمَ بالصِّدْقِ في كتابِ اللهّ فنَحَنْ أحقُّ به، وإن حُكم بسُنِّه رسُول اللهّ (صلى الله عليه وآله)، فنحن أحقُّ الناسِ وأَوْلاَدهُم بها)) [خ/ ١٢٥]**.

ثانياً: الدلالة على الأدْعياء الذين يُتَرجِمون كلام إبليس وينقلونه الى جانب الفعل والتّصَرّف.

وقد استعمال الإمام لهذه الدلالة كلمة (تَراجمة) بصيغة الجمع، ملاحظة

لمقام الذَمِّ الذي وردت فيه هذه الكلمة في سياق نهيه عن طاعة (الأدعياء) الذين اتخذهم إبليس مطايا ضلالٍ له: يقول الإمام: ((**فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلاَ لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً، وَلاَ تُطِيعُوا الأدْعِيَاءَ، الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاَسُ الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَل، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ...**))[خ/ ١٩٢]. وقد حدد الإمام في هذا النص وظيفة هؤلاء (الأدْعياء) عند إبليس بثلاثة واجبات؛ الأول أنهم مطايا ضلال له، يمكن أنْ يكونوا دواباً للظلم والطغيان يرْتقيها الظلمة وأصحاب الطُّغْيان وغيرهم، والثاني استعمالهم جندا يصول بهم على النّاس لايذائهم وتشريدهم و قتلهم، وأمّا الثالث، فكونهم ترجمة ينْطقون بكلام إبليس على ألْسنتهم، وجاء اختيار هذه المفردة في هذا السياق دون غيرها لايحائها الدلالي، فكما يتقيّد المترجم بكلام المُتكلم الذي لا يعرف الناس لغته، فكذلك هؤلاء الذين يترجمون أقوال إيليس وأفعاله التي جرت على ألْسنتهم وأيْديهم.

الشين

ش ح ح (الشّحْشَح)

الشَّحْشح المُواظِب على الشيء الماضي فيه. وقد استعمالت مفردة (الشَّحْشح) في نهج البلاغة، للدلالة على الماهر في الخطابة الماضي فيها، وذلك في مقام وصْفه بعض الخُطباء بقوله: ((**هـذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ**))[غ/ ٢]. ووصف الإمام لهذا الخطيب بـ (**الشَّحْشَحُ**) يُلفتُ النّظر، لغرابة المفردة المقدمة وندرتها؛ فإنها لفظة تنطبق عليها مقولات علماء الغريب من حيث كونها قليلة الاستعمال للدلالة على المعنى الذي قُصد دون بقية المعاني الأخرى التي تتضمنها اللفظة. و(**الشَّحْشَحُ**)

مأخوذة من (الشُّح)، وهو البُخْل والحرص. أو كما يقول ابن فارس إنّ: ((الشين والحاء، الأصلُ فيه المنع، ثُمّ يكون منْعاً مع حِرص. من ذلك الشُّحّ، وهو البُخْل مع حِرْص)). والمراد: الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح، والشّحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

العين

ع ل م (عَالِم، العَالم، عَالِكم، عَالِهم، العُلَماء، مُعَلِّم، مُتَعَلِّم)

العِلم نقيض الجهل.والعَالمُ والعَلِيْم والعَلاّم الله تبارك وتعالى. والعَالم هو الذي طال تعَلّمه ومزاولته لضروب العلوم المختلفة. وجمع (عَالم عُلَماء). وقد وردت لفظة (عَالِم) بصيغة (فَاعِل) في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على العارفين لله تبارك وتعالى وإحكام دينه. وهذه الدلالة شائعة في (نهج البلاغة)، نظراً لعناية الإمام بهذا الصنّف من العلوم التي تعدّ أساساً لعمل الإنسان المسلم ومراعاته الإحكام الشريعة بعد معرفته لله تبارك وتعالى. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق وصف المتقين:((**وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ...**))[خ/ ١٩٣]. فبيّن حال المتقين من خلال تقسيم أوقاتهم على طرفي اليوم، فهم في النّهار حُلَماء عن الغضب مبتعدون عن المعاصي والآثام، لا يهينون أنفسهم بغلبة الهوى، ولا يفرّطون بها عن طريق تركها لِسوْرة الغضب أما كونهم (علماء)، فالمراد به معرفتهم بالخالق الصّانع وصفاته، فضلاً إمكاناتاهم العلمية ومقدرتهم في المعرفة بالعلم الشّرعي، والتكاليف المتعلقة به.ولهذا جعل الإمام(عليه السلام) هذا النوع من (العلماء) في صدارة أصناف الناس يقول: ((**النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاة...**))[قصا/ ١٤٧]. فأضاف إلى لفظة (عَالم) كلمة (ربّاني)، كأنّه ينسب هذا النوع من العلماء إلى الرَّب الخالق

جل جلاله، للدلالة على اختصاص هؤلاء بالمعارف الإلهية والصفات الخاصة بالله جل جلاله، في اشارة الى أنّ هذا الصنّف من العلماء، وهذه المرتبة من العلم لا ينالها أو يصل اليها إلاّ (الرَّبانيون) من الناس الذين عرفوا الله حق معرفته. ويبدو أنّ المخصوصين بهذه المزيّة هن أهل البيت (عليهم السلام) ومن قبلهم النبُّي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي الذي وصف نفسه بـ (الرُّبَّاني) في قوله الذي يرشد فيه الى سماعه، وفَهْم كلامه: ((...، **فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، واسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ**...))[خ/ ١٠٨]. و(الرَّبّاني) المنسوب الى الله، العارف به، وهو أيضا الراسخ في العلم والدين، و العامل المتألّه العارف بالله تبارك وتعالى. وقد ورد استعمال لفظة (عالم) باشتقاقات متعددة في (نهج البلاغة) بالدلالة المتقدمة، وذلك في (خ/ ٢، ٣، ٣٥، ٦٩، ١٢٥، ١٩٣، ١٩٨، ل/ ٤٧، ٥٥، قصا/ ١٤٧، ٢٣٣، ٢٨٣).

ثانياً: العَالِم هو الله تبارك وتعالى. وقد كثرت هذه الدلالة في كلام الإمام في غير موضع من نهج البلاغة. ومن ذلك قوله في سياق حمد الله والثناء عليه: ((**نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى... العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ**...))[خ/ ١٣٢]. والعَالِم هو الله تبارك وتعالى. وقد وصف نفسه بذلك في العديد من المواضع في القرآن الكريم. وقرن ذلك جميعاً بـ(عالم الغَيْب) إشارة الى استئثاره جل جلاله - بعلم الغَيب -. وقد وظّف الإمام لفظة (عَالم) أينما ورد مدحه لله جل جلاله. وذلك في (خ/ ٣٥، ٦٥، ٩١، ١٥٢، ١٩٢، ٢١٣).

ثالثاً: الدلالة على المعلم المصلح المؤدِّب والمتعَلِّم. وقد جمع الإمام بين لفظة (مُعَلِّم)، و (متعَلِّم) في سياق الحثّ على الخلق الحسن. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ**

وَمُؤَدِّبِهِمْ))[**قصا/ ٧٣**]. ولم يقتصر الإمام على بيان خصال (التأديب) وتعليم الأخلاق وإنما أبان عن آداب (المتعلّم) الذي يسعى الى طلب (العلم) والمعارف سواء أكانت علمية أم أخلاقية. فقال لسائلٍ سأله عن معضلة يُعَلِّمه طريقة السؤال: ((**سَل تَفَقُّهاً وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ**))[قصا/ ٣٢٠]. يريد: أنّ علامة السائل الراغب بالتعلّم هي الإقبال على مَنْ يسأله رغبة وطلباً واحتذاء لسمْت المتعلمين، بحيث يكون هذا (المتعلم) بعيداً عن الغلظة والشِّدة في طلب السؤال.

الفاء

ف ق هـ(تفقّه، تَفَقّهوا، يَتَفقَّهُون، يُفَقِّه، تَفَقُّهاً، الفِقْه، الفَقِيه، الفُقَهَاء)

الفِقْه العِلْم بالشيء، والفهم له. وقد غلب هذا المصطلح على علم الدين، بسبب من سيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم. ومن هذا الوجه ذكر اللغويون في بيانهم الدلالة المعجميّة للفظة (الفِقْه) إنما العلم بالدّيْن. وقد وردت النفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العلم بالقرآن الكريم وأمور الدين وما يتعلق بها. وهذا المعنى شائع في نهج أمير المؤمنين. ومنه قوله في سياق حثّه على تعلّم والتَّفقُهِ فيه: ((**وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآن فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ...**)) [خ/ ١١٠]. والتفقه في القرآن تمام لمسألة المتكلم (تَعَلّم القرآن الكريم)؛ لأنّ تعلّمه يعني سَبْر أغواره والتّبحرّ فيه، وتعلّم دلالاته ومعاني كلماته ويتعلق به من علوم من (محكم ومتشابه)، و(ناسخ ومنسوخ) وغيرها من علوم القرآن الكريم، حتى يصل المتعلم الى مرحلة (التُّفقّهِ)، وهي كما يبدو من السياق – أعلى من مرتبة (التَّعَلُّمِ) الخاص بالقرآن الكريم. ومثل هذه الدلالة ما وردت في:(خ/ ١٦٦،

ك/ ٣١، ٣٢٠، قصا/ ٤٤٧)

ثانياً: الدلالة على الفقهاء وهم علماء الدين. و استعمال الإمام لهذا المعنى لفظتي (الفقيه) بصيغة المفرد و(الفُقَهاء) بصيغة الجمع للدلالة على العلماء بلفقه الذين يُنتجُوْنَ الإحكام الشريعة ويستنبطونها من مصادرها الخاصة وفي طليعتها (القرآن الكريم، وسنَّة المعصومين (عليهم السلام). إذ يقول: ((**الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ**))[قصا/ ٩٠]. وللإمام شُرْطٌ في بيان مَن هو (الفَقيْه)، وهو ما يمثل مقدمة من المقدمات التي يشترط توافرها في الشخص حتى يصير (فقيهاً)، وهو العالم بالفِقْه، ولهذا استعمال تعبير (كُلُّ الفقِيْه) للدلالة على كمال الفقه عنده.

القاف

ق ض ي (قَاضِياً، القُضَاة)

القَاضِي في اللغة هو القاطع للأمور المحكم لها. وهذا المعنى مأخوذ من القطع والفَصْل. فالقضاء في اللغة هو القطع والفَصْل. وقد استعملت الفاظ (قاضياً، والقُضَاة) في نهج البلاغة، للدلالة على القضاة وهم الحُكّام الذين يمْتَهنُون الحُكْم والفصْل بين النّاس فيما اختلفوا فيه. ومن ذلك قول الإمام في تقسيم الرعية على طبقات:((**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْض، وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ...**)) [ك/ ٥٣]. وإضافة لفظ (قُضاة) إلى (العَدْل) تخصيص لهم، لأنّ من أهم خصال (القاضي)(العدالة) في الحكم وعدم إتباع الهوى في قضائه، لهذا أضاف الإمام مفردة (العَدْل) إلى مفردة (قُضاة) تأكيداً على لزوم هذه الصفة لهم، وإنما وصفهم بلفظ (المصْدر) ؛ كأنّما الذي يكون قاضياً من الناس ينبغي أنْ يمثل العَدْل كُلّ

فيه. فضلاً عن دلالة أخرى يمكن أنْ تفهم من تعبير الإمام، وهي أنّ هناك قضاة عَدْلٍ، وقضاة جور، وهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى، كالقضاة الذين ينصبهم السَّلطان لإصدار الأحكام الجائرة بحقهم. وقد جاءت المفردة بالدلالة نفسها، وذلك في (خ/ ١٧، ١٨، ك/ ٥٣، قصا/ ٢٨٩).

١١ـ طبقة الحمقى والمغفلين

الحاء

ح م ق (الأحْمق، الحُمق)

الحَمق ضد العَقل، وهو قلَّة العَقْل. وأصل هذا اللفظ مأخوذ من انْحِمَاق السُّوْقِ، وهو كَسادها. كأن الأحمق فسد عقله حَتّى كسد. وقد وصفوا الثَّوب أيضاً بالانحماق، فقالوا: انحمق الثَّوب، إذا خلق ورثّ. والعرب تقول للأحمق الكَاسِد العَقْل. وقيل: إنما أُخِذَ اسم الأحمق من استِتَار القَمر في الليالي التي تُسمّى (المُحْمِقَات) التي يَسْتَتِر فيها القَمر بغيمٍ أبيض رقيق، فيسير الراكِب وهو يظنُّ أنّه قَدْ أصْبَحَ حتى يَمُل وهكذا الأَحْمَقُ الذي يوهِمك في أوّل مجلِسك بِتَعقّله، فإذا انتهى إلى آخر كلامه بيّن حُمْقَه. وأضحى الحمق صفَة لازمة لِمن وصف بها، فجمعوه على (فَعْلَى)؛ لأنه صار العلّة التي يصاب بها المرء. وقد وردت لفظة (أَحْمَق)، و (الحُمْق) في نهج البلاغة، للدلالة على من نقص عقله. إذ اتَّسعت دلالة هذه المفردة عند الإمام، فصارت دالة أيضا على من أنكر عيوب الناس، ثُم رضيها لنفسه. يقول أمير المؤمنين: ((... **وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ**))[**قصا/ ٣٤٩**]. ومن خصال (الأَحْمَق) في رأي الإمام استعجاله الكلام دون تَروٍ أو تبصّرٍ في الأمور. يقول (عليه السلام) ((**لِسَانُ**

الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ)) [**قصا/ ٤٠**]. وقد أشار الإمام إلى أن (الحُمْق) يمثل نوعاً من أنواع الفَقْر، بل هو أكبر الفَقْر. وذلك في قوله: ((**إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ...**))[**قصا/ ٣٨**]. من عدم امتلاك (الأَحْمَق) المقدرة على تمييز الصحيح من الخطأ، ولهذا حذّر (عليه السلام) في وَصِيَّته للإمام الحَسَن (عليه السلام) من صداقة الأَحمق بقوله: ((**يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ...**)) [**قصا/ ٣٨**]. وعِلّة ذلك أنّ الأَحْمَق يريد مَنْفَعة الناس، ولكنه لا يميّز بين النَّفْعِ والضُرِّ، ولا يُفرِّق بينهما.

الخاء

خ ر ق (الخرْق)

أصل الخَرق مَزْق الشّيء. ومنه يقال: خَرَقْت الأرضَ، أي جُبْتُها، واخترقت الريح الأرضَ، إذا جَابَتْهَا. والخَرْق المفازةُ البعيدة. وشاةٌ خرقاء مثقوبة الإذن. والخُرْق الحُمْق. وقيل:إنَّ الخرقاء هي التي تُحْسِنُ عملاً. والخَرِق من الفِتْيان الظريف في سماحته ونَجْدَته. والخَرِق- أيضاً -الكريم المُتخَرِّق في الكَرَمِ. وقد وردت لفظة (الخُرْق) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الحُمْق والجهل. وذلك في سياق وصايا أوصاها للإمام الحسن (عليه السلام) والتي منها ((**إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً...**)) [**ك/ ٣١**] وقد وردت لفظة (الخُرْق) دالة على المعنى المتقدم نفسه في (ك/ ٥٣)

ثانيا: الدلالة على العَجَلَة وعدم التَّأني في معالجة الأمور. وهذه الدلالة هي الأساس في ما توجيه لفظة (الخُرْق) من الدلالة. يقول (عليه السلام): ((**مِنَ الْخُرْقِ**

المُعَاجَلَـةُ قَبْـلَ الْإِمْـكَانِ، وَالْأَنَـاةُ بَعْـدَ الْفُرْصَةِ))[قصـا/ ٣٦٣].

الغين

غ ب و (تَغَابَيْت، تَغَاب، تَغبو، التَّغَابي، غَبَاوة)

أصل الغَبَـاء في اللغـة مأخـوذ مـن الخفـاء. يقـال: غَبَـى الأمـر ؛ إذِا خفـي فلـم يعـرف. والغِبـاء - بالكسر - هـو الـتّراب الـذي يُسـدُّ بـه فَـم البِئر فكأنـه غطاء لـه. والتَّغْبيـة السَّـتْر. والغَبِيُّ مـن النّـاس غـير الفَطِـنِ، وجمعـه أغبيـاء. وقـد وردت في نهج البلاغـة الألفـاظ المتقدمـة، للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة على الغَفْلَـة وعـدم الانتبـاه. ومن ذلك قولـه (عليه السلام) في سياق التحذير: **((وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّـهُ مَأْخُـوذٌ مِنْـكَ لِغَـيْرِكَ...))[ك/ ٥٣]**. وأرشـد الإمـام الى أنـه متـى مـا كان الأمـر هَامّـاً ولـه مسـاس بشـؤون النـاس وحاجاتهـم، فالتَّغَـابي عنـه مذمـوم ومُسْـتقبَح، ولهـذا خَاطـب مالـكاً بقولـه:**((. وَمَهْـمَا كَانَ فِي كُتَّابِـكَ مِـنْ عَيْـبٍ فَتَغَابَيْـتَ عَنْـهُ أُلْزِمْتَـهُ)) [ك/ ٥٣]**. ونظـير ذلـك مـا جـاء في استعماله مفـردة (تَغَـاب) في (ك/ ٥٣)، فضـل عـن مفـردة (تَغْبُـوا) في (ك/ ٢٩).

ثانياً:الدلالـة علـى التِّيـه والضّـلال. وذلـك في قولـه (عليه السلام) متحدثـا عـن بِعْثَـةِ النبـي الأكـرم (صى الله عليـه وآلـه) بعـد فـترة مـن الرُّسـل، إذ يقـول:**((... حَتَّـى أَفْضَـتْ كَرَامَـةُ اللهَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى إِلَى مُحَمَّـدٍ (صلى الله عليه وآله) فَأَخْرَجَـهُ مِـنْ أَفْضَـلِ الْمَعَـادِنِ مَنْبِتاً...عِتْرَتُـهُ خَـيْرُ الْعِـتَرِ وَأُسْرَتُـهُ خَـيْرُ الْأُسَرِ... فَهُـوَ إِمَـامُ مَـنِ اتَّقَـى وَبَصِـيرَةُ مَـنِ اهْتَدَى...أَرْسَـلَهُ عَـلَى حِـينِ فَـتْرَةٍ مِـنَ الرُّسُـلِ وَهَفْـوَةٍ عَـنِ الْعَمَـلِ وَغَبَـاوَةٍ مِـنَ الْأُمَـمِ))[خ/ ٩٤]**.

الميم

م أ ق (المَائق)

المَأْق- بالهمز- ما يأخذ الصَّبِي بعد البُكاءِ، وهو شِبه التّبَاكي. وقيل: بل هو شدَّة البكاءِ. والمَوق حمق في غَباوة. والمائِق الأَحْمَق. وقيل المائق هو السِّيئ الخُلُق، السَّريعُ البكاء القليل الحَزْمِ والثبات. ولفظة (المَائِق) من ألفاظ نهج البلاغة التي وردت للدلالة على السَّيِّئ الخُلُقِ، الذي يُزَيِّن فِعْلَهُ للناس؛ محاولة منه لجعلهم مِثْلَه في الحُمْقِ. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) ناهيا من صحبة (المَائِق): ((**لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ**))[قصا٢٩٣].

النون

ن وك (النَّوكى)

النُّوْك الحُمق، والأَنْوَك الأَحْمَق، وجمعه نَوْكي. و(النُّوْك) عند العرب هو العجز والجَهل، والانْوَك العاجِز الجاهل. وقيل: إن الأنْوَك هو العَيِييُّ في كَلامه. وقد وردت لفظة (النَّوْكي) في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فَعْلَى). دالة على الحَمقى الذين يَشِيْع فيهم الجهل والعجز في وصايا الإمام لولده الإمام الحَسَن (عليه السلام)، ومن ذلك: ((**وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى**))[ك/ ٣١].

١٢ـ طبقة السحرة والكهانة

السين

س ح ر (السِّحر، السَّاحر)

السِّحر الأُخذةُ التي تأخذ العين. وهو كل ما كان من الشّيطان فيه معونة.

ويكون قائماً على الخداع والشُّبهة. وسمَّت العربُ السِّحر بهذا الاسم ؛ لأنَّه يزيل الصّحة الى السُّقم والمرض. وقد استعمل الإمام لفظتي (السِّحر، والسّاحر) بصيغة (فاعل) في نهج البلاغة، للدّلالة على وصف قريش النبي (ﷺ) بـ(السَّاحر). يقول الإمام: ((**وَلَقد كُنتُ مَعَهُ(ﷺ) لَمَّا أتَاه المَلأُ من قُريش، فقالوا له: يَا مُحَمَّد إنَّكَ ادَّعَيْتَ عَظِيماً من الأمر لَم يدّعه آبَاؤكَ وَ لا أحَد من بَيتِكَ. وَنَحنُ نَسألُك أمراً إنْ أنتَ أجَبْتَنَا إلَيه، وَأريتَنَاهُ عَلِمنَا أنَّكَ نَبيٌّ وَرَسُولٌ. وَإنْ لَم تَفعَل عَلِمنَاأنَّكَ سَاحِرٌ كَذّاب**))[خ/ ١٩٢]. وقد ورد نظير هذه الدلالة باستعمال مفردة (السِّحر) في (قصا/ ٤٠٠). واستعمل لإمام لفظة(السَّاحر) للدلالة على القائم بفعل السِّحر، مُشبهاً إياه بـ(الكافر) وذلك في قول الإمام الذي ينهى فيه عن تعلم النّجوم إلاّ ما يُهتدى به:((**أيُّها النَّاسُ إيَّاكم وَتَعَلُّم النُّجُوم إلاّ مَا يُهتَدَى به في بَرٍّ أو بَحْرٍ ؛ فَإنَّهَا تَدعُو إلى الكَهَانَة.وَالمُنَجِّم كالكَاهِن، والكَاهِن كالسَّاحر، والسَّاحِر كَالكَافِر، والكَافِر في النَّار...**))[خ/ ٧٩]. أقول: ولارتباط السِّحر و عمل السَّاحر بالخداع والتضليل، و إيهام النّاس بصدق ما يفعله السَّحرة من إظهار شيء و إبطان غيره ؛ لهذا شبَّه الإمام السَّاحر بـ(الكافر).

الكاف

ك هـ ن (الكَاهِنُ، الكَهَانَة)

الكَهْن القضاء بالغيب، أو ادّعاء العلم به، ويسمى من يقوم بذلك (الكَاهِن) وحِرفته الكِهَانَة. وقد استعمل الإمام لفظة (الكاهِن) بوزن (فاعِل)، (الكِهَانَة) على (فِعَالة)، للدلالة على مُدّعِ العلم بالغيب والتَّكهن به، ومعرفة أسرار المستقبل، وحرفة (الكِهانة). يقول الإمام في ذمِّ تعلّم النّجوم لغير الاهتداء بها: ((**أيُّها النَّاسُ إيَّاكُم وتعلُّم النّجُوم إلاّ ما يُهتَدى به في بَرٍّ أو بَحرٍ ؛ فَإنَّهَا تَدعُو إلى الكَهَانَة. والمُنَجّم**

كَالكَاهِـن، والكَاهِـن كَالسَّـاحِر...))[خ/ ٧٩].أراد أنّـه لّما كانـت قضيـة تعلـم النجوم لغـير الاهتـداء، فـإن ذلـك يسـخرها إلى الغيـب والقـول بـه فضـلاً عـن الحديـث عـمّا سيحدث في مستقبل الزمـان بدعـوى أنَّ لهـؤلاء الكهنـة توابـع مـن الجنِّ تلقي إليهـم الأخبـار. ولهـذا كانـت العـرب تسـمي كلاًّ مـن المنجـم والطبيـب كاهنـاً. بـل تجـاوز الأمر إلى عَـدِّ كل مَنْ يتعاطى علماً دقيقاً كاهنـاً. لما يقـوم بـه هـذا الشّـخص مـن خدع، وادعـاءات بتسـخير الجـن مـع استعمال طرائـق مـن الـكلام توحـي للمقابـل بصحـة مـا يدعيـه هـذا الكاهـن متخذيـن (السَّـجْع) الـذي يسـمى بـ(سـجع الكُهَّـان) سـبيلاً إلى القيـام بطقوسـهم. ومـن هنـا جـاء تشـبيه الإمـام للمنجـم بالكاهـن والكاهـن بالسـاحر ؛ لاشـتركهم في الانحـراف عـن الحـق وهـو مـا يلـزم صـدِّ الخلـق عـن سـبيل الله.

النون

ن ج م (المُنَجِّم، النُّجُوم)

المُنَجِّـم الناظـر في النُّجـوم بحسـب مواقيتهـا وسَـيْرِها. والنَّجـم في اللغـة الوقـت. وقيـل هـو كل منـزلٍ مـن منـازل القمـر. وقـد كانـت العـرب تجعـل مطالـع النجـوم، زمنـازل القمـر مواقيـت لحلـول ديونهـا. فيقولـون إذا طلـع النجـم حـلَّ عليـك مـالي. فلما جـاء الإسـلام جعـل (الأهِلَّـة) مواقيـت لما يريـدون معرفتـه مـن أوقـات العبـادة. وقـد وردت لفظـة (المُنَجِّـم) و (النُّجـوم) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الناظِـر في النجـوم لِيُخْـبِرَ عـن أوقـات الـضُّرِّ والنّفـع و الطّالـع الحسـن. في حيـن أنَّـه (عليه السلام) أورد مفـردة (النُّجـوم) للدلالـة على علـم النظـر إليهـا. وذلـك في قولـه: ((**أيُّهَـا النَّـاسُ، إيَّاكُم وَ تَعَلُّـمِ النُّجُـوم إلاّ مـا يُهتَـدى بهـا في بَـرٍّ أو بَحْـرٍ ؛ فَإنَّهَـا تَدعُـو إلى الكهانَـة، والمُنَجِّـم كَالكَاهِـن، والكَاهِـن كَالسَّـاحِر...**)) [خ/ ٧٩].

ن ش ر (نُشْرَة)

النُّشْرَة ضرب من العلاج والرُّقية التي يعالج بها من يُظن أنَّه مسّاً من الجِنِّ. وسميت بذلك ؛ لأنّه يُنْشَرُ بها عمَّا يُخامر من داء فيكشف ويزال. وقد وردت اللفظة المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على الرُّقية التي تدفع العَيْن و السّحر وتُشفي من تأثيرهما على الإنسان. وذلك في قول أمير المؤمنين في سياق ذكره بعض المعتقدات: ((**العَيْنُ حَقٌّ، والرُّقى حَقٌّ، والسِّحرُ حَقٌّ... والطِّيَرَةُ لَيْسَت بِحَقٍّ... والطِّيب نُشْرَةٌ و العَسَلُ نُشْرَةٌ، والرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، والنَّظَرُ إلى الخُضْرَةُ نُشْرَةٌ**))[قصا/ ٤٠٠].

الياء

ي س ر (اليـاسر)

اليَاسِر المقامِر الذي يلعب بالقداح من الميسر. وقد ورد لفظة (اليَاسر) بصيغة اسم الفاعل المحلى بـ(ال) في نهج البلاغة بالدلالة المتقدمة. وذلك في سياق تشبيه الإمام حال المسلم الذي لا يرتكب دناءة أو إثماً أو حسداً بحقِّ غيره اللّاعب بالمَيسر الذي يترقب أول فوزه من قداحه. في سياق كلامه عن الزهد وتهذيب الناس به ؛ إذ يقول: ((**فإنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ ما لم يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهر، فَيَخشَعَ لها إذغ ذكرت، و يُغْرى بها لِئَام النّاس كان كالفَالِجِ اليَاسِر الذي يَنْتَظِر أوّلَ فَوزِهِ من قِدَاحِهِ تُوجِبُ له المَغْنَم، ويُرْفع بها عنه المَغْرَمُ، وكَذَلِك المَرْءُ المُسْلِمُ البَرِيءُ من الخِيَانَةِ يَنتَظِرُ من اللهِ إحدَى الحُسْنَيَين، إمَّا دَاعِيَ اللهِ، ، وإمَّا رِزق اللهِ**))[خ/ ٢٣]. والمراد من هذا التشبيه بيان حال الترقبِ والانتظار الذي يكون عليه (الياسر) الذي يبتهج بفوزه (بالقِدح المعلّى) فيكون له المغنم، ويرفع عنه المغرم عند ذاك وكذلك المرء المسلم الذي يكون مأمون النقيبة ومن عادته الفوز والغلبة. فإنْ فاز برضا اللهِ في الدنيا، فقد عجّل له المغنم وإنْ حُرم منه، فما ادُّخِر له في الآخرةِ خير وأبقى له.

أقول: وقد استعمل الإمام التعبير المتقدم بتقديم مفردة (الفالج) وهي اسم فاعل تدل على الفائز الذي فلج المَيْسر، وغلب. أقول: قدّمها الإمام على الموصوف، وهو لفظ (الياسر) في حين أنّه أجراهما على سوقهما في قول آخر له ورد في (النهج) يقول فيه (الياسر الفالج). وقد صحَّ هذا التقديم والتأخير بين هذين اللفظين لكونهما أوصاف و إنْ اقتضيا الترتيب، ولكن يبدو أنَّ تقديم الإمام لمفردة (الفالج) على (الياسر) كان لغرض العناية بالفلج أكثر من الاعتناء بلاعب الميسر، وهذا في سياق الخطبة (٢٣). أمَّا في المقام الثاني الذي أُجري الكلام فيه على أصله، فلعل المراد هو (الياسر المقامر الذي يفوز) ؛ لأنَّ هناك من (الياسرين) مَنْ لا يفوز دائماً إلاّ أنّه (عليه السلام) أراد الذي من عادته الفوز منهم.

١٣ـ طبقة غير المسلمين من أهل الذّمة

الجيم

ج زي (أهل الجزية)

الجزية – بالكسر – خِراج الأرض. وهو ما يُؤخذ من الذِّميّ، و إنَّما سُمّيت بذلك ؛ للاجتزاء بها عن حَقْنِ دَمِهم. وقيل: بل هي المال الذي يَعْقد الكتابِيّ عليه الذِّمة. كأنَّه جزى عن قتله، وقد استعمل الإمام تعبير (أهل الجِزْيَة) للدلالة على غير المسلمين من أهل الذِّمة الذي تُؤخذ منهم أموال خراج الأرضِ وغيرها ممّا يُسالمهم عليه المُسلِمون. وقد وضعهم الإمام ضمن هذهِ الطبقة من المجتمع في قوله مخاطباً (مالكاً الأشتر): ((... **ومِنْهَا أهْلُ الجِزْيَةِ و الخَرَاج من أهْلِ الذِّمَةِ...**)) [ك/ ٥٣]. وقد ورد لفظ الجزية في القرآن الكريم إشارة إلى ما يعطيه هؤلاء من خِراج وهم صاغرون في قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ**

الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة/ ٢٩).

الـذال

ذ م م (أهـل الذِّمَّـة)

الذِّمَّـة – في اللغـة – العهـد والكفالـة. والذِّمَّـة الأمـان. وإنَّـما سُـمِّي أهـل الذِّمَّـة بذلـك ؛ لاعطائهـم الأمـان مـن المسـلمين على ذِمَّـةِ الجِزْيَـةِ التـي تُؤخـذ منهـم، فصـار هـؤلاء أهـل عقـدٍ مـع المسـلمين.

وقـد ورد تعبير (أهـل الذِّمَّـةِ) في نهـج البلاغـة، للدلالـة على ذوي العقـد والأمـان مـن غير المسـلمين الذيـن دخلـوا في أمـان الاسـلام بشرط أخـذ الجزيـة منهـم، فجعلهـم الإمـام أحـد طبقـات المجتمـع بقولـه: ((**واعْلَـم أنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصْلُـحُ بَعْضُهَـا إلاّ بِبَعْضٍ... وَ مِنْهَـا أهْـلُ الجِزْيَـةِ و الخِـرَاجِ مـن أهْـلِ الذِّمَّـةِ...**)) [ك/ ٥٣]. وقـد عدَّهـم الإمـام في الطبقـة الخامسـة مـن طبقـات المجتمـع التـي صنَّفهـا بحسـب أهميّتهـا.

العـــين

ع هـ د (مُعَاهد، المُعَاهَدَة)

العَهْـد المَوْثِـق و الميثـاق واليمين التـي يسـتوثق بهـا مـن يُعاهِـد. وأهـل العَهْـدِ، هـم اليهـود والنصـارى الذيـن اشـترطت عليهـم العُهْـدة للذِّمّـة التـي أعطوهـا للمسـلمين. وقـد اسـتعمل الإمـام لفظـة (مُعَاهـد) للمذكـر، و (المُعَاهَـدة) للمؤنـث بالدلالـة عـلى أهـل الذِّمَّـة مـن الرجـال والنسـاء الذيـن منحـوا العهـد في الإسـلام، فأوجـب الإسـلام حفـظ حقوقهـم ورعايـة العَهْـدِ معهـم مـا دامـوا عليـه. يقـول الإمـام محـذِّراً عُمَّالـه عـلى الخِـراج: ((**ولا تَمُسُّـنَّ مـالَ أحَـدٍ مـن النَّـاسِ مُصَـلٍّ ولا مُعَاهَـدٍ إلاّ أنْ تَجِـدُوا فَرَسـاً، أو**

سِلاحَاً يُعْدَى به على أهْلِ الإسْلامِ...)) [ك/ ٥١]. أراد (بالمُصَلِّ) المسلم، والمُعَاهد غير من اليهود أو النصارى، وبإزاء هذه الوصية، نجد أنَّ أتباع معاوية بن أبي سفيان كانوا يغيرون على مدن الدولة الإسلامية التابعة لحكم الإمام فيسيؤون للمسلم وغير المسلم، ولاسيما من النساء اللواتي كانوا يَسْلِبوهن حِليهن. يقول الإمام في وصف ذلك مستعملاً مفردة (المُعَاهد)، للدلالة على المرأة غير المسلمة التي تعيش في ظل الإسلام: ((**ولَقَد بَلَغَنِي أنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم كَانَ يَدخُلُ على المرأةِ المُسْلِمَةِ، و الأُخْرَى المُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا و قُلْبَهَا وقلائِدِهَا...**)) [خ/ ٢٧].

١٤ـ ألفاظ الأغنياء والمُلّاك

التـاء

ت ر ف (تَرَفٍ، مُتْرَف، المُتْرَف، المُتْرَفُون، مُتْرَفَة).

المُتْرَف المُوسّع عليه عيشه، القليل الهَمِّ. وأصل الترف في اللُّغة مأخوذ من تَنْعِيمِ الغذاء وتحسينه، وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة في نهج البلاغة دالة على رفاه العيش وتَنَعُّمِهِ وسعته. ومن ذلك استعماله (عليه السلام) لفظة (مُتْرَفَة) بصيغة اسم المفعول المتصل بـ(تاء) التأنيث في قوله الذي يتحدَّثُ فيه عن الأغنياء المُنَعَّمِيْنَ المُتَعَصِّيْنَ لحالهم وغناهم. يقول الإمام: ((**أمَّا الأغْنِيَاءُ من مُتْرَفَةِ الأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لآثَارِمَوَاقِعِ النِّعَمِ...**)) [خ/ ١٩٢]. وقد ورد الفاظ (تَرَف)، و (مُتْرَف) و (المُتْرَف) و (المُتْرَفُون) جمع مذكر بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٢٢١، ك/ ١٠، خ/ ١٠٣، ك/ ٢٧، قصا/ ١٤٧).

الــدال

د هـ ق (دَهَاقِيْن)

الدُّهْقَان – بكسر الدال وضَمِّها – التَّاجِر أو القوي على التصرّف بالأمور مع حِدَّةٍ. وقيل: بل هو الكبير من كفّار العجم المتزعم فَلاَّحِيهم. وهو رئيس الإقليم و مقدم القرية. واللفظ المتقدم من الألفاظ الفارسية المعرَّبة، وأصله بالفارسية(دِهْ كَان) فخفف(دِيْهكَان). وللغويين في اشتقاقه رأيان ؛ فمذهب الخليل وسيبويه أنّه من (دَهْقَنَ) بإثبات (النون) التي تعدُّ أصلية فيه. وهو بهذه الصورة يُعدُّ من الألفاظ غير الأجنبية، كما يبدو ؛ لأنَّهما يذهبان إلى صرفه، فأمّا إذا عدّ من (اللدَّهق)، فيمتنع حينئذٍ من الصرف، ويكون اسماً أعجمياً بناءً على هذا الوجه. والظاهر أنَّ هذه المفردة لها أصل عربي، وآخر أعجمي ؛ لأنَّ أغلب اشتقاقاتها في المعجم العربي اشتقاقات عربية متداولة، بيد أنَّ ذلك لايبعد كونها أخذت ضرباً من الدلالة من اللغة الفارسية. وقد استعمل الإمام اللفظة المتقدمة بصيغة الجمع (دَهَاقِيْن) في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على رؤوساء القوم وملاَّكهم في بلاد فارس، وذلك في سياق النُّصح والارشاد لبعض عمَّاله على تلك البلاد بضرورة استعمال العدل مع هؤلاء الناس، ومخالطة اللِّين بالقسوة معهم. إذ يقول: **((فإنَّ دَهَاقِيْنَ أهل بَلَدِكَ شَكَوا مِنْكَ غِلْظَةً وقَسْوةً واحْتِقَاراً وجَفْوةً. ونَظَرتُ فَلَم أَرَهُم أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوا لِشِرْكِهم، ولا أَنْ يُقْصَوا لِعَهْدِهم...))**[ك/ ١٩].

أَقول: وقد راعى الإمام حال هذهِ الفئة من المجتمع غير العربي في بلد يتبع جغرافياً للدولة الإسلامية فخاطب عامله بلفظ يناسب حال هؤلاء الرؤوساء والمُلاّك الذين يُعدُّون عِلْيَةِ القوم في هذه المدينة، فضلاً عن كونهم من المعاهدين الذين تصلح لهم لفظة (دَهَاقِيْن) أكثر من غيرها من الألفاظ.

الغــين

غ ن ي (غنِيّ، الغَنِيّ، غنيّاً، غِنَاك، غِنَاهُ، غنيها، غَنِيّهُم)

الغَنِيّ هو الذي أصاب مالاً وفيراً كثيراً. وهو مأخوذ من الغنى، وهو اليَسَار والاستغناء، وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة غير مرة في نهج البلاغة بالدلالات الآتية:

١- **الدلالة على الثروة ووفرة المال.** وهي أكثر الدلالات شيوعاً من بقية أخواتها. ومن ذلك استعمال الإمام لفظ (الأغْنِيَاء) بصيغة الجمع في سياق كلامه عن توزيع الثروة بين الناس وكيف حدد الله تبارك وتعالى أقوات الفقراء في أموال الأغنياء، إذ يقول:((**إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ في أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. فَمَا جَاعَ فَقِيْرٌ إلاّ بِمَا مُتِّعَ به غَنِيٌّ. والله تَعَالَى سَائِلُهُم عن ذَلِكَ...**)) [قصا/ ٣٢٨]. وقد أورد الإمام الفاظ (غنِيّ، والغني في خ/ ١، قصا/ ٣٧٢ (٢))، و (غنياً) في(خ/ ١٩٢)، و(غناه) في (قصا/ ٢٢٨)، و (غَنِيّهَا) في (خ/ ٩١)، و (غَنِيّهم) في (خ/ ٢٣٣، ك/ ٤٥)، و (الأغنياء) في(خ/ ١٩٢، قصا/ ١٢٦، ١٥٠، ٣٢٨، ٤٠٦). بالدلالة المتقدمة نفسها.

٢- **الدلالة على عدم حاجة الله تبارك وتعالى لغيره.** إذ أورد الإمام مفردة (غَنِي) لهذه الدلالة في ثلاث سياقات وردت في تنزيه الخالق جلَّ جلاله والثناء عليه، مضمّناً كلامه الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه المفردة المتقدِّمة. ومن ذلك قوله في حديثه عن عبادة (الحج) والبيت الحرام: ((**جَعَلَهُ - سبحانه - عَلاَمَةً لِتَواضُعِهم لِعَظَمَتِهِ وإِذْعَانِهِم لِعِزَّتِهِ...** فقال سبحانه: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران/ ٩٧)...))[خ/ ١]. وقد أراد القرآن تنبيه الفكر إلى أَنَّ قدرة الله وسلطانه واستغناءه يكون عن الناس من جميع الوجوه، فليس به حاجة ولا افتقار إلى أيِّ شَيءٍ آخر سواه ؛ لأَنَّه لاربَّ غيره. وقد وردت لفظة (غنِي)، وهي التي استعملها الإمام استعمالاً قرآنياً في (خ/ ١٨٣)، في حين أنَّه استعمل المفردة نفسها في كلام من نسجه في (خ/ ١٨٦) بالدلالة نفسها في حين أنَّه أورد لفظة (غِنَاك) مضافاً إليها كاف الخطاب للدلالة على الاكتفاء والاستغناء بالله تبارك وتعالى معيناً وناصراً في (خ/ ١٩٣، ٢١٥).

معجم الفصل الثالث

ألفاظ الأكل والشرب

أولا : ألفاظ الأكل ومتعلقاتها

١ـ ألفاظ عامة الغذاء

الهمزة

أ د ب (مَأدُبة)

المأْدُبـة - بالضـم - هـي الصنيـع يصنعـه الإنسـان، فيدعـو اليـه النـاس. أمـا المأدبَـة -بفتـح الـدال- فهـي (مَفْعَلـة) مأخـوذة مـن الأدب. والمأدبـة مفـردة تطلـق عـلى الطعـام، أو العُـرس عنـد اللغويـين أيضـاً. ويبـدو أن الأصـل في دلالـة هـذه المفـردة هـي (الاجتـماع) عـلى الـشيء والأخـذ منـه. وقـد وردت مفـردة(مَأدبـة) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى مايـأتي:

أولاً: الدلالـة على مأَدْبُـة الطعـام المعروفـة. وجـاءت هـذه الدلالـة في سـياق كلام الإمـام الـذي يـذم فيـه عاملـه عـلى البـصرة (عثـمان بـن حنيـف الأنصـاري)، بعدمـا بلغـة أنّـه أجـاب بعـض فتيـة أهـل البـصرة الى مأدبـة دعـاه إليهـا. فكاتبـه قائـلاً: ((**فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلى مَأْدُبَة، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْم، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ...**))[ك/ ٤٥]. ولفظـة مأدبـة - هنـا- تـدل عـلى الطعـام باصنافـه المختلفـة التـي عـبّر عنهـا (عليه السلام) بـ(**تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ**). في إشـارة الى كثـرة الـوان الأكل وتعددهـا.

ثانيا:الدلالـة على مأدبـة الجنـة. وهـو مـن بديـع التعابـير التـي صاغهـا الإمـام، فقـد وظّـف لفظـة (مأدبـة) في سـياق يتحـدث فيـه عنـة صـورة مـن صـور الجنـة التـي يقـول

فيها:((**سُبْحَانَكَ خالقا مَعبُوداً... خلَقتَ دَاراً، وجعَلتَ فِيهَا مَأدُبَة، مَشْرَباً ومَطعَماً، وأزْوَاجاً وخَدَماً، وقُصُوراً وأنْهَاراً، وزُرُوعاً وثِمَاراً، ثُم أرسَلتَ دَاعِياً يَدعُو إليْهَا...**))[خ/ ١٠٩].والسياق -هنا-سياق بيان لعظمة الله تبارك وتعالى وعجيب خلقه، فاستعمل لفظ (الدار) للجنة و(المأدبة) لطعامها ومشربها، ثم وسّع من دلالة هذه المفردة، فجعلها مشتملة على (الأزواج، والخدم، والقصور، والأنهار والزروع والثمار)، وليس فقط على الطعام والشراب فحسب. وهذه الأمور مما يرغب في الناس ويطمحون إليه فلهذا اعتنى الإمام في - كلامه المتقدم - بتصوير مشهد المأدُبة واجتماع الناس فيها، فذكر لفظة (أزواجاً) للدلالة - فيما أحسب - على معنيين ؛ الأول: أن يكون هذا اللفظ يراد به الإبانه عن كثرة الجالسين على هذه المأدبة، فعبّر بلفظ (الأزواج) عن كثرتهم ؛ فضلاً عن أن ذلك يتضمن سعة هذه (المأدبة)و كثرة الجالسين عليها وذلك علامة على سعتها وكثرة ما فيها من ألوان الأطعمة والأشربة وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت. ويمكن أن يكون لفظ (الأزواج) دالاً على اجتماع الزوج وزوجته في هذه المأدبة. وهذا الأمر محتمل في الجنّة ؛ إذ يقول القرآن الكريم: ﴿**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ (الدخان:٥٤). ولهذا يكون المراد أنّ الله تبارك وتعالى قد خلق الجنّة. وجعل مأدبتها مشتملة على شتى أصناف الطعام، والشراب، فضلاً عن اجتماع أصناف الناس فيها رجالاً ونساء، أزواجاً وفرادى، متزوجين وغير متزوجين، مع وقوف الخدم على رؤيتهم تخدمهم وتقضي حوائجهم وهم على هذه المائدة.

أ د م (إدامه، مأدوما)

الإدام والأُدْم ما يؤتدم به مع الخبر. وأدمت الخبز، أي جعلت فيه الأدم من السّمن واللّحم. واللّبن وجاءت لفظتا(إدَامُه) و(مَأدوما)، للدلالة على الأدام

الـذي يخلـط مـع الخبـز ليكـون طعامـا، ومـن ذلـك دلالـة المفـردة عـلى الجـوع في قولـه (عليه السلام) في سياق كلامـه الإمـام عـن زهـد النبـي عيسـى وتواضعـه في ملبسـه ومأكلـه، إذ يقـول:((وإن شِـئتَ قلـتُ عيسـى بـن مَريَـم(عليه السلام)، فلقـد كان يَتوسَّـد الحَجَـرَ، ويَلْبـس الخَشِـن ويـأكل الجَشـبَ.وكان إدَامـهُ الجُـوْعُ...))[خ/ ١٦٠]. وقـد أخـبر الإمـام عـن (ألأدام) بـ(الجـوع)، مع أن الأدام لايكـون إلاّ ممـا يخلـط مـع الخبـز ليؤتـدم بـه، كالسّـمن أو اللحـم وغيرهمـا، ولكنـه (عليه السلام) لّمـا أراد بيـان حـال الشـظف والقناعـة التـي يتحـلى بهـا النبـي (عيسـى) ؛ لهـذا جعـل(الجـوع) أدامـا لـه، لبيـان عـن عـدم إسراف النبـي في الأكل بحيـث أنـه لايصـل الى حـد الشـبع، وبهـذا صـار الجـوع ادامـا لـه، . وقـد وردت مفـردة (مأدومـا) أيضـا للدلالـة عـلى (الملـح) الـذي يتخـذ أدامـا مـع الطعام.يقـول (عليه السلام): ((**وَايْـمُ الله... ارُوضَـنَّ نَفْـسِي رِيَاضَـةً تَهـشُّ مَعَهـا إلَى الْقُـرْصِ إذَا قَـدَرتْ عَلَيْـهِ مَطْعُومـاً، وَتَقْنَـعُ بِالْمِلْـحِ مَأْدُومـاً...**))[ك/ ٤٥]. يريـد: أنّ المِلْـح هـو إدام قرْصِـه، وذلـك في حالـة حُصُوْلـه عـلى هـذا القُـرْص الـذي رُبـمّا لا يَتيَـسُّرُ لـه، ولا تفْـزُع نفْـس الإمـام اليـه، لأنّـه عوّدهـا القناعـة والرضـا بـما يجـده.

الباء

ب ق ل(بَقْلة، بَقل)

بَقَـل الـشيء، أي ظهـر. والبقْـل مـن النبـات ممـا ليـس بشـجر، ولا تبـق لـه أروقـه في الشـتاء بعدمـا يرعـى بـه. وذلـك بخـلاف الشـجر الـذي تبقـى لـه سُـوْق دقـاق. ويذكـر اللغويـون أنّ البَقْـل مـا نسـبت في بـزره، وليـس لـه روقـه ثابتـه. وقيـل: إن البقـل هـو كل نابتـة في أوّل نباتهـا.وكل نبـات أخـضرّت لـه الأرض، فهـو بقـل. وقـد وردت لفظتـا (بَقْلـة)، وهـي اسـم جنـس مفـرد، وجمعهـا (بقْـل) في نهـج البلاغـة دالـة مـا أنبتتـه الأرض مـن حشـائش تخضر بهـا الأرض. وجـرى اسـتعمال هاتـين اللفظتـين في سـياق

واحد في كلام أمير المؤمنين الذي يتحدث فيه على زهد النبي موسى (عليه السلام) الذي يصفه الإمام بقوله: ((**وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسى كَلِيمِ اللهِ**(صلى الله عليه وآله) **إِذْ يَقُولُ:**((**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**() **وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ**))[خ/ ١٦٠]. وقوله: (بقْلة الأرض) إشارة الى الحشائش التي أنبتتها الأرض، فعبّر عنها بصيغة المفرد للدلالة على الجنس، واستعماله لفظة(البقل) بصيغة الجمع فيه إشارة الى تعدد أنواعه.

الغين

غ ذ ا (الغِذَاء، غِذَاؤها، غَذِّي)

الغِذاء هو الطعام والشّراب واللّبن عند الخليل. وكلُّ ما يغتذى به فهو غذاء، ومنه اللبن الذي هو غذاءُ الصّبي. وقد استعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على غذاء الدنيا، وهي الآئها وهمومها. فقد وصف الإمام غذاء الدنيا بأنّه (سِمام)، لشِدّة ما فيها من غُصص والآم مرة. يقول في سياق وصفها: ((... **وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ**...))[خ/ ١١١]. وبدأ (عليه السلام) بـ(عَيْشها) الذي استعمله بلفظ المصدر واصفاً إيّاه بـ (الرّنِق)، تشبيهاً له بالتراب والقذى الذي يكون في الماء فيخلطه ويكدّره. فالرَّنق من الماء هو الكدر. وأمّا وَصْف عَذْبها بالأُجاج، فهو إشارة الى مرارة طعمها ومجانبته العذوبة التي يوصف بها الماء الحلو الذي يخلو من الملوحة الشديدة. وعذوبة الماء طيبته. وأمّا حُلْوُها، فصبر مُرّ لاذع كعصارة شجر الصُّبر ذي المذاق الشبيه بالحنظل. ثقم أردف الإمام تقسيماته لطعم الدنيا بذكر(غِذَاؤها) الذي وصفه بأنّه (سِمَام)، والغذاء

لفظ يدل على الطعام والشراب جميعاً. كأنّه (عليه السلام) أراد بهذه اللفظة الدلالة على شبع الدنيا وما توافر فيها من لوازم لهذا النوع من الإشباع الذي يكون بالغذاء بمكوناته جميعاً، والمفردة المتقدمة تتضمن الدلالة على نماء الجسم وحسن قوامه أيضاً، وذلك يحصل مما يتغذى عليه الإنسان من الطعام والشراب الذي يمتعه ويغذيه ولكن الإمام لمّا كان قصده بيان مساوىء الدنيا وذمِّ متعها ؛ لهذا عمد الى ذكر بشاعة غذائها الذي تقوم عليه النفوس، وتنمو به الأجساد، مستعملاً لذلك مفردة (سِمام) جمع (سُم)، وهو ما يقتل من لعاب الأفاعي وغيرها. وتوظيفه لهذا اللفظ فيه إشارة الى الأعراض التي تشوب حياة الإنسان وتكدّر صفو لذّاته التي يتربى عليها. فإنّه مهما طال به العمر وبلغ به النعيم، فلابد أن تعرض له عوارض الموت والفناء. فشبّه في ذلك ما يكون من (سِمام) في الطعام أو الشراب.

ثانياً: الدلالة على لَبَنِ الأُمِّ. وهو الذي يتغذى عليه الصَّبِي حتى ينمو جِسمه، ويستقيم عُوْده. وقد جاءت هذه الدلالة في سياق كلامه عن عجِيْبِ خَلْقِ الانسان، إذ يقول (عليه السلام): ((**أَيُّهَا الْـمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ... بُدِئْتَ مِن (سُلَالَة مِنْ طِين)، وَوُضِعْتَ فِي (قَرَار مَكِين إِلَى قَدَر مَعْلُوم)... ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَار لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ؟...**)) [خ/ ١٦٣].

ثالثاً: الدلالة على التَّرَف والنَّعيْم. وجاءت هذه الدلالة في سياق وصفه (عليه السلام) حياة الانسان في الدُّنيا ؛ إذ يقول فيها: ((**كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَف، وَرَبِيبَ شَرَف، يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ...**))[خ/ ٢٢١]. و(غَذِيّ) مُفْردة كلمة (غِذاء)، وقد أشار بها الإمام الى تَرَفِ الإنسان في الدنيا وتنعمِهِ بالأمور المادّية، ولهذا استعمل لفظة (غَذِيّ) التي تدل على صغار الشّاء كما يذكر المعجميّون، للدلالة على النِّعْمَةِ

التي كان يتغذى عليها الانسان في الدنيا، والنُّعيم الذي يرفل به فكل من عُزّ الترف، فهو غَذِي بذلك كله. وهذه المفردة صفةً مشبّهة على (فَعيْل) دلت على الثبوت فيما هو خِلقة أو مُكتسب نحو طوِيْل وكريم. ورُبّما يؤتي به للدلالة على(مفْعُول)، فيستوي فيه المذكر والمؤنث، ليصيْر دالاً على وقوع الوصف على الموصوف به حتّى أصبح سجيّة له أو كالسّجية مع خلوّه من معنى الحدوث الذي تدل عليه صيغة (مُفْعُول).إنّ هذه الفروق الدلالية بين الصيغتين تمنح مفردة (غذيّ) في كلام الإمام (عليه السلام) مزّية في الدلالة فيكون الانسان الذي يصفُه أمير المؤمنين بهذا الوصف مُغذَّى بالتَّرف، وأنّ هناك من يُغذِّي هذا الإنسان ويسبغ عليه النِّعم.

الواو

و ل م (وَلِيمة)

الوليْمةُ الطعام الذي يصنع في العرسِ. وأصل ذلك مأخوذ من تمام الشيء واجتماعه. وجاءت لفظة (وِليْمة) في نهج البلاغة، دالة على طعام العرس الذي يستلزم التنعُمِّ بالطيبات من ملذات الأكل والشرب وغيره مما يتوافر عليه المرء في وِليمْةِ العُرْس. و أورد الإمام هذه اللفظة في سياق حديثة هن الجهاد والحثِّ عليه، إذ يقول: ((... **فَشدُّوا عُقَدَ المْآزِرِ، وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِر، وَلاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، وَمَا أَنْقَضَ النَّوْمَ**..))[خ/ ٢٤١]. وقد نبّه (عليه السلام) الى عدم اجتماع (العزيمة والوليمة)، والعزيمة الإرادة والتَّوطُّن لاداء العمل وترك التردد عنه. فقدّم مفردة (العزيمة) على (الوليْمَة) ؛لأنها المقصودة في الحث على الجهاد والاستعداد له، ولهذا جمعها مع نقيضتها، وهي لفظة (الوليمة)، التي توحي بالترف والدّعة، والانشغال بالملذات من الأطعمة والأشربة وغيرها مما يشتمل على اللّهو والطرب. ولذلك تكون(الوليمة) بكل ما فيها من معنى سبباً لفتّ العضُدِ والجنوح نحو عدم تحمل المشاقّ.

٢ـ ألفاظ الخبز وما يصنع منه.

الباء

ب ر ر (برّة، بُرّكم)

البُرّ - بالضم - الحنطة. وهذا اللفظ أفصح من لفظتي (القمح والحنطة) عند اللغويين. وجاءت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، دالة على الحنطة الجيدة التي يصنع منها الخبز وغيره مما يتخذ طعاماً. وقد استعمل الإمام لفظة (بُرّة) بصيغة اسم الجنس، واحد (البُرّ)، في سياق كلامه عن علّة اختيار الله تعالى لبيته الحرام بوَاد غير ذي زرع: ((**بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً...، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً، بَيْنَ جِبَال خَشِنَة...، وَقُرىً مُنْقَطِعَة...**))[خ/ ١٩٢]. جاعلا ذلك ((**ابْتِلاَءً عَظِيماً، وَامْتِحاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.**))[خ/ ١٩٢].وهذه هي علّة جعل الكعبة المقدسة بأوعر بقاع الأرض ((**وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّات وَأَنْهَار، وَسَهْل وَقَرَار، جَمَّ الأَشْجَارِ، دَانِيَ الِّثمارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّة سَمْرَاءَ، وَرَوْضَة خَضْرَاءَ، وَأَرْيَاف مُحْدِقَة، وَعِرَاص مُغْدِقَة، وَزُرُوع نَاضِرَة، وَطُرُق عَامِرَة، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجُزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلاَءِ...**)) [خ/ ١٩٢]. يُبيِّن (عليه السلام)أنّ الله سبحانه لو أراد أنْ يضع بيته الحرام بين الأراضي السَّهلة والربع الخضراء التي تحفل بالماء والثمار، لصغر قدر الجزاء على الناس. وقد وظّف مفردة (بُرّة) في هذا السياق للدلالة على الطعام. فالمفردة المتقدمة تدل على (الحنطة) في اللغة، وهي ضرب من الحبوب التي تستعمل في صناعة الخبز، وبقية الأطعمة التي تمثل غذاء للإنسان. ويبدو أن إيثاره هذه اللفظة الدالة على الطعام راجع - فيما يبدو - الى إيحائها، وتضمنها الدلالة على الكثرة والنّماء في

الخير، لأنها رمز من رموز النّعم التي أسبغها الله تعالى على عباده.

الخاء

خ ب ز (خُبْزا)

الخُبْزَة اسم لما يعالج في الملّة، وهي التنور. يُقال: اختبز فلانٌ وذلك إذا عالج دقيقاً فعجنه، ثم خبزة. والخبيز المخبوز من الخبز. وقد ذكر اللغويون أنّ (الخُبْز) مشتق من الخَبْز بفتح الخاء، وهو الضرب باليد، فسُمِّي الخبْز بذلك لضربهم إياه بأيديهم. وردت لفظة (خُبْزاً) في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فُعْل)، للدلالة على الخبز المتّخذ من الشعير أو الحنطة الذي يتخذ طعاماً.وذلك في سياق كلام أمير المؤمنين على النبي موسى(عليه السلام) وزهده، إذ يقول: ((**وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسى كَلِيمِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) إِذْ يَقُولُ: ((رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)).وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِاَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الاْرْضِ...**))[خ/ ١٦٠]. يفسر الإمام خطاب النبي موسى لله تبارك وتعالى، الذي أورده القرآن الكريم، بأنّه ما مسألة الله جل جلاله إلا خُبْزاً يأكله، فقد اخضرت بطنه من كثرة أكل بقْلة الأرض، كما يذكر الإمام.

الشين

ش ع ر (شَعِيرَة، الشَّعِير)

الشّعير جنس من الحبوب معروف، واحدته شعيرة، وهو ما يصنع منه الرغيف بعد طحنه ولفظة (الشَّعيْر) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها أمير المؤمنين بصيغتي الإفراد والجمع (شَعيرة)، و(الشُّعيْر) للدلالة على حبِّ الشَّعير الذي يستعمل في صناعة الرغيف من الخبز بعد طحنه.ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه على النبي داوود (عليه السلام) وَزهُدِه: ((**وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صَاحِبِ**

الْمَزَامِيرِ، وقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.))[خ/ ١٦٠]. و(قرص لشّعير) إشارة الى جشوبة هذا الرغيف وخشونة طعمه، لتخاذه من الشعير الذي يعد مصداقا لهذا الضرب من الأطعمة. واستعمل مفردة (شعيرة) في سياق آخر يتحدّث فيه عن ابتعاده عن عصيان الله و ظُلْم الآخرين، ولو كان ذلك في أدنى شيء يمكن تصوره. يقول الإمام: ((**وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَة أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَة مَا فَعَلْتُهُ**...)) [خ/ ٢٢٤]. وتوظيفه تعبير (جلب شعيرة) يراد منه معان عديدة، منها أنه قصد بذلك امتناعه عن ظلم أدنى شيء في الكون، حتى وإن كان ذلك هو(النمْلة)، التي تعدّ أحقر الكائنات وأدناها مرتبة، فضلاً عن أن يسلبها (جلب الشعيرة)، وهو الغشاء الرقيق الذي يغطي حبة الشعير. على الرغم من قِلة شأن هذه القشرة التي لافائدة منها، فأغلب الناس يرغبون عن تناول الخبز المتخذ من الشعير، لجشوبة مذاقة وغلظ طعمه، ويميلون الى الناعم من الحبِّ، تنعماً وترفاً.

القاف

ق ر ص (القُرص، قُرصيْه، أقْراصك)

القُرص – بالضم – القطعة من الخبز او الرغيف. وقد وردت لفظة (قُرْص) في نهج البلاغة ؛ مرتان منها محلاة بـ (ال) (القرْص)، وواحدة مجردة منها في حين جاءت اللفظة نفسها بصيغة التثنية مضافاً إليها ضمير الغائب (قُرْصَيْة) ولفظة (أقْراصكَ) بصيغة الجمع على (أفْعال) مضافاً اليها ضمير الخطاب مرة واحدة لكل منها. للدلالة على القطعة من الخبز التي تتخذ غذاء.ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن زهدهِ مخاطباً عامله على البصرة: ((**أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَاماً،**

يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَاد، وَعِفَّةٍ وَسَدَاد))[ك/ ٤٥]. ويفهم من إيراد هذه اللفظة التي استعملها الإمام بصيغة التثنية للدلالة على قُرْصي الخبز اللذيْن اكتفى بهما (عليه السلام) غذاء. و يُفهم من هذا التعبير الدلالة على أنّ القرصين كانا من الشَّعير. وربما كانا من الشعير غير المنخول؛ فلا يأكل الإمام إلاّ الجَشب من الطعام. وخبز الشعير جشب غليظ المطعم. وبلحاظ الفارق الدلالي المتعلق بمفردتي (قُرْصَيْة) و(قُرص الشّعير) في السياقين المتقدمين، يظهر أنّ تثنية (قُرْصية)التي وظفها الإمام في حديثه عن نفسه، تدل على نوع المأكول وعدده، في حين أن اقتصر التعبير في حديثه عن النبي داوود (عليه السلام) على اللفظ المفرد المضاف الى ما بعده، وهو ما يوحي بالدلالة على النوع دون العدد ؛ لأنّه – فيما يبدو – قصد الدلالة على (القطعة) من خبز الشعير باعتبارها جنساً من الخبز، أو اسماً لما يختبز من طحين الشعير وليس الدلالة على العدد. الذي ذكره الإمام في صفة طعام النبي (داوود) قائلاً: **((وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوودَ صلى الله عليه وسلّم... صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِىءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوص بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا))**[خ/ ١٦٠].

ق م ح (القَمح)

القمح البُرّ، وأقمح البر، إذا جرى الدَّقيق في السُّنبل. والقمْح هو من لدن انضاج الدقيق في السُّنبُل الى اكتنازه، وهو لغة شاميّة تكلّم بها الحجازيون واستعملوها في لغتهم كما يذكر المعجميون. وردت لفظة (القمح) في نهج البلاغة دالة على لباب القمح، وهو البرّ الذي يصنع منه الطعام، مثل الخُبز ونحوه، وقد

ذكر الإمام هذا المعنى في سياق كلامه على زهده و عدم غلبه الهوى والجشع عليه. يقول في ذلك: ((**وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ، وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ...**))[ك/ ٤٥].

٣ـ ألفاظ الغليظ من الطعام

ج ش ب (جُشُوبة، الجشُوبة)

الجشب طعام غليظ خشن بيِّن الجشوبة، وذلك إذا أسيء طحنه حتى يصير مَغلّقاً. وقيل: بل هو ما لم ينخل من الطعام مثل خبز الشعير ونحوه.وكل بشع من الطعام، فهو جشب، ويشمل ذلك الطعام غير المأدوم أيضاً. ومفردتا (جُشُوبة) و(الجشب) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على:

أولاً: الدلالة على جشوبة المطعم والعيش: ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن زهُدِهِ وتقواه: ((**أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ...**))[خ/ ٢٤].

ثانياً: الدلالة على طعم الموت وجشوبة مذاقه. وهذه الدلالة مثل ضرباً آخر من ضروب التوسع الدلالي الذي عمد إليه الإمام في استعماله لفظة (جُشُوبة)؛ فقد أوردها في سياق حديثه عن الموت وما يمثله للإنسان قائلاً: ((**فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ... وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ... فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِه، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ...**))[خ/ ٢٣٠]..

ومما يقرب من هذه الدلالة، وصفه للحياة وطعمها (بالجشوبة)، وذلك في قوله: **((إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْم سَفْر، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ...))[ك/ ٣١]**.إشارة الى حال الزاهدين في الدنيا الذين شبههم الإمام (بالقوم السَّفْر) الذين نبا بهم الحال، وساء بهم المقام، فارتحلوا من قاصدين منزلاً خصيباً منيعا على الرغم من صعوبة الطريق في السَّفر أعباءه. وذلك إلْماح الى متاعب الدنيا ومصاعبها بوصفها ممراً من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة، ولابُدّ لهذا الممر أن يكون مليئاً بالمشاق والمتعاب التي ذكر من جملتها (وعثاء الطريق، وفراق الصديق وخشونة السّفر، وجشوبة المطعم، ومن ثمّ الوصول الى (سعة الدار ومنزل القرار) وهو الموطن في الآخرة. لقد وسّع الإمام من دلالة مفردة (جشب) باشتقاقها التي وردت في نهج البلاغة، فبعد إنّ كانت تدل على الجشب من الأكل والطعام، انتقلت للدلالة على جشوبة العيش بصورة عامة فضلا عن جشوبة المذاق الخاص بالموت، وجشوبة الملبس أيضاً وذلك في غير موضع من نهج البلاغة، ومنه ما ورد في (خ/ ٢٦)

العين

ع ل ق م (العَلْقم، عَلْقما)

العَلْقم شجر الحنظل، واحدته عَلْقَمة، وهو شجر مر. وقد استعملت لفظا (العَلْقم) و بصيغة اسم الجنس الجمعي، و(عَلْقما)في نهج البلاغة ؛ للدلالة على مرارة الطّعم بصورة عامة. ويمكن بيان ذلك بحسب مايأتي:

أولاً: الدلالة على مرارة الظلم والصبر عليه. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الشكوى من (قريش)، وما فعلوه معه: **((فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِي،**

فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ))[خ/ ٢٦]. وقد وردت لفظة (العَلْقم) بالدلالة المتقدمة نفسها، وفي سياق نظير للسياق المتقدم مع اختلاف يسير في الألفاظ، وذلك في (خ/ ٢١٧).

أما الدلالة الثانية، فهي مرارة عاقبة الحرب باعتبار أنّ أهم نتائج الحرب، ما تخلفه من قتلى وجرحى من الاعزاء والأحبه، ولاسيّما إذا كانت الحرب ناشئة من الفتن والملاحم، ويقول الإمام: ((**حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاق، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلافُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا ...**))[خ/ ١٣٨]. وقد كنّى (عليه السلام) عن جانب المأساة الذي يهيمن على المصابين في هذه الحروب، وذوي القتلى فيها، وهو ما اختار له الإمام لفظة (عَلْقماً)، عندما قصد بيان سوء هذه العاقبة ومرارة طعمها. فضلاً عن طول مدّة لبث أذاها في ذوق أصحاب الرزايا فيها. وقد وردت لفظة (العَلْقم) بالدلالة نفسها في خ(١٥٨).

الميم

م ل ح (المِلْح)

الملح ما يطيّب به الطّعام، وهو معدود من بركات الطعام، وقد كانت العرب تحلف بالمِلح والماء تعظيماً لهما. وقد جاءت لفظة (المِلْح) في نهج البلاغة، لتحقيق الدلالات الآتية:

أولاً: الدلالة على إذابة القُلُوب كما يذاب الملح في الماء. وقد استعمل الإمام هذا المعنى في سياق ضجره من تثاقُل أصحابه عن الجهاد، بعد استيلاء أصحاب معاوية على اليمن، فقال داعياً: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي،**

فَأَبْدِلنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّى، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ...))[خ/ ٢٥]. ودعاؤه على قلوبهم الانمياث كما يُماث الملح بالماء يراد منه تفرّقهم و تفرّق قلْوبهم وتشتُّت أمرها، لئلاّ يجْتمعون على باطلهم الذي تجتمع قلوبهم عليه، فكما تزول قوة الملح وشدة طعمه بالما الذي يفرِّق جزيئاته، فكذلك يراد لهم ذهاب قوة قلوبهم، لان تفرقها وانمياثها يزيل عزة إثمها وقوتها، فضلا عن إزالة بركتها، لأنّ الملح عند العرب من المطيّبات المحمودة التي يطيّب بها الطعام، حتى أنّهم كانوا يعدّونه من بركات الزاد التي يحلفون بها.

ثانياً: الدلالة على الأدام. وهو ما يؤتدم به مع الرغيف، وقد ذكر الإمام هذه الدلالة في سياق كلامه على زهده وقناعته، فيقول مُقْسماً بالله جل جلاله: ((**وَايْمُ اللهِ... لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّمَعَها إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدرتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً...**))[ك/ ٤٥].

٤ـ الفاظ الحلو من الأطعمة

التاء

ت م ر (التّمر)

التَّمْر حَمْل النَّخْلة، وهو اسم جنس واحدته تمْرَة. وجاءت لفظة (التّمر) بصيغة الجمع في نهج البلاغة، للدلالة على ثمر النخلة في آخر مرحلة نضجه، وذلك في سياق ردّه على معاوية، اذ يقول(عليه السلام):((**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللهِ تعالى مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاَءِ اللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذلكِ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَر، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ...**))[ك/ ٢٨].

العين

ع س ل (العَسَل، الأعْسَال)

العَسَل لعاب النّحل الذي تُخرجه من أَفْوَاهها، عند أكلها من الأزهار والأوراق ما يملأ بطونها، ثم يُقلِّب الله جل جلاله تلك الاجسام داخل أبدانها فيجعله عسلاً تلقيْه من أفْواهها كما يخرج اللّبن من بين فرث ودم. وقيل: العَسل رضاب النحل. واستعمل الإمام مفردتي (العَسل) و(الأَعْسَال) بصيغة الجمع على (أَفْعال)، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على العسل المعروف، وهو رضاب النحل ولُعابه. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في بينا زهده وترفعه عن الدنيا: ((**وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ، وَلكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ...**))[ك/ ٤٥]. أراد (بالعَسَل) الدلالة على ملذات الدنيا وأطايبها التي تشتهيها النفس، فعبّر عن أحلي طيبات الدنيا وألذِّها بلفظ (العسل) ووصفه بـ (المُصفّى) للدلالة على صفائه، وخلّوه من الكدر.

ثانياً: الدلالة على (أعسَّال) الجنّة. وجاءت لفظة (الأعْسَال) في هذا السياق بصيغة الجمع على (أفْعَال)، للدلالة على أعسَال الجنّة المُصفّاة التي لا مثيل لها في الحياة الدنيا. يقول الإمام في وصف الجنة وعجائبها: ((**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، ... وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّف فَتأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ المُصَفَّقَةِ، وَالخُمُورِ المُرَوَّقَةِ**))[خ/ ١٦٥].

اللام

ل ف ف (مَلْفُوفة)

الطعام اللّفيف، هو المخلوط والملفوف من جنسين فأكثر. وقد استعملت لفظة(مَلْفُوْفة) في نهج البلاغة، دالة على ضرب من الحلواء الملفوفة التي جاء بها(الأشعب بن قيس) الى الإمام رغبة في كسب ودّه واستمالته. يقول(عليه السلام): **((وَأَعْجَبُ مِنْ ذلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَة فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَة شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّة أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، وَلكِنَّهَا هَدِيَّةٌ...))**[خ/ ٢٢٤].

٥- ألفاظ قطع الطعام وبقاياه

الثاء

ث ف ل (ثُفَالة)

لثُّفل ما رسب خثارته وعلا صفوه من كل شيء.ومن ذلك ما يثْفُل من رواسب القِدر. ولفظة (ثُفالة) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على ما يرسب من بقايا الطعام في قعر القِدْر عند الطبخ. وذلك على سبيل تشبيه ما يبقى من الناس في فتنة بني أمية وضلالهم. يقول (عليه السلام): **((رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا... قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذ مِنْكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ...))**[خ/ ١٠٨].

اللام

ل ق م (يُلْقِمنيه، لُقْمَة)

اللَّقْم في اللغة سرعة الأكل والمبادرة إليه. ولقمْت اللّقْمة ألْقمها لقما، إذا أخذتها بالفم. وألقَمْت غيْري لُقْمةً إذا ابتلعها في مهْله. واللَّقمة واللّقْمة - بالفتح والضم - ما يهيّأ للّقم. وجاءت لفظتا (يُلْقِمنِيه، ولْقمة) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولا: الدلالة على الإطعام. في سياق كلام أمير المؤمنين عن مكانته من رسول الله (ﷺ): ((**وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ الله(ﷺ) بالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وليدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ...**))[خ/ ١٩٢]. ويُلْقِمنيهِ أي يطعمه الطعام، وذلك أن النبي (ﷺ) كان يمضغ الطعام ويلوكه له حتى يلين، ومن ثمَّ يلقمه الإمام. أما الدلالة الثانية، فهي الدلالة على فتنة الخلافة، و هي بيعة السقيفة، ودعوة أبي سفيان الى بيعة الإمام بعد سماعه ما حدث في سقيفة بني ساعدة من مبايعة أبي بكر، فأراد بذلك الايقاع بالمسلمين. فقال الإمام: ((**أيُّها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرِّجوا عن طريق المُنافرة، وضّعُوا تيجان المفَاخرة. أفلح من نهض بجناح، اواستسلم فأراح. هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها، ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها...**))[خ/ ٥]، فاستعار مفردة (لقمة) للخلافة، واخبر عنها بلفظ(يغص) اشارة الى نفار النفس منها، وعدم الالتذاذ بها.

ل م ظ (اللُّمْظة، المُّاظة)

التلمظ هو تحريك اللّسان في الفمِّ بعد الأكل، كأنه يتتبّع بقية الطعام بين الأسنان. واللُّماظةُ بالضم بقيّة الطعام في الفَمّ واللُّماظَة الطّعَام، والتَّملُّظ التَّذوُّق أيضاً. وقد وردت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على النقطة البيضاء. وتسمى هذه النُقْطة بـ (النكْتَة) التي تكون كالحبّة الصغيرة من الحبوب، بيد أنها بيضاء. وبهذا شبّه الإمام الإيمان الذي يبدأ في القلب، فيقول: ((**إنَّ الأيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا ازْدَاد الأيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ.**))[غ/ ٥]. والمفردة المتقدمة من الالفاظ الغريبة في كلامه (عليه السلام).. واللّمْظَة - هنا- مثل النكتة وما نحوها من البياضِ استعملها الإمام لبيان نشأة الإيمان في قلب الانسان واتساعه. وكأن الإمام يشير بذلك الى بدء بذرة الايمان في قلب المرء حتى تتأصّل وتترسخ في نفسه حتى يتأصل في القلب ليكون ملكة راسخة فيه. وبهذا تصير الفردة المتقدمة موحية بالنور الذي يطغى على المرء المؤمن.

ثانياً الدلالة على الدنْيا. وقد استعمل الإمام مفردة (اللُماضَة) للدلالة على (الدنيا) وملذّاتها. وذلك في سياق كلامه عن التزهيد في الدنيا والترغيب في الجنّة. إذ يقول: ((**أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هذِهِ اللُّمَاظَةَ لِاَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِاَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الْجُنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلاَّبِهَا.**))[قصا/ ٤٥٦].واللماظة هي بقية الطعام الذي يبقى من الفمِّ. واستعارها الإمام هذه المفردة للدلالة على الدُّنيا باعتبار قلتها وحقارتها. ويفهم من توظيف مفردة (اللّماظة) في هذا السياق معانٍ عديدة توحيها هذه الكلمة ؛ منها أنّ الدنيا حضيرة الانسان لا قيمة لها، فهي كاللّماظة من الطعام التي لا تغني المرء من جوعه.

٦ـ أدوات الطبخ ومتعلقاتها وتشتمل على ما يأتي:

أ ـ أدوات الطعام

الهمزة

أ ن ي (الإناء، إنائي)

الإناء ما يُرتفَق به. ويستعمل في أغراض عدة كالطبخ وغيره. وقيل: بل الإناء هو وعاء الماء. واستعملت لفظة (الإناء) و(إنائي) في نهج البلاغة أضيفت فيه (ياء) المتكلّم. للدلالة على الإناء الذي يتخذ لحفظ الطعام والشراب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) متحدثاً عمّا سيفعله الناس بالاسلام وأحكامه قائلاً: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلاَمُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.**))[خ/ ١٠٣]. والإكفاء الانقلاب. فشبّه انقلاب الإسلام بانقلاب الإناء المخصص للأكل والشرب بما فيه. ووجه الشبه في ذلك ضياع مفاهيم الدين ومبادئه وصرفها عن محتواها الاسلامي الى إغراض أخرى يستفاد منها أصحاب الأهواء والملل والفتن الذين يعمدون الى تحريف الدين. وتسخيره لمصالحهم الخاصّة. وشبيه بهذا التعبير ما استعمله أمير المؤمنين من تعبير يتحدث فيه عن سلب الناس حقّه. وذلك في سياق حديثه عن (قُريش) داعياً عليهم بقوله: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلى قُرَيْش وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قد قَطَعُوا رَحِمِي، واكفؤا إنائي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حقا كنت أولى به من غيري. و قَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمنعه**))[خ/ ٢١٧]. يعرض الإمام – في هذا النص – الى قضية ظلامته في قريش ومن أعانهم على ظلمه. وقد استعار (عليه السلام) لفظة (إناء) التي أضاف اليها (ياء) المتكلّم، لبيان حَقّه الذي غُصِب منه. يومىء بذلك الى (الإمامة) التي أخذت منه بعد وفاة رسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد استعمل الإمام لفظة (الإناء) بالدلالة على إناء الماء في (خ/ ٤٢).

الجيم

ج ف ن (الجِفَان)

الجفْنة أداة للطعام. وهي أعظم ما يكون من القِصَاع التي يُطْعم فيها. وقد استعمل الإمام لفظة(جِفَان) في نهج البلاغة، وبصيغة الجمع للدلالة على قِصَاع الطعام الكبيرة، وذلك في سياق اللوم والتقريع الذي ضمنّه كتابه الى عامله على البصره، إذ يقول له: ((...**فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَة، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ**)) [ك/ ٤٥]. والجِفان هي القِصاع العظيمةُ التي تملأ بالطعام ويبدو لي أنّ هذهِ اللفظة جاءت مناسبة لما أراد الإمام الحديث عنه من ذمٍّ ونهي لعامله هذا الذي بادر مسرعاً الى مَآدُب الاغنياء التي يجفْى عنها ذوو العيْلة والفقر. فضلاً عمّا تتضمنه هذه المآدب من التّرف والبذح والإسراف، وهو ما أوحت به لفظة (جِفان) التي تدل – كما ذكرنا – على القِصاع العظيمة.التي رغب أصحابها بأن يتجاوزوا – باستعمالها – الحد في البذخ والترف، مصورين الأمر بصورة الكرم، رغبة منهم – فيما يبدو – في التباهي وإظهاراً لأنفسهم بمظهر الغنى. وهو ما يفهم من ورود مفردة (الجِفَان) الدالة على السِّعة في الاحاطة و الاحتواء، حتى أنّ العرب كانت تسمّي السّيد المِطْعام في قومه (جَفْنَة) لكثرة وضعه الزاد في الجِفان ليطعم الناس منها. فسمّوه باسمها علامة على سعة كرمه وكثره إنفاقه. وهذه الجِفان على سعتها، فهي متعددة كثيرة تتجاوز الحد المعقول والمقبول من الطعام.

الميم

م أ د(مَائِدة)

المائدة الخِوان الذي يوضع عليه الطعام.وقيل: إن المائدة هي الطعام نفسه ؛ فلا تسمّى المائدة فائدة حتى يكون عليها الطعام، وإلاّ فهي خِوان. و لفظة(مائِدة) من مفردات نهج البلاغة التي استعملت دالة على الدنيا التي تكون محلاً للاجتماع والتآلف بين الناس. وذلك في سياق الوعظ والإرشاد، إذ يقول: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَة شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ...**))[خ/ ٢٠١].

الواو

و ع ي (وِعَاء، الوِعَاء، وِعَائِها، أَوْعِيَة)

الوعاء كل ظرف يوضع فيه الشيء وقد وردت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة وذلك للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على وعاء العلم. وهذه الدلالة أكثر الدلالات وروداً، فقد استعمل الإمام مفردتي (وِعَاء) وجمعها (أَوْعِية)، فمن إيراده اللفظة الأخيرة قوله في سياق وصف(القُلوب)، مخاطباً بعض أصحابه: ((**إِنَّ هذهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا...**))[**قصا/ ١٤٧**]. فشَبّه قلوب الناس بالأوعية، وهي الظروف التي تحفظ فيها الأشياء. بلحاظ الإحاطة والحفظ والحماية، ونبّه الى أنّ خيرها ما كان أكثرها سعة وحفظاً وإحرازا للأشياء. فكلّما كانت القلوب أكثر سعة للحفظ والاستيعاب والتّبصّر بالأمور، فهي معدودة من (أَوْعى) القلوب وأفضلها.و قد وردت مفردة (وِعَاء) بصيغة المفرد بالدلالة المتقدمة في(خ/ ٧١، قصا/ ٢٠٥).

ثانياً: الدلالة على الظرف الذي يحفظ فيه الطعام. وجاء ذلك في ذمِّ بعض مَنْ جاءه بضرب من (الحلواء) طالباً بذلك خداع الإمام يقول (عليه السلام) (**وَأَعْجَبُ مِنْ ذلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَة فِي وِعَائِهَا...**))[خ/ ٢٢٤]. يعجب الإمام من جُرأة هذا الشخص الذي أقبل عليه بهذه الحلواء التي ضمتّها بوعاء يسترها به، كأنما أرد بذاك سَتْرها عن غيره، فكنىّ عنها بمفردة (وعائها)، ولهذا قدم على الإمام ليلاً يريد بذلك استمالته وإبعاده عن دينه. فذمّ هذا (الطارق) وانكر عليه فعلته هذه، لما لمسه من ريبة في تصرّفه. واستعمل الإمام لفظة (وِعَاء) بالدلالة على الظرف الذي يحتفظ فيه الماء والطعام في (ك/ ٣١).

ب ـ أدوات طحن الحبوب

الثاء

ث ف ل (ثُفالها)

الثِّفال - بالكسر - الجلدة التي تُوضع تحت الرَّحى. وذكر ابن سيده أنَّ الثَّفال هو وقاءٌ للرّحا من الأرْض، ويقال له الثُّفْل أيضاً. وجاءت لفظة (ثِفَالها) في نهج البلاغة دالة على الحجر الأَسْفلِ من الرَّحى، وذلك في سياق قول أمير المؤمنين الذي يتحدث فيه عن منزلته في الأمة، إذ يقول: ((**وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا...**))[خ/ ١١٩]. وليس مراده(عليه السلام) بذكر مفردة (ثفُالُها) دلالتها على الجِلْدة التي تُوْضَع أسْفَل الرّحى كما تذكر المدونات المعجمية التي نقلت حديث الإمام. وإنما المراد هو حجرها الأسفل الذي يُسمّى ثِفَالا أيضا.

الراء

رح ا (الرّحى، رحَاها، رَحَاهم)

الرَّحا أداة يُطحن بها. وهي صخرة تطبق على صخرة أخرى، ثم تدار أعلاهن تُقطب فتطّحن الحبّ. وقد استعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، وذلك للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على الرَّحى المعروفة التي تستعمل في الطحن. وقد استعمل الإمام هذه الدلالة في غير موضع من كلامه الذي ورد في نهج البلاغة، فمن ذلك توظيفه لهذه الدلالة في إظهار رئاسته في الأمّة وتقدّمه فيها، مصّوراً الناس بهيأة الرَّحا التي جعل من نفسه قطباً لها. كقوله: ((**وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي...**)) [خ/ ١١٩]. فإضافة لفظة (الرحا) الى (قُطْب) من جهة إضافة (الجزء الى الكل) لبيان أن اختزاله في الناس كمنزلة (القُطْب) الذي ينتصب في آلة الطحن، إذ لا تقوم الأخيرة إلاّ به. وقد ورد نظير هذا التعبير في (خ/ ٣)، و(خ/ ١٤٦). وقد استعار الإمام لفظة (الرّحا) للفِتن، وذلك في قوله الذي يحذّر فيه العرب من الفِتن: ((**ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ(النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا...**))[خ/ ٢٦٣]. وكنّى (بانتصاب قُطْبها) الى التأهّب والاستعداد، وبقوله (مَدار رَحاها) الى انتشارها في الأمة، كأنها بدورانها قد بدأت معلنة عن طحن كل ما يقع بين صخرتيها، فلا يبقى منه إلاّ القشور.

ثانياً: الدلالة على الثّراء والنّماء وكثرة الرزق. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) عن الفضل الذي جاء به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الى العرب، وما سَببّه

لهم من خير في الجانبين (الديني والاجتماعي)، إذ يقول: ((**فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً**(صلى الله عليه وآله وسلم)**، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَ وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُم إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلاَّ هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ، حتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ...**))[خ/ ١٠٤].

القاف

ق ط ب(قطب، القطب، قُطبها)

قُطب الرّحى هي الحديدة الواقعة في الطبق الاسفل من الرّحيين التي يدور عليها الطبق الأعلى. وقد استعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة ؛ للدلالة على مركز الشيء ورأسه الذي تدور عليه الأمور. ومن ذلك تشبيه محله في الأمّة بمحمل (القُطْب) من الرّحا، وذلك في سياق كلامه عن (الخلافة) في قوله: ((**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا..**))[خ/ ٣]. فشبه مكانه في الأمة والخلافة بموضع قُطْب الرّحى التي لا فائدة فيها وفي دورانها بغير قُطب، فكذلك نسبته الى الخلافة من دونه، فإنها لا تقوم الاّ به، ولا يدور أمرها الا عليه. فلا يقوم مقامه في أمرها وأمر الإمامة. و غالبا ما يصف الإمام نفسه بـ(قطب الرحى) في النهج عندما يريد بيان منزلته في الأمة، كقوله: ((**وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا...**))[خ/ ١١٩]. فاستعار لنفسه لفظ (القُطب) تشبيها لها بهذا الشاخص الذي يدور حوله حجرا الرحى. يريد من ذلك الدلالة على الثبات والاستقرار وعدم الاضطراب والحيرة ؛ فـ(قُطب) الرّحى ثابت لا يزول عن مكانه بخلاف أجزائها الباقية. ولهذا جعل

الإمام نفسه لنزلة القطب بجامع الثبات والقيام بالأمور والتقدمة فيها. وبهذا يكون الإمام قد وسّع من دلالة المفردة المتقدمة، وجعلها دالة على السيِّد المقدّم في قومه العلم فيهم في السياقات المتقدمة، مثلما جعلها دالة على رأس الفتنة، وزعيمها. وقد جرى ذلك في (خ/ ١٤٦) التي استعمل الإمام فيها مفردة (قُطباً) للدلالة على الزعامة في جيش الأمة الاسلامية، وكذلك مفردة (قُطبها) التي افادت الدلالة – كما قلتُ سلفاً – على زعامة الفتنة ورأسها، وذلك في (خ/ ١٠٨، ١٥١).

جـ أدوات الطبخ وما ينصب عليه

الهمزة

أ ث ف (أُثْفِية، أثَافي)

الأُثْفِية حجارة تنصب عليها القدور. و لفظتا (أُثفية) وجمعها (أَثَافي) من الفاظ نهج البلاغة التي وردت للدلالة على القرآن الكريم، وذلك في قول الإمام الذي يتحدث فيه عن منزلة (الكتاب): ((**فَهُوَ مَعْدِنُ الْأيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ الْأسْلاَمِ وَبُنْيَانُهُ...**))[خ/ ١٩٨]. يصف الإمام القرآن بكونه أساس الإيمان ووسطه، يومئ بذلك إلى أنّه قلب الإسلام الذي لا يمكن أنْ يعيش بدونه. وأمّا وصفه بأنّه (أَثافي) الإسلام، فذلك إشارة الى كونه الركيزة التي ينصب عليها الدين، فاستعار(عليه السلام) اللفظة المتقدمة ونقلها من استعمالها المتعارف عند أهل اللغة من أن (الأَثافي) هي الحجارة التي توضع عليها القِدر الى الدلالة على القرآن الكريم الذي يمثل المرتكز الذي يستند إليه الدين الاسلامي، فكأنه – في ذلك– كأثافي القِدر التي يعتمد عليها استقرار قدر الطبخ، ونضجهُ كذلك ؛ فمتى ما اضطربت هذه (الأثافي) كان ذلك علامة على احتراق الطعام وعدم تمامه، وحتّى إذا تم الطبخ، فهذه الحجارة باقية علامة نزول الناس

في هذا المكان، فضلاً عن دلالة ذلك على كرم أصحابها وجودهم، لأنّ وجود آثار وانتصاب حجارتها دال على السخاء والوجود من خلال تتابع الطبخ وانضاجه فكلّما وجدت الأثافي، فهي رمز للإطعام. وكذلك القرآن الكريم الذي يمثل المَنْصب الذي ينتصب عليه أركان الإسلام التي شرعها الله، وفصّلها في كتابه الكريم.

القاف

ق د ر (القِدر)

القِدْر - بالكسر معروفة، وهي آنية يطبخ بها. وقد استعملت مفردة (القِدْر) في نهج البلاغة. وبدلالة القِدْر الذي يُطبخ فيه الطعام بيد أنّ الإمام أراد بذكر هذه المفردة إبراز معنين:

الأول: إظهار معنى الاختلاط والاضطراب.وهذا المعنى قصد اليه الإمام في سياق كلامة عن اضطراب الناس وغربلتهم في ما سيعرض لهم من البلايا أذ يقول: ((...**أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ**(ﷺ)، **وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ**...))[خ/ ١٦]. وسَواط القِدْر، يعني خلط ما فيه بَعْضَه ببعض بالمسّواط وهي خشبة يحرك بها القِدْر.

ثانياً: إظهار معنى عدم القيمة والفائدة لطائفة من الناس. وجاء هذا التعبير عند الإمام لبيان هذا المعنى باستعمال تعبير (ثُفُالة القِدْر)، وذلك في سياق كلامه عن فتنة بني أميّة التي يقودها قائد خارج من المِلَّة. يقول الإمام: ((**رَايَةُ ضَلاَلَة قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذ مِنْكُمْ إلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْر**...))[خ/ ١٠٨]. والسياق - هنا - سياق إظهار فتنة عمياء

تخبط الناس وتدُوسهُم وهذا المعنى يتطلب نتائج لهذا الافتنان والسَّحْقِ، فذكر الإمام (ثُفَالة القِدْر) لإظهار قيمة هؤلاء الذين خبطتهم الفتنة وعَركتْهُم، فهم يؤمئذٍ – كبقية يتسُّاقَط من قِدر الطبخ من زادٍ، وما يلبثُ فيه من عُكَارة قعْره.

د ـ ألفاظ أدوات القطع

الميم

م د ي (المُدَى)

المُدْيَة والمِدْيَة الشَّفْرة والسِّكِّين. وربما قالوا (المَدْيةُ) بفتح الميم، وهي لغُة ثالثة فيها. ويبدو أنّ هذهِ اللفظة التي تسمّى بها السّكِين مأخوذة من دلالة مادة (مَدَى) على مَدَى الغاية والأجل، وهو مُنْتَهاه في اللغة. والعرب تقول:هو مِنّي مَدى البصر.أي الى نهايته وغايته. وقد ذُكر أنّ المُدْية أنما سُميّت بذلك ؛ لأنَّ بها انقضاء المَدَى والأجل. واستعملت لفظة (المُدى) في نهج البلاغة بصيغة الجمع على (فُعَل)، للدلالة على السِّكِّين التي تستعمل في الذَّبح والجَرْح. وقد وظّفها الإمام في سياقين؛ الأول منها سياق الموعظة في التذكير بالله تبارك وتعالى، وإنه لم يخلق الإنسان ليكون بهيمةً وسائمة، إذ يقول (عليه السلام): **((أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنهُمْ، مَالي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعىً وبِيّ، وَمَشْرَب دَوِيّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لاَ تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا!...))**[خ/ ١٧٥].أما السياق الثاني الذي وردت فيه لفظة (المُدى) فهو سياق الحديث عن يوم القيامة والقِصاصُ فيه من المذنبين. يقول الإمام بعد كلامه عن أنواع الظُّلم: **((...الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى وَلاَ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذلِكَ مَعَهُ))**[خ/ ١٧٦]. وقد اتخذ الإمام في هذا النص(الجرحَ بالمُدى) أنموذجاً لإظهار شدّة القصاص الذي

يكـون يـوم القيامـة، نظـراً لمـا في الجـرح بالمُدى مـن إيـلام يستشـعرُه النـاسُ ويحسُّـونه رَأي العيْن، لهـذا اتّخـذه الإمـام سـبيلاً للموازنـة بـين قصـاصِ القيامـة حيـث عَـدل الله تبـارك وتعـالى، وبـين القصـاص في الدنيـا حيـث جـور الحاكمـين.

ثانياً: ألفاظ الشرب وأدواتها

١ـ أدوات حمل الماء وحفظه

الهمزة

أ د و (إدَاوَة)

الإدَاوَة في اللغـة هـي مَطْهَـرَة للـماء، وهـي إنـاء يُتَطَهّـر بـه. وإنـما سُـميّت إداوة، لأنهـا مأخـوذة مـن (إداوةُ الشـئِ، وأَدَاوَتُهُ)أي:آلَتُـه. ويصـف اللغويـون (الإداوة) بأنّهـا إنـاء صغـير يُصْنَـع مـن جِلْـد، أو مـن جِلديـن يقابـل أحداهمـا بالآخـر تُتَّخـذ للـماء، ويكـون منبسـطاً كالسَّـطيح. والإداوة مـن أوعيـة المـاء التـي تسـتعمل في السَّـفَر، وَأَوّلها الرَّكـوة والمَطْهَـرَة ومـن ثَـمَّ الإَداوة. ويبـدو أن الإداوة ليسـت مـن الأدوات التـي يُتَطَهّـر بهـا، وإنـما هـي مـن الأدوات التـي يحفـظ فيهـا المـاء في السَّـفَر، وربـما يُشرب منهـا أيضـاً. ولعـل ذكـره مفـردة (مَطْهَـرة) قبـل(الإداوة) في نهـج البلاغـة مـرة واحـدة دالـة عـلى الإداوة التـي يُتَطَهَّـر بهـا. يقـول الإمـام في سياق كلامـه عن التزهيـد في الدنيـا وتَصرّمها: **((أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَـا قَـدْ تَصَرَّمَـتْ، وَآذَنَـتْ بِانْقِضَـاء، وَتَنَكَّـرَ مَعْرُوفُهـا... وَقَـدْ أَمَرَّمِنْهـا مَـا كَانَ حُلْـواً، وَكَـدِرَ مِنْهَـا مـا كَانَ صَفْـواً، فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْهَـا إِلاَّ سَـمَلَةٌ كَسَـمَلَةِ الاْدَاوَةِ، أَو جُرْعَـةٌ كَجُرْعَـةِ الْمَقْلَـةِ...))**[خ/ ٥٢]. والسَّـمْلَة بقيـة المـاء الـذي يبقـى في أسـفلِ الإنـاء وغـيره، وأمّـا(**الإداوة**)، فقـد ذكـروا أنهـا الإنـاء الـذي يُتَطهَّـر بـه. وقـد اسـتعارها الإمـام للدلالـة عـلى قلّـة شـأن الدنيـا، وحقارتهـا، فكأنهـا لمـن أراوهـا وعطـش إلى الـرّي منهـا

كبقية الماء في الإداوة التي يُتَطَهّر بها.

الباء

ب ر ق (الإبريق)

الإبريق ضَرب من الأواني المخصصة لحمل المياه والخمر. وذهب بعض اللغويين إلى أنّ الإبريق هو الكوز. وقيل: هو مِثْلُ الكوز. والإبريق من الألفاظ الفارسية المعرّبة. وهو على زِنَة(**إِفْعِيْل**) وجمعه (**أَبَارِيْق**). وقد وردت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة دالة على الإناء المعروف الذي يستعمل في سَقّي الناس في مقام تشبيه عنق الطاووس بالإبريق وذلك في سياق كلامه على بديع خِلْقَة(الطاووس) وجمال صنعه. يقول الإمام: ((...**وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كالإِبْرِيْقِ**...))[خ/ ١٦٥].

الغين

غ ر ب (غَرْب، الغَرْب، غَرْبك)

الدَّلْوِ العَظيمةِ الكبيرة التي يُسْتَقَى بها. وذكر الخليل أنّ الغَرْب أعظم من الدّلو. وكأنه يومئ الى اختلافها عن الدّلو في السِّعةِ. فضلاً عن كونهما مختلفتين في الشكل كما يبدو.وُيتَّخَذُ (**الغَرْب**) الذي هو الدّلْو العظيمة الكبيرة من جِلْد ثَور، ويستعمل بعد ذلك في الاستقاءِ. وقد ذكر بعض اللغويين أنّ (**الغَرْبَ**) هي الرَّاوية التي يحمل فيها الماء. واستعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة دالة على المعاني الآتية:

أولاً: الدالة على طُوْلِ اللسان وإسرافه في التجاوز على الناس. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق وَعْظ مالكٍ الأشْتَر ونصحه: ((**اِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ**...))[ك/ ٥٣]. ومثل هذهِ الدلالة استعملها الإمام

في (ك/ ٤٤، ٥٣)

ثانياً: وثّمّة استعمال آخر وظّفَ فيه الإمام مفردة (**غَرْبَ**) في الدلالة على السِّعَة. وهو قوله في سياق كلامه عن صِفَةِ خَلْقِ الإنسان، خصاله: ((**أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ... ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لاَفِظاً... لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ...**))[خ/ ٨٣]. ومثل هذه الدلالة استعملها الإمام (خ/ ٢٤٠).

القاف

ق ع ب (قَعْب)

القَعْب -في اللغة -هو القَدَح الغليظ. ويضع هذا الضرب من الأقداح من الخشب، ويكون مُقَعّرا. ويذكر اللغويون ترتيباً للأقداحِ بحسب سِعَتِها، فأولها عندهم (**الغُمَر**)، وهو أصغر الأقداح، إذ لا يَبْلغُ رِيِّ الرجل، وثانيها هو (**القَعب**)، وسعته قَدْر رِيّ الرَّجلِ، وقد يَرْوي الاثنين والثلاثة. وآخرها(**العُسّ**). وهو -كما يبدو- أكبرها حجماً. وقد وردت مفردة (**قَعْب**) في نهج البلاغة، دالة على القدحِ الغليظ الذي يعمل من الخَشَب وقد ذكر ذلك في سياق ذم أصحابه وضَجَرِهِ من تثاقلهم عن الجهاد ضد معاوية وأعوانه: يقول (عليه السلام): ((**... وَإِنِّي وَاللهِ لأَظُنُّ هؤُلاءِ القَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي البَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلاَحِهِمْ فِي بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَو ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْب لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ**)) [خ/ ٢٥].

الكاف

ك أ س (كأس، الكأس، كأسا)

الكأس في اللغة القَدح، وتسمّى الخمر كأسا أيضاً، ولا يسمى الكأس بذلك إلاّ إذا كان فيه شراب، وإلاّ فهو زجاجة. وثَمّة تفصيل في المدونات اللغوية عن (الكأس)، فهو أيضاً الإناء إذا كان فيه الخَمر. وقيل: بل إذا كان فيها الخَمر فهي زجاجة، فإن لم يكن فيها خَمر فهي قَدَح. وربّما أريد بلفظ (الكأس) ما فيها من الشّراب. وقد جاءت لفظة (كأس) مجردة من (ال) التعريف في نهج البلاغة خمس مرات، في حين جاءت مرة واحدة محلاة بـ(ال)، ومثلها منصوبة (كأساً)، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على كأس المنية أو الموت والظلم. فقد استعمل الإمام لفظة (**كأس**) دالة على هذا المعنى في سياق كلامه عن مشاركته والصحابة مع النبي (ﷺ) في قتال المشركين مع كون بعضهم من القرابات القريبة: ((**ولَقَد كُنّا مع رسول الله (ﷺ) نَقتُلُ آباءُنا وإخوانَنا وأعْمامِنَا ما يَزِيْدُنَا ذَلكَ إلاّ إيماناً وتَسْلِيماً... وجِدّاً في جِهَادِ العَدُوِّ. ولقد كانَ الرَّجُلُ مِنّا والآخَرُ من عَدُوِّنا... يَتَنَحا لَسَانِ أنْفُسُهُمَا أيُّهُمَا يَسّقِي صَاحِبَهُ كأسَ المَنُوْنِ**))[خ/ ٥٦].و قد نقلت لفظة (**كأس**) من مجالها الدلالي إلى مجال آخر، وذلك بإضافتها إلى مفردة (المَنُون)، لتدل على (المَوْت) أو (القتل) موطِّئا لهذَهَ الدلالة بذكر لفظة (يَسْقِي) التي تدل على (الشّرب). فصَيَّر الموت شراباً يتناوله الأعداء بالكأسِ، مثلما يُسقَى الشاربون شربهم بالكأسِ، ويفهم من ذلك الدلالة على تهيئة لوازم الأذى وعواقبه، فكأنما هَيّأ كُل طرف منها لصاحبه كأس موته الممتلئَة.ونظير ذلك ما ورد في (خ/ ٣، ٩٣) من نهج البلاغة.

ثانياً: **الدلالة على المعرفة والحكمة والحب** إذ جعل لهما الإمام كأساً يرتَوي بها أصحاب هذا الضرب من المعارف. يقول الإمام في سياق كلامه عن أهل المعرفة والحكمة الذين تجلى بالتنزيل أبصارهم: ((**ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ**))[خ/ ١٥٠].وثَمّة موضع آخر جعل فيه الإمام (عليه السلام) للعلم كأساً، وهو قوله في صفة العلماء:((**وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلاَيَةِ، وَيَتَلاَقَوْنَ بالْـمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْس رَوِيَّة، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّة...**))[خ/ ٢١٤].وقد أشار الإمام الى تبادل العلوم والمعارف بين العلماء في هذا النص، وكانت سبيله الى ذلك توظيف مفردات (يتساقون) و(كأسٍ رَوِيَّة) و(يَصدُرون)، في سياقٍ واحد يوحي بالاشتراك في الاستقاءِ بـ (كأسٍ) واحدة، وهي(كأسُ المعرفة) وقد استعار الإمام لفظ (الكأس) للدلالة على العلم، لإظهار معنى إفادة هؤلاء العلماء بعضهم من البعض الآخر تمام الإفادة. إن استعماله مفردة (كأس) بدلالة (العِلم) متأتٍ – فيما أحسب – من اشتراكهما في الدلالة على محلِّ الارتواءِ وموضعه، فكما أنّ (الكأس) محلٌ للشرب واحتوائه، فالعلم والمعرفة محل أيضاً للعلوم التي يَنْهَل منها العلماء. ونظير هذا التوظيف الدلالي استعمله الإمام في(خ٩١).

النون

ن و ط(النَّوط، نَوطا)

النّوط التَّعليق. ونُطْت القربة بِنيَاطها عَلَّقتها. والنَّوْط جُلَيْلَة صغيرة تَسع خمسين مَنّاً تستخفّ لَحملِ الزّاد في السّفَر و تعلَّق في البعير، والأنواط المعاليق. وقد أخذ اللغويون هذه الدلالة من كلام أمير المؤمنين كما سيأتي. والأَنواط ما نُوِّط

على البعير إذا أُوقر، والتَّنْواط ما يُعَلَّق أو يُزَيَّن به الهَوْدَجُ)). وقد ورد المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، دالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على شدّة القَرابة. واستعمل الإمام مفردة (نَوْطا) لإظهار معنى التَّعَلُّق في القرابة و النّسب، وذلك في مقام وصه لعلاقة أهل البيت (عليهم السلام) بالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) ودفع النَّاس لهم عن مقامهم ومحاولة إبعادهم عنه. يقول الإمام: ((... **أَمَّا الاسْتِبْدادُ عَلَيْنَا بِهذَا الْمَقامِ وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالاشَدُّونَ بِالرَّسُولِ نَوْطا، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم**...))[خ/ ١٦٢].

ثانيا: الدلالة على ما يُعَلّق بِرَحْلِ الراكب من قَعْبٍ أو قَدَحٍ وما أشبهه. وجاءت هذهِ المفردة في سياق كتاب الإمام الذي وَجَّهَه الى زيادٍ ابن أبيه مُحَذّراً له من خديعة معاوية له. إذ يقول الإمام:((**وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ... فاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ... وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لاَ يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلاَ يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ**))[ك/ ٤٤] والنّوْطُ – هنا– ما يُنَاط بِرَحْلِ الرّاكب من قَعب أو قَدح وما أشبهه، كما يقول السيد الشريف الرضي. والمُذبذب المضطَرب الذي لا يزال يتَقَلْقَل من حركة الجمل واستعجاله في سيره، فيكون النّوْط – حينئذ– قلقا مضطربا متحركا من جهة إلى جهة.

٢ـ ألفاظ الآبار ومتعلقاتها

ـ الآبار

الراء

ر ك و (الرَّكي)

الرَّكِيَّةُ هي البِئْر التي تُحْفر. وهذه المفردة من الألفاظ التي أصل إلفها واوا، وهي مأخوذةٌ من (الرّكو) ومعناه الحفر. و(الرَّكِيِّ) في اللغة جمع (رَكِيَّةَ). وقد استعملت لفظة (الرَّكِيِّ) في نهج البلاغة دالة على البِئْر. وذلك في سياق كلامه عن أصحابه ومللـه منهم بعدما خالفوا أمره يوم التحكيم، إذ يقول (عليه السلام) ((... **أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائي... اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ**))[خ/ ١٢١]. والرَّكِي البئر المضطربة الحفر التي تنزل بها الحبال القوية الفتل حتى لا تنقطَع. وقد ضرب الإمام هذا التعبير مثلاً لحاله مع هؤلاء القوم الذين يريد تقويمهم وإصلاحهم حتى كَلّت التّرعة بمن يسحب حبال الرَّكِي. والنَّزعة هو الذي يجذب حبال البئر وينتزعها ليخرج الماء من البئر. وهذه استعارة، قصد منها تشبيه أصحابه في بُعدهم عن الإصلاح كأنهم في قَعر بئر عميق، وقد كُلّ عن جذبِهم وإخرَاجهم منها، و ذلك لعدم استجابة هؤلاء الى العون المقدم لهم.

الطاء

ط و ي (الطَّوي)

الطَّي نقيض النَّشر. والطَّوِي هي البِئْر المطويّة بالحجارة. وهي التي تبنى بالحجارة من رأسها. ومفردة(طَوِيّ) في الأصل صفة مشبهة على زنة (فَعِيل) بمعنى(مَفْعُول)، ولهذا جمعوه على وزن(أفْعَال)، فيقولون(أطْوَاء)، وقد صح جمعها هكذا لانتقالها من باب الوصفية إلى باب الاسمية. فإنها إذا أُطلقَت، فالمرد بها هو معنى (مَطْوِي). وهذا يعني أن. وقد وردت لفظة (الطَّوِيّ) في نهج البلاغة، دالة على البِئْر العميقة البعيدة القَعر المطويَّة بالحجارة التي يُسْتَقَى منها الماء. واستعملها الإمام في سياق كلامه من عِلْمِهِ المكنون الذي أسْتَأْثَرَ به قَلْبُهُ مخافَةً على القوم من سَمَاعِه، لأنّهم لا يتحملون نتائجه وآثاره في حالة بَوح الإمام به. يقول أمير المؤمنين: ((... **بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْم لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعِيدَةِ**))[خ/ ٦]. وقد وظّف الإمام مفردة (الطَّوِيّ) في هذا السياق للدلالة على البئر المطويّة التي رُصَّ رأسها بالحجارة حتى تَبْقَى دائمة، فلا تسقط فيها الحجارة أو الرّمال، فَتصيب ماءها. والتعبير بهذه المفردة يدل على ثبوت الوصف في هؤلاء القوم، بحيث يصير كالسَّجِيّة فيهم.. فالإمام (عليه السلام) استعمل هذه المفردة، ودل بها على البئر التي تُطْوى بالحجارة ليقام عمدها ويحافظ عليها بسبب من عمقها وبعد قَعرها. فعزز ذلك من ثبوت صفة الطيِّ فيها، دون طروئه أو انتقاله.

القاف

ق ل ب (القّلِيب)

القَلِيْب اسم من أسماءِ البِئر البَدِيءِ العادِية القديمة، مطوية كانت أو غير مطوية، فيها ماء أو لم يكن. وقيل: بل هي البِئر أن تطوى، فَإن طُويت، فهي الطَّوي. وذكر أنّ القَليب هو ما كان فيه عين، و إلاّ فلا تسمّى بذلك. وخصّ اللغويون هذا النوع من الآبار التي تسّمى(قَليباً) بالآبار غير المعروفة الحافر الذي حفرها. وذكروا أنّ علّة تَسميتِها بـ(القَلِيْب) ترجع الى أن حافرها قَلَب تَرابها. وردت لفظة (القَلِيب) في نهج البلاغة دالة على القَليب، وهي بِئر الماء غير المطويَّة، وهي (قَليب بدر) التي طُرح فيها قتلى المشركين في معركة (بدر). يقول الإمام في كلامه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموقف قريش منه، ذاكراً رفقته مع النبي: ((**وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ(صلى الله عليه وآله وسلم) لَمَّا أَتاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيْش، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكُ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِن بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ (صلى الله عليه وآله وسلم): وَمَا تَسْأَلُونَ؟. قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ(صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذلِكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟. قَالُوا: نَعَمْ. خَيْر، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ**))[خ/ ١٩٢].

ـ حبال الآبار

الراء

ر ش ا(الأَرْشِية)

الرَّشاء رَسَن الدَّلو كما يذكر الخليل. وهو حَبل الذي يسحب به دَلو البِئر.

وأرْشَيت الدَّلْو ؛ إذا جعلت له رشاء و حبلاً. ومن النّكت اللغوية ما ذكره بعض اللغويين في علّة تسمية رَسَنِ الدَّلْو رِشَاء، وذلك لأنه يوصل به الى الماء كما يتوصل بالرُّشْوة الى ما يطلَب من الأشياء. ويقال لأغصانِ الشجر وخيوط الحَنظَلِ و اليَقطِينِ أَرْشِيَة ؛ لأنها تمتدّ كما يمتَد الحبل وقد استعمل الإمام لفظة (الأرْشِية) بصيغة الجمع دالة على رَسَن الدَّلو، وهو الحبل الذي يرسل الى سُرَّة البِئر.وقد وردت هذه المفردة في سياق كلامه عن علمه، وما سيحصل للناسِ لو باح به. يقول (عليه السلام): ((... **بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْم لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعِيدَةِ** (([خ/ ٥].

الشين

ش ط ن (أَشْطَان، أَشْطَانها)

الشَّطْن – في اللغة – الحبل الطويل الشّديد الفَتلِ الذي يستَقى به. وربما استعمل لشدّ الخيل والشَّطن الحبل الذي يُشطَن به الدّلو، والشّطون البعيد. ومنه بِئر شطون أي بعيدة القعر وتكون ملتوية عوجاء متّسعة من الأعلى ضيّقَة من الأسفل. ويبدو أنّ الأصل في دلالات هذا الجذر اللغوي هو النأي والبعد. يقال: شطنت الدّار شُطوناً، أي بعدت.وردت مفردة (أَشْطَان)و(أشطانها)في نهج البلاغة لكل منهما بصيغة الجمع على زنة (أَفْعَال) للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على حبل البِئر. وهو الحبل الطويل الشديد الفتل. وقد ذكر الإمام هذه الدلالة في قوله الذي يتَضجّر فيه من أمر أصحابه وحالهم حينما أشار عليهم بعدم قبول التحكم في صفّين، إذ يقول (عليه السلام): ((... **أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلكِنْ بِمَنْ**

وَإِلَى مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائي... اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ...))[خ/ ١٢١]. ويلحظ في النص تَذمره من مخالفة أصحابه واضطرابهم عليه، ولذلك صوّر حاله معهم بمن يكل من جَذب أشطانِ البئر، وهي الحبال التي يُجذب بها الدّلو. مستعيراً لفظة(النَّزعَة) لنفسه، فكأن أصحابه في قَعر بِئر عميقة، وقَد كَلّ وجزع من جذبِهم الى الطريق القويم. ومع أنه لم يألُ جهدا في نصحِهم، وإرشادهم الى الأمر الذي فيه صلاحهم، فإنهم أَبَوا إلاّ مخالفتَه(عليه السلام).

ثانياً: الدلالة على الحبال التي تجذب بها الأَعمار.فقد جعل(عليه السلام) **(الأشطَان)** بمنزلة الحبل التي يجذب به الموت الأعمار. يقول الإمام في وصف ذلك: **((وَخَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا((**[خ/ ٩١].والخالج هو الموت الذي يجذب الأرواح ويسلبها بأمر الله تبارك وتعالى، فاستعار الإمام لفظ (الخَالِج) للموت وجعل لفظة (أشْطَانِها) هي القرينة الدالة على وجه الاستعارة، وهي ما يستَلْزمه الموت من قرب الأجل، مثلما يستلزم الجاذب قرب ما يجذبه اليه، فقدّر(عليه السلام) الموت جاذباً للآجال بالجبال.أمّا إيثَار الإمام مفردة (أشْطَان)على غيرها من الألفاظ الالة على(الحبل)، فَأحسبه يرجع الى إيحاء هذه اللفظة وتأثيرها على نفسية المتلقي، فدلالتها على الحبال الشديدة الفَتْل والطول، توحي بشدة جذب النفس وإزهاقها عند الموت، فضلا عن امتدادها الى أبعد مخلوق يراد أخذ أجله.

٣ـ ألفاظ المشرب المر.

الهمزة

أج ج (أُجَاج)

الأُجاج -في اللغة- هو الماء المرّ المِلْح، وأَجَّ الماء يؤُجّ أُجوجاً إذا صار مالحاً. وقيل ماء أجَاج. أي مالح شديد المرارة. وقيل: شديد الحرارة. وهذه الصفة في الماء تنطبق على ماء البحر الذي يكون مالحاً لدرجة المرارة. والأجّة شدّة الحرّ وتوهجه ومن هذا المعنى يوصف الماء احياناً بأنّه شديد الحرارة، إذا كان أُجّا كما تقدم آنفاً والعرب تقول: إئتَجَّ الحرُّ ائتجاجاً، وحرق الحرّ أُجاجا أي اشتدَّ وتوهجَّ. ومفردة (أُجاج) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام دالة على الماءِ المِلْح الذي لايُستَساغ طعمه، وإنما استعمل الإمام هذهِ الدلالة لتأكيد أنّ الحياة لابَدَّ أن يكون فيها ما يُنَغِّصها من كدر وألم وجاء هذا التعبير عند الإمام في سياقين مختلفين كل منها يدل على فرادة المعنى وتميّزة، ولاسيّما في قوله الذي يتحدث فيه عن (**المُرِيْدِيْنَ لله الراغبين فيه**) وهم الذين هاموا في حبّ الله تبارك وتعالى ؛ فَنَسوا الَّلذّات و الشهوات إذ يقول فيهم بعد فراغه من ذكر أصنَاف الناسِ ((**وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيد نَادٍّ، وَخَائِف مَقْمُوع... قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ في بَحْر أُجَاج، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا**))[خ/ ٣٢].

الزاي

ز ع ق (زُعَاق)

الزُّعاق ماء مرّ غِليْظ لايطاق شربه من أُجوجته. وبِئر زعقة إذا كانت مالحة الماء.وطعام زُعاق مَزعُوق. أي كثر مِلْحه حتى أَمرّ. وقد وردت لفظة (زُعَاق) في نهج البلاغة دالة على الماء المُرِّ الشديد الملوحة، وذلك في سياق ذمِّ الإمام (عليه السلام) لأهل البصرة بعد وَقعَةِ الجَمَلِ، إذ يقول فيهم: ((**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ... أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ...**))[خ١٣]. والإمام (عليه السلام) يذكر وجوه الذَّمِّ التي يمتاز بها هؤلاءِ حَتّى يصل الى رداءة مائهم، ذاكرا عدم صلاحه و مرارته لشدّة ملّحه. وفي ذلك إشارة الى أن خصالهم المتقدمة ناتجةٌ عن شربهم لهذا النوع من المياه، فسوء خصالهم ونفاقهم شبيه بعسر مائهم وأُجوجته. وذلك ناتج من سو اختيارهم لهذا المكان في اقامتهم. وقد ألمح الإمام الى هذا المعنى في قول آخر له يذم فيه أهل البصرة، ويذكر فيه سوء أرضهم؛ لقربها من الماء إذ يقول: ((**أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ المَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّماءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ...**))[خ/ ١٤].ويذكر أن ارتفاع الماء من الأرض وشدة عسره يسبّب أمراضاً كثيرة في صدارتها سوء المزاج و البلاَدة وفساد الطّحال.

الصاد

ص ب ر (صَبِر، الصَّبِر)

الصَّبِر – بكسر الباء – بحسب ما يذكر أبو حنيفة الدينوري عُصارة نَبت شبيه بنبات السَّوسن الأخضر ولكنه أكثر ورقاً، إذ تؤخذ أوراقه، فَتُقْدح في المعاصير وتسيل عصارتها، فتؤخذ وتشمّس حتى تشتد. وذُكِر أنّ ورق هذا

النبات شبيه بِقرب السكاكين طول غلاظ كثيرة الماء في خضرتها غبرة تبدو مقشعر المنظر. وتمتاز عصارة الصَّبِر بِشدَّة المرارة، وتستعمل دواء في بعض الأحيان. وقد وردت لفظة (صَبِر) في نهج البلاغة، للدلالة على المذاق المرّ، فمن ذلك الدلالة على مرارة الدنيا ؛ إذ وظّف الإمام مفردة لظهار شدّة مرارة الدُّنْيا بِكُلِّ ما يها من محاسنَ، فجعل حُلْوَها صَبِراً مُرّاً. وذلك في سياق دمِّ الدنيا الذي يقول فيه: ((**سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ**...))[خ/ ١١١]. أمّا الموضع الثاني الذي سيقت له مفردة (**الصَّبِر**)، فهو كلامه (عليه السلام) عن دولة بني أميّة، وذلك في سياق الانتقام منهم. إذ يقول أمير المؤمنين في ذلك: ((... **وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل، وَمَشْرَباً بِمشرب، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ**...))[خ/ ١٥٨]. أراد: أنّ النَّصفةَ من الله تعالى تكون على جهةِ المُساواةِ والاقتصاصِ مثلاً بِمثل، فَيُجازي بمآكل الظلم ومشاربه بِمثل فعله.

الميم

م ق ر (مَقِرة، المَقِر)

مَقِر الشيء - بالكسر- يمقر مقرا، أي صار مرّا. والمَقِر الصَّبِر، وهو نبات ينبت ورقاً من غيرِ أغصان، وهو دواء مرّ معروف يؤخذ من شجر مرّ. وقيل: إن المَقِر والصَّبِر مختلفان، وليسا من ضرب واحد من الشجر. وذهب اللغويون الى عدّ المَقِر هو السُّم. واستعمل الإمام المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على المشرب والمَطْعَم المُرِّ الذي لا يُسْتَسَاغ. وجاء هذا الاستعمال في سياقين، الأول سياق الحديث عن دولة بني أميّة وانتقام الله تبارك وتعالى منهم وممن تابعهم مِنَ الذين سَاقُوا الأَمْرَ إليهم ودَفَعُوا الإمام عنه يقول (عليه السلام) ((**أَصْفَيْتُمْ بالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَل، وَمَشْرَباً**

بِمَشْرَب، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمُقِرِ...))[خ/ ١٥٨]. أما السياق الثاني، فهو سياق كلامه (عليه السلام) عن زهده في الدنيا، إذ يقول فيه: ((**فَوَ اللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً... ولا حُزْتُ مِنِ أَرْضِهَا شِبْراً... وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِن عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ**))[ك/ ٤٥]. وقد جاءت لفظة (مَقِرَة) مضافة الى لفظة (عَفْصَة) وهي ضَرب من الشّجر، أو الثّمر يتّخذ منه الحِبر، فضلاً عن أنه دواء قابض يشدّ الأعضاء الرَّخوة الضّعيفة، وله طَعم مرّ. ولهذا وصف الإمام مفردة (عَفْصة) بأنها (مَقِرَة) ؛لتأكيد ذوقها المُرِّ وعدم استساغتها في الطعم وقد ناسبت هذهِ الدلالة السياق الذي ذكره الإمام (عليه السلام) فجعل (الدنيا) بكل مافيها (أهْوَن)، (وأوهى) من شجر العَفْصِ ومرارته.

٤ـ ألفاظ المشرب الكدر

الهمزة

أ ج ن (آجِن، آجِنا)

أجِن الماء يَأْجِن أُجونا، وذلك إذا تغيّر لونه و طَعمه. وأجن الماء – بالضم – إذا تغيّر غير أنه شروب كما يذكر اللغويون. والآجِن هو الماء النَّتِن الذي لا يشربه أحد من نَتنه. واستعمل الإمام لفظة (آجن) و (آجناً) مرة واحدة لكل منها في نهج البلاغة. للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الابتعاد عن أهل البيت (عليهم السلام). وقد أورد الإمام هذا المعنى في سياق كلامه عن أهل الضلال الذين ضلّوا بابتعادهم عن أهل البيت (عليهم السلام)، يقول أمير المؤمنين في ذلك: ((**...آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنكَرَ فَأَلِفَهُ...**))[خ/ ١٤٤]. وأشار

الإمام بقوله (تركوا صافياً) الى أنّ هؤلاءِ الضّالين قد تركوا أهل البيت وابتعدوا عن صحبتِهم والانتفاع بعلومهم ومعارفهم، وأشار بقوله:(شَرِبوا آجناً) الى أنّ أهل الضلال ارتووا من فاسد الخلُقِ ومُنتنه ؛ لأنّهم صحبوا المنكر حتى شابت عليه مفارقهم. فشبّه هذا النوع من الضُّلال بمن يشرب ماء آجناً قد تغيّر طعمه ولونه فلا يكاد يساغ.

ثانياً: الدلالة على فتنة الخلافَة. فقد شبّه الإمام ذلك بـ(الماءِ الآجن) وذلك في سياق رَدِّه على دعوة أبي سفيان والعباس بن المطلب الى أن يبايعاه بالخلافة بعد حادثة السقيفة. فقال (عليه السلام) راداً على هذهِ الدعَوة ومُشَبِّهاً السَّعي الى (الخلافة) والطِّماح إليها بالفتنة. إذ يقول: ((**أَيُّها النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الـمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الـمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاح، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ، مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا...**))[خ/ ٥]. والعلّة - فيما يبدو - من تشبيه أمر الخلافة بالماء الآجن واللقمة التي يغصّ بها آكلها، فيه إشارة الى أنّ هذه القضية مشوبة بالكدر وعدم التَّقبّلِ ؛ لأنّ الخلافة عند الإمام لا تعني الدنيا بملذاتها و لا تعني المَنْصِبَ والجاه والسُّلطَة مثلما هو معروف عند غيره.وقد وردت لفظة (آجن) بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في (خ/ ١٧).

الراء

ر ن ق (رَنِق، الرَّنِق)

الرَّنِق تُراب في الماء من القَذى ونحوه. والماء الرَّنْق والرَّنِق - بالسكون والكسْر -هو الماء الكَدِر. والرَّنْقَةُ - في اللغة- هي الماء القليل الكَدِر. وتستعمل هذه اللفظة للدلالة على كَدر غير الماء، ويوصف بها العَيش أيضا يقال: رَنِق عيشه، أي كَدر. والرّنق والتّرنّق من الإضرار، فهو يستعمل في الدلالة على الكَدر

والصّفاء. والعرب تقول: رَنّق الله قَذَاتَك أي صفّاها لك. وجاءت لفظتا (رَنِق و الرّنق) في نهج البلاغة، في حين أنها وردت محلاة بـ(ال) مرة واحدة؛ للدلال على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على المَشرب الكَدِر. وهو أكثر المعاني ورودا في استعمال مفردة (رَنِق)، ومنه قول الإمام (عليه السلام) في سياق وصف الدنيا ومشربها: ((**فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا**))[خ/ ٨٣]. واستعملت اللفظة نفسها وصفاً للماء الكدر في (خ/ ١٨٢) أيضاً.

ثانياً: الدلالة على العيش الكَدِر.وقد جاء ذلك في سياق كلام أمير المؤمنين عن الدنيا أيضاً إذ يقول: ((**سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ**...)) [خ/ ١١١]. ولّما كان السياق يتحدث عن تقلّب الدنيا وأحوالها لذلك وَصَفَ الإمام عيش الدنيا (بالرَّنِق) للدلالة على تكدّر هذا العيش وعدم انتظامه على حالٍ واحد. وإنما آثر (عليه السلام) وَصْفَ العيش بلفظة (رَنِق)؛ لأنه أتبعه بوصف ما عذب منها (بالأُجاج)، وهو وصف يصلح لَمِا يشرب من الدنيا، أو يقرب من الشّرب في هذه الدنيا من قبيل الأمراض والتّغيّرات والعِلل التي تؤلم من يعيش الدنيا وما فيها.

الكاف

ك د ر (كَدر، الكَدِر، كَدَره، كَدرهم، مُكَدِّر)

الكَدر نقيض الصَّفَاءِ. يقال: كَدر الماء بالكسر يكدر كدراً، إذا تَغَيَّر. وكَدّره غَيَّره، وهذا هو الأصل في دلالة هذه اللفظة. والكُدرة من الألوان ما ضرب الى السَّواد والغُبرة؛ ولهذا بعض اللغويين الى جعلِ الكُدرة في ما وصف بها باللون

خاصة. فإن قيل: ماء كَدِر، فهذا يعني أنه متغيّر اللون وتختص هذه الصفة بالماء والعيش. فيقال: كَدر الماء والعيش بضم الدال وكسرها. واستعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على كَدَر الدنيا بكل ما فيها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق كلامه عن الموت: ((**فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ...**))[خ/ ٢٣٠]. فجعل الموت هادماً اللذّات، ومكدراً للشّهوات، التي يرغب الإنسان أن تكون صافية دائماً لا تشوبها شائبة تعكّر صفوها. وبهذا نبّه الإمام على أنّ الموت مكدّر لمن ظنَّ أن الدنيا لذاتها صافية له دائمة. ومثل هذه الدلالة استعملت في (خ/ ٥٢، ك/ ٣١)

ثانياً: الدلالة على تغيّر الماءِ وطعمه. ومنه قول الإمام في سياق وصف حالِ العرب قبل بِعثه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): ((**إِنَّ اللهَ سُبحانَه بَعَثَ مُحَمَّداً** (صلى الله عليه وآله) **نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِين، وَفِي شَرِّ دَار، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجارَة خُشْن، وَحَيَّات صُمٍّ، تشْرَبُونَ الكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الجَشِبَ...**))[خ/ ٢٦].

٥- ألفاظ اللّبن من الشراب.

الخاء

خ ث ر (خَاثِرك)

الخُثُورة ضد الرِّقة ونقيضها، وأختَرت الزّبد وخثّرته، أي تركته خاثرا لم يُذَب. ولَبن خاثر أي رائب، وهو ما يُمخض من روب فَيخرج زبده. وخثارة الشيء بقيّته، والخثارة ما يبقى على المائدة من أكل. وقد استعمل الإمام لفظة(خاثرك) مضافة الى كاف الخطاب في نهج البلاغة، دالة على الخاثر من الزّبد الذي يختلط غليظه

برقيقه. وذلك كناية عن اختلاط الأمر واضطرابه على أبي موسى الأشعري الذي كتب إليه الإمام محذِّرا إيّاه بعدما بلغه عنه تثبيطه الناس في الكوفة عن الخروج مع الإمام الى حرب الجمل، إذ يقول الإمام في سياق ذلك:((**وَايْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِن حَيْثُ أَنْتَ، وَلاَ تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ...**))[ك/ ٦٣]. وقد كنّى بقوله (**يخلط زبدك بخاثرك...**)عن اختلاط أحوال أبي موسى الصّافية بالتَّكدير، مثل انقلاب عزّته بِذلَّته، وسروره بِغمّه، وسهوله أمره بصعوبته. وذلك أنهم يقولون للرجل إذا ضرب حتى أُثْخن: أنّه اختلط زبده بخاثره، كأنّما اختلط ما رقَّ ولطف منه بما كَثف وغلظ. فوظّف لفظة (زَبدك) للدلالة على صفاء الحال ونعومته تشبيها لذلك برقّة (الزَّبد) وصَفْوَته. ودلّ بها على الغِلظة والكَدر تشبيها له بالخاثِر من الرّوب الذي تبدو غلظته للعيان.

اللام

ل ب ن (اللّبَن، لبَنها)

اللَّبَن اسم جنس، وهو خُلاَص الجسد ومُستخلَصه من بين الفَرْث والدّم، فهو كالعَرقِ يجري في العُروق. واستعملت اللفظتان المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على اللَّبَن الذي يرضعه الصَّبِي من أمّه، ولبن الناقة الذي تدرّه. ومن ذلك قول الإمام في سياق ردّه على معاوية قائلاً: ((**وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَام وَاحِد وَالأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوء عَلَيْكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ. وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلاَمُ لأَهْلِهِ**))[خ/ ٦٤]. يعني محاولته إقناع الإمام أن يقره على إمارة الشام، فَشَبّه هذه المسألة بِخُدعة الصبي باللَّبَنِ عند أوّل فطامه، فكما يسلّى الصّبي باللّبن في أوّل فطامه فيقرّب منه إيهاما باعطائه إياه،

فكذلك حال معاوية مع الإمام في مكره وتحايله لأجل أخذ موافقة الإمام على تولي معاوية الشام، وفاته أن خدعته هذه لاتمرّ على الإمام الذي صورها بخُدعةُ الصَّبِي باللَّبنِ عند أوّل فطامه إشارة الى ضعفها ووهنها وعدم خفائها على كل شخص حتى الصبي نفسه.

وقد استعملت مفردة (لَبَنها) في (خ/ ٢٥) للدلالة على لبن الناقة.

٦ـ ألفاظ الدالة على بقايا الماء

السين

س م ل (سّمْلَة)

السَّملَة بقية الماء في الحوضِ، والسِّمال و السَّمل بقايا الماء وقيل: السَّملَةُ هي الماء القليل الذي يبقى في أسفل الإناء. ويبدو أنّ أصل لفظة (سَمَل) هي الدلالة على الخلِقِ من كل شيء وأوُّلها الثياب، يقال: أَسْمَل الثوب وأخْلَق، إذا دَرَس وصار رَثّا باليا. ومن هذا المعنى قيل لبقية الماءِ (سَمْلَة) فكأنّهم شبهّوه بِقلَّته وبما فيه من شوائب وكدر بالثواب السَّمِل. و استعملت مفردة (سَمْلَة) في نهج البلاغة للدلالة على بقية الماء في إناء المَطْهرة، وذلك لبيان قِلّة شأن الدنيا وحقارتها بما فيها من كَدَر وبِلى، إذ يقول (عليه السلام) في سياق وصف الدنيا:((... **وَقَدْ أَمَرَّ فِيْها مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا ما كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْاْدَاوَةِ...**)) [خ/ ٥٢].

الصاد

ص ب ب (صُبَابَة)

الصُّبَابة – بالضّم– البقية اليسيرة من الماء واللَّبنِ التي تبقى في الإناء، وهي الصُّبّة أيضاً. واستعمل الإمام لفظة (صُبَابة) في نهج البلاغة، للدلالة على بقية الماء في الإناءِ، وذلك في سياق حديثه عن الدنيا وتَضَرُّمِهَا، يقول(عليه السلام): ((**أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الأنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا...**)) [خ/ ٤٢]. شبّه انقضاء الدنيا وسرعة زوالها بالصُّبابة الباقية في إناء الماء، فإنها لا تلبث أن تزول، فضلاً عن دم رِيّها وإسقائها الناس الناس، وكذلك حال الدنيا التي لا تنفك منها المساوئ وإطلاق (الصُّبَابَة) هنا استعارة لبقية الدنيا القليلة، والقِلّة هي القرينة الدالة على وجه الشّبَه.

٧ـ أدوات القرب والسِّقاء

السين

س ق ي (السِّقاء)

السّقاء في اللغة هي القِربة التي تستعمل للماء واللَّبن. وقيل: بل السّقاء ظرف الماءِ الذي يصنع من الجِلد. والسّقاية الإناء الذي يُسْقَى به، أو هو الصَّاع أو الصّواع الذي يتخذ للشّرب كما يذكر الخليل. وهو ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ ثم فسَّر القرآن الكريم تلك (السِّقَاية) بأنها (صُوَاعُ المَلِكِ) فقال تعالى: ﴿**قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ**﴾ والسِّقَاية أيضا هي الموضع الذي يتخذ فيه الشّراب في

موسم الحجِّ، قال تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾، وقد وردت لفظة (**السّقاء**) في نهج البلاغة دالة على السِّقَاءِ الذي يمخض فيه اللَّبن على وجه التشبيه. وذلك في سياق قول أمير المؤمنين الذي شهدت فيه عن خلق العالم ومنه خَلْقُ الرّيح الذي يقول الإمام في وصفها: ((**ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا... فَأَمَرَها بِتَصْفِيقِ المَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ البِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالفَضَاءِ...**)) [خ/ ١]. فشبَّه تحريك الرّيحِ للأمواج بحركة السّقاء الذي يُمخض فيه اللَّبَن مَخْضاً، فتتلاطم في صفحات السِّقَاءِ أمواجه، وكذلك البحر الذي تحركه الريح فتتلاطم أمواجه ويصدر عنه ص وتشبيه مخض الرِّيح بـ(مخض السِّقاء) أراد منه الإمام الدلالة على شدّة الحركة، وإظهار صورة الزَّبد الذي تَنتجه هذه الإثارة للموج الزَّخّار، مثلما ينتج الزَّبد والرّوب عن مخض السقاء. وكل ذلك بسبب من حركة الريح وسرعتها

الواو

وك ي (وِكَاء، الوِكاء)

الوِكاء رِباط القِرْبَة. وهو كل سَير أو خيط يشدّ به فَم السِّقاءِ أو الوعاءِ. وقد أَوكيته بالوِكاءِ إذا شَدَدته. وقد جاءت لفظة (**وِكاء**) في نهج البلاغة مجردة من(ال التعريف)، و محلاة بها، للدلالة على الرِّباط أو السَّير الذي يشدّ به فَم السِّقاءِ والوعاء. ولكن الإمام (عليه السلام) تَجوّز به الى معان أخر يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: الدلالة على ضبط اللسان. وقد جعل أمير المؤمنين اللسان بمنزلة الوِكَاء الذي يُشدّ به السِّقاء فيحفظ ما فيه. وذلك في سياق وَصِيَّته التي يوصي بها الإمام الحسن (عليه السلام) ومنها قوله: ((**وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا**

فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاء...))[ك/ ٣١]. و قَيد الوعاء بحسب هذا السياق هو اللِّسان ؛ فجعل الوعاء هو الفم الذي يصدر منه الكلام، تشبيهاً له - كما يبدو - بالوعاء الذي يحوي الماء أو ايَّ شيء آخر، في حين جعل المِقْول وكاء يُقَيِّد المنطِق ويمنعه من أنْ يُفْلت منه ما يُشين ويستقبح.

ثانياً: الدلالة على العينِ. وهي عين الإنسان الباصرة، التي ذكرها الإمام في بعض حكَمه التي يقول فيها ((**العَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ**))[**قصا/ ٤٦٦**]. وفي هذا القَول ضرب من بديع التعبير وأبلغه ؛ فقد جعل (عليه السلام) العين رباطا للسَّه، وهو الأُست، جاعلاً الأخير وعاء والوكاء حافظا له من أن ينطلق ما فيه. فكما كانت العين يقظةً كان السَّه منضبطا. وقد نقلت المدونات الخاصة بالحديث النبوي هذه المقولة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتمام الحديث: ((**الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ، فإذَا نَامَتِ العَيْنُ اسْتَطْلَقَ الوِكاءُ**)). و قيل إنّ الكلام المتقدم من أَحسنِ الاستعارات والطفها. ومما زاد في حسنه خفاء أداة التشبيه ووجه الشَّبه ما أدّى الى اتساع دلالات هذا التعبير الذي جُعلَت فيه (العين اليَقِظَةُ) وكاء ورباطا وذكرها يمثل رمزا للدلالة على اليقظة والانتباه والبعد عن الغَفْلَة، فما يُنطلَق من السَّتَه لا تراه العين، وإنما يُحس به. ولهذا كانت العين وكاء على ضبط النفس ومنعها مما يذهب هيبتها.

٨ـ الفاظ مشرب أهل النار

الصاد

ص د د(صَدِيد)

الصَّدِيد الدم والقَيح الذي يسِل من الجسد.وقيل: هو القَيْح والماء الرقيق الذي يخرج من الجرح. وأصدَّ الجرح، إذا صارت فيه المِدّة واستعملت لفظة

(صديد) في نهج البلاغة دالة على الدم والقَيْحِ والمِدّة التي تخرج من جلود أهل النار فتصير شراباً لهم. وقد أورد الإمام هذه اللفظة في سياق تحذيره من النار والوصية بانِّتقَائِها، إذ يقول:((**وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ**))[خ/ ١٢٠].

٩ـ أدوات تقسيم الماء في السفر

الميم

م ق ل(المَقْلَة)

المَقْلةُ – بالفتح – هي حَصَاة القَسْمِ وهي حَصَاة تُلْقَى في الماء، لِيُعرف قَدر ما يُسقَى منه، وذلك عند قِلَّته في السّفر. ويصف اللغويون طريقة استعمال هذه (المَقْلَة)؛ فذكروا أنها توضع في إناءِ الماءِ، ثم يصبّ فيه من الماء قَدر ما يغمر الحصاة، فَيعطى كل واحد منهم. وإنما قالوا لهذه الحصاة (مَقْلَة) بالفتح، أو (مُقْلَة) تشبيهاً لها بِمُقْلَة العينِ التي تَقَع في وسطِ بَياضِ العَيْنِ (٣). وأصل المقْلِ في اللغة مأخوذ من الغَمس، يقال: مَقلَة في الماء مَقْلاً، أي غَمَسه وغطَّه. والمُقلة بالضَّمِ شحمة العينِ التي تجمع البياض والسواد. واستعملت لفظة (المَقْلَة) في نهج البلاغة' دالة على حَصاة القَسَم التي يُقَسَّم بها الماء عند قلّته. وذلك في سياق كلام الإمام الذي يتحدث فيه عن التَّزهيد في الدُّنيا وانقضائها. يقول (عليه السلام): ((**أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاء، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها... فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الاْدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ...**))[خ/ ٥٢]. وتشبيه الإمام مدة الدنيا والمنفعة منها بـ (سَمْلَةِ الاداوة) و(جرعة المَقْلَة) يراد منه الدلالة على ازدراء الدنيا وقلّة النفع منها، وازدراؤها يجعلها قذرة كقذارة ماءِ المَطْهَرة، وقِلّةِ النفع فيها

يشبه جُرعة القَسْمِ التي تستعمل فيها حَصاة المَقْلَة فَيجرعه الصّديان دون أن يروى، ولهذا قال (عليه السلام): ((**لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيانُ لَمْ يَنْقَعْ**))[خ/ ٥٢].

ثالثاً: ألفاظ شرب الخمر وأوقاتها

الخاء

خ م ر (الخَمْر، الخُمُور)

الخَمْر ضَرْب من الشراب المُسْكر المتخّذ من العنب وعصيره. وسميت الخَمْرة بذلك ؛ لأنها تُخْمِر العقل، وتستره عمّا لا يليق به. وقيل: لأنها تُركت لِتَخْتَمِر. وقد وسّع اللغويون من دائرة انحصار صناعة الخمر بـ(العنب)، فذهب بعضهم الى جواز صناعته من الحبوب، والبُسْر والتمّر اعتماداً على جهة الإسكار الناشئ من اختمار هذه المواد عند تركها في الماء أو غَلْيها.

وقد وردت لفظتا (الخَمْر) بصيغة اسم الجنس، (والخُمُور) بصيغة الجمع على (فُعُول) في نهج البلاغة، بالدلالة على:

١ - **الخَمْر المعروفة المُذهِبة للعقل**. ومن ذلك قول الإمام مُخْبِراً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخبر الذي يصف فيه حال الناس بعد وفاته، وكيف يستحلون المحّرمات بحجج واهية إذ يقول: ((...**إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِم عَلَى رَبِّهِمْ... وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ**)) [خ/ ١٥٦]. كأنّ هؤلاء لما يثبت عندهم بالنّص حرمة الخمر والنهي عن شربها في القرآن الكريم وقوال النبي، فغنهم اراد خداع الناس وخداع انفسهم باستبدال الخَمْر بـ(النبيّذ) الذي كانوا يتخذونه من التمر أو الزبيب لتحلية المياه، فإذا نُبِذَ وترك مرة استحال الى خمر. ولهذا فهو محرم

بمنزلة الخمر. وقد استعملت لفظة (الخمر) في موضع آخر من النهج بالدلالة المتقدمة نفسها في (قصا/ ٢٥٢).

٢- الدلالة على خَمْر الآخرة. وهذا الضرب من (الخمر) يختلف تماماً عن خمر الدنيا. ولهذا استعمل امير المؤمنين (عليه السلام) لفظة (الخُمُور) للدلالة على ترغيب النفس، وتهيئتها الى ما أدّخره البارئ جل جلاله لها في الآخرة، فضلاً عن الدلالة على تنوّع هذه (الخمر) وتعددّها بحسب عناصر صناعتها، مع كونها غير مشتملة على (الإسكار) المعهود في (خمر الدنيا). يقول الإمام في سياق وصف الجنة وما فيها من عجائب: ((**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا... وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَار غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ... وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ...**))[خ/ ١٦٥].و وصف الإمام هذه (الخمور) بـ(المُروّقة) إشارة الى صفائها وخلوها من كدر السّكر وذهاب العقل. وأشار بجمعها – الى تعددّها – كما قلت سلفاً – وكثرتها وعدم نفادها. ويظهر الأثر القرآني في قول الإمام المتقدم، كأنه يومئ الى قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾(محمد/ ١٥).

الصاد

ص ب ح (الصّبوح)

الصَّبُوح الخَمْر التي تشرب بالغداة فما دون القائلة على حدَّ قول الخليل. وهي خلاف (الغَبُوق) التي تشرب بالعَشِيِّ وجاءت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة دالة على أوقات تَلَقَّي الحكمة، ونَهْل العلوم والمعارف القرآنية. وذلك في قول الإمام

الذي يصف فيه قوماً: ((...**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ**...)) [خ/ ١٥٠]. والإمام يتحدث في قوله عن أناسٍ اختصهم الله تبارك وتعالى بانْ كشف عن أبصارهم وبصائرهم آفاق المعارف القرآنية، ورمى بالتفسير في مسامعهم، في إشارة الى إلهامْهم أسرار القرآن وتأويله وتفسيره من خلال إعطائهم وسائل التفسير وطرائق الكشف عن معانيه.

وقد استعار الإمام لفظتي (الصّبوح)، ومن قبلها لفظة (يُغْبَقُون) التي سبقتها في السياق عن الدلالة على شرب تلك الاشربة الى الكناية بها عن أوقات نَهْل هؤلاء (القوم) العلوم صباح مساء. كأنّه (عليه السلام) يومئ الى التذاذهم بهذه المعارف لما فيها من إرواء لهم كما يرتوي شارب (الصبوح والغبوق) بشربة لتحصيل النشوة واللّذة وطِيب الطعم سواء من اللبن أو غيره وكذلك هؤلاء القوم الذين ينهلون (الحِكم) من الحق جل جلاله وقد اتسعت دلالة المفردة المتقدمة عند الإمام من الدلالة على الشرب صباحاً دون الغداة الى الدلالة على شرب العلوم والحكم والمعارف القرآنية صباحاً.

الغين

غ ب ق (يُغْبَقُون)

الغُبُوق الشرب في وقت العَشِيَّ. وأصله مأخوذ من اغتباق الدواب، وهو سَقيها أو حَلْبها بالعَشِيَّ.

وقد استعملت لفظة (يُغْبَقُون) بصيغة الفعل المضارع المبني للمجهول في (نهج البلاغة) للدلالة على النَّهل من العلوم والمعارف القرآنية من (كأس الحكمة) عَشيِّة. وجاء ذلك في قول الإمام (عليه السلام): ((...**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى**

بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ))(خ/ ١٥٠).

ومجيء الفعل (يُغْبَقون) بصيغة المضارع المبني للمجهول يحمل دلالات متعددة، منها الدلال على الدوام والاستمرار، وهو ما تفيده الصيغة المتقدمة من جهة زمنها، علاوة على أنّ بناءه للمجهول يمنح السياق ضرباً من الغرابة ودفعاً للتأمّل في شأن عظمة (المُشّرب) المرْوي لهؤلاء القوم، الذي يمدّهم بهذهِ المعارف والحكم وقد استعار الإمام اللفظة المتقدمة من دلالتها على شِرْب اللبن، أو (الخمر) عند العَشِيَّ مشبَّها تحصيل (القوم) لهذه العلوم بالشارب في العَشِيَّ بجامع الارتواء والالتذاذ والمنفعة.

النون

ن ب ذ (النّبِيْذ)

النّبيذ شراب يتخذ من التّمر أو الزبيب الذي يتخذ في وعاءٍ أو سقاءٍ، ثم يجعل عليه الماء ويترك ليَفُور حتى يصير مَسْكراً. وربما صنع هذا الشراب من العسل أو الحنطة والشعير فضلاً من التمر والزبيب.

وجاءت المفردة المتقدمة في كلامه (عليه السلام) في (نهج البلاغة) عند حديثه استحلال الناس بعد وفاة النّبّي الاكرم (صلى الله عليه وآله) المحرّمات بالشبهات. إذ يقول (عليه السلام): ((... **فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ**...)) (خ/ ١٥٦). كأنّ هؤلاء لما يثبت بصريح القرآن والاحاديث النبوية الخَمْر، وجزاء شاربها وصانعها وبائعها، فقد حاولوا خداع الناس وخداع انفسهم باستحلال (النبيّذ) الذي يعد ضرباً من ضروب الخمر كما يذكر في الاحاديث النبوية. وذلك لأنّ نّبْذ الحبوب، والتمر وما أُلْحِق بها بتركها في الماء أو غَلْيها فيه، سيؤدي بها الى ان تستحيل خمراً مسكراً.

معجم الفصل الرابع

ألفاظ الزينة والجواهر

ألفاظ الزينة ومتعلقاتها

أولاً: ألفاظ الجواهر والحلي

التاء

ت ب ر (تِبْرأ)

التَّبْرُ فُتاتُ الذَّهَب والفِضّة قبل صياغتها فإذا صيغا منهما الذَّهب والفِضّة. وهذه المفردة مخصوصة بالذّهب أكثر من الفِضّة. وقد استعملت هذه اللفظة في (نهج البلاغة) للدلالة على عدم كَنْز الذهب والفضة وهما فُتات غير مُصاغ إشارة الى عدم الطَّماح اليهما زهداً فيهما، ورغبة عنهما يقول (عليه السلام): ((**فَوَ اللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً**))[ك/ ٤٥].

الجيم

ج هـ ر (جَواهِر)

الجَوْهر كل حَجَرٍ يستخرج منه ما يُنتَفَع به. وجَوْهر الشيء ما خُلِق عليه وجُبِل. ولفظة (جَواهر) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام علي بصيغة الجمع على (فَوَاعِل) للدلالة على مَعَادن الرِّجال، وأحوالهم التي جُبِلوا معليها. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**فِي تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ.**)) [قصا/ ٢١٧].

ت و ج (تِيجان)

التيّجـان جمـع تـاج، وهـو الإكليـل الـذي يوضـع عـلى الـرأس للزينـة ويكـون مصنوعـاً مـن الذهـب والجواهـر. وتتخـذه الملـوك رمـزاً للسـلطة والسـيادة. وهـذا اللفـظ يعـد - عنـد اللغويـين - مـن الالفـاظ الفارسـية المعرّبـة، وأصلـه في الفارسـية (تَـاك). ويُلمـح في هـذا اللفـظ أصالتـه في العربيـة عـلى الرغـم مـن اختصاصهـا بالأعاجـم. وقـد وردت لفظـة (تِيْجَـان) بـوزن (فِعْـلان) جمعـاً لكلمـة (تَـاج) للدلالـة عـلى أكاليـل المفاخـرة والتكـبّر التـي نهـى عنهـا الاسـلام. وذلـك لمّـا دعـاه كل مـن (أبي سفيان بـن حـرب، والعبّـاس بـن عبـد المطلـب) الى البيعـة بعـد حادثـة السـقيفة، فلمس الإمـام أثـر الفتنـة في هـذه الدعـوة والرغبـة في افتخـار هـؤلاء وتعاليهـم عـلى غيرهـم، فأرشـدهم بقولـه: ((**أَيُّهـا النَّـاسُ، شُـقُّوا أَمْـوَاجَ الفِتَـنِ بِسُـفُنِ النَّجَـاةِ، وَعَرِّجُـوا عَـنْ طَرِيـقِ الـمُنَافَرَةِ، وَضَعُـوا تِيجَـانَ الْمُفَاخَـرَةِ...**))[خ/ ٥]. وقـد وسّـع الإمـام (عليه السلام) مـن دلالـة مفـردة (تِجان)، ونقلهـا مـن دلالتهـا الحقيقيـة المعروفـة الى الدلالـة عـلى الأمـور المعنويـة مـن الفخـر والكـبر والزّهـو. فـكأن هـذه الأمـور بمنزلـة (التيجـان) التـي يضعهـا الملـوك عـلى رؤوس علامـة عـلى تسـويدهم وتسـلّطهم وثرائهـم.

الحاء

ح ج ل (حِجْلَها)

الحَجْـل، والحِجْـل - بفتـح الحـاء وكسرهـا - الخَلْخـال، وهـو مـا أُطِيْـفَ مـن الحِليّ بسَـاق المَـرْأَةِ. وهـو أحـد مظاهـر الزينـة التـي تسـتعملها النسـاء. وقـد اسـتعمل أمير المؤمنـين مفـردة (حِجلهـا) المضـاف الى ضمـير المفـردة الغائبـة للدلالـة عـلى الخَلْخَـال الـذي تَلْبِسُـه المـرأة في رجلهـا بوصفـه أحـد مظاهـر زينتهـا. وذلـك في قولـه الـذي يذكـر فيـه انتهـاك أصحـاب معاويـة للنسـاء وَسَـلْبِهِنَّ: ((...**وَلَقَـدْ بَلَغَنِـي أَنَّ الرَّجُـلَ مِنْهُـمْ**

كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا...))[خ/ ٢٧].

ح ل ي (حَلْي، حِلْية، حِلْيَتها، الحُلِيّ)

الحَلْيُ - بالفتح - ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغ المعدنيات والحجارة وهو مخصوص بالمرأة، والسَّيْف ؛ إذ يُحلَّى كل منهما ب(الحُلِيّ) التي اختصّت بالمَصُوغ من الذَّهب والفِضَّةِ.و(الحِلْية) من المفردات المشتركة، فهي الزينة من جواهر وغيرها، وهي الخِلْقةُ والصَّفَةُ التي يبدو عليها الإنسان. وقد استعمل الإمام الالفاظ الاتية للدلالة على ما يأتي:

لفظة (حَلْي - بالفتح - بصيغة المفرد للدلالة على زينة (الكَعْبة) من مصوغات وجواهر، فضلاً كُسْوَتها. وذلك في قوله: ((**إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ**(صلى الله عليه وآله وسلم) **وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَى حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.**))[قصا/ ٢٧٠].

لفظة (حِلْية) بصيغة المفرد، بدلالتين الأولى منهما الدلالة على الخِلْقة والصورة والصَّفَة التي جَبَل الله عليها المخلوقات. وذلك في مقام تنزيه الله جل جلاله. يقول (عليه السلام): ((**كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ...**))[خ/ ٩١].

أمّا الثانية، فهي الدلالة على صِفَةِ الغَدْرْ والاعتزاز، وذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام):((**مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ**)) [خ/ ٤].

٣- لفظ (الحُليّ): بصيغة الجمع المحَلَّى بـ(ال) ؛ للدلالة على فُصُوص الجَواهر المُنَطَّقَةِ بالفِضّة المُكَللة. وذلك في قوله الذي يصف في جمال(الطاووس):((... **وَإنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ...**))[خ/ ١٦٩٥]. أمّا الدلالة على (حِلْيةِ النّار) في الآخرة، فقد استعمل لها الإمام مفردة (حِلْيها) المضافة الى ضمير المفردة الغائبة العائد على غير العاقل، وهي (النار) جاعلاً زينتها هي (الحديد) الذي يعذّب به المجرمون في الآخرة وهو ذلك إشارة الى السلاسل والقيود التي يسحب بها هؤلاء في قوله الذي يُحذّر فيه من نار الآخر، تخويفاً وترهيباً من غضب الباري وهَوْل مخالفته: ((**واتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ...**))[خ/ ١٢٠].

الدّال

د ر ر (الدُّر، دَراريّها)

الدُّرُّ الحَبُّ العظيم من اللؤلؤِ. وقد جاءت المفردتان المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

الدلالة على الحَبَّ العظيم من اللؤلؤ المَنْثور الذي يؤخذ من أصداف البحار. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**...وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ... مَا أَثَّرَ ذلِكَ فِي جُودِهِ...**)) [خ/ ٩١].

الدلالة على النُّجُوم والكواكب تشبيهاً لها بالدّر. مستعملاً لذلك لفظة (دَراريَّها) جمعاً لمفردة (دُرَّي)، وهو الكواكب المُضيءُ الشديد الإنارة منسوباً الى (الدُّرَّ) وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يصف فيه السَّماء: ((**...وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ**

خَفِيَّـاتِ دَرَارِيِّهَـا، وَمَصَابِيـحِ كَوَاكِبِهَـا...))[خ/ ٩١].

الذَّال

ذ هـ ب (ذَهَبَ، ذَهَبُكَ، ذُهْبَان)

الذهب معروف، وهو التِّبْر، واحدته (ذَهَبَةُ). وقد اللفظة في (نهج البلاغة) دالة على الذّهب الي يُعدّ أحد المعادن التي يُتزَّين بها، ويعد أدذخاره كنزاً من الكنوز. ومن ذلك قوله (عليه السلام): ((...**فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَب أَوْ فِضَّة...**))[ك/ ٢٥]. كما استعمل الإمام المفردة المتقدمة نفسها مضافة الى (كاف) الخطاب بالدلالة المتقدمة نفسها في حِكْمة ينصح فيها بحفظ (اللِّسان) قائلاً: ((...**فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ...**)) [قصا/ ٣٨١]. ومن فريد المفردة المتقدمة - أيضاً- مَجيْئوها في لغة الإمام مجموعة على (ذُهْبان) بوزن (فُعْلان)، وهو جمع لم يذكره اللغويون، وإنما أشاروا اليه أشارة في كلام الزمخشري الذي أشار الى ذلك أشارة عابرة هو والفَيْومي. وقد وردت هذه المفردة في قول الإمام: ((**وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الْذِّهْبَانِ... لَفَعَل..**))[خ/ ١٩٢]. أراد (عليه السلام) بذلك الدلالة على الثراء والنماء من كنز الذهب، وذلك كله متعلق بمشيئة الله جل وجلاله.

الرَّاء

ر ع ث (رُعُثَها)

الرَّعاثُ القَرطُ، وهو كلّ مِعْلاقٍ من الخَرَز والحِليّ يُعَلَّقُ في الأُذُنِ. وقد استعمل الإمام مفردة (رُعُثَها) بصيغة الجمع على (فُعُل) مضافة الى ضمير المفردة الغائبة للدلالة على الأَقْراط التي تُعلّقها في الأذُنَيْن طلباً للزينة والتَّجمُّل. وذلك في قوله

الذي يصف فيه حال النَّسْوة اللواتي سَلَبهُنّ الأمويون حلِيهنّ: ((... **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى المُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلائِدَهَا، وَرِعَاثَهَا...**)) [خ/ ٢٧].

الزّاي

ز ب رج (زِبْرجه، زِبْرجُهَا)

الزِّبْرِجُ الزِّينة من وشْيٍ أو جَوْهَرٍ، أو ذَهَب. وخصّه الخليل بالذّهب. وقد جاءت لفظة (زِبْرِج) مضافة الى ضمير الغائب المفرد مّرة، والى ضمير المفردة في الاخرى للدلالة على وَشْي على وَشْي الدُّنْيا المُمَوْهِ، وغروها وزينتها الخادعة. وذلك في قوله (عليه السلام): ((... **مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً...**)) [قصا/ ٣٦٧]. والضمير في (زِبْرجها) على زَهْو (المُلك) الخادع، وحُسْنه المُموِهِ الذي يُخَيّل للآخرين أنه أصيل دائم يشير ذلك الى زُخْرف الخلافة وطماح الناس اليها.

ز ب ج د (الزَّبَرْجَد، زَبْرجَدِيَّة)

الزَّبَرْجَد الزُّمُرُّدُ كما يقول الخليل، وهو جوْهَرُ معروف عدّه البعض نوعاً من انواع الزّمرد بسبب من أقربْ معدنيهما واتفاق منافعها. والزَّبَرْجَد من الألفاظ الأعجمية المعرّبة في العربية. وقد استعمل الإمام مفردة (الزَّبَرْجَد) محلاة بـ(ال) للدلالة على جوهر الزَّبَرْجَد المعروف بوصفه ضرباً من الجواهر مشبهاً ما دار من ريش (الطاووس) عند نشره بهذا النوع من الجواهر. يقول(عليه السلام): ((.... **وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ، وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ...**)) [خ/ ١٦٥]. وجاءت لفظة (زَبْرجَديَّة) بصيغة (المصدر الصناعي) من لفظ (الزَّبَرْجَدِ) مزيداً عليه ياء النّسب، والتاء؛ للدلالة على اللَّوْن الأخضر الذي يتميز به هذا

الجوهر، في وصف ريش (الطاووس) أيضاً. يقول (عليه السلام): ((**وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً..**))[خ/ ١٦٥].

زخ ر ف (زَخْرَفَ، زَخْرُفِهِ، زَخَارِف، زَخَارِفِكِ، زَخَارِفها، مُزَخْرفة).

أصل الزُّخْرف الذّهب. ثمَّ سُمِّيت كل زينة زُخْرفاً. ويُشبّه كلّ مُمَوّهٍ مُزوّرٍ بالزُّخْرف. ولعل ذلك على سبيل الاستهزاء والتَّهكُّم. وقد استعمل الإمام الاشتقاقات المتقدمة لمفردة (زَخْرف) للدلالة على ما يأتي:

لفظة (زَخرْف) للدلالة على كل مُمَوّهٍ مُزوّرٍ من لوازم الحياة والنَّفْس ومن ذلك زخرفه النفاق والكِبر والخُيلاء. يقول الإمام: ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَطلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَلاَ يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ**))[خ/ ٣٢]. وقريب من ذلك ما جاء في (ك/ ٣).

لفظة (زَخْرُفِهِ) للدلالة على زُخْرُف (المُلْك) الخادع الكاذب. يقول الإمام في رده على الناس لما عزموا على بيعة الخليفة (عثمان بن عفان): ((**لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللهِ لأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لأَجْرِ ذلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ**)) [خ/ ٧٤].

٢-وجاءت الفاظ (زَخَارِف، زَخَارِفِكِ، زَخَارِفها) بصيغة الجمع على (فَعَالِل)، للدلالة على مظاهر الدنيا الخادعة الكاذبة المُمَوّهة. يقول الإمام في زهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ**))[خ/ ١٦٠]. ونظير

ذلك ما استعملت فيه لفظة (زَخَارِف) في (خ/ ١٦٥). و(زَخَارِفِكِ) المتصلة بكاف المخاطبة في (ك/ ٤٥)، ومفردة (زَخَارِفها) المضاف اليها ضمير الغائبة العائد على (الدّنيا) في (خ/ ١٦٠)[٢].

٣-لفظة (مُزَخْرفة)بصيغة اسم المفعول المتصل بالتّاء للدلالة على النقوش والوّشْي والزخارف التي على البيوت وذلك في قوله: ((**وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ، وَدُورِكُمُ الْمُزَخْرَفَةِ**)) [خ/ ١٢٨].

ز م ر د (زُمُرُّدة)

وهو ضرب من الجواهر والأحجار الكريمة المعروفة.وقيل الزبرجد. والزّمرذ - بالذال - والّدال المهملة معاً - من الألفاظ المعرّبة في العربية، ذكر اللغويون أنه معرّب عن (الزّبَرْجد). ولكن الصواب في كونهما حَجَران مختلفان، لكلٍ منها خصائص تختلف عن الآخر. ولعل وقوع اللغويين في الإشكال المتقدم راجع الى أنّ هذين النوعين من الجواهر مُشْتَرِكان في الخُضْرةِ التي تطغى عليها وقد وردت لفظة (زُمُرُّدة) بالدَّال المهملة وبلفظ التأنيث في نهج البلاغة، للدلالة على حَجر الزُّمُرّد ذي اللون الأخْضَر في قول أمير المؤمنين: ((**وَلَوْ كَانَ الأساس الْـمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأحجار الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَة خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَة حَمْرَاءَ، وَنُور وَضِيَاء...**)) [خ/ ١٩٢].

السين

س و ر (أَساورة)

السَّوار الُقلْبُ الذي تستعمله المرأة لتزيين يَدْيها. وغالباً ما يكون من الفضة أو الذهب. وقد ذكر اللغويون أن (السّوار) من الألفاظ الفارسية المعرّبة وجاءت

لفظة (أَسَاورة) في كلام الإمام علي الوارد في نهج البلاغة بصيغة الجمع المختوم بالتاء للدلالة على القُلْب، وهي الأساور من الذّهب التي تُلبْس في المَعاصم، بوصفها علامة على الترف والسيادة والملك. وذلك في كلام الإمام الذي ينقل فيه قول (فِرْعون) من نبّي الله (موسى)وأخيه (هرون) (عليهما السلام)، وهي القصّة نفسها التي يذكرها القرآن الكريم. يقول الإمام حاكياً موقف (فِرعون): ((**لاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَب؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ**...))[خ/ ١٩٢].

الصاد

ص د ف (أَصْدَاف)

الصدّفِ غلافُ اللؤلؤ. وهو غِشَاء خَلْق في البَحْر، تضمّه صدفتان مَفْروجتان عن لحْم فيه رُوْح يُسمّى المحّارة ؛ تكون فيه اللؤلؤة. وقد وردت لفظة(أصْداف) في كلام الإمام الوارد في نهج البلاغة دالة على المحّار الذي يتكون فيه اللؤلؤ في البحار. يقول الإمام في مقام بيان عظمة الله تبارك وتعالى في الخَلْق: ((... **أوعَبَتْهُ الأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ**...))[خ/ ٩١]. يقول المؤمنين (عليه السلام):((**وَلَوْ كَانَ الأساس الْـمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأحجار الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَة خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَة حَمْرَاءَ، وَنُور وَضِيَاء، لَخَفَّفَ ذلِكَ مُضَارَعَةَ الشَّكِّ في الصُّدورِ**...)) [خ/ ١٩٢].

العين

ع س ج د (عَسْجَدِيَّة).

العَسْجَد الذَّهب. وقيل: بل العَسْجَدُ اسم جامع للجوهر كلّه من الدُّرَّ

واليَاقُوتِ كما يذكر ابن منظور. واستعمل الإمام مفردة (عَسْجَديَّة) بصيغة المصدر الصناعي المَنْسوب المختوم بالتاء، للدلالة على لَوْن حجر العَسْجَد، وهو الأصْفَرُ في تشبيه قصبات ريش (الطاووس). يقول الإمام: ((**ولو تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عسْجَدِيَّةً**)) [خ/ ١٦٥].

ع ق ي (العِقْبان)

قال الخليل: ((العِقْبان ذَهَبٌ ينبتُ نباتاً، وليس مِمّا يذابُ من الحجارة)). والعِقْبان الذّهب الخالص الذي لا يحتاج الى إخلاص وتنْقية. واستعملت لفظة (العِقْبان) في نهج البلاغة، للدلالة على لَوْن هذا المَعْدن الكريم من الذهب، وصفائه، فضلاً عن نقاوته، وعدم احتياجه الى إخلاص وتَنْقية. ومن ذلك قوله (عليه السلام): ((**... وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الْذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرَضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ..**)) [خ/ ١٩٢]. ومن استعمال المفردة نفسها للدلالة على صفاء اللون ما ورد في (خ/ ١٩١، ١٦٥).

الفاء

ف ص ص (فُصُوص)

أصل الفَصّ هو حقيقة الشيء وكُنْهه. الفُصّ للخاتَمِ ما يلصق به من احجار كريمة للزينة. وجاءت لفظة (فُصُوص) بصيغة الجمع على (فُعُول) في نهج البلاغة، للدلالة على الوان الأحجار الكريمة التي يتزيَّن بها. وذلك في تشبيه الإمام للطاووس بقوله: ((**وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ**

نُطَقِّـتْ بِاللُّجَـيْنِ...)) [خ/ ١٦٥].

فضض (فِضَّة)

الفِضّـة ضّرْب معروف مـن الجواهـر. وهـو قَرِيْنُ الذّهـب وهما المعدنـان المعروفان. وجـاءت لفظـة (فِضّـة) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى معـدن الفِضّـة المعروفـة. يقـول (عليه السلام) في وصيتـه لعاملـه عـلى الصَدقـات: ((.. **فَخُـذْ مَـا أَعْطَـاكَ مِـنْ ذَهَـب أو فِضَّـة...**)) [ك/ ٢٥]. وجـاءت اللفظـة نفسـها بالدلالـة المتقدمـة في (خ/ ١٦٥).

ف ل ز (فِلز)

الفِلّـز لفـظ يطلـق عـلى جواهـر الأرض مـن الذهـب والفِضّـة ممّـا يُنْقيـه الكِـبْر منهـا. وقـد استعمل الإمـام علي لفظـة (فِلِـز) للدلالـة عـلى الأصـل الـذي يؤخـذ منـه اللُّجيْن – وهـو الفِضّـة – والعِقْبـان – وهـو الذهـب – بوصفهـا أحـد المعـادن والكنـوز التـي توجـد في الجبـال يقـول (عليه السلام): ((... **وَلَـوْ وَهَـبَ مَاتَنَفَّسَـتْ عَنْـهُ مَعَـادِنُ الْجِبَـالِ، وَضَحِكَـتْ عِنْـهُ أَصْـدَاف الْبِحَـارِ، مِـنْ فِلِـزِّ اللُّجَـيْنِ وَالْعِقْيَـانِ...**)) [خ/ ٩١].

القاف

ق ل ب (قُلْبَها)

القُلْـب سِـوار المـرأة كـما يقـول ابـن سِـيْدة. ولفظـة (قُلْبَهـا) مـن الفـاظ نهـج البلاغـة التـي استعملها الإمـام مضافـة الى ضمـير الغائبـة ؛ للدلالـة عـلى السَّـوار الـذي تلْبسُـه النسـاء في معاصمهـا. يقـول (عليه السلام): ((**وَلَقَـدْ بَلَغَنِـي أَنَّ الرَّجُـلَ مِنْهُـمْ كَانَ يَدْخُـلُ عَـلَى المَـرْأَةِ الْمُسْـلِمَةِ، وَالأُخْـرَى المُعَاهَـدَةِ، فَيَنْتَـزِعُ حِجْلَهَـا وَقُلْبَهَـا...**)) [خ/ ٢٧].

ق ل د (قَلاَئِدها)

القِلادَة هي ما يُجعل في عُنُق الإنسان من حليّ و أوسِمة ؛ لغرض الزينة. وقد استعملت لفظة (قَلائِدها) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) مضافة الى ضمير الواحدة الغائبة، للدلالة على ما تَتَقَلّده المرأة من حُلِيّ في عُنقِها للزينة. يقول(عليه السلام): ((**وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى المُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلائِدَهَا...**)) [خ/ ٢٧].

الكاف

ك ب س (كَبائِس)

الكبائِس في الأصل عُنُوق النّخْل التّامَّ بشماريخه ورُطبه. وقد استعمل الإمام مفردة (كَبائِس) بصيغة الجمع على (فَعَاليل) ؛ للدلالة على عَذُوقِ اللؤلؤ، تشبيهاً لها بثمار الأشجار من النخيل والأعناب. يقول (عليه السلام) في وَصْفِ الجنَّةِ: ((**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ المِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا...**)) [خ/ ١٦٥].

ك ل ل (المُكَلَّل)

الإكْليلُ شِبْهُ عِصابةٍ مَزيّنَة بالجَواهر، وهو شبيه بالتّاج عند العرب. وقد وردت لفظة (المُكَلَّل) في نهج البلاغة دالة على نطاق الزينة المكلل باللجين والجواهر على سبيل تشبيه الوان رئيش الطاووس بهذه الجواهر. يقول الإمام:((**وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ المُكَلَّلِ**)) [خ/ ١٦٥].

اللام

ل أ ل أ (اللؤلؤ)

اللؤلُؤ الدُّرُّ، وسُمَّى بذلك لضوئه ولمعانه، ويتكون هذا النوع من الجواهر في الأصداف بالبحار من رواسب أو جوامد لمّاعة مستديرة من بعض الحيوانات المائيّة. وقد وردت لفظة (اللّؤْلُؤُ) محلاة بـ(ال) في نهج البلاغة دالّة على اللؤلؤ الذي شَبّه به أمير المؤمنين ثمار الجَنّة. يقول:((**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا... وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ... وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا...**))[خ/ ١٦٥]. وأشار بلفظة (الرَّطْب) وَصفاً لازدهار الخَضْرَةِ والنّعومة لهذهِ الأشجار والثمار.

ل ج ن (اللُّجَيْن)

اللُّجَيْن الفِضّةُ. وقيل: هو اسم من أسمائها. وجاءت لفظة (اللُّجَيْن) في نهج البلاغة بوزن التَّصْغِير على (فُعَيْل) دالة على جوهر اللُّجَيْن المَعْرُوف الذي يُتَّخذُ نِطاقاً يُكَللَّ به وصغّر منها مناسبة لروعته وصغره. وذلك في تشبيه الإمام لألوان ريش الطاووس بالجواهر المتقدَّم، في قوله:((**وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ...**))[خ/ ١٦٥].

واللفظ نفسه ورد بالدلالة المتقدمة في (خ/ ٩١).

الميم

م ر ج ن (المَرْجَان)

المَرْجان صِغار اللؤلؤ كما يرى الخليل. وقيل: بل هو اللؤلؤ العِظام الكِبار.

والأشْهر في اللغة أنّه جَوْهر احمر يقال له أحياناً (البُسَّذُ) بالدال المهملة، أو الذّال. وهو يَنْبتُ في البَحْر، وليس من المعادن ما يُشْبِهُ النبات غيره. وَوْصِف بأنه عروق حُمْرٌ تطلع من البحر كأصابع الكفّ. واستعمل الإمام لفظة (المَرْجان) دالة على الجوهر المعروف الأحمر الذي يُنْبُت في البحر. وذلك في قوله الذي يصف فيه الخالق جل جلاله، وجوده وكرمه: ((... **وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ... وَحَصِيدِ الْمُرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذلِكَ فِي جُودِهِ...**))[خ/ ٩١].

النون

ن ط ق (نُطِّقَتْ، نِطَاقُه)

النّطاق كل شيءٍ شُدّ به الوسط. وزهو شبه إزار فيه تكّة تنتطق به المرأة، أو تشده في وسطها. وربما كان ذلك النطاق محلى بالجواهر. وهو ما أراد الإمام أن يُشَبّه به طوق الطاووس الذي يحيط به من الريش الملّون المزدهي الذي يشبه - بازدهائه - النطاق المرصّع باللُّجَيْن الذي يحيط بالجسم. يقول الإمام: ((**وَإنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوص ذَاتِ أَلْوَان، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ**))[خ/ ١٦٥]. وقد وصف الإمام الدّين بالنّطاق أيضاً، ولكنه نطاق مُتّسع. يقول أمير المؤمنين في سياق ردّه على مَن سأله عن قول النبي الأكرم (ﷺ): ((**غَيِّرُوا الشَّيْبَ بالخِضاب، وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ**)). فقال (عليه السلام): ((**إِنَّما قَالَ(ﷺ) ذلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمّا الاْنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ.**))[قصا/ ١٧]. أراد (بالنطاق) الدلالة على السَّعة والانتشار كما يتسع النطاق المحيط بجسم الإنسان فيكون أكبر مما أحاط به.

الواو

و ر ق (الوَرِق، وَرِقكَ)

الـوَرِقُ - بالكسر - الفِضّـةُ. وقيـل: بـل هـو المـضروب مـن الفِضّـة. واسـتعمل الإمـام (عليه السلام) لفظـة (الـوَرِق) محـلاّة بـ(ال) بصيغـة اسـم الجنـس الخـاص بالجَمْـع، للدلالـة عـلى الفِضَّـة المضْرُوبـة التـي تُمَثْـل نوعـاً مـن الأمـوال التـي يكنزهـا جامعهـا. وذلـك في قولـه (عليه السلام): ((**أَطْلَعَـتِ الْـوَرِقُ رُؤُوسَـهَا...**)) [**قصـا/ ٣٥٥**]. في حـين استعملت اللفظـة نفسـها مضافـة الى كاف الخِطـاب المفـرد المذّكـر للدلالـة عـلى الفِضّـة بعَامّـة بوصفهـا احـد المعدنـين (الذهـب والفضـة) اللّذيـن يخزنهـا الإنسـان لأجـل الكنـز والجمـع رغبـة في الغنـى. يقـول الإمـام في مقـام تشـبيه حفـظ اللسـان بحفـظ (الذهـب والفِضّـة): ((... **فَاخْـزُنْ لِسَـانَكَ كَـمَا تَخْـزُنُ ذَهَبَـكَ وَوَرِقَـكَ**..)) [قصـا/ ٣٨١].

و ش ح (وِشَاحِه)

الوِشـاح ضَرب مـن الأديـم العَرِيـض، يُرَصَّـع بالجواهـر واللؤلـؤ. وهـو مكـوّن مـن نَظْمَـيْن مـن الجواهـر التـي يُرَصّـع بهـا يخالـف بينهـما، أو يعطـف احدهمـا عـلى الآخـر ؛ لتتوشّـح بـه المـرأة. أو تشـده بـين عاتقيهـا وكَشْـحَيْها. واسـتعملت لفظـة (وشَـاحِه) مضافـة الى ضمـير الغائـب في نهـج البلاغـة للدلالـة عـلى هـذا الـضرب مـن أنظمـة الحِلّى والجواهـر عـلى سـبيل التشـبيه ؛ فقـد شّـبّه الإمـام (عليه السلام) بـه جمـال ريـش الطـاووس الـذي يغطّـي جناحيـه وذَنَبـهِ. يقـول: ((..**وَيَتَصَفَّـحُ ذَنَبَـهُ وَجَنَاحَـهُ، فَيُقَهْقِـهُ ضَاحِـكاً لِجَـمَالِ سِرْبَالِـهِ، وَأَصَابِيـغِ وِشَـاحِهِ**..)) [خ/ ١٦٥].

ي ق ت (ياَقُوتّة)

اليِاقُـوت جوهـر مـن الجواهـر، ذو لـون شَـفّاف مَـشَرّب بالحُمْـرَة، أو الزّرقـة، أو

الصُّفْرَة. وأجود أنواعه هو الأحمر الرُّمّاني. ويُعَدّ هذا النوع من الجواهر أقوى الأحجار الكريمة. وأكثرها صلابة بعد المَاس. ولفظ (اليَاقُوت) من الألفاظ المعرّبة في اللغة العربية، وجاءت لفظة (يَاقُوتة) في نهج البلاغة دالة على اليَاقوت المعروف ذي اللّون الأحمر. يقول الإمام: ((**وَلَوْ كَانَ الأساس الْـمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأحجار المُرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَة خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَة حَمْرَاءَ، وَنُور وَضِيَاء...**)) [خ/ ١٩٢].

ثانياً: ألفاظ الزينة

الخاء

خ ض ب (الخِضَابُ)

الخِضَاب ما يختضب به حِنّاءٍ وكَتَم أو سَمْةٍ. وأصل الخضاب تغيير لون مل شيء بدمٍ أو غيره كما يذكر اللغويون. وتذكر المدونات التأريخية أنّ أول من اختضب بالسَّواد من العرب هو عبد المطَّلب جد النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد استعمل الإمام على مفردة (الخِضَاب) محلاة بـ(ال) في نهج البلاغة للدلالة على ما يُخْتَضَب به من حِنّاءٍ وغيره مما يغيّر به لون الشَّيْب، عاداً إيّاه زينة للإنسان. يقول (عليه السلام): ((**الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَة**)) [قصا/ ٤٣٧]. يشير الإمام إلى عدم جواز اجتماع الخضاب مع الرزء بمصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكون (الخضاب) مما يُتَزَيّن به، فهو علامة من علامات الفرح والاستبشار.

الدال

دري (مَدَارِي)

المِدْرى، والمِدْراه أداة تصنع من الحديد أو الخشب على شكل أسنان يُسَرّح بها الشَّعْر المُتلَبَّد. وربما تكون المِدْراة حديدة على شكل أسنان المِشط يُحَكُّ بها الرأس.

ولفظة (مِدْرى) من الالفاظ الفارسية المعرّبة، يقال لها بالفارسية (سَرْخَارة). وقد جاءت لفظة (مَدَارِي) اسم جنس جمعي في نهج البلاغة دالة على المِشط الذي يُرَجَّل به الشَّعر على سبيل التشبيه قصب ريش الطأووس بهذا المداري المصنوع من الفضة. يقول الإمام: ((**تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِىَ مِنْ فِضَّة**)) [خ/ ١٦٥]. فشبه قصب ريش هذا الطَّير عند نشره كأنّها أسنان المداري الذي شبّه من جهة الصنّع - بالفِضّة إشارة إلى لون هذه القصبات التي تشبه الفضة في لونها.

الصاد

ص ب غ (صُبِغَ، صُبِغَتْ، صِبغْ، أَصَابِيغْ)

الصِبْغ والصَّباغ ما يُكوّن به الثياب. والأصل في لفظة (الصَّبغ) هو الدلالة على التَّغْيير. ومن ذلك تغيير لون الثوب، والشيب بالخِضاب. وقد وردت مفردات (صُبِغَ، وصُبِغتْ) بالبناء للمجهول في نهج البلاغة، فضلاً عن مفردة (صِبْغ) بصيغة المصدر، و (أَصابِيْغ) جمعاً على وزن (أفَاعِيْل). وقد سيقت هذه المفردات في كلام الإمام للدلالة على ما يأتي:

١-الدلالة على تغيير الالوان في ريش الطيور، ومنها الطأووس إذا استعمل الإمام (عليه السلام) في هذه الدلالة الفعل (صُبغ) مبنياً للمجهول، فضلاً عن المصدر (صِبْغٍ) لدى وَصْفه، فضلاً عن بناء (أصابِيْغ) الذي أورده مرتين ؛ الأول محلى بـ(ال) التعريف في مقام وصف الطيور ونسقها بتعدد الوانها وهو قوله: ((... **وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلاَفِهَا فِى الأصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْن لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ.**)) [خ/ ١٦٥]. والنص في بيان قدرة الله تبارك وتعالى وعجيب صنعه وخلقه وقد اتخذ الإمام من نَسَق الوان الطيور واختلافها في

(الأصابِيْغ) مثالاً لاظهار قدرة الله ودقة صُنْعه. أما المَوضْع الثاني الذي وردت فيه مفردة (أَصَابِيْغ)، فهو قوله (عليه السلام) في وصف الوان ريش الطاووس وتَبَخْتُره، وهو يَمِيْسُ بتلك الألوان التي شَبّهها الإمام بالوشاح: ((**يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْـمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ**))[خ/ ١٦٥]. وقد ميزت لفظة (أَصَابِيْغ) بوزن (أَفَاعِيْل) السياق المتقدم ؛ لأنّ الإمام أراد - فيما يبدو - الدلالة على تعدد الوان هذا الطائر وبيان ما تناسقها، وتدرجها في الشّدة والخفاء، استعمل البناء المتقدم الذي يعد من ابنية منتهى الجموع عند الصرفيين، وهو ما ناسب الدلالة المتقدمة.

٢- الدلالة على تغيير الأخلاق وتَلَونّها. واختصت لفظة (صُبِغَتْ) بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول المتصل بـ(تاء) التأنيث - بهذه الدلالة. التي يتحدث فيها الإمام عن ذمَّ (أهل الضلال) المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام)، إذ يقول: ((... **كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِىءَ بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلاَئِقُهُ**...))[خ/ ١٤٢]. والخلائق الشمائل والأخلاق التي تمثل سَجّية للإنسانن، واستعمل الإمام لبيان سوئها وانطباعها بالرذائل التي يتحلّى بها الفاسقون وأهل الضلال، مفردة (صُبِغَتْ) التي أُضْمِر فاعلها ؛ لارادة إبهامه على السَّامع، فيما محاولة من الإمام (عليه السلام) - فيما أحسب- الاشارة إلى الناس في تجنّب أخلاق أهل الضلال، والفسق لئلا يصبحوا مثلهم، تُصبغ خلائقهم بسبب من أمور كثيرة جعلها مبهمة حتى يركز عقول السامعين نحوها، ليتفكّروا بها، ويمتنعوا منها.

العين

ع ظ ل م (العِظْلم)

العِظْلَم عصارة شجر أخضر اللون يميل إلى الكدرة بحسب الخليل. ويصف اللغويون شجرة العِظْلَم بأنها شُجِيْرة غبراء ذات خضرة دائمة، وساقٍ له فروع تؤخذ منها (الوَسْمَةُ) ذات اللون الاسود. وقيل: إن العِظْلَم لونه أحمر يستعمل في الخضاب، وقد استعملت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة دالة على العِظْلم الذي يُسَوّد به الشعر وغيره مما يصبغ به، وذلك في سياق وصف الإمام (عليه السلام) وجوه صبيان أخيه (عقيلٍ بت ابي طالب) التي شّبَّهها بسواد هذا النوع من الصِبْغ ؛ لشدة ضعفهم وهزالهم من الإملاق الذي يصفه الإمام بقوله: ((**وَالله لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتماحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ، غُبْرَ الأَلْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ**...)) [خ/ ٢٢٤].

الكاف

ك ح ل (أكْتَحَلَتْ، الكُحْل، كُحْلُهم)

الكُحل ما يُوضع في العين من صِبْغ يكتحل به، للزينة، أو ليُشْتَفى به. وقد وردت لفظة (أكْتَحَلَتْ) مسندة إلى تاء المؤنثة، ولفظة (الكُحْل) اسماً محلى بـ(ال التعريف، ومفردة (كُحُلُهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين، إذ أورد الإمام تلك الألفاظ بدلالة الكُحل المعروف، لأداء المعاني الآتية:

١- الدلالة على الاكتحال، وعلو التراب منابت أشفار العين كما يعلوها الكحل. واختصت مفردة (اكْتَحَلَتْ) بهذه الدلالة، وذلك في وصف الإمام أبصار الموتى في قبورهم. إذ يقول: ((**وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ**))[

خ/ ٢٢١]. و يظهر النص انمحاء محاسن الأموات بعد إضجاعهم في قبورهم، حتى انهال التراب على محاسنهم، فخسف أبصارهم، وأضحى بمنزلة الكحل فيها. ويلمح في النص دلالة التهكم من الحياة، والإنسان، إذ كانت هذه نهايتها مع كل ما كان المرء يصنعه من تجميل لصورته وتحسينها.

٢- وجاءت مفردة (كُحْلُهم) مضافة إلى ضمير جماعة الغائبين للدلالة على دموع (اتباع الشيطان) الذين تبدو عيونهم كأنّها اتباعهم الشيطان. وهذا هو حال الناس - كما يصفه الإمام - قبل بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكأن ذلك علامة على جحود المشركين من قريش من النبيّ، وهذا التعبير - فيما يبدو- حكاية لحال الرسول مع هؤلاء المشركين الذين كلّما دعاهم إلى الله جاءوا عليه بالدموع أسفاً على عدم إجابته، وهم يعلمون صدقه، وصدق دعوته، فبدلاً من أنْ يُفْرحوه بإجابته، والدخول معه في الإسلام وموالاته فيما يدعوهم اليه، انصرفوا عنه، وهم مُعْرضون. وبهذا تكون مفردة (كُحْلُهم) إشارة إلى الفرح والسعادة فضلاً عن كونها ضرب من ضروب العلاج الذي تشتفى به العيون. فلّما كان المنتظر من هؤلاء الدخول في ما أراده الرسول منهم، فيكتحلون فرحاً وسعادة بذلك، ولكنهم استبدلوا ذلك بالدموع التي صارت بمنزلة الكحل عندهم. وهذا الوصف ينطبق على حال الإمام مع الناس في (صِفَّيْن)، فقد خطب الإمام خطبته المتقدمة هذه بعدما رأى حَيْرَة الناس وتَيْههم في تلك الوَقْعة، ولاسيما عند الدعوة إلى التحكيم وبعده فذكر قوله المتقدم لمناسبة الموقف الذي صنعته (قريش) مع النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كأنّه (عليه السلام) يريد القول أنّ دموع هؤلاء الذين خالفوه وتاهوا عنه لا تجديهم نفعاً، وإنما جعلها بمنزلة (الكُحل) تشبيهاً لها به بجامع ملازمتها لهم، واعتيادهم عليها.

٣- الدلالة على قِلّة البقاء والمكث في الأرض. فقد شَبّه الإمام البقية الباقية من الناس الذين يشدِّدهم صاحب الفتنة في أطراف الأرض بمدة بقاء الكحل في العين إشارة إلى القّلة والحقارة والخِفّة. يقول (عليه السلام): ((**وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ،**))[خ/ ١٣٨].

الواو

و س م (الوَسْمَة)

الوَسْمَة - بإسكان السين وكسرها شجرة ورقها خِضاب وهو العِظْلَم الذي يُصْبغ به. والوَسمَة من النباتات العُشْبِيّة التي ترجع إلى الفصيلة الصليبيّة. وكلام العرب الفصيح بكسر السين والسكون لغة. و(الوَسْمَة) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام في الدلالة على صبغ الخضاب الذي يصبغ به الشعر. وذلك في مقام تشبيه رئيس عنق الطاووس بلون (الوَسْمَة). إذ يقول: ((**وَمَغرزُهَا الى حَيث بَطْنه كَصِبغِ الوَسْمَة اليمانِيّة...**))[خ/ ١٦٥].

ثالثاً: ألفاظ الطّيب والرّياحين

الرّاء

ر و ح (رَيْحَانة، رَيْحَانَةُ)

الرَّيْحان نبت معروف طَيِّب الرَّيح، واحدته (رَيْحانة). وقيل: الرَّيْحان اسم جامع للرياحين الطّيِّبة، وهو أطراف كل بَقْلة طَيِّبة الريح إذا خرج عليها أوائل النَّور.

وقد استعمل الإمام مفردة (رَيْحانة) بصيغة (فَعْلان) مضافاً إلى ضمير الغائب،

وذلك للدلالة على ما يأتي:

١- الدلالة على المرأة تشبيهها لها بالرَّيحانة. وذلك في قوله (عليه السلام) في وصيّته للأمام الحسن (عليه السلام) يوصيه - في مقطع منها - بالاّ يُملَّك المرأة ما جأوز نفسها ؛ إذ يقول: ((...**وَلاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَة**))[ك/ ٣١]. ووصفها (بالرَّيحانة) إشارة إلى كونها محلاً للطَّيْب والرِّقّة الغضاضة والاستمتاع، وليس للقهر والتسّلط والغلبة.

وقد وردت المفردة المتقدمة نفسها وصفاً لبني (مَخْزُوم)، الذين يقول فيهم الإمام (عليه السلام): ((**أما بَنُو مَخْزُوم فَرَيْحَانَةُ قُرَيْش، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ.**)) [**قصا/ ١٢٠**]. ولعل الإمام أراد بوصفهم بـ(رَيْحانة قريش) الدلالة على طيْب خصال هؤلاء القوم، فضلاً جودة كلامهم، وحلاوة سَبْكه، علاوة على رِقّة نسائهم وغضاضة شمائلهِنَّ. فاختصر ذلك كلهّ بمفردة (رَيْحانة) التي تدل على طِيْب الشمائل، وصفوتها ولُبِّها، فهم مقارنة بـ(بني عبد شمس) كالرَّيحان بين الأشجار لما في (بني عبد شمس) من بُعْد الرأي، وعدم اللَّين. والغلضة فيهم ويفضل على هذين الصنفين من قريش ويعلو عليهما جميعاً أهل البيت (عليهم السلام)، فإنهم أَبْذَل لما في أيديهم، وأَسْمَح بنفوسهم عند الموت، وأفصح وأَنْصَح وأَصْبَح.

٢- الدلالة على طيب المأكول من تُنْبِتهُ الأرض. فقد استعمل الإمام لفظة (رَيْحانُه) بصيغة الجمع على (فَعْلان) مضافة إلى ضمير الغائب العائد على النبي (عيسى) (عليه السلام) الذي كان بحسب وصف الإمام ((**إِدَامُهُ الْجُوعَ.... وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ...**)) [خ/ ١٦٠].

الطاء

ط ي ب (طِيْب، طِيْباً)

الطَّيْب ما يُتَطيَّب به من العِطر ذي الرائحة الطَّيِّبة. والطَّيْب على (فِعْل) وقد وردت المفردة المتقدمة في نهج البلاغة دالة على ما يأتي:

١- الدلالة على الرائحة الطَّيِّبة. ومن ذلك قول الإمام في سياق وصفه خَلْق آدم (عليه السلام): ((**وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُور يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيب يَأْخُذُ الأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ....**))[خ/ ١٩٢]. وقد وردت المفردة نفسها بالدلالة نفسها في (قصا/ ١٠٤، ٤٠٠).

٢- الدلالة على الطَّيِّب من وجوه الطعام الحلال، يقول الإمام في نُصْحه عامله على البصيرة (عثمان بن حنيف الانصاري)، بعد عتابه له: ((**فَانْظُرْ إِلى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هذَ الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ**))[ك/ ٤٥]. المراد بلفظة (طِيْب) الدلالة على كون هذا الطعام من مصدر حلال من جهة اكتسابه، فإنّه يريد عدم تحصيله من حالٍ حرام مغصوب، أو أنه مصنوع من اموالٍ اخذت من جهة الرَّشوة وغيرها من مصادر المال المحرّم. وهذا هو المعنى المتقدم، الذي يعينها على إيراده سياق الكلام. مع كون النص محتملاً لدلالة اخرى مفادها أنّ (طِيب الوجوه) يمكن أنْ يقصد بها حِلّية الطعام أيضاً، فلا يكون مأخوذاً من ما حرّم أكله، أو من أيدي غير المسلمين.

العين

ع ر ف (عَرْفُهُ)

العَرْفُ الرَّيْحُ الطَّيِّبُ. ويذكر اللغويون أنّ أكثر استعمال هذه المفردة هو في ما

طاب من الرّيح على الرغم من كون هذه اللفظة تدل على الريّح الطّيِّب، والمُنْتِن معاً. فهي من الفاظ الأضداد بحسب ما يفهم من كلام اللغويين. وقد استعملت هذه المفردة في نهج البلاغة دالة على الرائحة الزكية الطّيِّبة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصف (عَرْف) رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي يشمّه الإمام، وذلك في مقام وصف اختصاصه بالنبيّ وقربه منه. ((...**وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ**(صلى الله عليه وآله) **بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا ولدٌ يَضُمُّنِي إلى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ**...))[خ/ ١٩٢]. واستعمل الإمام المفردة نفسها (عَرْفه) بالدلالة المتقدمة في (خ/ ١٩٢) أيضاً.

العين

ع ط ر (عَطِر)

العِطْر اسم جامع لأشياء الطِّيب، والعَطِر بوزن (فَعِل)، وهو المتعاهد لنفسه بالطِّيب. وقد جاءت المفردة المتقدمة بوزن (فَعِل) في قول الإمام الوارد في نهج البلاغة الذي يمتدح فيه (المِسْك): ((**نِعْمَ الطِّيبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ**))[**قصا/ ٣٩٧**]. أراد (عليه السلام) الإبانة عن طيب ريح المِسْك ووصفه بالثبات وعدم الطّروء، فضلاً عن روعة رائحته التي يُرغب اليها. فاستعمل بناء (فَعِل) الذي أورد عليه لفظة (عَطِر) لتكون دالة على المعنى المتقدم باعتبارها أكثر إيحاءً من غيرها من الأبنية.

الميم

م س ك (المِسْكُ)

المِسْك - بكسر الميم - معروف، وهو ضرب من الطِّيب. واحدته (مِسْكه).

وغالباً ما يؤخذ من نَبْت يسمّى (نبتُ البَرَّ) وريحه أطيب من الخزامى وربما أخذ من دم الغزال أيضاً. واللفظ المتقدم من الألفاظ الفارسية المعرّبة في العربية، وكانت العرب تسميه سابقاً بـ(المَشْموم). و(المِسْكُ) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها أمير المؤمنين (عليه السلام) للدلالة على الضرب من الطَّيْب عَطِر الرائحة، حتى أنّه وصف الجنّة وعروق أشجارها بأن جعلها مغّيبة في (كُثْبان المِسْك). إشارة إلى طيب منبتها وروعة ريحها. إذ يقول: ((.... **وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا**)) [خ/ ١٦٥]. وقد استعملت المفردة نفسها في (قصا/ ٣٩٧) دالة على المِسك المعروف ذي الرائحة الطيّبة.

معجم الفصل الخامس

ألفاظ الألبسة ومتعلقاتها

ألفاظ الألبسة ومتعلقاتها

أولاً - ألبسة الجسم

١- ألفاظ الثياب الناعمة من الحرير وغيره

الباء

ب ر د (بُرْدَيه)

البُرد ثوب من بَرود العَصْب والوشي. وقيل بل هو شَمْلَة مخططة. وقد وردت لفظة (بُرْدَيه) في نهج البلاغة، دالة على الثوب المتخذ من برود العصب ذي الوشي المخطط الغالي الثمن. وذلك في قوله(عليه السلام) الذي يصف فيه اختيال (المنذر بن الجارود العبدي) وزهوه. يقول الإمام ((**إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ...**))[ك/ ٧١].

الحاء

ح ر ر (حَرِيرة)

الحَرِيْرَة واحدة الحرير من الثياب. والحَرِير ثياب من إِبْرَيْسَم. ويقال: إنّ كل ثوب من الإبرسيم فهو حرير. وهذا الضرب من المنسوجات من أَنْعَم الألبسة وأكثر بريقاً، وقد استعملها العرب منذ الجاهلية. وقد حرّم الإسلام لبس هذا النوع من الألبسة للرجال. وأحلّها للنساء، وقد روي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُجِز لبس الحرير لأحدٍ من الرجال إلا لـ(عبد الرحمن بن عوف) ؛ لأنه كان رجلاً قَمْلاً ذا

شَرْي. وكانت العرب تستورد هذا النسيج من ايران في الغالب، ولهذا نجد أن أغلب أسمائه وصفاته معرّبة من الفارسية، وقد دخلت صناعته للعرب بعد الصدر الإسلامي الأول من الصين.

وقد جاءت مفردة (حريرة) في نهج البلاغة دالة على الريش الذي يكتسي به الطاووس، فيكون شبيهاً بالحريرة الناعمة. يقول (عليه السلام): ((... وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ...))[خ/ ١٦٥].

ح ل ل (حُلَل)

الحُلَّة رِداء وقميص وتمامها العِمامة. ويسمى الثوب الجَديد حُلَّة أيضاً ؛ ولهذا قيل إنّ كل ثوب جَيِّد جديد يَلْبسه المرء رقيقاً كان أو غليظاً فهو حُلَّة. وتتكون الحُلَّة من ثوبين كلاهما من جنس واحد ؛ وهما الإزار والرداء. فلا تسمّى بذلك الّا إذا كانت من ثوبين. وقيل: بل الحُلَّة لا تكون ألّا من ثلاثة، وهي القميص، والازار، والرِّداء. ويسمى فاخر القماش حُلَّة، وهي الوَشْي، والحِبرَة والخَزُّ، والقَزُّ، والقُوهِيُّ، والحَرِير. والحُلَل بُرود اليمن، يؤتى بها من اليمن ومواضع مختلفة منها. وقد وردت مفردة (حلل) بصيغة الجمع في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولا:: دلالتها على الحُلَّة المَنْقُوشَة المُنَمْنَمَة. وهي ضرب من ثياب الحرير الغالية. وجاء ذلك في حديثه (عليه السلام) عن (عجيب خِلْقَهِ الطاووس)، الذي جعل له حُلَلاً مَنْقُوشَة لجمال ريشه وروعته. يقول: ((**وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ**...))[خ/ ١٦٥]. وفي النص ضروب من التشبيه بين ريش الطاووس، وأنماط الألبسة المذكورة في النص، ووجه الشبه بينهما اجتماع الألوان مع نضارتها وبهجتها. واستعملها الإمام بصيغة (الجمع)، للدلالة على جمال الطائر،

وروعة شكله..

ثانياً: دلالتها على الآداب والقيم الخلقية التي يتحلى بها المرء. وجاءت هذه المفردة بدلالة الآداب التي يتحلّى بها الإنسان، التي تكون كالحُلّة التي يلبسها ويُتزين بها. كما يقول الإمام (ﷺ): ((**الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ**)) [قصا/ ٥].

الدال

د ب ج (دِيْبَاج، دِيبَاجه)

الدَّبْج النَّقْش والتزيين، ودَبَج المطر الأَرض يَدْبُجها رَوَّضَها وزيَّنها. والدِّيباح ضرب من الثياب المتخذة من الإبْرِيْسَم المنسوجة الملَوّنة الواناً. و دِيبَاجة الوجه حُسْنُهُ وماؤه. وهذا اللفظ من الألفاظ الفارسية المعرّبة التي استعملها العرب في كلامها بكثرة. وجاءت مفردة (دِيْبِاج) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على اللباس المُزَيّن المُتَّخَذُ من الابريسم. وهو ضرب من الثياب العالية التي يَتزَّيا بها أصحاب الثراء والنّساء، يقول أمير المؤمنين (ﷺ) في وصف الأتْراك: ((**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً... يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ...**))[خ/ ١٢٨].

ثانيا: الدلالة روعة التّنْظيم وحُسنه، فضلاً عن تناسق الألوان. واستعمل الإمام مفردة (دِيبَاجِهِ) لهذه الدلالة التي يقول فيها: ((**قَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ...**)) [خ/ ١٦٥].

الراء

ر ي ش (رِيَاشا، الرِّيَاش)

الرِّيش كِسْوة الطائر واحدته رِيشة.ورشت فلاناً إذا أعنته وقويته على حاله ومعاشه. والرِّياش اللِّباس الحَسِن الفاخر. وقيل بل الرِّياشُ كُلُّ اللِّباسُ، أو هو ما ظهر من اللِّباس. ويقال فلان حسن الرِّيش: أي الثياب. و الرِّياش-أيضا- الأَثاث من المتاع وهو ما كان من لِباس أَو فِرَاش. واستعملت لفظة (الرِّياش) في نهج البلاغة، للدلالة على اللباس، ونعومة العيش ورفاهيته.ومن ذلك ما جاء في كلامه (عليه السلام) في مقام ذكر نعم الله تبارك وتعالى على العباد الذي يقول فيه:)) **أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهَّ بِتَقْوَى اللهَّ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَسْبَغَ عليكم المُعَاشَ**... ((ح/ ١٨٢]. وقد أفاد الإمام من الاستعمال القرآني لهذه المفردة ؛ إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللهَّ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ (الأعراف/ ٢٦). وثمة تقارب في الصياغة بين النص القرآني المتقدم وبين قول الإمام (عليه السلام) فالآية الكريمة جعلت اللِّباس ضرباً من التّقوى.في حين أنه(عليه السلام) افتتح قولته بالوصية بـ(التقوى) و(الرِّيش) في الآية لباس المواراة والستر و الزينة، وهو كلباس الطائر الذي يكتسي به للحفظ والزينة. والمعنى: أنه أُنْزِل على لباسين، لباساً تواري به السوءة، ويكون لباسا للورع والخشية من الله تعالى.وليس ببعيد أن تكون لفظة (الرِّياش) في كلام الإمام (عليه السلام) بمنزلة الرِّيش للإنسان من جهة كونه كسوة له، ومن جهة اعتباره زينة. وقد وردت لفظة (الرّياش)و (رياشًا) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٨٣، ١٠٩، ١٦٠).

ر ي ط (رَيْط)

الرَّيْطة مُلاءَة كلُّها نَسْج واحد، وجمعها رِياطٌ. وقيل:هي كلُّ ثوب لَيِّن دقيق. والرَّيْطة لا تكون إلا بيضاء اللون. وأنْ تكون غير ذات لَفْقَينِ، بمعنى عدم ضَمِّ بعضها الى بعض الآخر بخيط أو نحوه. والمفردة المتقدمة من نهج البلاغة ؛ فقد استعملت، للدلالة على اللباس المتعدد الألوان الذي اكتست به الأرض، من خلال ما يخرج منها عُشب وأزهار. يقول (عليه السلام): ((**فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا...**))[خ/ ٩١].

السين

س ر ق (السَّرَق)

والسَّرَق الشقق البيض من الحرير، وهو أجود الحرير. وهذه المفردة من **الألفاظ** الفارسية المعرّبة، وأصلها(سَرَهْ) بالهاء، ومعناها الجيّد، فعرّب بالقاف، فقيل (سَرَق). بجعل (القاف) مكان (الهاء) مثل (الإسْتَبْرَق)، وهو في الفارسية (اِسْتَبْرَه).

ووردت لفظة (السَّرَق) بصيغة اسم الجنس الجمعي المحلى بـ (ال) في نهج البلاغة، للدلالة على اللباس المصنوع من شقق الحرير الأبيض. وذلك في كلامه(عليه السلام) متحدثا عن (الأتراك). في قوله: ((**كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ** ((خ/ ١٢٨].

العين

ع ص ب (عَصْب)

العَصْـب- في اللغـة- القَتْـل أو الطيُّ الشـديد والـلَّي. والعصّـاب الغَـزّال الـذي يفتـل الغَـزْل ثـم يَغْزِلـه. ويقـال لا طنـاب المفاصـل (أعصـابٌ)، لأنهـا تلائـم بينهـا وتشـد بعضهـا مـع البعـض الاخـر. والعَصْـب ضربٌ مـن اللبـاس يسـمى الـبُرود ينسب الى اليمـن يُعْصب غَزْلُـه و يُصْبَـغُ، ثـمّ يُحـاك. ولهـذا سُـمّي عَصْبـاً ؛ لأن غَزْلَـهُ يُعْصَـب، أي يُجْمـع ويُشـدّ، وبعـد ذلـك يتـم صِبْغـهُ ويُنْسَـج ؛ فيـأتي مَوْشـيّاً لبقـاء مـا عُصِـب منـه أبيـض لم يأخـذه صِبـغ. وقيـل إنـما هـي بـرود مخططـة. وهـذه المفـردة لا تجمـع وإنـما يقـال فيهـا بُـرْدٌ عصْـبٌ، وبُـرود عصـب. وقـد اسـتعملت مفـردة (عصْـب) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الـبرود اليمنيـة التـي شـبّه بهـا الإمـام ريـش الطـاووس الـذي يصفـه بقولـه::))وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَـنِ))[خ/ ١٦٥].

الفاء

ف رو(الفَرْو)

الفَـرْو لبـاس كالجبـة مصنـوع مـن الجلـد الـذي يكـون عليـه الوَبَـر أو الصـوف. فـإن لم يكـن عليهـا هـذا الوَبَـر أو الصـوف ؛ فهـي ليسـت فروة.وقـد اسـتعمل الإمـام لفظـة (الفَـرْو) بصيغـة اسـم الجنـس الجمعـي في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى اللبـاس المصنـوع مـن الفَـرْو، الـذي يلبـس مقوبـا.وجـاء ذلـك في قـول الإمـام (عليه السلام): ((**فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ... وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ... فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ... اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ**

الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً))[خ/ ١٠٨].

والنص يظهر تقلب الأحوال، وانقلابها على غير أصلها، فأنّه (عليه السلام) قصد بيان ما يفعله أهل الفتن والنفاق بالقيم والأخلاق الإسلامية التي يقلبها هؤلاء بباطلهم وطغيانهم، وإشاعتهم الجهل بين الناس من خلال إلْباسهم الباطل ملبس الحقِّ. والإمام بهذا الضرب من التشبيه (بلبس الفرو) يريد الإشارة إلى مخالفة أصحاب الفتن، وحملة هذهِ الأباطيل لأصول الإسلام وأحكامه، فمن يلبس (الفَرْو) بهذه الهيأة يمثل علامة فارقة في المخالفة، في كونه عديم الانتفاع بملبسه هذا، فضلاً عن إشارته للسخرية في نفس من يراه. ولهذا فإنّ اتخاذ الأحكام الإسلامية مقلوبة يظهر عدم الانتفاع بها على هذا الشكل، مع إشارة استغراب من يرقب هذا الأمر من عدم التساوق بين المبادئ الإسلامية وتطبيقاتها عند هؤلاء.

القاف

ق ز ز (القَز)

القَزّ ضرب من النّسيج يُسوَّى منه الإبريسم. وقيل بل هو الإبْرَيسَم نفسه. والقَزّ ضرب من أنواع الحرير، أو هو اسم من أسمائه أو صفاته. والطبيعي من تقزّه دودة تسمّى دودة القَزِّ. وقد اختلف اللغويون في عربية هذهِ المفردة، فمنهم من ذهب إلى عجمتها، ومنهم من جعلها لفظة عربية صحيحة. ويبدو هذا الرأي وجيهاً ؛ لأنّ اللفظة المتقدمة ذات أصل عربي معروف. ولعلهم أخذوه من قولهم (رَجُلٌ قَزّ)، إذا كان ظريفاً متوقياً من العيوب والمعاصي والذنوب، ومن ثَمّ أخذ اللفظ ليدل على هذا الضرب المعروف من الحرير الإبريسم. أو ربما أخذ من أصل نسجه، وهي الدودة المعروفة بـ (دودة القَزّ) التي تنسج هذهِ الخيوط وتقزّها قَزّاً، كأنها توفرْه، وتلقيه من فمها. وقد وردت لفظة (القَزّ) بصيغة الجمع

في نهج البلاغة، للدلالة على نسائج القَزِّ، وهي أصوله التي تُصْنَع منه نسجاً من خيوط هذا الضرب من حرير الإبرسيم، بوصفه أجود الحرير وأغلاه. يقول (عليه السلام) متحدثا عن زهده وتقواه، وانصرافه عن ملذات الدنيا:)) **وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا العَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا القَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا القَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ...** (([ك/ ٤٥].

الواو

و ش ي (مُوَشاة، مَوشِي)

الوَشْي تعدد الوان الشيء. وقيل هو خَلْط لون بلون آخر، وهو في الثياب أمر معروف. وتُسمّى الثياب الموشّاة مَرْقُوْمَةٌ، أي منقوشة. وقد تضمن نهج البلاغة مفردتا (مُوْشَّاة) و(مَوْشِيّ)، للدلالة على الألوان المتناسقة التي باجتماعها تصير كأنها نقشٌ. يقول الإمام واصفاً ريش الطاووس الذي يزدهي كالحُلَل التي تُلْبِس بِنَقْشها ونمنمها المُزخرف. عندما يصف الإمام الطاووس إذ يقول:))**وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ** (([خ/ ١٦٥]. وقد استعمل(عليه السلام) مفردة (مُوَشَّاة)، للدلالة على النقش الذي يبدو في عرف الطاووس وذلك في وصفه لـ(قُنْزُعَة) الطاووس التي تظهر في موضعِ العُرْف منه يقول(عليه السلام): «**وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ...**» (([خ/ ١٦٥].

٢ـ ألفاظ عامة الثياب

الثاء

ث و ب (ثَوْب، الثّوب، ثَوْبا، ثَوبِي، ثَوْبه، الثِّياب)

الثّوب واحد الثيّاب، وهو لفظ يطلق على اللِّباس عامّة. ويجمع على (أَثْوُب)

جمع قِلة على زنة (أفْعُل).وبعض العرب يهمزه، فيقول(أثْؤُبٌ). وقد استعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: دلالتها على الثياب.ومن ذلك قوله (عليه السلام) متحدثا عن زهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وتواضعه: ((**وَلَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ**...))[خ/ ١٦٠]. واستعمل الإمام هذا التعبير لبيان شدة الخشوع، والتواضع في النبيِّ وإعراضه عن الدنيا. فأشار الى توليه أعماله بنفسه ذاكر مثالين لذلك، وهما:(خَصْفَ النَّعْل) و(ترقيع الثوب)الذي كان يَلْحَم أجزاء لباسه المُتَخَرِّق بنفسه أيضاً.وهو ما يوحي بأنّ النبيّ لم يكن همّه استبدال لباسه أو نعاله بوصفهما من مظاهر الحياة المادية التي يُعْنى بهما الناس، وإنما كان يستعملها حتّى يتخرّقا. فترقيعه لثوبه يدل على حرصه على عدم البذخ والترف، واتخاذ الزهد سبيلا الى الله تبارك وتعالى.أقول: وشبيه بهذا المعنى ما ذكره الإمام (عليه السلام) عن زهد نفسه وتواضعها. إذ يقول:)) **فَوَ اللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً... وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً**))[ك/ ٤٥].

أقول: إن استعمال الإمام (عليه السلام) لمفردة (ثَوْبه)، و(ثَوْبي) وإيثارهما على غيرها من الألفاظ الدَّالة على اللِّباس، يفهم منه دلالتها على مطلق الثياب بعامّة ؛ فالثّوْب لفظ عام يدخل تحته الكثير من مسميات الثياب، كـ(القميص، الجُبَّة، والسِّرْبال) وغيرها من الألفاظ الأخرى. فلّما أراد التّعبير عن هذه الدلالة، استعمل مفردة (الثَّوْب) لها لإرادة العموم دون تخصيص لهذا النوع من الثياب. مثلما كنى عن زهد بعض أصحابه وحسن سريرته بـ(نقاوة الثوب) قائلاً:)) **للهِ بَلَاءُ فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الْأَوَدَ... وَخَلَّفَ الْفِتْنَةَ. ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ**...))[خ/ ٢٢٨]. والمراد بـ (نقاء الثوب)، الدلالة على حُسْن حاله، ونقاء نفسه وطهارتها من

الدَّنس. فاستعار (عليه السلام) لفظ (الثَّوْب) للدلالة على (العِرْض) و (النَّفْس) وأشار إلى نقاوتهما من المذامِّ. فنقاوة الثَوب تدل على البراءة من العيوب ؛ فهي علامة على خلو الإنسان مما يسوغ شَّتمه ووصف بالعيوب التي تجيء من ارتكابه القبائح. وقريب قوله (عليه السلام): ((**مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ**))[**قصا/ ٢٢٣**]. فجعل(الحياء) بمنزلة (الثَّوْب) الذي يَكْسِي الإنسان، ويستره عن الناس، فضلاً عمّا يشينه من القبائح والرذائل، بحيث يكون حاجباً بينه وبين العيوب التي تُدَنِّسه. وكانت سبيل الإمام (عليه السلام) إلى هذا المعنى استعارة لفظ (الثَّوْب) لما يشتمل عليه الإنسان من (الحياء)، و الحِشْمَة. فيصير (الحياء) - بحسب هذا - بمنزلة ما يخفي العيوب عن أعين الناس. ونظير هذهِ الدلالة، مجيء لفظة (ثّوْب) للدلالة على ارتداء (الذّل)، والإهانة، وذلك في [خ/ ٢٧].ومما ورد في الدلالة على السَّتر، استعمال الإمام لفظة (ثّوْباً) دالة على السَّتْر، وصَرْف النظر عن (الخلافة)، وذلك في قوله (عليه السلام): ((... **فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا**...)) [خ/ ٣].يعني (الخلافة) التي أُخذت منه. فعبّر الإمام (عليه السلام) عن زُهْدِه فيها، ورغبة عنها بإسْدال الثَّوب. وهو إرخاؤه عليه، حتى كأنّه ستر به نفسه. كأنما إلْتَحَف بِثَوْبه وأَدْخَل يديه فيه، كناية عن إحتجابه عن طلبها بحجاب الإعراض عنها.

ثالثاً: الدلالة على التَّهَيُّؤ و الاستعداد.وجاءت هذه الدلالة في قوله (عليه السلام) في بيان أصناف الناس:((...**وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ**...))[خ/ ٣٢].

الراء

ر د ي (الرِّدَاء)

الرداء ما يُلْبَس، وهو المِلْحَفَةُ. أو الثّوْب أو البُرْد الذي يضعه الانسان على

عاتقَيه وبين كَتفيه و فوق ثيابه.والفارق بين (الرِّداءَ) و(الازار)، أنّ الرِّداء يسْتُرُ أعلى البَدَن من العاتق والظهر.في حين أنّ (الازار) يَسْتُرُ أسْفل البدن، وكلاهما غير مخيط. وتلبس العرب الرِّداء فوق الثياب مثلما تُلْبَس الجُبَّةُ والعباءة. وربّما ضربوه مثلاً في الكرم وسعة المعروف.

وقد وردت اللفظة المتقدمة في نهج البلاغة بدلالتين: الأولى منها أوردها (عليه السلام) للدلالة على (**رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ**) الذي يختص به الله تبارك وتعالى، وذلك في قوله تبارك وتعالى وذلك في قوله الذي يتحدث فيه عن (إبليس) إمام المُتَعصِّبِين: ((... **فَعَدُوُّ اللهَّ إِمَامُ المُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ المُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَنَازَعَ اللهَّ رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ**...)) [خ/ ١٩٢]. و(**رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ**) ليس الرداء المعروف الذي يمثل اللباس المادي، فهو ما جلّل الله به نفسه من جبروت وعظمة لا يملكها غيره، وقد عصى إبليس الله تعالى وادَّرعَ العزّة والمعصية لباساً، وأراد انتزاع رداء الجبروت الذي يستأثر به الله تبارك و تعالى، فلهذا أخرجه تعالى مذموماً مدحوراً.

أمّا الدلالة الثانية، فهي الرداء الذي يرتديه الناس على عواتقهم. يقول (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة، وكيف صار الناس في تدافعٍ وازدحام عليه: ((وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا... ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبل الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ...))[خ/ ٢٢٩].

السين

س ر ب ل(سِرْبَال، سِرْبَاله، مُتَسَرْبِلين، سَرَابِيْل)

السِّرْبال القَميص. وجمعه سرابيل. و كل ما لُبِس، فهو سِربال. وقد تطلق هذهِ اللفظة على الدِّرع أيضا.وهذه المفردة من الألفاظ المعرّبة عن الفارسية. وأصله

فيها (شِلْوار)، واستعمل في بعض الألسن العربية الدّارجة على القلب، فقيل (شِرْوال). وجاء المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الدّروع ولباس الحرب. وذلك في كلامه الذي يحذّر فيه (معاوية) قائلاً: ((... **وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ؛ زِحَامُهُمْ... مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ**...))[ك/ ٢٨].

ثانياً: الدلالة على التّقوى وترك الآثام. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في بيان صفات المتّقين: ((**إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ... قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ**...))[خ/ ٨٧]. يصف الإمام المتقين الذين يعدّون من أحبِّ العباد إلى الله تبارك وتعالى، وأولى خصالهم، هو إعانة الله لهم على أنفسهم وكبح جماحها، وصدِّ شهواتها. ولهذا ذكر الإمام لفظة (سَرَابِيل) مضافة إلى (الشَّهَوَات). والشَّهْوة في اللغة هو اشتياق النفس إلى الشيء، ونزوعها إلى ما تريده، وهي غالبة في المعاصي والآثام. فلما كانت هذهِ (الشهوات) تَلْبس الإنسان، وهو يتلفع بها كما تلبس (السَّرَابِيل)؛ لهذا استعارها الإمام للشهوات التي تبدو كاللّباس الذي يتسربل به الإنسان. ولّما كان المراد في هذا المقام وَصْف المتّقين، ومدحهم، لهذا استعمل الإمام مفردة (خَلَعَ) لـ (سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ)، و(خَلَعَ) تدل على نزع الشيء وطرحه. وفي ذلك إشارة إلى معنى تَلَبّس الشهوات للإنسان واكتساؤه بها. فَأمّا خَلْعُها؛ فهي كناية عن طرح الشهوات، والانشغال بالطاعة والعبادة. وتبدو مفردة (خَلَع) مناسبة لقوله: (سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ)؛ ولّما كانت (الشَّهْوة) أمر مرتكز في نفس الإنسان وغريزته، و(السّربال) من الفاظ الألبسة التي تكون ظاهرة للعيان لذلك جاء

التعبير بلفظ (الخَلْع) مناسباً لمعنى تَخَلِّي المرء عن شهواته، ورغباته عن الحميدة المرتبطة بنفسه الامّارة بالسّوء، والانتقال بها نحو الطاعة والايمان. ويمكن إظهار الدّقة في اختيار الإمام لمفردات كلامه، من خلال قوله في سياق كلامه عن (الحَجِّ) والطقوس التي يقوم بها الحَجِيجُ بقوله: ((... **فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ... قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**...))[خ/ ١٩٢].فاستعمل الإمام في هذا السياق لفظة (نَبَذُوا السَّرَابِيلَ)، والنَّبذ طرح الشيء من اليد إلى الوراء أو إلى الإمام. وهو ما يناسب حال الحجيج الذين يقصدون الله تبارك وتعالى في بيته تاركين كل شيء خَلْفَهم من لوازم الدنيا و متعلقاتها، ومنها (السَّرابيل) التي توحي بالدلالة على الكبر، والعلو، ولهذا اختار لها أمير المؤمنين لفظتي (خَلَعَ) و (نَبَذُوا) ؛ فالأولى للنَّزْع والطّرح مع الخاص بالخصال الذميمة، والثانية لترك السرابيل وراء ظهورهم في إشارة إلى نَبذهم الدنيا وما فيها. كأنّه يومئ باستعماله مفردة (نَبَذُوا) إلى ما نُبذ من أمور الدنيا التي يتخّلى عنها الذاهب إلى الله تبارك وتعالى، وتاركا كل ما فيه من العَنَت والخيلاء والكبر.ويبدو ذلك واضحا في قول الإمام الذي يصف فيه حال أهل المعصية يوم القيامة: ((**وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الأَعْنَاقِ...وَأَلبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ**...))[خ/ ١٠٩]. فقال (عليه السلام) (سَرَابِيلهُم من قَطِرَان) ولم يقل على سبيل المثال (لِبسُهُم من قَطِرَان). أو (ثِيَابُهم من قَطِرَان)، لتضمّن هذه المفردة دلالة الذمّ، فلهذا اختار الإمام لفظة (أَلبَسَهُمْ)، لاظهار الدلالة على الاكتساء بهذا الضرب من ثياب العذاب، وهي (السَرَابِيل). وأمّا(القَطِرَان)، فهو ما يَتَحَلَّب من شجر الأَبْهَل والأَرْزّ الذي يُطْبَخ لتُهنأ به الإبل و تعالج من الجَرَب وغيره، و يتخذ (القطِران) من نبات العرْعَر والعُتم الذي تكون الإبل أقل صبراً عليه ؛ لشدته عليها، فهذِهِ العصارة تؤدي إلى اشتعال النار في الجلود. وقد أفاد الإمام من التعبير القرآني في استعمال هذا

التعبير الذي أورده القرآن وصفا لحال المجرمين يوم القيامة: ﴿**وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾(إبراهيم/ ٥٠، ٤٩).

رابعاً: **الدلالة على ريش الطاووس**. وهذهِ الدلالة قريبة مما ذكرتُهُ من أن لفظة (سِرْبَال) ضَرْبٌ من الإيحاء والزَّهْو والخُيَلاء. وقد تجسد ذلك في وصف أمين المؤمنين لجمال الطاووس بقوله:((... **يَمْشِي مَشْيَ المَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ**...))[خ/ ١٦٥].

الشين

ش ع ر (شِعَار، الشّعَار، شِعَارِي، شِعَارِكم، شِعَارها)

الشِّعَار هو ما اسْتُشعِرت من اللباس تحت الثياب. وسمِّى بذلك ؛ لأنّه يلي شَعر البدن دون اللباس. واستعمل الإمام المفردات المتقدمة في كلامه الوارد في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: **دلالتها على لباس الخوف**. وقد استعملت لفظة (شِعَارها) في هذه الدلالة. ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) في وصف الدنيا: ((**وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ... عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ**...))[خ/ ٨٩]. ونقل المفردة المتقدمة من الاستعمال المادي، بوصفها دالة على بعض ألبسة الإنسان إلى جعلها لباسا للخوف للدنيا، كأنّها -لما فيها من شرور وآثام- ارتدت هذا الضرب من الألبسة التي تمثل علامة على الخوف الذي يظهر للإنسان. وقد وردت لفظة (شِعار) بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في (خ/ ١٥٨). في حين وردت المفردة نفسها مضافة إلى

ضمير الخطاب الخاص بالجماعة (شِعَاركم) بالدلالة نفسها في (خ/ ١٩٨).

ثانياً الدلالة على القرابة من النبي (ﷺ). وجاءت مفردة (الشِّعار) لبيان قُرب منزلة أهل البيت (عليهم السلام) من النبي الأكرم، وشدة علاقتهم به دون غيره. وذلك في سياق بيان الإمام فضائل أهل البيت واختصاصهم بالنبي الخاتم. يقول(عليه السلام):)) **نَحْنُ الشِّعَارُ، وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ، وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً**))[خ/ ١٥٤]. والنص ردّ على من ينازع أهل البيت في قُربهم وقرابتهم من الرسول وصحبتهم له، ليدل بها على التصاق أهل البيت بالنبيِّ الكريم وقُرْبهم منه كقُرب الشعار من اللباس لجسم الإنسان. كأنّه عبّر بلفظة (الشِّعار) عن قرب المكانة منه. ولا أحسب أنّ النبيّ يؤثر (الأنصار) على أهله ومنهم الإمام علي، ولهذا جاء كلام المتقدم شبيهاً بألفاظ الحديث النبوي أعلاه، ولاسيما في مفردة (الشِّعار) ؛ ليبيِّنَ أنّه، وأهل البيت، هم ((**الشِّعار، والأصحاب، والخَزَنة و الأبواب**))[خ/ ١٥٤]. فاللفظ الأول، للقرب والاختصاص والقرابة، والثاني للمصاحبة والرِّفقة، و(الخَزَنة)، للدلالة على وقوف أهل البيت واطلعهم على علم النّبِيِّ، وإحرازهم له، فضلاً عن كونهم خزنة القرآن الكريم، وحفظته بكل ما فيه من علوم ومعارف - فصاروا خزنة العلم وأبوابه. وأما لفظ (الأبواب)، فيومئ به الإمام إلى قول النبي الأكرم (ﷺ): ((**أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرادَ المدِيْنَةَ، فَلْيَأت الباب**)). ويحتمل أن تكون لفظة (الشِّعار) الواردة في قول الإمام (عليه السلام) المتقدم ذكره تتضمن الدلالة على (العَلَم)، أو (العَلامة) التي يهتدي بها الضّالون في السفر أو الحضر. وقد وردت مفردة (شِعَاري) دالة على القرب والاختصاص في (ك/ ٤١).

ثالثاً: الدلالة على القرآن الكريم. وقد جعله الإمام (عليه السلام) بمنزلة (الشِّعار) من

الثياب الذي يكون قريباً من الجسد، وذلك في قوله الذي يصف فيه الزاهدين: ((... **أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً وَ تُرَابَهَا فِرَاشاً وَ مَاءَهَا طِيباً وَ الْقُرْآنَ شِعَاراً وَ الدُّعَاءَ دِثَاراً...**))[قصا/ ١٠٤].

رابعاً: الدلالة على شعار الخوارج (لاحكم إلاّ لله). وهو شعار الفرقة والدعوة الى إضلال الناس والحكم بما لم ينْزل الله جل جلاله. واستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة (الشَّعار) لهذه الدلالة على ما ينادى به من دعوة إلى التَّفْرِقة والحكم بالباطل. وذلك في مخاطبته الخوارج حول الشُّبْهَة التي وقَعوا فيها يوم التحكيم:((...**وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ... أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هذهِ، فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الِافْتِرَاقُ عَنْهُ...**)) [خ/ ١٢٧].

القاف

ق م ص (تَقَمَّصَها)

القميص ضرب من الملابس معروف. وهو ثوب مخيط بِكُمَّين غير مفرج يُلْبَس تحت الثياب. ولا يكون إلاّ من قُطن أو كَتّان. وقيل: بل هو الشِّعار الذي يلبس تحت الدِّثار. ويطلق لفظ القميص في العصر الحديث على اللباس الرقيق الذي يرتدى تحت السترة غالباً. والقميص لفظ مذكر، فإن أُنِّث، فقد أُرِيد به الدِّرع. ومفردة (**تَقَمَّصَهَا**) بصيغة (تَفَعّل) المتصلة بضمير الغائبة من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملت، للدلالة على اتخاذ الخليفة (أبي بكر) الخلافة قميصاً له. في شكواه (عليه السلام) من أمر الخلافة التي يقول فيها: ((**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا...**))[خ/ ٣].ولفظة (تَقَمَّصَهَا)على بناء (تَفَعّل) الذي يدل على التكثير والمبالغة في الفعل، كأنه(عليه السلام) أراد البيان عن

مبالغة (أبي بكر) في الاستيلاء على (الخلافة)، حتى جعلها كالقميص الذي يلبسه الإنسان من جهة اشتمالها عليه وتلفّعه بها.

الكاف

ك س ي (كَسَاه، كِسْوَة)

الكِسوة والكُسْوةُ -بالكسر والضم- اللباس. المفردتان المتقدمتان من الفاظ نهج البلاغة التي وردت للدلالة على ما يأتي:

الأولى: الدلالة على السَّتْر. و استعملت فيها مفردة (كَساه) في قوله (عليه السلام): ((**مَنْ كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ**))[قصا/ ٢٢٣].فـ(الحياء) هو الذي (كسا) المرء (ثَوبه)، فهو السَّاتر للإنسان، ومفردة (**كَسَاه**) قرينة على الاستعارة التي استعمل فيها الإمام لفظ (الثوب) لما يشمل الإنسان من الحياء ويستره.

الثانية: دلالتها مَلْبَس الإنسان وحاجياته. وقد ورد ذلك في وصاياه إلى عمّاله على الخراج التي يقول فيها:))... **وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا**...))[ك/ ٥١].

اللام

ل ب س (لَبِسَ، لَبستُ، لَبِسْنَا، أَلْبَسْتُكُم، أَلْبَسْتُه، أَلْبَسَكم، أَلْبَسَه، أَلْبَسهم، يَلْبَس، يَلْبسُون، الْبَس، لُبْسه، لِبَاس، لِبَاسه، مَلْبَسُهم، مُلْبَسَة، لَبُوس، المَلَابِس)

اللباس ما وارى الجسد. وهو ما يُلْبَس من الثياب وغيرها. وقد استعمل الإمام المفردات المتقدمة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الالتباس واختلاط الأمور. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في كتاب

أرسله إلى عامله على مكّة يحذّره فيه من ذوي النفاق من أهل الشام الذين أرسلهم معاوية لخلط الإمور على الناس. يقول فيه: ((**أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**))[ك/ ٣٣]. ونظير ذلك ماورد في (خ/ ١٠، ٤٧، ٥٠، ١٢٧، ١٣٧[٢]، ١٥١، ١٠٨، ١٧٤، ١٧٩، ٢١٥، ٢٣٠، ك/ ٣١ [٢]، ٦٥، قصا/ ٤٠٥).

ثانياً: الدلالة على اللباس الذي يواري الجسد ويستره. يقول الإمام في وصف زهد النبي عيسى (عليه السلام) وما يرتديه من خَشِن الثياب بقوله: ((**فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ**))[خ/ ١٦٠].وقد استعملت الدلالة المتقدمة بالاشتقاقات (لَبِسَ، ولُبْس)، و (يَلْبَسُون)، في (خ/ ١٠٨، ١٢٨، ١٦٥ [٢]، ١٩٢)

ثالثاً: الدلالة على لباس العز والكرامة والتحلي بالحكمة. وهذه الدلالة تنقسم على قسمين ؛ الاول للدلالة على لباس العز والكبرياء، وهذا الضرب مخصوص بالله تبارك وتعالى مستأثر به، فوصفه الإمام (عليه السلام) في سياق الحمد والثناء على الخالق جل جلاله:((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ...**)) [خ/ ١٩٢].ولم تدل مفردة (لبس) في هذا السياق وأمثاله مما هو مخصوص بالله جل جلاله على الدلالة المعروفة، على لَبس الثياب التي تستر البدن ؛ لأن هذهِ الأمور من ما ينافي الخالق جل شأنه، فهو منزه عن الحد والمكان، فضلاً عن (الجِسْمِيّة). ولهذا تنصرف المفردة المتقدمة للدلالة على معنى الاشتمال، والتحلي بصفتي (العِزُّ والكبرياء) اللتين جعلهما (عليه السلام) بمنزلة ما يلبس، تحقيقاً لمعنى اتصاف الخالق بتينك الخصلتين. في إشارة إلى كماله وشرفه وعِزّته وكبريائه على الخلق جميعاً. إن استهلال الإمام (عليه السلام) لكلامه المتقدم بحمد الله، ولبس (العِزِّ والكبرياء) تعبير يعد

من صميم توحيد الخالق وتنزيهه عمّا لا يليق به من الحَدِّ والجسم، وقد أخذه الإمام من القرآن الكريم نفسه الذي تكرر فيه كثيراً اختصاص العزة بالله، ومن ذلك قوله: ﴿...**فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِّ جَمِيعًا**﴾ (النساء/ ١٣٩).أما الكبرياء فقد وردت في القرآن الكريم مختصة به جل جلاله، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(الجاثية/ ٣٧). وقد ورد في المأثور النبوي ما يناسب هذا الوصف، وهو قوله(صلى الله عليه وآله): ((**قَالَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعِزَّةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**)).

رابعا:الدلالة على النعمة والرفاه التي ينعم الله تبارك وتعالى على العباد. يقول الإمام: ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِّ بِتَقْوَى اللهِّ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ... وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ**...))[خ/ ٨٣].ومن نظائر هذا الاستعمال في نهج البلاغة ما جاء في (خ/ ١٠٩، ١٨٢، ك/ ٥٣ (٢)). وقد حاكى الإمام (عليه السلام) هذا الضرب من التعبير، وذلك في مقام ذكر فضله وعدله في الناس. ((**وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي**))[خ/ ٨٧].

وقد وردت نظير هذا التعبير، وذلك باستعمال اللفظ (إِلْبَس) بصيغة الأمر، في سياق نصح الإمام لبعض عماله بضرورة الرفق بالرعيّة في (ك/ ١٩). وشاع في كلامه(عليه السلام) نظائر لتلك التعابير القرآنية، ومنها ما ورد في (خ/ ١٧، ٢٧، ٨٣، ٨٧، ١٥٨، ٢٢١، ك/ ٦٥).واستعمل الإمام مفردة (لَبُوس) بوزن (فَعُول) لتحقيق الشِدَّة في خضوع هؤلاء واستكانتهم أمام جبار السماوات والأرض في وصفه حال الناس يوم القيامة. إذ يقول: ((...**أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ... مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ... عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ، وَ ضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ**...))[خ/ ٨٣]. متخذاً من إيحاءات المفردة سبيلاً لذلك ؛ فهذهِ الكلمة تدل في اللغة على (الدّروع) التي

تلبس في الحرب. وقيل بل هي الثياب. وصوغها على هذا البناء يظهر ميل الإمام إلى المعنى العالي الذي تتضمنه اللفظة. فكان يمكن أن يأتي الإمام بمفردة (لِباس) بوزن (فِعَال)؛ ليكون التعبير (وعليهم لِبَاس الاستكانة)، ولكنه قصد الثياب والمبالغة في الوصف الذي يكون عليه الناس يوم القيامة. فاستعمل بناء (فَعُول) الذي لايجيء في تعبير إلّا لإظهار مَنْ دام منه الفعل أو كثر. فضلاً عن تشديد الشيء والمبالغة فيه. وهذا الكلام يدل على أنّ في (فَعُول) معنىً ليس في (فِعَال) فإنّ (لبوساً) تشير إلى أنّ (الاستكانة) في هؤلاء تكون بمنزلة الطبع والسجية لهم، في حين أن (لباساً) بالبناء الثاني تمثل حالة طارئة غير لازمة لصاحبها، فاللِّباس متغيّر حتى وإنْ لازم صاحبه مدة من الزمن، على العكس من (اللّبوس) الذي يتضمن التَّلَبّس بالوصف. وثمّة أمر آخر.. وهذا المعنى قريب من التوظيف القرآني لمفردة (لَبُوس) التي أفاد الإمام من ورودها في الذكر الحكيم، مال بها إلى دلالة لا تبعد كثيراً عن دلالتها في قوله تعالى شأنه: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾(الأنبياء/ ٨٠). وفسرت لفظة (لَبُوس)- في الآية المباركة- بالدِّرع.مناسبة لحال النبي داوود (عليه السلام) الذي يروى أنّه أوّل من صنع (الدروع) المُسَمّاة بـ (الزّرد).وكان (عليه السلام) ممن يشتغلون بالحديد، وقد حكي الله جل جلاله أنّه ألآنَ له الحديد. يقول القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾(سبأ/ ١٠).

النون

ن س ج (نَسْج، مَنْسَجه، نَسَائج)

النَّسْج نسج الثوب وغيره، وأصله ضَمُّ الشيء إلى الشيء، وقد كثر في كلام العرب حتى قالوا نَسَجت الريحُ التراب، إذا سَحَبَت بعضَه إلى بعض..ويقال

للثوب اذا نُسج على مِنْوالِه ثوب غيره: إنه نَسِيج وْده لِدِقَّتِه و نَفساته وكرمه، حتى كأنه لا نظير له، وصارت هذه الكلمة مثلاً يُضرب في الرَّجُلِ المحمود الذي لا عيب فيه. وجاءت المفردات المتقدمة في النهج، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على حياكة العنكبوت لبيته. وقد استعمل الإمام هذِهِ الدلالة مثلاً في الوَهْن و الضِّعف. وذلك في مقام وصف أبغض الخلائق إلى الله تبارك وتعالى، وهم صنفان عنده ؛ فمنهم: ((**رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ... فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ... فَهُوَمِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ...**))[خ/ ١٧]. يريد بالقَمَش من الرّجال، هو المتخبّط الذي لا يميّز بين الأمور جيدها و رديئها، المواضع التي يخرج بها من مبهمات الأمور، فكأنه في وقوعه في الشبهات كمن وقع في بَيْت العنكبوت. دلالة على عدم تبصرّه، و إدراكه للأمور.

ثانياً: دلالتها على مكان النَسجِ ومَحَلِّهِ. وقد استعمل الإمام مفردة (مَنْسَجِهِ)، وذلك في سياق حديثه عن صِفَةِ الغَوْغاء اذا اجتمعوا أو تَفرّقوا، فيُشَبهُهم بأَصْحاب المِهَنِ أذا تفرقوا الى عَمَلهم. يقول (عليه السلام): ((...**رَجَعَ أَصْحَابُ الْمِهَنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ...**)) [قصا/ ١٩٩]. والمَنْسَجُ مكان عمل النَسِيج.

ثالثاً: دلالتها على ما يُنْسَجُ من مَلابِس فاخرة مصنوعة من القَزِّ. وذلك حديثه (عليه السلام) عن تقواه، وقدرته على الاهتداء الى ملذات الدنيا وزخرفها ولكن دينه وورعه يمنعه من ذلك. يوصف هذا الأمر بقوله ((**وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى ؛ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ... وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ**

يَغْلِبَنِي هَوَايَ...))[ك/ ٤٥]. والنسائج ما يُحاك من خيوط لصناعة هذا الضرب من الملابس التي تكون من أفْخَر الخيوط، وهي خيوط القَزِّ (أي الحرير) فَتُنْسجُ منها ثيابٌ وألْبِسةٌ شتّى.

٣ـ الفاظ الثياب البالية.

الدال

د ع ي (المُتَداعِية)

تَداعى البناء والحائط، إذا تكسَّر وآذَن بانْهِدامٍ، وتَداعى الكثيب من الرمل إذا هِيْل فانْهال. وتَداعَت الإبل فهي مُتدَاعِيةٌ، وذلك إذا تحطَّمت هُزَالاً. ومن هذهِ الدلالات - كما يبدو- أخذ التداعي في الثياب، التي توصف بأنها متداعية، وذلك إذا أخْلَقَتْ، ويقال للرجل إذا أخْلَقَت ثيابه: قد دعَت ثِيابُك، أَي: احْتَجْتَ إلى أَن تَلْبَس غيرها. ومفردة (المُتَداعية) من ألفاظ الإمام علي (عليه السلام) التي استعملها في كلامه في نهج البلاغة، وصفاً للثياب التي أُخْلِقَت ورثَّت، فأصبحت قديمة متهالكة وذلك في قوله مُوَبِّخاً بعض أصحابه: ((**كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى البِكَارُ العَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ المُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ...**))[خ/ ٦٩]. لقد وسّع الإمام (عليه السلام) من دلالة مفردة (متداعية)، ونقلها من مجالها الدلالي الذي تستعمل فيه، وهو معنى (الانهيار والانهدام) في البناء، ووصف الإبل الهزيلة إلى الدلالة على تهدّم أصحابه، وانهيار عزيمتهم، وتخرّق صفوفهم وانقسامها بسبب من ضَعْفهم وقلة إيمانهم مع كثرة مداراة الإمام لهم وعنايته بإصلاحهم. فلهذا وصفهم مشبهاً حالهم - بالعمدة من الإبل، والثياب المتهالكة البالية في إشارة إلى ما تقدم من حالهم.

الراء

ر ث ث (رَثًّا)

الـرَّثُّ الثَـوب البَـالي. يقـال: رجـل رَثٌّ اذا كانـت هَيْأتُـه وملْبَسـه رَثَّـة. وكل شيء أخلـق فهـو رَثٌّ حتـى الثَـوب. والرَّثيـث الخَلَـق الخَسِـيْسُ البـالي مـن كل شيء.

وجـاءت لفظـة (رَثـا) في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى الخَلِـق البـالي القديـم مـن الـرأي وغـيره. يقـول(عليه السلام) في سياق حديثه عـن أصنـاف النـاس:((... **فَإِنْ نَزَلَـتْ بِـهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ**...))[خ/ ١٧]. يريـد (عليه السلام) بـ (حَشْـواً رَثًّـا) الـكلام أو الـرأي الـذي لا مَنْفَعَـة منـه، ولا جديـد فيـه، فهـو – أي المنطـق – رَثٌّ بـال لا فائـدة منـه وتقـترب مفـردة (رثـاً) مـن هـذا النـص مـن (بَـلَى الثّيـاب) الرَّثة. وأمّا المعنى الثاني لهذهِ اللفظة فهو الإشارة بها إلى بِلَى الدُّنيا وما فيها، بحيث ينتقـل جديدهـا فيصـير رَثّـاً خَلِقـاً كالمَلْبُـوسِ وغـيره مما هـو عرضـة للتلـف. يقـول (عليه السلام) في الدنيـا: ((... **فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ... وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى، أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً**...)) [خ/ ١٩٠].

ر ق ع (رقَّعت، يَرْقع)

الـرُّقْعَـة الخِرْقَـة التـي يُرْقَـع بهـا الثَّـوب. واسْـتَرْقَع الثـوب، أَي حـان لـه أَن يُرقَـع في مواضـع انْهَجَـت منـه. وترقيـع الثـوب أو القميـص يكـون بـ (إلْحَـامِ خَرْقِـه) وإصلاحـه بِسَـدِّها. ولهـذا قيـل لـكل مـا سَـدَدت مـن خلّـة أنهـا رُقِّعَـت أي سُـدَّت. ويبـدو أن مـن هـذه الدلالـة أُخـذ وَصْفهـم للأَحْمـق بأنّـه (رَقِيـع) ؛ لأنـه كأنـما تمـزّق عليـه عَقْلُـه، أو أَخْلَـق فاسْـتَرَمَّ واحتـاج الى أن يُرقَـع. وجـاءت مفـردة (رَقَّعْـتُ) و (يَرْقَـع) في نهـج

البلاغة، للدلالة على ترقيع خلّة المَلْبَسِ البَالي الخَلِق. فقد اسْتُعْمِلَتْ (رَقَّعْتُ) مع لفظة (مدرعة) في قوله (عليه السلام) الذي يصف فيه زهده وتواضعه: ((وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟...)) [خ/ ١٦٠]. ومن ذلك أيضا قوله (عليه السلام) في وصف حال النبي (صلى الله عليه وآله) الذي كان ((يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ...وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ...)) [خ/ ١٦٠].

كأنّ لفظة (يَرْقَعُ) توحي بالدلالة على أمرين ؛ الأول تواضع النبي وقيامه بتلك الأعمال بنفسه، والثاني عدم عنايته بالألبسة المزخرفة والحُلل المدبّجة، وركونه إلى التواضع واكتفائه بلباسٍ يستر بدنه، بحيث أنه لا يميل إلى استبداله وإنما يعمد إلى ترقيعه.

الطاء

ط م ر (طِمْرا، طِمْره، طِمْريه)

الطِّمْر الثوب الخَلَق، والجمع أَطْمار. و خصَّ الطِّمْر بالكِساء البالي من غير الصُّوف. واستعملت الألفاظ المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على اللباس الخَلِق البالي.

ومن ذلك قوله في مقام كلامه عن زهده وتقواه، وعدم اغتراره بالدنيا وزخرفها موجِّهاً كلامه إلى بعض عماله: ((**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ...**)) [ك/ ٤٥]. ويقول أيضا: ((**فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً**)) [ك/ ٤٥]. وقد ورد المعنى المتقدم نفسه في (خ/ ١٩٢).

القاف

ق ط ع (مُقَطّعات)

المُقَطَّعَات من الثياب هي شبه الجباب ونحوها من الخَزِّ والبزّ والالوان. وقيل إنها الثياب المختلفة الألوان التي تكون على بدن واحد، وتحتها ثوب من لونٍ آخر. وقيل إنها الثياب القِصار. وفهم بعض اللغويين ان المُقَطَّعَات عامة تشمل كلَّ ما يَفصَّل ويُخاط من قميص أو غيره، من الجباب والسراويل التي تقطع ثم تخاط، ومنها أيضاً ما لم يُقْطَع أو يفصّل كالأُزُر والأَرْدِية والمطارف، والرِّباط التي يُتَعَطّف بها مَرَّةً ويُتَلفَّع بها أخرى. وانفرد ابن الأعرابي من اللغويين فذهب إلى أن المقطعات هي بُرود عليها وشي مُقَطّع. وهذه اللفظة من الألفاظ التي لا واحد لها من لفظها بحسب ما يذكر اللغويون، فلا يقال للجُبَّة القصيرة مُقَطّعة ولا للقميص مُقَطّع، وإنما يقال لها جملة مقطعات، وواحدها ثَوْب. وهذا الضرب من الألفاظ يعد من أسماء الجمع.

وقد وردت لفظة (مُقَطّعات) في نهج البلاغة. دالة على الثياب المُقَطّعة التي تخاط من النيران لأهل المعصية يوم القيامة. وذلك في كلامه(عليه السلام)عن(أهل المعصية) وما سينزل بهم يوم القيامة، إذ يقول: ((**وَأَمَّا أَهْلُ المَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ... وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ...**)) [خ/ ١٠٩].و قد أخذَ الإمام هذا التعبير من القرآن الكريم الذي يتحدث فيه الله جل جلاله عن عاقبة الذين كفروا قائلاً: ﴿...**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾(الحج/ ١٩).

الهاء

هـ د م (أَهْدَام)

أَهْـدامٌ جَمْـع هِـدْم، وهـو الثـوب الخَلِـق البـالي. وأصـل الهِـدم مأخـوذ مـن قَلْـع البيـوت، وإزالتهـا، وهـو نقيـض البنـاء. ومـن ثـمّ اسـتعمل هـذا المعنـى للدلالـة عـلى الثيـاب الباليـة كـما أحسـب، وقـد ذهببعـض اللغويينالى تخصيـص (الهِـدْم) بالكسـاء البـالي المصنـوع مـن الصّـوف دون غـيره مـن الثيـاب. وقيـل: إنّ الهِـدْم هـو مطلـق الثـوب الخَلِـق الـذي يكـون مُرَقّعـاً، أو هـو الكسـاء الـذي تضاعَفَـتْ رِقاعه.ويقـال للثـوب الخَلِـق (هَدَمْتُ الثوبَ)، إذا رَقَّعْتُهُ، أي أصلحته بِسَـتْرِ خَرْقه. والعـرب تقـول لكبـير السِّـن (شـيخ هَـدَمْ) تشـبهاً لـه بالثـوب القديـم البـالي، لأنّـه قـد انْحَطَـمَ مـن الهَـمِّ، ويقـال للعجـوز إنهـا مُتَهَدِّمـة، لأنهـا فانيـة هَرِمَـة. وقـد وردت لفظـة (أَهْـدام) بصيغـة الجمـع عـلى (أَفْعَـال) في كلام الإمـام (عليه السلام) الـوارد في نهـج البلاغـة. بدلالـة لبـاس المـوت الـذي يَبْلَى مع بِلَى الأجساد. وقد استعمل الإمام هذا المعنى في سياق حديثه عـن الموتـى، إذ يقـول فيهـم: ((... **فَقَالُـوا: كَلَحَـتِ الوُجُـوهُ النَّـوَاضِرُ وَخَـوَتِ الأَجْسَـامُ النَّوَاعِـمُ، وَلَبِسْـنَا أَهْـدَامَ البِـلَى...**)) [ح/ ٢٢١].

٤ـ ألفاظ الخشن من الثياب

الخاء

خ ش ن (خَشُن، الخَشِن)

خَشُـن الـشيء، فهـو أخْشَـن. والخُشُـونة – في اللغـة – ضـد اللِّـين. واخْشَوْشَـنَ الرجـلُ إذا لبـس خشـناً. ويقـال فـلان خَشِـن الجانـب اذا كان صعبـاً لا يُطـاق. هـذا في الجانـب المعنـوي مـن الإنسـان وأمـا الاسـتعمال المـادي للمفـردة، ويوصـف الثـوب

باللِّيْنِ والخُشُونة. يقال ثَوْب ذو خُشُونة، ومُلاءة خَشْناء. واستعمل الإمام المفردات المتقدمة بدلالتين ؛ الأولى الدلالة على خُشُوْنة المَلْبَسِ، و ذلك في حديثه عن النبي عيسى (عليه السلام):((**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام) فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ...**)) [خ/ ١٦٠]. أمّا الدلالة الثانية، فهي أوسع من الأولى، فأن خُشَونة الثياب تخصيص لمعنى المفردة وحصرها بهذا الأمر من لباس الجسم، ولكنه (عليه السلام) جاء بمفردة (خَشُنَ) للإشارة إلى خُشُوْنة الحياة وصعوبتها قبل بعثة النبي، إذ يقول: ((**ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَاد...**)) [خ/ ١٩٨].و خُشُوْنةُ المِهاد، توحي بالدلالة على صعوبة الحياة في الآخرة، وعدم الراحة فيها من شِدَّة الألَمِ، فخشونة المِهاد تشمل الفراش وما عليه، وذلك كله كناية عن أهَوال يوم القيامة وشِدَّته.

الدال

د ر ع (ادَّرَع، مِدْرَعَتي، مَدَارِع)

الدِّرْع ضرب من اللبّاس، فَدِرع المرأةِ قميصها. والدِّرْع الذي يُلْبَس لِيستر الجسم، ومنه أيضا دِرع القِتال المصنوع من الحديد. والمِدْرَعَةُ نوع من الثياب لا تكون ألاّ من الصُّوف.واستعمل الإمام المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولا: الدلالة على الثَّوب المصنوع من الصُّوف. وجاءت هذهِ الدلالة في موضعين ؛ منهما قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عن زهده ونبذه الدنيا: ((**وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هذهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا...**)) [خ/ ١٦٠].وهذا النَوع

من الألبسة يمثل علامة على الزهد وكبح النفس عما تميل إليه من الملذات. ومما تجدر الإشارة اليه أنّ إصراره (عليه السلام) على الاكتفاء بـ (مِدْرَعته) وتكرار ترقيعها ؛ لا يُراد منه الدلالة على حال الذُّلّ، وإنما الإشارة إلى الدأب على الزهادة، والتُّقى والرّغبة عن الدنيا، وهذا من شَأن الأنبياء والرُّسل و الأولياء والمعصومين (عليهم السلام) الذين كانوا لايلبسون من الثياب إلاّ الخَشن، ولا يأكلون من الطعام الاّ الجشب. يقول الإمام في وصف حال النبي موسى وأخيه هارون عندما دخلا على فرعون: ((**وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ**...))[خ/ ١٩٢]

ثانياً: الدلالة على لبس التكبّر. وقد استعمل الإمام لهذه الدلالة لفظة (ادَّرَعَ)، وذلك في وصف حال إبليس وتكبّره. إذ يقول (عليه السلام): ((... **فَعَدُوُّ اللهَّ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَّ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ**...)) [خ/ ١٩٢].

الصاد

ص و ف (الصُّوف)

الصُّوف شعر الضأْن، وهو مختص بالشَّاة الكَبْشِ، يقال: كَبْش صَاف كثير الصّوف. والصّوف للغَنم كالشَّعر للمَعز، والوَبَر للإبل، وواحد الصُّوْف صُوْفَةٌ، والجمع صُوْف وأصْوَاف، وتصغيره على صُوَيْفَة.

والصُّوف ضرب من لِباس العُبّاد الزُّهاد وأَهل الصَّوامِعِ، ولهذا سُمِّي (الصُوْفِيّة) بذلك ؛ نسبة إلى ملابس الصوف التي يرتدونها تَنَسُّكاً وتَعَبُّداً. ومفردة (الصُّوْف) من الفاظ نهج البلاغة التي وردت بصيغة اسم الجنس الجمعي، دالة

على شعر الضّأن تُعْمل منه (المدَارع). وذلك في سياق كلامه عن لباس النبي (موسى)، وأخيه هارون. يقول الإمام (عليه السلام): ((**وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ... فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ. إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ...**))[خ/ ١٩٢].

٥ـ ألفاظ ستر أعلى البدن

الهمزة

أ ز ر (مِئْزرك، مَآزِر)

الإزار: المِئْزر. وقيل: الملحقة. وهو كل ما وَارَى وسَتَر. فهو ثوب غير مخيط يستر أسفل البدن. ويفترق عن (الرداء) في أنه مخصوص بستر أعلى البدن. وكلاهما غير مخيط، للدلالة على المئزر، وهو الثوب الذي يغطي أسفل البدن. وقد أورد الإمام (عليه السلام) هاتين اللفظتين للحثِ على الاستعداد والتّهيُّؤ. ومن ذلك قوله الذي يخاطب فيه أبي موسى الأشعري الذي كان عامله على الكوفة لمّا بلغه تثبيطه الناس عن الخروج مع الإمام لما نَدَبَهم لحرب أصحاب الجمل: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ، فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ...**)) [ك/ ٦٣]. ونظير المعنى المتقدم ورد في نهج البلاغة بمفردة (مآزر) وذلك في [خ/ ٢٤١].

الجيم

ج ل ب ب(تَجَلبَبَ، تَجَلبَبُوا، جِلبَاب، جِلبَاباً، جَلابِيب، جَلابِيْبها)

الجِلْباب من أَلْبِسة المرأة، وهو ثوبٌ أوسع من الخِمار دون الرداء، تُغطّي به المرأة رأسها وصدرها. ونقل عن بعض النِّسوة أنّ جلباب المرأة هو مُلّاءتُها التي تشتمل بها. ويسمّى قميص الرجل يسمى جلباباً أيضاً، وهو ما يلبس فوق الثياب كالملحفة.

وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة للدلالة على السّتر الخاص بالبدن من جهة الاشتمال باللباس أو الرِّداء وغيرها، وإنما استعمل المفردات المتقدمة باشتقاقاتها المتعددة الدالة على الستر المعنوي دون المادي، ومن ذلك قوله (عليه السلام) في ذكر خصال مُحِبِّي أهل البيت (عليهم السلام): ((**مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً**))[قصا/ ١١٢].

وقد وردت كتب غريب الحديث والمعاجم هذا القول للإمام بذكر مفردة (فَلْيعِدَّ) بدلاً من (فَلْيَسْتَعِدَّ). والجلباب في قول الإمام في الأصل هو الرداء الذي تستر به المرأة رأسها وجيدها وصدرها. وقد وظّفه الإمام ليكون ساتراً لنفس من أحب أهل البيت و تحمل فيهم الفقر والصبر، فيكون (جلباب الفقر) مانعاً من ظهور هذهِ العوارض التي يتجرد منها محبو الأئمة، من ذلك سوء الخلق، وضيق الصّدر، وغيرها من الأخلاق القبيحة اقتداء بالأئمة الذين اتخذوا الفقر ونبذ الدنيا شعاراً لهم. فكأن الإمام (عليه السلام) – أراد بتوظيفه مفردة (جِلْباباً) الإيماء إلى إدناء حبَّ أهل البيت (عليهم السلام) على أنفس الناس، لئلا تجذبهم متع الدنيا، وزخارفها اليها، فيكون ذلك سبباً في استحقاقهم العذاب والأذى من الله تبارك وتعالى. وهذا الأمر

يفهم منه عدم الجمع بين حُبِّ أهل البيت والقيام بالأعمال السيئة القبيحة التي لا ترضي الله ورسوله وآله.

أقول: وقد وردت الدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٤، ٦٦، ٨٧، ١٥٣، ١٨٢، ك/ ١٠، ١٩، ٦٥). إذ استعملت لفظتا (تَجَلْبَبو، وتَجَلْبَبوا) دالة على الاشتمال بالسكينة والخوف في (خ/ ٦٦، ٨٧). وألفاظ (جلابيب، و جلابيبها) للدلالة على الاشتمال بالغفلة والظلمة، و الفتنة، و طغيانها، والدنيا وزينتها وذلك في (خ/ ١٥٣، ١٨٢، ك/ ١٠).

وساق الإمام مفردة (جِلْبَاب)، و(جِلْباً) للدلالة على الاستتار واللِّين، و الرفق، والدِّين الذي عدّه الإمام (عليه السلام) وجهاً للنفاق من جهة كونه يستر صاحبه بتظاهره بالدين الذي شبهه بالجلباب الملبوس وذلك في (خ/ ٤، ك/ ١٩).

٦ـ ألفاظ هيأة اللباس

السين

س د ل (سَدَلْت)

السَّدْل إرخاء الثوب وإسباله من المنكبين إلى الأرض. وذلك دون أَنْ يَضُمَّ جانبيه بين يديه، فإِن ضَمَّه فليس ذلك بسَدْل. وكيفية (السَّدْل) أَن يَلْتَحِف المصلي بِثَوبِه، ويُدخل يديه من داخل، فيركع ويسجد وهو كذلك، وقد كانت اليهود تفعله. وقيل: بل السَّدل وضع وسط الإِزار على رأْس المصلي، ومن ثَمّ إرسال طرفيه عن يمينه وشماله من غير أَن يجعلهما على كتفيه. واستعملت مفردة (**سَدَلْتُ**) بصيغة الفعل الماضي المسند إلى ضمير المتكلم في نهج البلاغة، للدلالة ضربه (عليه السلام) الصفح بينه وبين (الخلافة)، وذلك في قَوله الذي يصف فيه أخذ

الخلافة منه مع كونه الأحقّ بها، ولكنه مع ذلك رغبَ عنها، وستر نفسه عن عوراتها في قوله:((**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً...**))[خ/ ٣].

الشين

ش م ر (شمرت، تَشْمِيرا، التَّشْمِير)

الشَّمْر تَشْمِير الثَّوب ورَفَعْتُه. والتَشْمير الإِرسال، من قولهم شَمَّرت السفينةَ: أي أرسلْتها. والتَّشَمُّر للأمر تهيَّأ له. وشَّمر عن ساقه أي خَفَّ. وفي الأمثال (شمرَ ذَيلاً وادرعَ ليلاً). أي تأهَّب للأمرِ وتجلّد لركوبه. وقد استعمل الإمام المفردات المتقدمة، للدلالة على الاستعداد والتَّهَيُّؤ. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في تحذير معاوية ((... **فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الحِسَابِ وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ...**)) [ك/ ١٠]. وقد وردت ألفاظ (شمّر، و شَمِّر، و شَمّرتْ، و تَشْمِيراً، والتَّشْمِير) بالدلالة نفسها، وذلك في: (خ/ ٣٢، ٩٣، ٢٢٣، ك ٣٤، ٣٦، قصا/ ٢١٠[٢]).

٧ـ ألفاظ لباس الموتى

الكاف

ك ف ن (أكْفَان، أكْفَانه)

أصل الكَفَن -في اللغة- غَزل الصَّوف. يقال: كَفَنَ الرجل يَكْفِنُ، أي يغزل الصوف. والكَفْن التغطية أيضا، ومنه سمي كفن الميت، لأنه يستره. و الكَفَن معروف وهو لباس الميّت الذي يغطى به ويستر. واللفظتان المتقدمتان من اللفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام، للدلالة على اللباس الذي يلف به الأموات،

وذلـك قولـه (عليه السلام):((...**ثُـمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِـهِ مُبْلِسـاً**...))[خ/ ٨٣]. وجـاءت لفظـة (أَكْفَـان) دالـة عـلى الكفـن الـذي يمثلـه تـراب القـبر للإنسـان، وذلـك في [خ/ ١١١]

ثانياً: ألفاظ لباس القدم.

الخاء

خ ص ف (يَخْصِف)

الخَصْـف القطعـة ممـا يخصـف بـه النّـعل. وخَصْـف النّعـل إِطْبـاق بعضهـا عـلى البعـض الآخـر مـن أجـل إصلاحها. وقـد وردت لفظـة (يَخْصِـف) بصيغـة الفعـل المضـارع في نهج البلاغـة، للدلالـة عـلى خَصْـف النبـي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإصلاحهـا بيـده. وذلـك في قـول الإمـام الـذي يتحـدث فيـه عـن خصـال النبّـي: ((**وَلَقَـدْ كَانَ(صلى الله عليه وآله وسلم) يَـأْكُلُ عَـلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِـسُ جِلْسَـةَ الْعَبْـدِ، وَيَخْصِـفُ بِيَـدِهِ نَعْلَـهُ**...)) [خ/ ١٦٠].

الشين

ش ر ك (شِرَاكَيْه)

الـشِراكُ سَـيْر النّعـل الـذي يكـون عـلى ظهرهـا. وقـد اسـتعملت مفـردة (شِراكيـه) بصيغـة التثنيـة مضافـة الى ضمـير الغائـب مـرة واحـدة في نهـج البلاغـة دالـة عـلى شِرَاكي النَّعْـل، وذلـك في ذمَّ (الْمُنْـذر ابـن الجـارود العبـدي)، الـذي وصفـه الإمـام بكثـرة العنايـة بشراكـي نَعْلـه، فضـلاً عـن العنايـة بلباسـه، يقـول الإمـام (عليه السلام): ((**إنـه لنظّارٌ في عِطْفَيْـهِ، مُختالٌ في بُرْدَيْه، تَفّالٌ في شِرَاكَيْـهِ**)) [ك/ ٧١].

ش س ع (شِسْع)

الشَّسْـع أحـد أجـزاء النَّعْـل، وهـو الَّسـيْر الـذي تُشّـدُّ بـه النَّعْـل الى زِمامهـا. وقيـل

هو ما يدخل بين الإصْبعَيْن، ويكون طرفه في الثقب الواقع في صدر النَّعْل المشدود في الزَّمام. ومفردة (شِسْع) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالة على سَيْر النَّعْل الداخل بين إصْبِعَي الرَّجل، ومن ثَمّ في الثَّقْب الواقع في مقدمة النَّعال. وجاءت هذه اللفظة في مقام ذمَّ الإمام (للمنذرين الجاورد العَبْدي) الذي خان الإمام في بعض ما ولاّه إيّاه، ولاسيّما وَصْلهُ عشيرته وقرابته على حساب قطيعة دينه، فجعل الغمام (شِسْع) نَعْله المُنْذِر خيراً منه. يقول الإمام:((**وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ**)) [ك/ ٧١].

النون

ن ع ل (النَّعل، نَعْلِكَ، نَعْلَهِ)

النَّعلُ - بحسب ما يقول الخليل - كل ما جُعِلَ وقاية من الأرض وسميت النَّعل بذلك ؛ لوقوعها أسفل القدم سواء اكان ذلك في الإنسان، أم في الحيوان. لتضُّمنها الدلالة على التَّسفّل بحسب ما يقول ابن فارس. وقد وردت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة دلالة على النَّعْل التي تُلْبَس في الرَّجلين وقاية لهما من الأرض وما عليها من أقذار، وقُصِد من إيراد هذه الألفاظ المعاني الآتية:

أولاً:الدلالة على عدم القيمة والفائدة. وجاءت هذه الدلالة في الأول منهما في سياق ذَمَّ الإمام (الإمَرةَ)، وكونها اقلّ شأناً عند الإمام من نَعْله.وقد روى (ابن عباس) هذا القول عن الإمام في حواره معه بـ(ذي قار)، وكان يَخْصِفُ نَعْلَه، فقال لابن عبّاس: ((ما قِيْمة هذا النَّعْل؟ فقلت: لا قيمةَ له. فقال (عليه السلام) والله لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ من إِمرتكم، إِلاّ أَن أُقيم حقّاً، أَوأَدفع باطلاً...)) [خ/ ٣٣]. أما الموضع الثاني، فهو قوله (عليه السلام) - في سياق وصف بَيْعة الناس له بالخلافة، وكيف اجتمعوا عليه مُتداكَّيْن. يقول: ((**ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا،**

حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ...)) [خ/ ٢٢٩].

ثانياً: الدلالة على الانحراف والزَّلل. وقد استعمل الإمام في هذه الدلالة تعبير (زَلَّتْ به النَّعْل)، كأنّه (عليه السلام) يرمي بهذا التعبير الى الوقوع في أزمة من الأزمات التي يَمُرّ بها الانسان في حياته. يقول أمير المؤمنين في سياق كلامه عن مَنْ يَضَع مَاله في غير حقه، ولاعند غير أهْله: ((...**وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيل...))**[خ/ ١٢٦].

ثالثاً:الدلالة على خصف النعل وإصلاحه. وهذه الدلالة مخصوصة بالنبَّي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وصفاً لتواضعه وأدائه ما يخصه من أمور بنفسه. واستعمل لها الإمام لفظة (نَعْله) المضافة الى ضمير الغائب يقول (عليه السلام): ((**وَلَقَدْ كَانَ(صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ**)) [خ/ ١٦٠].

ثالثا: لباس الرأس:

العين

ع ج ر (مِعْجَر)

المِعْجَر ثوب تَعْتَجِر به المرأة، وهو أَصغَر من الرداء، وأكبر من المِقْنَعة. وقيل إن المَعاجِر ثياب تكون باليمن، والاعتجار لفُّ العمامة على الرأس من غير إرادة ما تحت الحنك. والعِجَار ثَوْب تَلُفُّه المرأة على رأسها بشكل مستدير، ثم تتجَلْبَبُ فوقه بجلبابها. و مفردة (مِعْجَر) من مفردات نهج البلاغة التي وردت فيه بوزن (مِفْعَل) دالة على الاعتجار، وهو لفّ الرأس مع وضع جلباب عليه. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) هذه المفردة في وصف الطاووس ومخرج عنقه إلى بطنه من

حيث تتعدد الوانه واستدارتها، إذ يقول:((...**وَمَخْرَجُ عَنُقِهِ كَالإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ**))[خ/ ١٦٥]. ومشيرا بذلك الى تعدد الوان الطاووس التي يزدهي بهاة من قمة رأسه إلى حيث بطنه، فكأنه متَلَفِّع قد لفّ رأسه وعنقه باللّفاع الذي تعتجر به المرأة وتشده على رأسها كالرداء. وهذا المِعْجَر أسحم ذو سواد، حتى يُخَيّل للناظر أنّه قد التحف بملحفة سوداء امتزجت بالخضرة، إشارة إلى كثرة رونقها وبريقها.

قد نقل هذه المفردة من دلالتها المادية إلى الدلالة على تآزر ألوان الطاووس وميلها إلى السواد المشوب بالخضرة. وهذا ضرب من توسّع المعنى وتطوّره.

ع م م (العِمَامَة، عِمامَة)

العِمامةُ معروفة، وهي ما يُلاثُ على الرّأسِ تكويراً ليلبسها الرجال.والعمائم بمنزلة (التيجان)عند العجم.ولهذا قيل:(العَمائم تِيْجان العَرب). وتذكر كتب التراث أن العرب كانت أذا سوّدت رجلاً ألْبَسته العِمامة، إشارة إلى مكانته وعلو منزلته.وورد في التراث اللغوي أن(المُعمّم) هو السَّيِّد الذي يقلِّده القوم أمورهم، ويلجؤون اليه في حوائجهم.

واستعملت اللفظتان المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على لباس الرأس المعروف. ومن ذلك قول الإمام مخاطباً (أنس ابن مالك) داعياً عليه- بعدما بعثه(عليه السلام)إلى(طلحة والزّبَير) لّما جاءا إلى البصرة يذكّرهما شيئاً مما سمعه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأنهما. فلوى أَنَس عن ذلك ورجع اليه قائلاً: أني نسيت ذلك الأمر. فقال (عليه السلام):))**إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ**)) [قصا/ ٣١١].فدعا الإمام عليه بالبُرْصِ، وهو داء يصيب الجلد بحيث يجعل ما

تحته كَلَحْمِ الأصداف العديمة الدّم، حتى ينبت عليه الشعر الأبيض.

وقد ذكر أنه أصيب بهذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يُرَى إلاّ مُبَرْقَعاً. وقد وردت لفظة (عمامتي) مضافة إلى (ياء المتكلِّم)، للدلالة على عمامة الإمام علي(عليه السلام) التي قصد بها عدم اتخاذها موطناً للاحتماء والتَّدَرّع لمن رفع شعاراً كشعار الخوارج من كلمة حق يراد بها باطل سواء احتمأ به أم بغيره. وجاء ذلك في [خ/ ١٢٦].

اللام

ل ف ع (مُتَلّفِّع، مُتَلّفِّعون)

اللِّفَاع خمار المرأة تستر به رأسها وصدرها. والتَّلَفّع اشتمال الإنسان بالثوب حتى يجلِّل جسده. وقد استعملت لفظتان المتقدمتان في نهج البلاغة، للدلالة على الالتحاف والاشتمال. ومن ذلك قوله(عليه السلام) في سياق تفصيل أحوال الملائكة، وخضوعهم لأمر الباري جل جلاله. إذ يقول: ((**وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ...وَالمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ العَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ...**))[خ/ ١]..وقد وردت مفردة (مُتَلَفِّع) بالدلالة المتقدمة نفسها، وذلك في وصف الإمام لرأس الطاووس واكتسائه بالألوان المتعددة وذلك في [خ/ ١٦٥].

معجم الفصل السادس

ألفاظ الأمراض والعِلل ومتعلقاتها

ألفاظ الأمراض والعِلل ومتعلقاتها

١ـ ألفاظ أمراض النفس.

الهمزة

ء ل س (مَأْلُوسَة)

الأُلس اختلاط العقل وذهابه. كما يذكر أبو عبيد القاسم بن سلاّم. والمألوس الضعيف العقل الشبيه بالمُخَبّل. وقد وردت المفردة المتقدمة بصيغة اسم المفعول المختوم بالتاء، للدلالة على اختلاط القلوب وإصابتها بالجنون. وذلك في قول امسر المؤمنين الذي يذم فيه الناس ؛ لكثرة رغبتهم بالحياة الدنيا، ورضاهم بالذّل بديلاً من العِزّ كلّما دعاهم الإمام الى الجهاد ؛ إذ يقول: **((أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الاْخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَة، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَة، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ))** [خ/ ٣٤].

الجيم

ج ن ن (جِنّة، الجُنُون، جُنُونُه)

الجنون ضرب من المَسَّ. وأصله من الاختلاط والسَّتْر الذي يطغى على العقل. وقد جاءت لفظة (جِنّة) بصيغة المفرد في نهج البلاغة، ولفظة (الجنون)

و (جُنُونـة) المضافة الى ضمير الغائب جمعاً على (فُعُول) دالة على الجنون الذي هو مَسٌّ من الاختلاط واضطراب العقل. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في تعريف (الحِدَّة) بأنها ((ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ))[قصا/ ٢٥٥]. وذلك على أساس اشتراكها بالتَّسَرّع والعجلة وعدم إحكام العقل وتحكيمه في الأفعال. ونظير ذلك ما استعملت فيه لفظة (الجُنُون) و (جُنُونة) في (قصا/ ٢٥٥ ٢).

الخاء

خ ب ط (مُخْتَبِط)

الخَبْط مشترك لفظي. فالخَبْط الضَّرْب. والخَبْط المَسّ. يقال: خبطه الشيطان، إذا مَسّهُ بأذى وخَبَلَهُ وأجَنّه. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (مُخْتَبِط) على (مُفْتَعِل) دالة على مَنْ أصيب بنظام عقله فجعل يتصرّف على غير هدى. إذ أورد الإمام هذه الكلمة في سياق الإنكار على (الاشعث بن قيس) الذي طرق الإمام ليلاً بـ(ملفوفة في وعائها) شنئها الإمام وأنكرها عليه قائلاً: ((**أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أهل الْبَيْتِ! فَقَالَ: لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، وَلكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ الْهُبُولُ! أَعَنْ دِينِ الله أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّة، أَمْ تَهْجُرُ...**)) [خ/ ٢٢٤]. فاستفهم الإمام مستغرباً من خَبَلِ هذا الرَّجل، وتخبطه واضطرابه ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما تجرأ على فعلته التي، تستحيل على الإمام، وإنْ كانت مقبولة عند غيره. ولهذا وصف الإمام (الأشعث) بـ (المُخْتبط) الذي لا يعرف عواقب ما يفعله ؛ بسبب من اختلاط الأمور عليه.

الدال

د ن ف (دَنَف)

الدّنف المرض المُخامر اللازم بحسب الخليل. واللفظة المتقدمة واردة في (نهج البلاغة) بالدلالة على العليل الذي خامره المرض فَضَبحّ من الالم. وقد ساقها الإمام (عليه السلام) في مقام تشبيه حال اخية (عقيل) - لّما أحمى له الحديد في القصة المعروفة عندما طلب إليه صاعاً من البُرَّ- فأحماها له وقرّبها منه، وَضَجّ ضَجِيْج ذي دَنَف من ألمها في درسٍ أراد منه الإمام تذكيره بحال المرء الذي لا يحفظ الامانة يوم القيامة، والذي يؤثر قراباته وخاصته على بقية الناس. يقول الإمام: ((... **فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَف مِنْ أَلَمِهَا**...))[خ/ ٢٢٤].

العين

ع ل ز (عَلَز)

قال الخليل ((العَلَز شبه رِعْده تأخذ المريض، كأنّه لا يستقر من الوجع)). و(عَلَز) مفردة من مفردات الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة، استعملها بالدلالة على هلع المريض ورعدته لما نزل فيه من عِلّة الموت. وألمه النفسي والبدني، فضلاً عن القلق، والضّجر والكرب يقول الإمام في وصف هرم الإنسان ونهاية حياته: ((**فَهَلْ يَنْتَظِرُ أهل بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ؟ وَأهل غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأهل مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ أونَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الانتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ**...))[خ/ ٨٣]. وتبدو مفردة (عَلَز) في دلالة اكثر سعة من الرعد والخوف والهلع الذي يصاب به المعتل بمرض الموت وغيره، وإنما تتسع في ذلك

لتمثل اعلى مراحل الاضطراب والقلق الذي يصاب به المريض.

الكاف

ك ء ب (كآبة)

الكآبة في اللغة سوء الهيئة والانكسار بسبب من الحزن الذي يبدو في الوجه خاصّة. وقد جاءت هذه اللفظة في (نهج البلاغة) دالة على ما يظهر في الانسان من حزن وأذى وسوء هيئة مصحوباً بالغَمّ والالم. ومنت ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الدعاء: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنظَرِ فِي الأَهلِ وَالْمَالِ والْوَلَدِ**)) [خ/ ٤٦].

الهاء

هـ ج ر (تَهْجُر)

الهجر هذيان الْمُبَرْسَم والمَحْموم.

جاءت لفظة (تَهْجُر) في كلام الإمام على الوارد في نهج البلاغة دالة على الهذي، والفعل المستقبح المنكر الذي تتجأوز فيه صاحبه حدّ العِلّة التي لا تجعله يعلم ما يقول ويفعل. يقول الإمام في إنكاره على (الأشعث بن قيس) رِشْوته: ((**أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّة، أَمْ تَهْجُرُ**)) [خ/ ٢٢٤]. كأنّه (عليه السلام) يريد وصف هذا الشخص بضروب البذاءة والهذر في القول والفعل استهانة منه بمبادئ الإمام امير المؤمنين.

٢ـ ألفاظ الهزال والضعف.

الشين

ش ح ب (شَحِبَة)

الشُّحُوب تغيّر اللون بسبب من السّفراء والهزال، و الهموم. فضلاً عن ضعف البدن. وقد استعملت لفظة (شَحِبَة) بوزن (فَعَلَة) مختومة بالتاء في (نهج البلاغة) للدلالة على تغير الاجساد وبلاها بعد بضّتها وغضاضتها بعد الموت. يقول امير المؤمنين (عليه السلام): ((... **وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا**...)) [خ/ ٨٣]. ويستشفّ من إيراد الإمام لمفردة (شَحِبَة) بوزن (فَعِل) يوحي بالدلالة على لزوم صفة الشحوب لهذه الاجساد. وهو ما تفيده هذه الصيغة كما يذكر اللغويون.

العين

ع ي ي (أعْيَتْنا، أَعْيَتْهُم، عَيّوا، يَعْيا، تعايا، العِيّ، العياء)

الإعياءُ الكَلالُ، والدّاء العياء هو الداء الذي لا دواء له. ويقال: إنّ الداء العياء هو الحّمقُ. واستعمل الإمام (عليه السلام) الاشتقاقات المتقدمة ن للدلالة على ما يأتي:

أولاً:العجز عن القيام بالشيء.وهو أوسع الدلالات استعمالاً وتمثل هذه الدلالة المعنى العام الذي يدل عليه الجذر اللغوي المتقدم ومن ذلك (العجز عن الكلام) وهو الذي يسمونه (العِيّ) الذي من اهم مصاديقه عدم الافصاح والابانة عن الكلام. يقول الإمام مرحباً (مالكاً الاشتر) بتحمل الرّعية: ((... **ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ**...)) [ك/ ٥٣]. كأنّه يريد بـ(العِيّ) عدم مقدرتهم على التعبير عن حوائجهم بسبب من عجزهم عن الابانة أو الابلاغ. ومما يلحق بهذه

الدلالة استعمال مفردة (اعيتنا) (تعايا)، و(العِيّ) (يعيا) في (خ/ ١٩١، ٢٢١، ك/ ٥٣، قصا/ ٣٤٧).

ثانياً: الدلالة على عدم عجز القرآن على الإبانة والافصاح. واستعمل (عليه السلام) لهذا المعنى تعبير (لا يعيا) المكون من (لا) النافية مع الفعل (يَعْيا). في قوله: ((**وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاَ تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ**))[خ/ ١٣٣]. وكأنّ الإمام يريد بهذا التعبير الدلالة على المعاني التي الاحكام والقوانين التي تضمّنها القرآن الكريم، فضلاً عن كون أهل البيت (عليهم السلام) هم القرآن الناطق الذي (لا يعيا) لسانه. مستفيد في ذلك من المأثور الوارد في هذا الشأن.

ثالثاً: الدلالة على الداء العياء الذي لا شفاء له. يقول الإمام واصفاً المنافقين وأفعالهم: ((...**وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ**..)) [خ/ ١٩٤]. أراد بذلك أفعالهم المنكرة المستقبحة كالدّاء المُعْيي الذي أعجز الاطباء من جهة لزوم هذا الداء لهم وتفاقمه في افكارهم وأبدانهم ؛ لما يظهر على هيأتهم ووجوههم من زهد وعبادة وورع، ولكنهم في جيّز الافعال مخالفين لهذه الأمور، مجانبين لها ؛ لأنّهم يتصرفون تصرّف الفُساق الضّالين وهذا هو دوائهم العياء. وقد ورد لفظة (تَعايا) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٢٢١).

النون

ن ح ف (نَحِيْفَة)

النَّحِيف هو الضَّرِب الجسم، القليل اللحم. والنّحافة الهُزال وقِلّة اللحم في البدن. وقد وردت لفظة (نَحْيفة) بصيغة (فَعِيْل) المختومة (بالتاء) للدلالة على

نحافة أجساد المُتَّقيْن بسبب من انشغالهم بالعبادة والطاعة، إيثاراً منهم لها على حساب الالتهاء بمطاعم الحياة ومشاربها يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((**وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ**...)) [خ/ ١٩٣].

وجاء استعمال المفردة المتقدمة بصيغة (فَعيْل) للدلالة على لزوم هذه الصفة لاجساد هؤلاء المتقين مبالغة في عِفّتهم وزهدهم في هذه الحياة ومشتهياتها.

ن هـ ك (أنْهَك، نِهكَتْكُم، مَنْهكة، النَّواهكِ)

النَّهْكُ التّنَقُّص. والنَّهْك الهزال والاجهاد من الحُمّى والمرض والتعب. وقد أورد الإمام الاشتقاقات المتقدمة للدلالة على:

أولاً: الضعف القوة البدنية، وانقاص العدد والعُدّة. وهذا النوع من الضعف جعله الإمام مخصوصاً بالحرب واشتدادها واستعمل له الإمام الفعل (نَهَك) المتصل بـ(كاف الخطاب) واسم التفضل (أنْهَك) يقول الإمام في سياق حديثه عن أمر الحكومة يوم (صيفّين): ((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْري مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحُرْبُ، وَقَدْ، وَاللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ**...)) [خ/ ٢٠٨]. وقد تضمن الفعل (نِهكَتْكُم) الدلالة على الضعف في البدن والاجتهاد والنقص في العدد والعُدة وقد تبين ذلك في قول الإمام:((**وقد - والله - أخذت منكم وتركتْ**)). ومن ثم أراد (عليه السلام) بيان شدة الحرب على الأعداء، فاستعمل لذلك صيغة (أفْعل) التفضل الدالة المفاضلة بين الطرفين مع غلبة طرف على الآخر. إذ يكون احدهما أكثر أذى وإخلاقاً وبلى من صاحبه.

ثانياً: الدلالة على المُبْليات التي تخلق جسد الميِّت بعد فنائه. واختصت مفردة (النَّواهِك) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) بهذه الدلالة التي وردت في سياق الحديث عن الموت الذي يقول فيه الإمام مبيّناً حال الإنسان: ((...**قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ**

جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ...))[خ/ ٨٣]. وتوحي لفظة (النواهِك) – من جهة جمعها – بالدلالة على تَنّوع هذهِ المُبْليات وتعددها على الميّت، في إشارة – فيما يبدو – الى عذاب القبر وما يعرض له المرء في ذلك الحال. وشبيه بالدلالة (النوّاهك) على الانهاك والبِلى مجيء لفظة (مَنْهَكة) بهذا المعنى في (ك/ ٥٣).

الهاء

هـ ز ل (هُزَالة، هَزِيْل)

الهُزال نقيض السَّمن. وهو في – اللغة – الضّعف الذي يُصِيب الدواب والإبل. وأصله من قِلّة اللحم في البدن كما يذكر ابن دريد. واستعملت المفردتان المتقدمتان في (نهج البلاغة) بدلالتين ؛ الأولى منهما هي الدلالة على ضعف الجسم وقِلّة لحمه. واختصت به مفردة (هُزال) المتصلة بضمير الغائب العائد على النبي (موسى) (عليه السلام) الذي يصف الإمام زهده وورعه في مقام الاقتداء بالأنبياء (عليهم السلام)، إذ يقول: ((... **وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ**)) [خ/ ١٦٠]. ومجيء اللفظة المتقدم بوزن (فُعال)، وهو أحد أبنية المصادر الدالة على الأعراض والعلل والأصوات في المتن الصرفي العربي. وهذه الدلالة الصرفية مناسبة لما أورده الإمام عن النبي (موسى) (عليه السلام) الذي ضرب صفحاً عن طيّب المأكل والمشرب، وأجهد نفسه بالعبادة والتقوى تقرباً الى الله جل جلاله. أمّا الدلالة الثانية، فهي الدلالة على هَزِيْل الحبَّ من الُبرّ وغيره. واستعملت لهذه الدلالة صيغة (فَعِيْل) التي أوردها (عليه السلام) في سياق وصف استخلاص فتنة بني امية للناس وتتبعهم بعدما تدوسهم ((**دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ**(([خ/ ١٠٨].يشبه الإمام تخيّر الفتنة وأصحابها الناس بتخير الطّير (الحبّ الحصيد) الممتلئ من بين سائر الحبّ

الهزيل الخالي من اللُّب، وهو المسمّى بـ(الصَّنْف) في اللهجة العراقية الجنوبية الذي تبعده الريح عند هبوبها لخفته وقِلّة شأنه. ويبدو أنْ مفردة (هزيل) تحتمل الدلالة على صيغة (مَفْعول) فالمراد به المَهْزُول من الحبِّ.

الواو

و ص ب (وَصَب، أوصَاب)

الوَصَبُ المرضُ، وشِدّة التّعب وكثرة الأوجاع مع فتور البدن ونحوله. والمفردتان المتقدمتان من ألفاظ (نهج البلاغة) ؛ إذ استعملت اللفظة الأولى بصيغة المفرد في قوله الذي يصف فيه حال الميّت عندما يُلقى ((**عَلَى الأَعْوادِ رَجِيعَ وَصِب، وَنِضْوَ سَقَم**...)) [خ/ ٨٣]. وجاءت مفردة (أوصَاب) جمعاً على (أَفْعَال) الذي يستعمل في الدلالة على القِلّة، ليستعمله الإمام في سياق وصف حال الناس وما يجري عليهم من علل وأعراض وأمراض متعددة نفسية وبدنية تُفْنيهم و ((**وَأوصَاب تُهرِمُهُمْ، وَأَحْدَاث**...))[خ/ ١].كأنّ الإمام يومئ الى هذه العوارض التي تُصْيب الانسان، ومنها (الهَمُّ) إلى يُعَدُّ (نِصْف الهَرَم) كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (قصا/ ١٤٣). وبسبب من تعدد هذه العلل والأعراض واحتمال السياق لها جميعاً أورد الإمام المفردة المتقدمة بصيغة الجمع على (أَفْعَال) التي يلمح فيها الانتقال من الدلالة على القِلة الى الكثرة بحسب نما افهمه من السياق.

٣ـ ألفاظ علل النطق ومتعلقاتها.

الباء

ب ك م (تَبْكَمُ، بِكْماء، بَكْماء)

الأَبْكم الأخرس الذي لا يتكلّم. ويقال للممتنع من الكلام جهلاً أو عمداً

انه ابكم. وذهب بعض اللغويين الى أنّ (الأبكم) هو الأخرس منذ الولادة. وقيل: بل البُكم علة عامة تشمل حواس الانسان جميعاً سمعاً وبصراً. وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على:

أولاً: السكوت والعجز عن الافصاح والكلام مرادفة لمفردة (العِيّ). واستعمل الإمام لهذه الدلالة الفعل (تُبْكم) لبيان حال البشر عند حسابهم يوم القيامة. يقول (عليه السلام): ((**وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَة، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَة...**))[خ/ ١٩٥]. يبيّن هول الموقف الذي يصير في الناس في عرصات الحساب؛ إذ يخرس كل فصيح بليغ ذرب عن محاجته الله تبارك وتعالى. ولهذا استعمل الإمام مفردة (تبكم) مع (لهّجة) في إشارة إلى تعدد لغات البشر ولهجاتهم، وتنوع اصنافهم ومشاربهم.

ثانياً: الدلالة على عدم الفهم والعقل مع وجود الكلام في المتكلم. وهذه الدلالة قرآنية المنشأ عند الإمام الذي يقول في سياق الذّم مستعملاً لفظة (بَكْماء) في قوله الذي يصف فيه حواس بعش أصحابه التي لا فائدة منها فيهم: ((**وَنَاظِرَةً عُمْيَاً، وسَامِعَةً صُمّاً، وَنَاطِقَةً بَكْماء**))[خ/ ١٠٨]. إذ وظف الإمام صيغة (فَعْلاء) وهي مؤنث (أفْعَل) من الأوصاف الدالة على العلل والآفات المكروهة على حدّ تعبير سيبويه. وهذا المعنى مناسب لسياق الذم الذي أورده الإمام. أمّا اقتراب كلامه من القرآن الكريم في هذا المعنى، فذلك واضح من قوله تبارك وتعالى في وصف (الكافرين): ((**ومَثَلُ الذين كَفرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعقُ بما لا يَسْمعُ إلاّ دُعاءً ونداءً صُمٌ بُكمٌ عميٌ فهم لا يْعقلون**)) (البقرة/ ١٧١).

التاء

ت ع ت ع (تَعْتَعُوا، مُتَتَعْتِع)

التَّعْتَعَة صفة في الكلام تسمى (الفأفأة) وقيل: هي التّرددُ بسبب من الحصر والعيّ. وقد استعمل امير المؤمنين (عليه السلام) الفعل الماضي المسند الى (وأو)الجمع (تَعْتَعُوا)، واسم الفاعل (مُتَتَعْتِع) في (نهج البلاغة) للدلالة على عدم الافصاح والابانة عن المراد عجزاً وعيّاً. وخص الإمام بهذه الدلالة مفردة (تَعْتَعُوا) في سياق بيان فضائله. اذ يقول: ((**فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا...**))[خ/ ٣٧]. فجعل الإمام التقابل الدلالى بين ألفاظ النص علامة على اظهار فضائله، ومن ذلك مقابلته بين (نَطَقْتُ) و (تَعْتَعُوا) فـ(النّطق) تدل على البليغ المنطيق الذي لا يُجارى، وضد هذا المعنى هو (التَّعْتَعة) التي تدل على العجز وفَقْد المنطق السليم الذي سُلِبَ من ألْسنة هؤلاء القوم.

أمّا صيغة (مُتَتَعْتِع)، فقد دلّت على عدم التردد والتّعَثّر في الكلام بسبب من الخشية والخوف عند الوقوف بين يدي الحكّام. وذلك في مقام فصح الإمام عامله (مالكٍ الاشتر) أنْ لا يُرْهِبَ بجنوده واحراسه وشُرطه (ذوي الحاجات) فأمره قائلاً: ((**... وَتُقعِدُ عَنهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ...**)) [ك/ ٥٣].

الثاء

ث ر م (أَثْرَم)

الثَّرم إنكسار سِنّ من أسنان الثنايا والرباعيات. وهو انكسار من اصلها.

وجاءت مفردة (أَثْرَم) بصيغة (أفْعَل) الخاصة بالمذكر وصفاً ووصف به

الإمـام (الـبُرح بـن مُسْـهر الطائـي) الـذي خاطـب الإمـام يـوم (صِفّـين) بـ((لا حُكْـمَ إلا لله)): فأجابـه (عليه السلام) بقولـه: ((**اسْـكُتْ قَبَحَـكَ اللهُ يَـا أَثْـرَمُ، فَـوَاللهِ لَقَـدْ ظَهَـرَ الْحَـقُّ فَكُنْـتَ فِيـهِ ضَئِيـلاً شَـخْصُكَ، خَفِيّـاً صَوْتُـكَ...**))[خ/ ١٨٤].

أقـول: وينطبـق وصـف الإمـام لهـذا الشـخص بعلـة (الثـرم) ؛ لكونـه سـاقط الثنيّـة بحسـب مـا يذكـر ابـن ابي الحديـد. فوصفـه (عليه السلام) بهـذا الوصـف إهانـه لـه، ووسـماً لـه بدنـاءه المقـام، وضآلـة شـخصه، تعريضـاً بـه أمـام الحاضريـن.

الخاء

خ ر س (خَرَسُوا، يُخْرس، خُرْساً، مُخْرسون)

الخَرس ذهـاب الـكلام خِلقـه أو عيّـاً. والاخـرس - في اللغـة - هـو الـذي لا صـوت لـه. وجـاءت الاشـتقاقات المتقدمـة في • نهـج البلاغـة) للدلالـة عـلى العـي وعـدم القـدرة عـلى الـكلام ومـن ذلـك اسـتعماله (عليه السلام) للفعـل (يُخْـرس) في قولـه الإمـام: ((**وَالفَقْـرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ**))[قصـا/ ٣].

كأنّ (الفقـر) يمثـل عامـلاً مانعـاً لـكلام الفَطِـن اللبيـب مـن النـاس، لانشـغال هـذا النـوع مـن النـاس بلـوازم عيشـهم وحاجاتهـم التـي تشـغلهم عـن الإبانـة عـن حاجاتهـم، حتـى يكونـوا بمنزلـة (الأخـرس) الـذي لا يقـدر عـلى الـكلام عِيّـاً وعجـزاً. وقـد وردت ألفـاظ (خَرَسـوا) بصيغـة الفعـل المـاضي المسـند الى (واو الجماعـة)، و(خُرْسـاً) و (مُخْرسـون) بصيغـة اسـم الفاعـل بالدلالـة نفسـها في (خ/ ٢٢١٢، ١١٩).

العين

ع ق ب ل (عَقَابْيل)

العُقْبُـول مـا يَبْثُـر بالشـفتين بسـبب مـن الحُمّـى واحدتهـا (عُقْبولـة). وهـي

قـروح صغـار تخـرج بالشّـفة مـن أثـر المـرض، أو العِشـق، أو العـدأوة).

وجـاءت لفظـة (عَقَابْيـل) جمعـاً عـلى (فعَاليـل) في (نهـج البلاغـة) للدلالـة عـلى الصَّعـاب والمشـقة والفاقـة وآثارهـا التـي تُخلّفهـا عـلى الإنسـان. وذلـك في قولـه (عليه السلام) الـذي يتحـدث فيـه عـن (الأرزاق) وتقديرهـا مـن بيـان آثـار ذلـك عـلى الإنسـان. يقـول الإمـام: ((**وَقَـدَّرَ الأَرْزَاقَ كَثَّرَهَـا وَقَلَّلَهَـا، وَقَسَّـمَهَا عَـلَى الضِّـيقِ والسَّـعَةِ... ثُـمَّ قَـرَنَ بِسَـعَتِهَا عَقَابِيـلَ فَاقَتِهَـا...**))[خ/ ٩١]. وتتضمـن مفـردة (عقابيـل) ايحـاءات متعـددة، ضمـن ذلـك إيحاؤهـا الصـوتي لاشـتمالها عـلى صـوتي (العـين والقـاف)، وهمـا صوتـان إنْ اجتمعـا في كلمـة منحاهـا قـوّة وحسـناً؛ نظـراً لنسـاعة (العـين) ولـذاذة مسـمعها، وقـوّة (القـاف) وصحـة جرسـها كـما يقـول ابن جني. وهـذا يتناسـب مـع دلالـة المفردة عـلى الصعوبـة والعسـر والأذى وشِـدة العقبـة. كـما انهـا توحـي بالدلالـة تعـدد العواقـب وكثـرة أذاهـا في نفـس الانسـان، مثلـما تفعـل (العقابيـل) التـي تظهـر عـلى الشـفتين مـن أثـر المـرض، فتراهـا تـؤلم صاحبهـا عنـد أكلـه وشُربـه، فضـلا عـن إدمائهـا وقذارتـه، وسـوء منظرهـا وعيبـه الـذي يؤثّـر في نفسـية الانسـان. وبهـذا تكـون الظهـور والـبروز، والاذى النفسـي والبـدني الـذي تخلّفـه.

رابعاً: ألفاظ أدوات العلاج.

الحاء

ح د د (حَدِيْدة)

الحديـد جوهـر منيـع القطـع، واحدتـه (حديـدة). وهـو مأخـوذ مـن (الحَـدَّ)، وهـو المنـع في اللغـة.

وقـد وردت مفـردة (حَدِيْـدة) في (نهـج البلاغـة) دالـة عـلى الحديـد المعـروف الـذي

يعمل منه (المِوْسم) الذي يكوى به. وذلك في قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عن أخيه (عقيل) (رضوان الله تعالى عليه): ((...**فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَف مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا**...)) [خ/ ٢٢٤]. ويلمس في مفردة (حديدة) الدلالة على الشِدّة والقوّة، فجاء ذلك مناسباً للبناء الذي صيغت عليه وهو بناء (فَعِيْل) المختوم بالتاء الدالة على التأنيث.

الراء

ر هـ م (مَراهِمه)

المَرْهم – في اللغة – إلينُ ما يكون من الدواء الذي يُضّمد به الجُرح كما يذكر الخليل. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (مَراهِمه) بصيغة الجمع على (مَفَاعل) مضافة الى ضمير الغائب للدلالة على الادواء التي يستعملها النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في علاج مرضى العقول والقلوب يقول امير المؤمنين: ((**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَمْضى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ من ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إليه، مِنْ قُلُوب عُمْي، وَآذَان صُمٍّ، وَأَلْسِنَة بُكْم؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحُيْرَةِ**...)) [خ/ ١٠٨]. ولمّا وصف الإمام (عليه السلام) النبيّ بأنه (طبيبٌ) ؛ لهذا استعمل اهم لوازم هذه المهنة وهي وسائل العلاج، مستعيراً لها لفظة (مَراهمه) للدلالة على بَذله الوسع في معالجة مرضى القلوب العُمي غير المبصرة للحق، وذوي الايمان الصُمّ، والالسنة البُكم التي لا تسمع إلاّ الأباطيل معالجاً مواضع الغفلة فيها والحيرة عند أصحابها لاجل هدايتهم الى الحق. ويلحظ تناسب لفظة (مَراهم) مع الطرائق التي يتبعها النبي الأكرم في إبراء هذه الأصناف من الناس. ولهذا فقد مال الإمام بالمفردة المتقدمة – من دلالتها الحقيقية الى دلالة أخرى أوسع منها، وهي الدلالة على لِيْن النبّي ورقته ومكارم أخلاقه التي يتبعها في مدأواة هؤلاء الناس. وهذا

ضرب من تفّرده (ﷺ) وأهل بيته (ﷺ) في المعالجة، وإسباغ معارفهم على الناس.

الواو

و س م (مَيْسَمها، مَوَاسِمهُ)

المِيْسم أداة الوسم. وهي المكواة التي يوسم بها. وجاءت لفظتا (مِيْسَمها) بصيغة المفرد المتصل بضمير الغائبة و (مَوَاسِمهُ) بصيغة الجمع على (مَفَاعل) للدلالة على (المِيْسم) الذي يستعمل في كيَّ الجروح، وعلاج ما يحتاج من العلل الى كَيَّ بهذهِ المواسم. فأمّا اللفظة الأولى، فقد وردت في قوله (ﷺ) لّما وصف حال أخيه (عقيل) (رضوان الله تعالى عليه) وكيف أحمى له ((**حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَف مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا**)) [خ/ ٢٢٤]. وقد افادت المفردة المتقدمة الدلالة على أثر الوَسْم الذي تخلفه (الحديدة) فيما تقرب منه فيكون (الموسوم) بها ذا وَسْم. أمّا لفظة (مواسِمة)، فاستعملت بالدلالة على ادوات الكَيَّ. وقد جنح بها الإمام الى الدلالة على وسائل الشِدّة التي يستعملها النبيّ الأكرم (ﷺ) في نهي مرضى القلوب والحواس الأخرى الذين تكون حالهم بحاجة الى ضروب الترهيب والإنكار. يقول الإمام: ((**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَمْضى مَوَاسِمَه، يَضَعُ من ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِليهِ**)) [خ/ ١٠٨].

الكاف

ك و ي (الكيُّ)

الكيُّ مصدر كَوَيْتُ الجُرح أكويه كيّاً. وهو إحراق الجِلد بحديدة تسمّى المكواة، والكيُّ بالنار والحديد من العلاجات المعروفة في كثير من الأمراض.

وقد ورد في المأثور النهيُ عنه. وقد وردت لفظة (الكَيُّ) في (نهج البلاغة) للدلالة على (القِصاص) وهو آخر الدواء. وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يردّ فيه على مَن طلب إليه معاقبة قتلة الخليفة (عثمان بن عفان)، وهو قوله: ((**يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّة وَالْقَوْمُ الْمُجْلبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا... وَسَأُمْسِكُ الأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ**)) [خ/ ١٦٨]. يريد (عليه السلام): أنّه يسعى الى علاج هذه المسألة بحكمه وحزم، وإلاّ فآخر علاجهم هو الحرب والمواجهة على الرّغم من أنّ هؤلاء القوم على قوّة وعزم ومنعة فأستعمل الإمام لفظة (الكيّ) للدلالة على المواجهة والنزاع في ساحات الوغى. مشبّهاً ذلك بما يعمد إليه الطبيب أو الحكيم من (كيَّ) بعض الجروح والعلل بعدما يستنفذ كل ما لديه من ادواء. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ عبارة (آخر الدواء الكيّ) من الأمثال الواردة في التراث العربي، فإنّهم يطلقونها لما يحتاج القوة والقسوة من الأمور.

٥- ألفاظ أمراض البصر.

العين

ع ش و (عَشا، أَعْشَى، عَشِيَتْ، أَعْشَتْ، عَشاها، العشوَة، عاشٍ، عشوات)

الأعشى الذي لا يبصر ليلاً، ولكنه يبصر بالنهار، والعشو عِلة بالعين يسوء معها البصر والنظر وقت الليل. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) الاشتقاقات المتقدمة بالدلالات الآتية:

أولاً: الدلالة على ضعف الأبصار. واستعمل في هذه الدلالة لفظة (عَشَاها) المتصلة بضمير الغائبة في قول الإمام الذي يتحدث فيه عن نِعم الله تبارك وتعالى

على الخلق: ((**وجَعَلَ لَكُمْ أسماعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا ...**))[خ/ ٨٣]. والنص يومئ الى منح الله تبارك وتعالى الإنسان القدرة على البصر بعدما يجلو العشا عن أعينه، في طفولته، وكبره عندما تشتبه عليه الأمور.

وثَمّة (إعْشاء) من ضرب آخر تصاب به (الخفافيش) من الطيور التي يتحدث الإمام عن عجيب خلقها بقوله: ((**وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هذِهِ الْخُفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْء، وَيَبْسُطُهَا الظَّلاَمُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نقُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا...**))[خ/ ١٥٥]. وذلك أنّ (الخفافيش) لا تقدر على الأبصار ليلاً ونهاراً؛ لقلّة شعاع عينه الذي يصدر من ناظره، وإنّ عدم ظهور نهاراً يرجع إلى إضرار نور النهار ببصره. وأما ظهوره ليلاً؛ فإنّه لا يطير إلاّ وقت محدد منه، وهو المدة التي لا يكون فيها الظلام غامراً قاهراً، ولا الضياء معشياً رادعاً. وذلك هو وقت الغروب الذي يهيج فيه البعوض وأشباهه مما يقتات عليه الخفّاش. ولهذا عدّ هذا الضرب من الطير من أعجب المخلوقات. وهذا الوصف الذي يصفه المختّصون (بالحيوان) اختصره الإمام بقوله ((عَشِيَتْ أَعْيُنها))، ليدل بذلك على ضعف بصرها عند وقت المفردة المتقدمة – وهي عَشِيتْ) – لتكون دالة على ضعف البصر وقصوره ليلاً ونهاراً إلاّ في ساعة الغروب. وهذا الأمر مخصوص بالخفاش من الطيور فحسب.

وقد وردت لفظة (أَعْشَتْ) بصيغة الفعل الماضي المتصل بـ(تاء)التأنيث للدلالة على عدم التمييز والأبصار في (ك/ ٦٥) ومفردة (عَشَا) بالدلالة نفسها في (خ/ ١٩٨). فضلاً عن لفظة (عاشٍ) بصيغة اسم الفاعل الذي يركب الأمور الملتبسة التي لا يعرف وجهها، فيكون متحيراً فيها كالأعشى. وذلك في(خ/ ١٧).

ثانياً: الدلالة على ظلمات الأمور ومبهماتها. وقد استعمل الإمام مفردتي (العِشْوة)، وجمعها (عَشَوات) لهذه الدلالة، فأمّا المفردة الأولى، فاستعملت في الدلالة على الظلمة التي لا يهتدى بها إلا بالذّكر وذلك في قوله (عليه السلام) في فائدة ذكر الله تبارك وتعالى: ((**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جلاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ...**)) [خ/ ٢٢٢]. والعَشْوَة - هنا - هي ظلمات الكف والجحود بالخالق تبارك وتعالى الذي تنصرف العيون الجاحدة عن نِعَمِهِ وفضائله، فإن ذكر أصحاب هذه العلل الله تبارك وتعالى، ودأبوا على تسبيحه، زالت غشأوة البصر عنهم، وانصرف (قَتَامُ العَشْوة)(عن ابصارهم. وقد وردت هذه المفردة بالدلالة المتقدمة في (خ/ ١١٥، ٢٢١).

اما صيغة الجمع (عَشَوات)، فقد استعملها الإمام في الدلالة على ظلمات الأمور والتخبّط فيها، ولاسيما من (الجاهل). الذي يصفه الإمام بقوله: ((**جَاهِل خَبَّاطُ جهلات، عَاش رَكَّابُ عَشَوَات**)) [خ/ ١٧]. والعشوات جمع (عُشْوة) مَثلته الحرف الأول، وهي في الاصل أول ظُلمة الليل. وهذه هي الدلالة التي أخذت منها عِلّة (العَشْو) بالليل. وهذه هي الدلالة التي أخذت منها عِلّة (العَشْو) بالليل. فلّما كان الجاهل مشبهاً الأعمى الذي ضعف بصره ليلاً. وكان الاخير لا يدري - عند مشيه وتَنَقّله - ما يلاقيه فيخبط ما يصادفه ويضربه دون إدراك. لهذا أصبح (الجاهل) (خبّاط عشوات) في إشارة الى مبالغته في الحيرة والتّخَبّط وركوب الأمور على غير هدى. وقد وردت اللفظة نفسها بالدلالة المتقدمة في (خ/ ٨٧).

ع و ر (مُعْوِراً)

المُعْوِر هو الذي فقد بصر إحدى عينيه وحِسّها. و المُعْوِر - ايضاً - الضعيف الجبان الذي لا خير فيه. وقيل: بل هو القبيح السريرة الذي يجعل حاجته في دُبُره.

واستعمل الإمام المفردة المتقدمة في (نهج البلاغة) بالدلالة على الضعيف من الرجال المعتصم بعورته ليَكَفّ عن قتله، وذلك في وصيته لجنده قبل لقاء العدوّ بصفّين، إذ يقول:((**لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأوكُمْ حُجَّةٌ أخرى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح...**)) [خ/ ١٤]. وتتضمن المفردة المتقدمة التي ساقها الإمام بصيغة اسم الفاعل عدة دلالات تقدمها الدلالة التي أشرتُ إليها سلفاً. فالمُعْور هو الذي اتخذ عورته وسيلة لمنع قتله دلالة على ضعفه وجبنه وقبح سريرته. وتتضمن اللفظة الدلالة على الجريح الذي أصيب بإحدى عينيه، كأنّ الإمام يوصي بهذا الضرب من الجرحى لشدّة حالهم، وعجزهم عن الاهتداء لذلك وبهذا يكون (المعور) قسيماً (للجريح)، لا نوعاً من انواع الجرحى ؛ لتفرّد حاله عن بقية الجرحى وتحمل المفردة الدلالة على (الشخص) الغريب الذي لا دخل له بالحرب، ولكنه عُدّ طرفاً فيها فيظن كلا الطرفين انه من معسكر الاعداء. ولهذا أمر بعد اصابة هذا النوع من الناس، خشية إهراق دم مَنْ لا دخل له بالحرب. ولعله يقصد - ايضاً - الاشخاص الذي لم يُقْبلوا على الحرب أو لم يرضوا بها خياراً لحل الأزمات بين طرفيها، ولكنهم محسوبون على ذلك الطرف رغماً عنهم. ولتعدد الدلالات التي تحملها هذه المفردة، لكونها - فيما يظهر - من الألفاظ المشتركة، لهذا كثرت الاحتمالات التي حملتها في قول الإمام ومع الاستعانة بالسياق أمكن تقديم أرجح الدلالات وأكثرها مناسبة للنص.

الكاف

ك م هـ (كَمَهاً، الكُمْه)

الكَمَهُ العمى الذي يولد عليه الانسان، فيصيبه عدم الأبصار والحيرة في

الاهتداء الى شؤونه التي يرغب إليها.

وقد وردت مفردتا (كَمَهاً)، و(الكُمْه) بصيغة الجمع على (فُعْل) في نهج البلاغة، للدلالة على عدم البصيرة والضّلال. فقد استعملت المفردة الأولى في سياق التحذير من الدنيا وزينتها ؛ لأنّ مَنْ ((**رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً...**))[**قصا/ ٣٦٧**]. فمَن انخدع بالدنيا وزخرفها المزّورة، فلابدّ أن يصيبه (العَمى)، **وهو** عدم مراعاة حدود الله تبارك وتعالى، ومبادرته الى جمع الأموال والانشغال بالدنيا، في حين أنّه أعمى عن العبادة والطاعة والتقوى. فيملأ قلبه بحب الأموال، ويصبح طماحه في الدنيا والبقاء فيها اشد من رغبته في الآخرة ونعيمها ولهذا – وصف الإمام– المعجب بالدنيا بـ(الأكمه) في إشارة الى وقوع هذا الضرب من الناس في الحيرة، والضّلال، بسبب من استيلاء حب الدنيا على ابصارهم وبصائرهم.

أمّا مفردة (الكُمْه)، فقد أوردها (عليه السلام) في سياق حديثه عن جواسيس (معاوية) الذين بعثهم الى موسم الحج لبثَّ الشبهات والفتن بين الحجيج وصرفهم عن الحق. فوصفهم الإمام بأوصاف مَنْ غلبت عليه الشقوة والنفاق والعمى. يقول: ((**إِنَّ عَيْنِي بِالْمُغْرِبِ كَتَبَ إِلَى يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أهل الشَّامِ، الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُمِّ الأسماع، الْكُمْهِ الأبصار، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالبَاطِلِ...**)) [**ك/ ٣٣**]. وقد أسند الإمام (العمى) – في هذا النص– الى القلوب، في حين جعل (الكمه) مخصوصاً بـ(الأبصار)، مع كون هاتين العلتين من علل البصر ولكنّه (عليه السلام) لّما أنزل القلوب منزلة (العيون) من جهة الاهتداء بها، لهذا وصفها (بالعمى) إشارة الى ضعفها وعدم التمييز بها بين الخير والشّر ؛ لانها طبعت على الضلال والفتن، فكما تعمى العيون من فقد البصر ؛ فكذلك القلوب. ولهذا قال البارئ

(جل جلاله): ((**فإنها لا تْعَمَى الأبصار ولكن تَعْمى القلوبُ التي في الصُّدور**)) (الحج/ ٤٦). أمّا إسناده (الكُمْه) الى (الأبصار)، فبلحاظ دلالة مفردة (الكمه) التي تدل على فقد البصر من الولادة، فيبدو ذلك موحياً باستعداد هذه الفئة من الناس الى الضّلال والإضْلال بفطرتهم، علاوة على أنّ الإمام أراد من هذا التعبير الدلالة على فساد البصيرة وانعدامها في هؤلاء الذين فقدوا الإحساس بالتمييز والتفكير والتدّبُّر بالأمور. فهم بمنزلة الأعمى الذي فقد بصره منذ نشأته، فما عاد يصلح لأيِّ شيء سوى الأذى الذي يسببه لنفسه وما يلاقيه. وهذا حال من فقد التمييز بين الخير والشّر. وأمّا سوق اللفظة المتقدمة بصيغة الجمع فجاء مناسباً – فيما يبدو – لتعدد العمى الذي وصف به الإمام هؤلاء الناس من حيث عمى قلوبهم وكمه أبصارهم.

الميم

م ر هـ (مُرْه)

المَرَهُ خلاف الكُحل. والمَرْهاء المرأة التي لا تتعهد عينها بالكحل. والمَرَه بياض في العين تكرهه عين الناظر ؛ لأنّه يميل بالعين إلى كثرة البياض وقِلة السّواد. ولهذا عدّ ذلك من علل العيون بسبب من تركها الكُحل.

وقد وردت مفردة (مُرْه) بصيغة الجمع على (فُعْل) في (نهج البلاغة) دالة على ذهاب سواد العين وسقمها بسبب كثرة البكاء. وذلك في سياق وصفه (عليه السلام) المسلمين الأوائل الذين دُعُوا الى الإسلام فأقبلوا عليه والهين وَلَه اللّقاح إلى أولادها. منهم ((**مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ...**)) [خ/ ١٢١]. وقد وظّف الإمام المفردة المتقدمة للدلالة على اعتلال عيون هؤلاء الناس لكثرة بكائهم من خشية الله تبارك وتعالى، فصارت أعينهم (مَرْها). كأنّه

(عليه السلام) يومئ إلى أنّ شعار هؤلاء وعلامتهم هو البكاء الذي صار بديلاً عندهم للكحل الذي ينزع إليه الناس لاصلاح شؤون عيونهم ومنحها حسناً ونظارة. وتتضمن لفظة (مُرْه) الدلالة على السّقم، فضلاً عن يبسها من الدمع، كأنها في ذلك كالأرض (المَرْهاء) التي لا شجر فيها لانعدام الماء ويبدو أنّ الإمام يشير باستعمال المفردة المتقدمة في قوله تعالى في وصف حال النبي يعقوب (عليه السلام) لّما طال أمد بكائه حزناً على ولده (يوسف)(عليه السلام) حتى: ((**ابْيَضَّتْ عِيناهُ من الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمْ**)) (يوسف/ ٨٤). وقد ذكر أنّ بياض العيون كان كدراً، حتى أدى ذلك إلى العمى ؛ لكثرة البكاء والاستعبار.

٦ـ ألفاظ أمراض السمع

السين

س ك ك (استكت، تُسْتَكّ، استِكاك).

السَّكُ صِغر قوْف الأذن وضيق صِماخها، فضلاً عن لزُوقها بالرأسِ. وقد وردت ألفاظ (استكت) بصيغة الفعل الماضي المتصل بتاء التأنيث، و (تُسْتَكّ) بصيغة المضارع، و(اسْتِكاك) بصيغة المصدر، للدلالة على صمم الاذان وفقدها السّمع، وذلك في كلامه (عليه السلام) عن الموت وحال الموتى، إذ ورد ذلك في استعمال مفردتي (استكت، اسْتِكاك)، في حين جاءت لفظة (تُسْتَكّ) في سياق كلامه عن زَجَل المُسَبِّحيْنَ من الملائكة. فمن وصف حال الأموات في قبورهم قوله (عليه السلام): ((**فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أو كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ أسماعهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاستكت...**)) [خ/ ٢٢١]. أراد: أنك لو صوّرت حال الموتى في قبورهم، لو كشف عنهم حجاب الغطاء ؛ لبيّنوا كيف صار حالهم في ظلمات

القبور، وكيف تناقص سمعهم ؛بسبب من الديدان التي نهشت أجسادهم وأسماعهم حتى استكت وصُمَّت شيئاً فشيئاً. وقد عبّر الإمام في بعض مواضع (نهج البلاغة) عن هذه الحالة بصيغة المصدر (استكاك)، فذكر الموت وأهواله داعياً الناس الى الاستعداد له قائلاً: ((**فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللهِ... وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الأَرْمَاسِ... وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتلاَفِ الأَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الأسماع...**)) [خ/ ١٩٠]. فقبل الوصول الى مرحلة (القبر) التي تشتد أهوالها على الناس بسبب من ضيقها وضغطتها حتى يفزع لها الميّت الذي تتكسّر أضلاعه بدخول بعضها على البعض الآخر لشِدة الضغط، فضلاً عن استكاك الأسماع لضغط التراب على صماخ الأذن وقَوفِها ؛ مما يؤدي الى انغلاق مقدمة الاذن حتى تَسْتكّ صمياً. وقد استعمل الإمام الفعل (تُسْتك) كما تقدم سلفاً - في سياق الحديث عن تسبيح الملائكة التي يصم الأسماع، إذ يقول: ((...**وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ... الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأسماع...**)) [خ/ ٩١]. يشير بذلك إلى أصوات تسبيحهم العالية التي تصم الآذان وتمنعها من سماع أيَّ شيءٍ سوى هذه التسبيحات.

الصاد

ص م م (أَصَمَّتْهُ، يَصمّ، يَصُمّه، تصامّ، الصّمم صَمَماً، الَّصمّاء).

الصّمم ضرب من العلل التي تصيب الأذن. وهو انسدادها وثقل سمعها وذهابه. ويعد الصمم المرتبة الثانية من مراتب فقد السمع عند اللغويين، بعد الوّقْر، وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة في كلام الإمام في نهج البلاغة، للدلالة على مايأتي:

أولاً: الدلالة على صمم الأذن وعدم السّمع بها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَمْضى مَوَاسِمَهُ،**

يَضَعُ من ذلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إليه، مِنْ قُلُوب عُمْي، وَآذَان صُمٍّ، وَأَلْسِنَة بُكْم...)) [خ/ ١٠٨]. كأنّه يريد بصمم الاذان عدم سماعها الحق، وانصرافها عنه، كمحق صمت أذنه، مما عاد يسمع بها. ولهذا قال الإمام في موضع آخر واصفاً بعض أهل الكوفة ممن لم يسمعوا نصحه وإرشاده لهم: ((**مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَث وَاثنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أسماع، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَم، وَعُمْيٌ ذَوُوأَبْصَار، لاَ أَحْرَارُ صِدْق عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ الْبَلاَءِ...**)) [خ/ ٩٧]. والمراد ذمّهم بوجود هذه الحواس فيهم، ولكنها حواس لا فائدة فيها ؛ لعدم توظيفها في ما صنعت له، من السمع والفهم، والكلام بالحقد دون الباطل، والنظر والأبصار لما يؤدي الى رضا الله تبارك وتعالى ونلاحظ أثر القرآن الكريم في قول الإمام المتقدم، الذي يبدو في قوله تعالى: ((**صُمٌّ بكم عُمْي فَهُم لا يَعْقِلَون**)) (البقرة/ ١٧١).

أقول: والإمام لا يقصد من ذكر علل الحواس المتقدمة انعدامها فحسب، وإنما أراد منها الخلل الذي يصيب العقول والقلوب الصمّاء التي لا تعي ما تسمع، ولا ترِقّ لما يشجي القلب من عبادة وتقى.

وقد وردت ألفاظ (أصَمَّته، ويَصُمّ، وتَصَامّ، والصُمّ، وصماً، الصَّمّاء) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٤، ١٠٨، ١٣٣، ١٧٦، ٢٢١ [٢]، ك/ ٣٣).

ثانياً:الدلالة على الصّخر الأصمّ الصّلْب كناية عن القلوب. وقد أورد الإمام هذه الدلالة مستعملاً لها لفظة (الصُّمّ) جمع (أصَمّ) وذلك في سياق ذمّ الناس وتفرّقهم بعد (التحكيم)، إذ يقول فيهم: ((**أَيُّهَا النَّاسُ، الْمجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأعْدَاءَ**)) [خ/ ٢٩]. و(الصُّم الصّلاب) هي الحجارة الشديدة القوّة. وقد استعار الإمام لفظة (الصُّم) من وصف الحجارة الى وصف القلوب بها التي

تضعف من سماع كلام هؤلاء الناس على سبيل الكناية. وهذا التعبير شبيه بقوله تعالى ((**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكم فهي كالحجارة أو أشدُّ قَسْوةً...**)) (البقرة/ ٧٤).

ويحتمل أن يكون الإمام (عليه السلام) قد أراد بقوله (الصُّم الصّلاب) الدلالة على جلادة القلب وشجاعته، فيجعله كالحجارة من جهة القّوة والصّمْت الذي يعني شِدة صلابة الحجر وقوته. ونظير هذه الدلالة ما ورد من استعماله الإمام المفردة نفسها في (خ/ ١٩٥).

ثالثاً: الدلالة على الحيّات الصُّم التي لا تنزجر. ولما كانت مفردة (صُمّ) توحي بالشّدة وانعدام نفاذ الشيء فقد استعملها الإمام دالة على صفة من صفات الأفاعي، وهي (الحيّاتُ الصمّ) التي تعد من أدهى هذه الأصناف وأشدّها أذى لعدم فرارها من الصوت، كأنها بمنزلة ما لا يسمع من الكائنات وذلك في سياق وصف حال العرب بالجاهلية قبل بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف كانوا يعيشون: ((**بَيْنَ حِجارَة خُشْن، وَحَيَّات صُمٍّ، شْرَبُونَ الكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الجَشِبَ...**)) [خ/ ٢٦]. وتحتمل المفردة الدلالة على صفة العداوة بين العرب الذين لا ينزجر بعضهم عن بعض، حتى شاع بينهم القتل والاذى، فأشار إلى دهائهم ومكرهم فيما بينهم يذكر (الحيّات الصّم).

رابعاً: الدلالة على صمم الديار: وذلك إشارة الى خلّوها، وعدم وجود الناس فيها، وذلك في سياق كلامه عن الأموات والمقابر بقوله: ((.... **وإنما كانوا جميعاً فَتَشَتَّتُوا. عَمِيَتْ أخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ**)) [خ/ ٢٢١].

وصمم الديار كناية عن فراغها منهم، إشارة الى موتهم. وفي هذا التعبير انزل الإمام (الديار) منزلة من يعقل، وأسند (الصمم) إليها، لعدم سماع من فيها النداء، أو لأنّهم غادروها، فما عادت تسمع. ويحتمل أن تكون المفردة المتقدمة

دالـة عـلى (الَّصمْـت) أيضـاً وليـس (الصمـم)، والمعنـى - حينئـذ -أنهـا صَمَتـت عـن الاجابـة، وخرسـت عنـد سـؤالها عـن أهلهـا.

الواو

و ق ر (وُقِرَ، وَقْراً، الوَقْرة)

الوَقْـر ثُقْـل في الأذن يمنعهـا مـن السّـمع. وقيـل: بـل هـو ذهـاب السّـمع كلـه. وهـو أول مراتـب الصمـم ؛ لأنّـه يكـون مصحوبـاً بالضعـف، فـإنْ زاد فهـو الصمـم، فـإذا ثقلـت الاذن اكثـر، فهـو الطـرش كـما يقـول الثعالبـي.

واسـتعملت لفظـة (وَقِـر) بصيغـة الفعـل المـاضي المبنـي للمجهـول، و(وَقْـراً) بصيغـة المصـدر، و (الوَقْـرة) بصيغـة المفـرد في نهـج البلاغـة، للدلالـة عـلى سـمع المواعظ وفهمهـا والتَّبَـصّر بهـا. ومـن ذلـك قولـه (عليه السلام) في سـياق الدعـاء بَوقْـر مَـنْ لم يسـمع فضائـل أهـل البيـت (عليهم السلام) مـن النبـي الأكـرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقـول الإمـام: ((**بِنَـا اهْتَدَيْتُـمْ في الظَّلْـمَاءِ، وَتَسَـنَّمْتُمُ العلْيَـاءَ... وُقِـرَ سَـمْعٌ لَمْ يَفْقَـهِ الوَاعِيَـةَ...**))[خ/ ٤] يشـير الى فضلـه وفضـل أهـل البيـت عـلى النـاس، ومـا منحـه فضلهـم للنـاس مـن الهدايـة والارتقـاء الى العـلى. ولهـذا ذمّ الإمـام مَـنْ لم يفهـم الاحاديـث الـواردة في فضلهـم ومقاماتهـم، بالدعاء عـلى هـؤلاء بـ(الوَقْـر) الـذي اسـتعمل لـه مفـردة (وُقِـرَ) مبنيـة للمجهـول في إشـارة الى أنّ (الوَقْـر) وغبـاوة السَّـمع سـيكون بسـبب مـن النـاس أنفسـهم وليـس مـن غيرهـم لانهـم مالـوا عـن الإمـام وعـن أهـل بيتـه، وتجنّبـوا التبـصّر بمواعظـه وأوامـره لهـم. كـما قـصروا عـن مقالـة رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنّ الإمـام يشـير الى أنّ عِلّـة هـذا الـضرب مـن النـاس ليسـت في أسـماعهم فحسـب، وإنـما في أفهامهـم وعقولهـم، ولهـذا قـال: ((**كَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْـهُ الصَّيْحَـةُ**)) [خ/ ٤]. يعنـي أنـه كيـف يتبّـصر بتلـك الأقـوال الهادئـة الصـوت البيّنـة الدلالـة مَـنْ صيـح في أذنـه، وارتفـع الصـوت مناديـاً بالوعـظ

والإرشاد ولم يفهم السامعون ذلك منه. وقد وضع الإمام علاجاً لهذا الضعف في (السَّمع وعدم الفهم)، وهو (الذّكر) الذي جعله الله تبارك وتعالى - بحسب قول الإمام ((**جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ...**)). [خ/ ٢٢٢]. وقد وردت لفظة (وَقْراً) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١٢٩). وقد ظهر الأثر القرآني واضحاً في استعمال الإمام للمفردات المتقدمة التي يومئ بها الى قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (لقمان/ ٧). فاستعمل الإمام تلك الألفاظ في دلالة انعدام السمع والفهم. إيحاءً منه إلى أنّ الغاية ليست بالسمع فحسب، وإنما يفهم الكلام وبيان معانيه ودلالاته.

٧ـ أمراض الجلد

الجيم

ج ذ م (مَجْذُوم)

الأجذَم المقطوع اليد. مأخوذ من الجّذْم، وهو القطع. بل هو سرعة القطع. والجذام عِلّة تقطع منها الأصابع. وقيل: بل الجذام داء يعترض في الرأس و يتشوّه منه الوجه. واستعمل الإمام مفردة(مَجْذُوم) بصيغة (مَفْعُول) مرة واحدة في نهج البلاغة، للدلالة على من أصابته عِلّة (الجُذام)، وذلك على سبيل تشبيه سوء الدنيا وهوانها عند الإمام بِعَظم خِنزِير في يد مَجذُوم. يقول(عليه السلام): ((**وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِير فِي يَدِ مَجْذُوم**))[قصا/ ٢٣٦] فجعل الدنيا عنده بمنزلة بـ(عُرَاق خنزير) في يد مجذوم. و(العُرَاق) جمع (عَرق)، وهو العظم الذي يقشر عنه معظم اللحم ويبقى عليه بقية. وأضافة المفردة المتقدمة الى

كلمـة (خِنْزِيـر) مـن بـاب إضافـة النسـبة ؛ كأنّـه لمّـا أراد بيـان النُّفْـرة والاشـئمزاز مـن هـذا الـضّرب مـن العظـام أضافـه الى (الخِنْزِيـر) الـذي يعـد مـن الحيوانـات المحّرمـة في الإسـلام بـكل أجزائـه.

معجم الفصل السابع

ألفاظ العلاقات الاجتماعية

ألفاظ العلاقات الاجتماعية

أولا: ألفاظ الأسرة

الهمزة

ء هـ ل (آل، أَهْل)

أهل الرجل وآله، زوجه واخص الناس به. ويرى اللغويون أنّ الأصل فيهما هو كلمة (أهْل) وأن (آل) تكونت من إبدال الهاء في (اهل) همزة، فصارت (أأل) بهمزتين أبدلت الثانية منهما الفاً ومُدتّ. ويحتج النحاة لذلك بتصغير الكلمة على (أُهَيل) لمحاً لاصلها. وقد شاع استعمال لفظة (أهل-وآل) في نهج البلاغة. والملاحظ أنّ هاتين الكلمتين لا تتضح دلالتها الا من خلال ما يضاف إليها من كلمات. ومن تتبع المواضع التي استعمل فيها الإمام لفظة (أهل) الوصول الى الدلالات الآتية:

أولاً: الدلالة على مصاحبة الشيء والإقامة عليه. وهذه أكثر الدلالات سعة في كلام الإمام (عليه السلام) ومن ذلك قوله في وصف اصحاب الدنيا: ((**أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْب يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.**))[**قصا/ ٦٤**]. و إضافة (الدنيا) الى (أهل) أريد به أصحابها المغتّربين بها الذين يدينون بدينها. كأنهم لشدة انطوائهم عليها، وانغماسهم في زخارفها صاروا اهلها واخص الناس بها. واستعماله (عليه السلام) لفظة (أهل) دالة على الصحبة وارد في النهج بكثرة، ومن ذلك (خ/ ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٩، ١٠٨،

١٢٢، ١٣٤ [٣]، ١٥١، ١٦٥، ١٧١، ١٨٩، ١٩٢ [٣]، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ك/ ٢٦، ٢٧، ٣١، ٥٣ [١٢]، ٧٠، قصا/ ٦٤، ١٣٠، ٣٦٩، ٤١٥، ٤١٦. أقول: ومما يمكن أن يلحق بالدلالة المتقدمة ما اضيفت فيه لفظة (اهل) الى اسم بلد من البلد او مِصر من الامصار، فضلاً عن إضافة الخصال والصفات اليها، نحو (أهل الشّام)، أو (أهل العراق)، و (أهل الأمانة) أو (أهل الغَدْر). وغيرها من التعابير التي تقرب من هذه الصياغة مثل (أهل البلاء). وذلك كثير شائع في النهج أيضاً. ومنه قول الإمام في ردَّه على معاقبة موازناً بينه وبين معاوية وأصحابه: ((**وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ والرِّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ.**))[ك/ ١٧]. يريد (عليه السلام) أنّ معاوية لا يسبق الإمام في المُضِيَّ على اليقين ؛ مع كون معاوية ماضٍ في الشك، لكنه مع ذلك - لم يبلغ في مسارعته الى الشك - مرحلة الثبات والمضي على اليقين التي عليها الإمام، فضلاً عن حرص (أهل الشام) على الدنيا أقل من حرص (أهل العراق) على الآخرة. فالموازنة التي عقدها الإمام بين اصحابه وأصحاب الشّام قائمة على أساس السبق والثبات في العقيدة والمُضي على البصيرة واليقين التي يقوم عليها امير المؤمنين. ومن هذه الاستعمالات ما ورد في (خ/ ٣١، ٤٣، ٥٥، ٧١، ٨٤، ٩١، ٩٧ [٢]، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١٤٠، ١٤٧، ١٧٣ [٢]، ١٦٠، ١٧٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ [٢]، ١٩٩ [٢]، ٢١٦، ٢١٨، ك/ ١، ١٧، ١٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٥، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦١ [٢]، ٧٤، قصا/ ٨٠).

ثانياً: الدلالة على أهل بين النبي (عليهم السلام). وقد استعمل الإمام في هذه الدلالة لفظتي (آله) و (أهل) مضافاً اليها كلمة (البيت). في نهج البلاغة. أمّا استعماله لفظة (آل) مضافاً اليها اسم النبي (محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيجيء ذلك كلما ذكر النبي

الأكرم، تطبيقاً لامر النبي الذي سُئِل عن كيفية الصلاة عليه، فقال: ((**إذا انْتُم صَلَّيْتُم عليَّ فَقُولوا: اللّهُمَّ صَلَّ على مُحمدٍ النّبي الأُمّي وعلى آل محمد، كما صَلَّيْتَ على إبراهيْم وآل إبْراهيمَ**...)). كما إنه يعمد الى استعمال تعبير (آل محمد) كلّما قصد بيان تفرّدهم وندرة وجود غيرهم في هذه الارض، حتى بدا له أن يُشَبّههم بنجوم السماء. إذ يقول (عليه السلام) في سياق مدحهم: ((**لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّد (عليهم السلام) مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ**...))[خ/ ٢]. يعني أنهم لا مثيل لهم في هذه الأمة أبداً، لأنهم أساسُ الدين، وعماد اليقين ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة. وقد جاء كلامه المتقدم بعد ذَمّه قوماً ((**زَرَعُوا الفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ**..))[خ/ ٢]. كأنه (عليه السلام) يشير بذلك الى أن الفارق بين (آل محمد)، وغيرهم من أصحاب الفجور والهلاك في الدنيا والآخرة. وثَمّة موضع آخر شبه فيه الإمام (آل محمد) بـ(نجوم السماء) وذلك في مقام مدحهم وبيان منزلتهم في الناس قائلاً: ((**أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله وسلم)، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّماءِ: إِذَا خَوَى طَلَعَ نَجْمٌ**...)) [خ/ ١٠٠].

أما تعبير (أهل البيت)، فقد ورد في قول الإمام متحدثاً عن فتنة بني امية، وكون أهل البيت بمنجاة منها: ((**نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بنجاة، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاة**...))[خ/ ٩٣]. فاستعمل الضمير (نحن) الذي افاد الاختصاص. ويقول في مقام آخر: ((**مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً**...))[قصا/ ١١٢]. ويلحظ انه يستعمل التعبير المتقدم في السياقات التي تتحدث عن الدعوة الى التعلّق بالأئمة (عليهم السلام) والارتباط بهم ولزوم مَذْهبهم وسَمْتهم. ومن ذلك قوله في مقام الحثّ على لزومهم: ((**انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً**))[خ/ ٩٧].وقد دأب الإمام على هذا المستوى من الاستعمال

في المواضيع الآتية التي اورد فيها تعبير (أهل البيت)، وذلك في (خ/ ٢٦، ٩٣، ٩٧، ١٢٠، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٤، ك/ ٢، ٩، ٢٨، ٢٨، ٣١، ٤١، ٤٧، ٦٢، قصا/ ١١٢، ٤٥٣) ومما يلحق بهذا الاستعمال إيراده لفظة (أَهْلي) مضافاً اليها (ياء المتكلم) للدلالة على أهل بيت الإمام علي (عليه السلام)، وهم في الوقت نفسه اهل بيت النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك في (ك/ ٤١، ٤٧). فضلاً عن استعماله لفظة (أَهْلُك) الواردة في القرآن الكريم، في كلامه عند حديثه عن (الصلاة) واصفاً اصطبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها. وذلك في (خ/ ١٩٩).

أ ب و(أب)

الأَبُ الوَالِد، والاسم منه الأُبُوَّة. والأَب -في كلام العرب- يدل على التربية والتغذية. والعرب تقول: ماله أب يَأْبوه، أي: يَغذوه ويُربيه. والأُبوّة الآباء، مثل العُمومة والخُؤولة. ويجمع اللفظ على (أَبُوْن)، و(آباء)، ويثنّى على (أَبَوان). وربما أُطْلِق هذا اللفظ على الأب، والأُمَ على التّغْليب. وقد وردت لفظة (الأَبُ) في نهج البلاغة بكثرة، كان أكثرها شيوعاً صيغة المفرد المتكلم (أَبِي)، واستعمالاتها المتعددة ومنها من قبيل مفردة (أباً)، و (أبو)، و(أبوهم)، وغيرها من الاستعمالات ومن ثَمّ تلتها صيغ الجمع (آباء) وما خوطب بها مثل (آباؤك)وغيرها. ومن تَتَبُّع هذه المواضع أمكن حصر الدلالات التي سيقت لها هذه المفردات بالآتي:

أولاً: الدلالة على الأب، وهو الوَالِد. وهي أكثر الدلالات شيوعاً في نهج البلاغة، وغالباً ما كانت لفظة (أب) فيها دالة على الكُنْية، إشارة الى ما كان مستعملاً من أنهم يُكَنُّون الناس بِكُنىً يشتهِرون بها، فَتَصِيرَ بمنزلة أسماء لهم. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق خطابه(لأبي ذَر الغَفاري)، لما أَخْرَجَه الخليفة (عثمان)الى (الرَّبَذَة)، مُكَنّياً إيّاه بكُنيته، دون أنْ يُسَمّيه قائلاً له:((**يَاأَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ للهِ،**

فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ... وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً...))[خ/ ١٣٠].

أقول: وكنيته (رض) أشْهَر من اسمه، وقد كان معروفاً بها أكثر من معرفتهم له باسمه، فهو أبو ذَر، واسمه جُنْدُب ابن جنادة الغفاري. ولا يخفى مال كنية (أبي ذر) من إيحاء ودلالة على الصَّبر والنزاهة، وعدم الخوف في الله، فضلاً عن الزهادة والعبادة والقنوت وصدق القول، ومتابعة أهل الحقَّ من آل محمد (ﷺ). ومن معززات هذا الضرب من الدلالة في السياق العَلَوي ذكر الإمام (ؑ) اسمه في تصدير كتبه الى الولادة وغيرهم. ذاكرا اسم أبيه (أبي طالب) وهي كُنْيته التي شاعت عنه بما توحيه من دلالة على المؤازرة والمعاضدة للنبي الخاتم (ﷺ) في نصرته على المشركين، فضلاً عمّا في هذه الكنية من أشارة الى الزعامة والسيادة وعلوم الهمة والمنزلة في قريش. يقول(ؑ) في بعض وصاياه: ((**هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ...**))[ك/ ٢٤].ومن دلالة لفظة (أب) وصيغها الأخرى على الأبّوة التي بمعنى (الوالد) ما جاء في (خ/ ٢٧ [٢]، ٣٤، ٩٧، ١٢٣، ١٧٢، ٥، ١٦٤، ١٨٧، ٢٣٥، ٤٢، ك/ ١٨، ٣٩، ٤٤، ١٧، ٣٥، ٧١، ٤٣).

ثانياً: الدلالة على الأجداد: وَيُسَّميُهم الإمام (الآباء)، وذلك إشارة الى أنهم من أصْلاَبِهم. يقول (ؑ) في سياق تذكيره بسَيْر الناس على هَدْي آبائهم: ((**أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالابَاءَ، وَإِخْوَانهم وَالأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ... وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ... فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمارِهَا...**)) [خ/ ٨٣].ومن دلالة كلمة (الأب) على الآباء الماضين والأجداد ما ورد في (خ/ ١، ٥٦، ٨٩، ٩٩، ١٠٦، ١٢٢، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٢١، ك/ ٣١، قصا/ ١٣١/ ٣٨٩).

ثالثاً: الدلالة على نَفْي الكافي أو المُربِّي. وهو في هذا السياق بمنزلة (الأب)، وكثيراً ما استعمل الإمام هذه الدلالة في سياق الدعاء، ومن ذلك قوله مخاطباً أصحابه، مُسْتَنْهضاً هممهم، بعدما غزا أصحاب معاوية بعض المدائن التي تحت حكم الإمام: ((**مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لاَ أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ...**))[خ/ ٣٩]. والتعبير بـ(لا أباكم) مركب من (لا) التي لنفي الجِنْس، واسمها، وهو كلمة (أَبّ)، وخبرها مضمر إضمار (المكان)، و تُرك استخفافاً واستغناء عنه كما يرى النحويون. و يجري هذا التعبير مجرى المَثَل عند العرب، واستعماله لا يعني نَفي (الأب) في الحقيقة، وإنما الدّعاء بذلك، وتقدير الكلام: أنّك عندي ممَّن يستحقّ أن يُدعى عليه بفقد أبيه. وقيل إن (لا أبالك) تعني: لا كافي لك.و هذا الضرب من التعبير ورد في كلام الإمام علي في نهج البلاغة غير مرّة. وقد تردد كثيرا في سياق اللوم والتَّقريع. وقد استعمله الإمام في سياق المدح أيضا.

ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق ذمّ الرّاضيْن بالتَّحكيم. ((**وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنابذين، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، وَلَمْ آتِ - لاَ أَبَا لَكُمْ - بُجْراً، وَلاَ أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّا**))[خ/ ٣٦]. وقد تكرر تعبير الإمام نفسه - أعني قوله (لم آتِ - لا أباكم - بُجْراً) في (خ/ ١٢٧) وجاء تعبير (لا أبالكم) في (خ/ ٣٩) وبالدلالة المتقدمة نفسها. وثَمَّة استعمال آخر جاء به الإمام (عليه السلام)، ولم يستعمله أحد غيره، وهو تعبير ((لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ أو لِغيْرِك) بدلاً من (لا أبا لكم) جاعلاً (غيْركم) بدلاً من (لكم)، وقد ورد هذا التعبير في موضعين من نهج البلاغة، كلاهما سياق تقريع ولوم.ومن ذلك قوله(عليه السلام) في ذم العاصين من أَصحابِه: ((**أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْر، وَقَدَّرَ مِنْ**

فِعْل، وَعَلَى ابْتِلاَئِي بِكُم أَيَّتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ... وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَام طَعَنْتُمْ... لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ...))[خ/ ١٨٠]. والدعاء بنفي الأب – هنا – هو لغير المعارضين من أصحابه، ومع ضجّره من هذه الفئة من أصحابه، ومَقته لمواقفهم وابتلائه بهم، فقد نفى الأب عن غيرهم، موجِّها الخطاب بالذل لغيرهم ؛ تلطّفا بهم ومراعاة لحالهم.وربما يكون الدعاء على غيرهم من جهة التعريض بهم بنفي الوالى الذي يتولى رعايتهم وحفظهم. وثمة موضع آخر ورد فيه التعبير نفسه في (ك/ ٤١) وبالدلالة المتقدمة نفسها.

ثالثاً: الدلالة على الكُنية المَذمومة. ويستعمل الإمام الكُنية – هنا– للدلالة على ذم المكَنّى بها.وإنزاله منزلة المُحتقر المذموم. وقد وردت في كلامه(عليه السلام) كُنيتان؛ **الاولى:(أبو الأكبَشِ الأرْبَعة)**، التي استعملت في سياق ذمه (مروانَ أبنَ الحَكَم)، بعدما أخذه أسيرا (يوم الجَمَل)، فاستشفع الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام)له عند علي (عليه السلام)، فخَلّى سبيله، فقال (سلام الله عليه): **((أَفَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمانَ؟ لاَ حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِه أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ))**[خ/ ٧٣].ويذكر (عليه السلام) في هذا النص خصالاً متعددة (لمروان بن الحكم) معلناً عدم حاجته الى بيعته، وقد كنّى بهذا التعبير عن صفة الغدر؛واليهود تنسب الى الغدر والخبث.وكنّاه بـ(أبي الأكْبُشِ الأرْبَعَةَ)، إشارة الى أولاد مروان لصلبه، وهم (عبد الملك الذي ولي الخلافة بعده، و(عبد العزيز) الذي ولي مِصر، و(محمد) الذي ولي الجزيرة، و(بِشر)، أو (الحَكم) وَلي العراق. ويحتمل أن يكون مُراده (عليه السلام) من تعبير (الأكبش الأرْبَعة) أحفادُ مروان بن الحكم، وهم بَنو ولده عبد الملك

(الوَليـد، وسـليمان، ويزيـد، وهشـام)، فإنـه لم يَـل الخلافـة مـن بنـي أميَّـة ولا مـن غيرهـم أربعـة إخـوة إلاّ هُـم. **الثاني(أبـا وَذَحـة)**. اسـتعمل الإمـام أمـير المؤمنـين (عليه السلام) هـذه الكنيـة إيـماء الى (الحَجَّـاج). يقـول الإمـام في سـياق إخبـاره عـن تسـلّط (غُـلام ثقيـف) عـلى أهـل العـراق: ((**أَمَـا وَاللهِ، لَيُسَـلَّطَنَّ عَلَيْكُـمْ غُـلاَمُ ثَقِيـفٍ الذَّيَّـالُ الْمَيَّـالُ، يَـأْكُلُ خَضِرَتَكُـمْ، وَيُذِيـبُ شَـحْمَتَكُمْ، إِيـه أَبَـا وَذَحَـةَ**))[خ/ ١١٦]. ويحتفـل النـص بأوصـاف ذميمـة لـ(غُـلام ثقيـف) بـدءا مـن صفتـي التَّبختـر والاسـتعلاء، وشِـدة الميـل، وهـي أوصـاف المتكبرَّيْـنَ فإنّـه كان مُتبختـراً ميّـالاً، أي يُكثـرُ التَّمايـل كـبراً. وقيـل بـل أوصافـه هـذه تـدل عـلى غـير الخيـلاء والتّكـبّر، فالذَّيّـال هـو التَّائـه، والمَّيـال الظَّـالم. كأن المعنـى: أنـه يَتيـه في ظلمـه دونـما شيء يُصُـده أو يَمنعـه.وقولـه: (أبـا وَذَحـة)، و (الـوَذَح) في اللغـة مـا تَعَلّـق بأصـواف الغَنَـم مـن البَعـر أو البَـول والقَـذر. وقيـل هـو مـا تعلّـق بألْيَـةِ الكَبْـش مـن هـذا القَـذر. وقـد فَسَّـرت لفظـة (الوَذَحـة) في النَّـص بـ(الخُنْفُسـاء). وهـي كُنْيتـة أومـأ بهـا (عليه السلام) الى الحجّـاج.

أقـول: وأمّـا المدونـات المعجميّـة التـي ذكـرت الدلالـة المتقدمـة فكثـيرة أيضـاً، غـير أنهـا صُنِّفَـتْ بعـد وفـاة أبـن أبي الحديـد، ومنهـا مُعْجمـي ابـن منظـور، والزَّبْيـدي في مادة (وذح)، فقـد أسـتدرك هـذه الدلالـة عـلى بقيـة المعـاني الخاصـة بـمادة (وذح) ؛ إذ يقـول: ((ومما يُسْـتَدْرك عليـه، الوَذَحـةُ الخُنْفُسـاء مـن الـوَذَح، وهـو مـا يَتَعَلّـق بِألْيَـةِ الشَّـاةِ مـن البَعَـرِ فَيَجِـفّ...)). البَعَـر والقـذَر الـذي يلتصـق بألْيـةِ الشـاة. ويـزاد عـلى توجيـه هـذه الكنيـة دلالتهـا عـلى حَقَـارة هـذا الشـخص وسـوئه، فيمكـن قبـول الوجـه الـذي يذكـره الـرواة في قصّـة الحَجَّـاج مـن (الوَذَحـة) وتسـميته لهـا بـ(وَذَحِ الشـيطان)، فتكـون الكنيـة التـي اسـتعملها الإمـام أَنْسـب للسـياق وأقـرب، مـع تضمنهـا الدلالـة عـلى الاسـتخفاف والاهانـة والحقـارة، وذلـك أن (الوَذَحـة) مـن الـدواب التـي ترتبـط بقـذارة الـدواب

الـذي تُعالجـه وتدفعـه. وبهـذا تكـون علاقـة (الـوَذَح) مـع (الوَذَحـة) علاقـة ترابـط بـين القـذارة ومـا يَألفهـا ويعيـش معهـا مـن دُوَيبـاتٍ، فناسـب ذلـك أنْ كنّـاه الإمـام بـ(أبي وَذَحـة) لمـا فيـه مـن رذالـة نفـس، وسـخف همـة. وثمّـة وجـهٌ آخـر لهـذه الكنيـة، يؤخـذ مـن الروايـة التـي تـروى فيهـا مفـردة (وَذَحـة) عـلى أنهـا (وَدَجـة) بالـدّال المُهْملـة، مـن (الـوَدَج)، وهـو عِـرق مُتَّصـل في العُنُـق. وقيـل همـا عِرْقـان غليظـان عـن يمـين ثَغْـر النَّحـر ويسَـاره، وهمـا مـن الجـداول التـي تجـري فيهـما الدَّماء.َوالأخـذ بهـذه الروايـة ينقـل المعنـى الى الدلالـة عـلى كـون هـذا الشـخص قَتّـالا شـديد السَّـفْك للدمـاء ؛ لا يتناهـى عـن قطـع الأوداج وإباحـة الدَّمـاء. وبهـذا تكـون كُنْيَتُـه بـ(أَبِي وَدَجـة)، موحيـة باجرامـه وإهـداره أرواح النـاس.

ب ن ي (ابن، ابنك، ابنه، أَبْنَاء، أبناءها، أبنائنا، بَنُون، بَنِين، بُنَي)

الابـن الوَلَـد' وهـو المُتَوَلَّـد مـن أبَوَيـه. والجمـع أبْنـاء. وقـد استعمل الإمـام (عليه السلام) المفـردة المتقدمـة في نهـج البلاغـة. للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

اولاً: الدلالـة عـلى الاولاد وذوي القرابـة في الرّحم.وهـذه الدلالـة شـائعة في كلام الإمـام، فكثيراً مـا يستعمل تعبير (ابـن أبي) أو(ابـن آدم)، أو (ابـن أمـي) ومـن ذلـك قولـه في ذمَّ معاويـة قائـلاً: ((**وَهَلُـمَّ الخَطْـبَ فِي ابْـنِ أَبِي سُـفْيَانَ...**))[خ/ ١٦٢]. ونظير دلالـة لفظـة (ابـن) المتقدمـة مـا ورد في (خ/ ٣، ٥، ١٩، ٢٥، ٢٧ [٢]، ٦٦، ٣١، ٦٨، ٨٤، ٩٧، ١٢٣، ١٣٥، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٩٢، ١٨٢، ٢٣٨ [٢]، ك/ ٣٩، ٧٥، ٢٧، ٣٥، ٢٤ [٣]، ٥٠، ٤٤، ٥٣، ٣٨، ١٣، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٦٣، ٩، ٣٦)، (قصـا/ ٤٣ [٢]، ١٤٧، ٢٦٢، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٢٦، ٣٧٩، ٤١٩، ٤٥٤، ٢٥). ويعمـد الإمـام الى استعمال لفظـة (أبْنَـاء) – بهـذا الـوزن – للدلالـة عـلى (الأولاد) مـن الذّريـة المتولـدة مـن الأب والأم، مثلـما اسـتعملها بالدلالـة عـلى (الأبنـاء) الذيـن يرتبطـون بالدنيـا

وشرورها، فضلاً عمن يرتبط بالآخر. فمن دلالتها على الذُرّية قوله (عليه السلام) في سياق الحديث عن قَتْل الآباء والأبناء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سبيل الإسلام: ((**فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله)، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الآبْاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ...**)) [خ/ ١٢٢]. فاستعمل (عليه السلام) بناء (أفْعال) المعدود من أبنيه جموع القِلّة، للدلالة على الكثرة – فيما يبدو – ؛ لأنّ هذه الصورة من قتل الآباء والأبناء كانت شائعة في معارك الإسلام الأولى، فناسب ذلك استعمال بناء (أفعال) لهذا السياق وتبدو هذه الدلالة مناسبة أيضاً للسياقات التي يتحدث فيها الإمام عن تنزيه الله تبارك وتعالى عن اتخاذ (الأبناء) قليلهم وكثيرهم، وذلك في قوله (عليه السلام) في مقام توحيد الخالق وتنزيهه: ((**لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ.**))[خ/ ١٨٦]. و(جَلّ). أي عظم قدره عن أن يكون له أولاد البته قليل او كثير وكذلك في السياقات التي يتحدث فيها عن أحوال الأمم السالفة. فضلاً عن سياق الحديث عن المودة بين القرابات بين الأباء الذي يستتبعه التقرّب بين الأبناء وقد وردت هذه الدلالة في المواضع الآتية من النهج: (خ/ ١، ٥٦، ٨٣، ١٢٢، ١٨٢، ك/ ٢٨، قصا/ ٣٠٨).

أمّا الدلالة على (بُنُوّة) الناس للدنيا والآخرة وما يتعلق بها، فقد استعملها الإمام في غير موضع من النّهج. ففي كلام له في سياق الوعظ والارشاد. يقول (عليه السلام) محذّراً الناس من الدنيا: ((**أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الأنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**))[خ/ ٤٢]. وصفها (بالحَذّاء) دلالة على سرعتها. وروي (جَذّاء). أي مقطوعة، كأنها قد قطعت خيرها و نفعها عن الناس، فليس فيها غير الشَرّ

والأذى. وقد استعملت في النص مفردة (بَنُون) جمعاً للدالة على الأبناء. كأنه يريد وصف من انغمس في ملذات الدنيا بكونه ابناً لها، كما وصف من صرف نفسه الى الآخرة، والعمل من أجلها، حتى صار ابنا لها.. فجاء بجمع (ابن) – في هذا السياق – على ضربين، الأول منها جمع ملحق بالجموع السالمة، وتمثله مفردة (بَنُون)، والثاني من أبنية جموع القِلة، وهو لفظة (أبْناء). وليس المراد – فيما يبدو – بهاتين اللفظتين الدلالة على القِلّة، فالسياق يوحي بانصرافها الى الكثرة؛ مناسبة لحال الناس الذين غرّتهم الدنيا بكا ما فيها من شهوات فصاروا أبناءً لها تأخذهم أنّى شاءت، وهؤلاء كُثر وليسوا قليلين أمّا أبناء الآخرة الذين شغلوا بها، وضربوا صفحاً عنها، فيمكن أنْ يكونوا قليلين موازنة بـ(أبناء الدنيا)؛ لأن الذين يعملون لآخرتهم هم أقل من أهل الدنيا، ولهذا ساق الإمام كلامه بنصح المخاطبين الى أنْ يكونوا من (أبناء الآخرة) دون الدنيا. وعلل ذلك بأنّ كل ولد سيلحق بأمّه يوم القيامة. إشارة منه الى أنّ شأن (الولد) الميل الى الأم ونزوعه اليها أُلفاً بها وطلباً لحنانها. ولهذا صوّر الإمام العلاقة بين الناس وطرائقهم في الحياة بصورة العلاقة بين الابناء والآباء، فأستعار لفظ (الأبناء) للخلق، ولفظ (الدنيا والآخرة) للأم. واستعمل الإمام نظير هذا التعبير في قوله الذي يتحدث فيه عن حُبَّ الناس للدّنيا، وذلك في قوله: ((**النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.**))[**قصا/ ٣٠٣**]، لأنها ترعاه وتمنحه حنانها وشفقتها. ولكنها لا تغني عنه من الله شيئاً. وقد وردت دلالة لفظة (أبناء) و (بَنِين) نفسها في (خ/ ٢٣، ١٠١، ١٤٣، ١٩٢). واستعمل الإمام بناء التصغير (فُعَيْل) لمفردة (ابن) أيضاً، موظفاً كلمة(بُنَي) في تركيب النداء، في وصاياه الى الإمام الحسن (عليه السلام) و(محمد بن الحنفية). ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق نفي الشريك عن الله تبارك وتعالى: ((**وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ...**))[**ك/ ٣١**].

وخطاب الإمام لولده (عليه السلام) وندائه بلفظة (بُنَي) مصغّراً كلمة (ابن)، فالغرض من تصغيرها – فيما يبدو – الدلالة على الإكرام والرَّحمة والتَلُّطف بولده (عليهما السلام). و شاع هذا الاستعمال في وصايا الإمام (عليه السلام) لأولاده الذين يخاطبهم في خطاباته لهم كلها بـ(يابُنَي) ولاسيّما في وصيّته لولده الإمام الحسن (عليه السلام). ومن هذه المواضع ما ورد في (ك/ ٣١[١٣]، قصا/ ٣٨[٢]، ٣١٩).

استعماله (عليه السلام) لفظ (ابنه/ بنات) الدال على المؤنث.

وقد جاءت لفظة (ابنة)و (ابنتك) مضافاً اليها كاف الخطاب، و (بنات) جمع مؤنث في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). و ذلك في سياق مخاطبته (عليه السلام) للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لّما دفن سيدة نساء العالمين قائلاً: ((**السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله عَنِّي، وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ...**))[خ/ ٢٠٢]. وقد نسبها الإمام في هذا المقام الى رسول الله، فقال (أبنَتُك) إشارة – فيما يبدو – الى صلتها السببية والروحية به. وقد آثر الإمام اسلوب السلام على الرسول نيابة عنه وعن السيدة فاطمة (عليها السلام) ؛ رعاية لآداب الخطاب مع النبي، ومواظبة على نَدْبه و تعزيته بوفاتها. أمّااستعماله مفردة (صَفِّيتك)، فإشارة الى كونها صفوته التي وهبها الله تبارك وتعالى له، و (الصَّفِي) النقي الخالص من كل شيء.أقول: وقد وردت لفظة (البَنات) بالجمع دالة على جماعة البنات، وذلك في (خ/ ٢٠٢).

ثانياً: الدلالة على هوام الارض وما فيها من موارد وكائنات. وقد استعمل الإمام لهذه الدلالة لفظة (بنات) مضافاً اليها كلمة (الأرض). وذلك في قوله (عليه السلام) في سياق بيان علم الله (جل جلاله)، واطلاعه على كل شيء: ((**عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ... وَعَوْمِ بَنَاتِ الأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ...**))[خ/ ٩١].و استعمل

تعبير (بَنَات الأرْض) للدلالة على ما تضمنته الأرض من هوام وحشرات في باطنها، مصوّر (الأرض) بهيأة الأم التي الودود لبناتها فاستعار لهذهِ الهوام لفظ (البَنات) لإتمام نسق الاستعارة، ووجه المشابهة بينهما، باعتبار الشّبه الذي تضمّنه كلام الإمام بين (الأم) و (الأرض)، فلّما كان من عادة الأولى الحَمْل والولادة، وتضّمنها الحسنين في بطنها، جاء (ﷺ) بالتعبير المتقدم ليوحي بأنطواء هذه الارض على تلك الهوام وما صغر من الدواب، وغيرها في باطنها، وإنما خص ذلك بلفظ (بَنَات) دون غيرها من الألفاظ الدالة على الأبناء من قبيل لفظة (أولاد) وما هو بمنزلتها، مناسبة - فيما أحسب- للعلاقة الوشيجة بين البنت وأُمَّها. فالبنات الى الأُمَّهات أميَل، والى سماع قولهن أرغب، وإنما تَطَّلع الأم على أنّ الإمام استعمل لفظة (عَوْم) ليدل بها على انطواء هذه الهوام في باطن الأرض، تشبيهاً لذلك بالعَوْم في الماء. أقول: وثمّة رواية أخرى ذكرها شُرَّاح النهج لتعبير الإمام (بَنَات الأرض)، فقد روي (نَبات الأرض).وبهذا تتحول المفردة من دلالتها المتقدمة الى الدلالة على ماأخرجته الأرض من زروع وثمار أعشاب.

أخ ا (أخ، أخو، أخوك، أخوه، أخا، أخاك، أخاه، أخيك، أخيه، إخواني، إخواننا، إخوانكم، إخوانه، إخوأنهم، إخوانا، أخواتها، إخوتاه)

الأخ هو من ولد من ابُيك وأُمك أو أحدهما. ويطلق أيضاً على الأخ من الرّضاع. والأخ أيضاً الصَّديق والصَّحب. وقد وردت لفظة (الأخ) اشتقاقات متعددة في نهج البلاغة. أمّا الدلالات التي استعملت فيها هذه الاشتقاقات، فقد أمْكن حصرها في الآتي:

أولاً: الدلالة على أخوّة الصَّداقة او الصُّحْبةِ. وهي من أكثر الدلالات شيوعاً في نهج البلاغة، فقد استعملت كثيراً في كلام الإمام (ﷺ)، و يراجع ذلك -فيما

يبدو- الى تركيز الإمام على العناية بالعلاقة الاجتماعية الناشئة من المصاحبة واتخاذ الاخوان ؛ بوصفها الضرب الثاني من ضروب الأخّوة بعد أخوّة النَّسب. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في وصَّيته الى بعض عمّاله على الصدقات: ((**أَمَرَهُ بِتَقْوَى الله فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ... وَأَمَرَهُ أَلاَّ يَجْبَهَهُمْ... وَلاَ يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَأنهم الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ**)) [ك/ ٢٦]. فاستعمل لفظة (الاخوان) بهذا البناء من أبنية الجمع، فأكْثَرُ ما تستعمل فيه لفظة (الإِخْوَانُ) هي الدلالة على الأصدقاء والأصحاب كما يذكر اللغويون. ونظير هذا التعبير ما ورد في (خ/ ١١٨، ١٢٢، ٢٢٥، ك/ ٥٣، قصا/ ٢٨٩). وقد وصف الإمام إخْوَة الجَوْر والظلم بـ(الأخوان). فقال (عليه السلام) في عهده الى (مالك الأشتر) عند نهيه من توليَة وزراء الأشرار، وبيان العلة من ذلك ؛ إذ يقول: ((**إِنَّ شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَأنهم أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ...**))[ك/ ٥٣].ومثل هذا الضرب من التعبير بدلالته المتقدمة استعمله أمير المؤمنين في (خ/ ١٩٢).

ثانيا: الدلالة على الأُخُوّة في النَّسَب. وجاءت هذه الدلالة في قوله(عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن مواقفه وبقيّة أَصحاب النبي الخُلَّص في قتال المُشركين، إذ يقول:((**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله(صلى الله عليه وآله)، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأعمامنَا، مَا يَزِيدُنَا ذلِكَ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْلِيماً...**)) [خ/ ٥٦].وتحتمل ألفاظ القرابة الواردة في السَّياق الدلالة على القرابة القريبة، وبهذا الوجه تكون لفظة (آباء، وأبناء، وإخْوان، وأعمام) على أصلها. ومن بين هذه الألفاظ مفردة (إخْوان) التي تدل على الأخُوّة في النَّسَب، وهم أولاد الأب والأم، أو الأخوة من الأب، أو من الأمَّ، ويدخل في ذلك الأُخوة من الرَّضاعَة أيضا.

تَعْبيْر (أخو/ القبيلة)، (أخو/ الحرب).

وهـذان التعبيران شائعان عند الإمام في نهج البلاغـة، فكثيرا ما أضاف الإمام (عليه السلام) لفظة (أَخ) الى (قَبِيْلة) من القبائل. ويلحظ أنّ أَمِيْر المؤمنين يستعمل هذهِ العبارة في السَّياقاتِ التي يَتَمَثَّلُ فيها بالشِّعْر الذي يختاره الإمام ليناسب الغَرض الذي يَسُوقَه للمُتَلَقّين. وثَمّة موضعٌ واحدٌ استعمل فيه تعبير (أَخُو مذحج) في إشارة الى (مالك الأشْتَر) لمّا ولاّه مصر. فمن ذلك قوله متمثلا بقول الشاعر(دريد بن الصّمّة) في سياق حديثه عن عصيان الناس له، ومخالفتهم أمره في قضية التحكيم: **((... أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ... فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ))** [خ/ ٣٥].

يريد بذلك الشاعر دُرَيْد بن الصَّمة، وهو من قبيلة (هوزان) العدنانية، ولم يصرّح الإمام باسمه، وذكره بَنَسَبِهِ الى قبيلته. دلالة على ملابَسَته لهم، وقرابته منهم، أو أنّه من نسلهم ومن بين ظَهْرانيَّتهم. وهذا الوجه من الاستعمال جرى فيه الإمام مجرى القرآن الكريم الذي استعمل هذا الضرب من التعبير، وذلك في سياقات حديثه عن إرسال الأنبياء الى الأمم التي بُعِثوا اليها، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾(الأعراف/ ٦٥). وقوله: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾

(الأعراف/ ٧٣). وللتعبير المتقدم نظائر في نهج البلاغة نجدها في (خ/ ٢٧، ١٢٨، ك/ ٣٦، ٣٨، ٦٤). ونظير هذا الاستعمال، قوله(عليه السلام) في سياق كلامه الى أهل مصر ناصِحاً إيّاهم بالنَّفيْر الى قِتال عدّوهم: ((....**انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلاَ تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخُسْفِ، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ، وَإِنَّ أَخَا الْحُرْبِ الأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عنْهُ، وَالسَّلاَمُ.**))[ك/ ٦٢].والملاحظ أنّ سياق النص كلّه تشجيع وتحريض على الاستعداد لقتال العَدوَّ، وعدم التثاقُلِ، ولهذا ناسب أنْ يستعمل الإمام (عليه السلام) عبارة (أخا الحرب) للدلالة على صَاحِبها الملازم لها و المُتأَهِّب لها، فمن كانت همّته كبيرة، وكان أهلاً للحرب، فقلّة النَّوم لازم من لوازمه؛ استعداداً للحرب وترقّبا لها.

ثالثا: الدلالة على الأخ الشَّقيْق. وهذه الدلالة كثيرة أيضاً في نهج الإمام، الذي استعمل لفظة (أخ) على أصلها. ومن ذلك قوله (عليه السلام) مجيباً بعض أصحابه الذي قاله له: ((**وددت أن أخي فلاناً كان شاهِدنا؛ ليرى ما نصرك الله به على أعدائك**)). **وكان ذلك بعدما أظْفَره اللهُ بأصحاب الجَمَل. فقال له الإمام:** ((**أَهَوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟فقال: نَعَم. قالَ: فَقَدْ شَهِدنَا، وَلَقَدْ شَهِدَنَا في عَسْكَرِنَا هذَا أَقْوَامٌ في أَصْلاَبِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، ويَقْوَى بِهِمُ الأَيمَانُ.**))[خ/ ١٢]. و(الأخ) هنا هو الأخ الشقيق الذي يَنشق عنه ؛ ليكون أخاً له. ولهذا الاستعمال نظائر وردت في (خ/ ٢٣، ٨٣، ١٢٣، ١٢٤، ١٤١، ١٩٢، ك/ ١٠، ٣١ [٤]، ٦٤ [٢]).

رابعا: الدلالة على المؤاخاة. واستعملت لهذه الدلالة مفردة (الإخاء)، وذلك في سياق وصفه(عليه السلام) حال المَوْتى في مَضَاجع القُبور، إذ يقول: ((**جِيرَانٌ لاَ يَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لاَ يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ**))[خ/ ٢٢١]. والإخاء المُؤاخاة، وقيل: الأخوّة.

خامسا: الدلالة على الأخت. الأُخت مؤنث الأخ. وهي صيغة على غير بناء المذكر كما يذكر اللغويون، و(تاؤها) بدل من الواو في (أَخُو)، وليست علامة على تأنيث. وتجمع هذه اللفظة على (أَخوات). وقد وردت لفظة (أخواتها) بصيغة الجمع في نهج البلاغة، دالة على الأخوات من الخِصال التي تكون في الرجال، وذلك في قول الإمام(عليه السلام) التي يتحدث فيها عن الخِصال الرائعة في الرَّجال: ((**إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ فَانْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا**))[**قصا/ ٤٤٥**]. والمراد بلفظة (أخواتها)، أي أخوات الخَلَّة الرائقة، والخَلَّة – بالفَتْح– الخَصْلَة التي تكون في الرَّجُل. وغالباً ما تكون هذه (الخَلَّة) مُخْتَصَّة بالخَصال الحَسَنة.

أ س ر (أُسْرَته)

الأسرة العشيرة والرَّهط الأدنون. وقيل: بل هم أهل بيت الرجل. وقد وردت لفظة (أسرته) مضافاً اليها ضمير الغائب في نهج البلاغة، في حين جاءت لفظة (أُسره) و (الأُسر) بصيغة الجمع مرة واحدة لكل منهما. دالة على أسرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم أصله وأهل بيت الأدنون منه من ذرّية علي وفاطمة (عليهما السلام) ومن ذلك قوله أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق مدح النبي الأكرم وآل بيته: ((**ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ... أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسَرَة، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَة...**))[خ/ ١٦١]. وقد وردت لفظة (أسرته)، و (الأُسَر) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٩٤[٢]).

أ م م (أمّي، أمّك، أمّه، الأمّي، أمّهاتك)

الأُم الوالدة. والأم في كلام العرب أصل كل شيء. وتجمع هذه اللفظة على (أُمَّهات)، و(الأُمَّهات). وقد فرّق اللغويون بين هذين الجمعين، فذهبوا الى أنّ (الأُمَّهات)، هي جمع لمن يعقل، في حين أنّ لفظة(أُمّات) التي بغير (الهاء) هي لمن لا يعقل. و كانت التفرقة بين النوعين (بالهاء)؛ لتكون الأخيرة علامة للفظة

(الأُمَّهات) الدَّالة على الأمهات من بنات آدم. للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الوالدة. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق النهي عن التّكبُّر: ((**وَلا تَكُونُوا كالمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْل جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ..**))[خ/ ١٩٢]. والمراد بـ(المُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ) (قَابِيل) الذي قتل أخاه (هابِيْل) كِبرا وحَسَدا. وكنّى عنه بـ(ابن أمَّه) للدلالة على معنى الأُخوّة، وللإشارة – فيما يبدو – الى عظيم قدره البارئ جل جلاله في قضية الولادة، والنزاع الذي تعانيه الأمُّ عند الطَّلْق، وهذا يُفسَّر لنا شيوع العاطفة لدى الأمّهات على أولادهِنّ، وتَعَلّق الأبناء بهن أكثر من الآباء ولا سيّما في أوائل أعمارهم. وإذا أخذنا الدلالة اللغوية لمفردة (أُمّ) بعين الاعتبار وعرفنا أنها تدل في اللغة على الأصل في كل شيء، فهذا ما يسوغ تعبير الإمام المتقدم، فالأمّ الأصل في نشأتهم ولو كان على سبيل العاطفة، الحنان اللّذَيْن تحملهما الأُمُّ لأولادها في أصل خلقتها وتكوينها. ونظير دلالة لفظة (أم) على الوالدة ما جاء في (خ/ ١١٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٧، ١٩٢، ٢٣٥، ك/ ٤١، قصا/ ٤١٧). ومما يلحق بالدلالة المتقدمة، استعماله تعبير (ويل أمِّه)، وهو ضرب من الدعاء الذي وظّفه الإمام في سياق ذَم أهل العراق، وإنكاره على مَنْ إتّهَمَ مِنْهم الإمام (عليه السلام) بالكذب. يقول الإمام: ((... **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ امِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَن! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين**))[خ/ ٧١]. ينكر الإمام على هؤلاء اتّهامهم له بالكذب – وحاشاه من ذلك – وإنما قال: ((**ولكنها لهجةٌ رَغبْتم عنها**)) للدلالة على صِدْق حديثه (عليه السلام)، وعدم معرفتهم بدلالات ما يقوله لهم، والمَنَافِع المستفادة من قوله.

والمراد بـ(اللهجة) اللُّغةُ التي جبلَ عليها الإنسان. واللهجة - أيضاً - اللَّسَان، والصَّدْق. وبهذه الدلالات يمكن أنْ نفسر (اللهجة) بأنها لسان الصَّدق الذي يتحدث به (عليه السلام). أمّا قوله (وَيْلُ أمَّهِ) فَأَصْأَلُها عند اللغويين مركبة من (وَيْ) و(لأمَّه)، فَحُذِفَت الهمزة من (أُمَّه) وألْقيتْ حركتها على (اللام) من (لأِمَّه). فصارت الكلمة مركبة (وَيْلُمَّهِ). وقيل: إن (وَيْل) كلمة تامَّة، رُكبتْ معها كلمة (أُمَّه)، ثُم حُذِفت همزة (أُم) وأتّصَلَتِ اللام بالميم؛ لكثرة الكلام. أمّا دلالة هذا التركيب، فالأصل فيه الدّم والدّعاء بالوَيْلِ والثُّبور؛ فمفردة (وَيْل) في اللغة كلمة عذاب. وكل مَن يراد إيقاعه في الهلكة يدعى عليه بالوَيْل.

ثانياً: الدلالة على النَّيسبة الى أُمَّ القُرَى. استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (الأُمي) في نهج البلاغة، وصفاً للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، موظفاً هذه المفردة في كلامه الذي يقول فيه: ((**فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مَنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ...**))[خ/ ١٣٥]. وتوحي لفظة (الأمَّيَّ) بالدلالة على نسبته النبي الى(أُمَّ القرى) التي كانت موضع ولادته دعوته، وموطن مسكنه، فهي من أمهات القرى، ولهذا نسب (صلى الله عليه وآله وسلم) اليها كما يروى عن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام). وقد وردت اللفظة نفسها في (خ/ ١٠١، وقصا/ ٤٥).

ثانياً: ألفاظ القرابة القريبة.

الهمزة

أل ل(الإلّ)

الإلُّ قُربي الرَّحم كما يقول الخليل. وقيل: بل الإلُّ العَهد والذَمّةُ والحِلْف. وقد

وردت لفظة (الإلّ) مرة واحدة في (نهج البلاغة) دالة على قطع الرحم والقُربى، وذلك في سياق ذمَّ الإمام (عليه السلام) (لعمرو بن العاص). الذي يقول فيه: ((**إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ... وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الإِلَّ...**))[خ/ ٨٤].

الحاء

ح م م (حَامَتك)

الحميم القريب الذي توّده ويوّدك. وحَامَّة الرَّجلِ خاصَّةُ أهله، ومن يَقْرُب منه. وهم أَهلُه وولده، وذو قرابته. ومن ذلك الحديث الذي نقلته كتب غريب الحديث والمعاجم: ((أنّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جَلَّلَ عَلِيّاً وحسناً وحَسَيْناً وفاطِمَة كِسَاءً، ثم قال:((**اللّهُمَّ هَؤُلاءِ أهْلُ بَيْتي وحَامَّتي، اللّهُمَّ أَذْهب عَنْهُم الرَّجسَ وطَهِّرهُمْ تَطْهِيْراً**)).

وقد استعملت لفظة (حآمتكَ) في نهج البلاغة مرة واحدة، دالة على القرابة الخاصة من الرَّجُل، وهم أهله وأولاده. وجاءت هذه الدلالة في سياق عهد الإمام علي الى (مالك الأشْتَر)ينهاه أن يُقْطع لأحد من حاشيته وحامَّتِه قِطْعةً أرض أو غيرها. يقول (عليه السلام): ((**وَلاَ تُقْطِعَنَّ لأحَدٍ مِنْ حَاشِيتِكَ وَ حَامَّتِكَ قَطِيعةً**))[ك/ ٥٣]. فاستعمل الإمام لفظة (حَاشِيتك) و (حامَّتِك) لبيان نوعين من خاصة (الوالي)، فالأولى هم الحواشي، وهم جانبا الوالي، أو ذوي المنزلة الصغيرو من الناس، إذا انضموا الى جانب الولاة وغيرهم من عِلْية القوم. أمّا القسم الثاني، فهم الحامّة والقرابة من اهل الوالي واولاده. وقد امر (عليه السلام) واليه على مِصْر، أن لا يُسلَّط هذين الصنفين من المقربين اليه على الناس أو يُقْطعهم القطائع من الأراضي، ليستأثروا بها على الرعية.

الذال

ذ م ر (الذِّمار)

الذَّمّار الحَرَم، والأَهْل، والحَوْزة، والحَشَم. والذَّمَار كُلّ ما يلزم حمايته والدَّفْاع عنه. وإنما سُمَّي ذِمَاراً؛ لأنّه يجب على أهله التَّذَمُّر له.

وقد وردت لفظة (الذَّمار) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يلزم حفظه من الحرم والأهل والمال. وذلك في قوله (عليه السلام) في سياق حَثَّ اصحابه على القتال: ((...**وَرَايَتَكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ**...)) [خ/ ١٢٤]. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (الذَّمار) بالدلالة نفسها في (خ/ ١٧١).

العين

ع ت ر (عِتْرة، عِتْرَته، العِتَر)

عترة الرجل أصله. وأقرباؤه من ولده وولد ولده. وعقبه من صلبه. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (عتْرة) اسم جنس، و (عِتْرته) مضافة الى ضمير الغائب في نهج البلاغة، في حين جاءت لفظة (العِتَر) جمعا على زنة (فِعَل) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

اولاً: الدلالة على أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومن ذلك قوله أمير المؤمنين (عليه السلام) متحدثاً عن آل بيت النّبي في سياق مدح النبي وآله: ((**عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ**)) [خ/ ٩٤]. أراد بـ(عِتْرته) أهل بيته(عليهم السلام) من وِلد علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) والعِتْرة في اللغة - كما ذكر سلفاً- ولد الرجل وعقبه من صُلبه. وعِتْرة النبي (صلى الله عليه وآله)، هم وِلد فاطمة البتول الذين يقول فيهم

النبي: ((**إنّي تاركٌ فيكم الثَّقَلَيْن، كتب الله وعِتْرتي أهل بَيْتي**)).ويبدو أن الإمام قد أفاد هذه المفردة من الحديث النبوي الشريف الذي استعمل فيه النبي الأكرم مفردة (عترتي) التي أصبحت رمزا على أهل بيت النبي أينما أطلقت. وقد استعمل الإمام مفردة (عِتْرة) مضافة الى لفظة (النَّبي) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٨٧).

ثانياً: الدلالة على قرابة الرجل وأسرته الذين يعتمد عليهم.وقد جاءت هذه الدلالة في سياق نصح الناس، وإرشادهم الى ضرورة عدم إهمال أهليهم إذا استغنوا، وأصبحوا ذوي مال، يقول (عليه السلام):((**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَال ـ عَنْ عَتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ**...)) [خ/ ٢٣]. يريد: أن عِتْرة الرجل من ذُرِّيته ونَسْله اقرب اليه من أمواله التي لابد انّ تصير الى غيره لاحقاً، لأنهم اعطف عليه من غيره إذا نزلت به نازلة، ولسانه المدافع عنه في الناس ؛ فلا يَعْدِلَنَّ الأغنياء وغيرهم عن القرابة الخاصّة ؛ لانّه سيحتاجهم لاحقاً.

ع ش ر (عَشِيرة، عَشِيرَتك، عَشِيرته)

عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون. وقيل: هم القبيلة. وقد استعمل الإمام الفاظ (عَسِيْرة)، و (عَشِرَتك)، و(عَشْيرته)في نهج البلاغة، للدلالة على قرابة الإنسان وقبيلته الذين ينتمي اليهم، ويعتمد عليهم في شّتى الأمور. ومن ذلك قوله في سياق النصح والإرشاد موحياً الى ولده الإمام الحسن (عليهما السلام): ((**وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتي بِهَا تَصُولُ.**)) [ك/ ٣١]. ولفظ (العشيرة) – هنا- يجمع بين الخاص والعام، فإنّه يدل بحسب – خطاب الإمام – على أهل الإمام الحسن (عليه السلام) وقبيلته المعروفة، في حين يتجاوز هذا اللفظ الدلالة المتقدمة، إذا صار الخطاب شاملاً السامعين من غير الإمام الحسن، لأنّ كلامه (عليه السلام) عام لا يخصصه المورد الذي قيل فيه، فإنّه يشمل الناس

جميعاً، فلا يخرج أحد من أنْ تكون له عشيرة وأصل بصير اليه، ولهذه العلّة أمر الإمام بإكرام العشيرة؛ لأنهم بمنزلة جناح المرء الذي يستعين به في الأمور جميعاً. واستعار (عليه السلام) لهم لفظ الجناح؛ كناية عن تعلّق امر الارتقاء والعلو والرفعة التي ينالها المرء بهم؛ فهم عصبته التي ساندته وأعانته على أمره. وهم يده التي يصول بها ويجول. وقيل إنما أستعار الإمام لفظ (الجناح) للعشيرة، لاعتبار كونهم مبدأ نهوض الإنسان وقوته على الحركة. وقد وردت لفظة (عشيرة) و(وعشيرتك، وعشيرته) بالدلالة نفسها في (ك/ ٩، قصا/ ٤١٨) و (ك/ ٧١، خ/ ٢٢٣).

ع ص ب (العَصَبَة)

أصْل العَصَب أطْناب المَفَاصل التي يُلاءم بينها. وعَصَبَة الرَّجلِ اَوْلياءه الذُّكور من وَرَثته، ومنهم الأب والابن وهما طَرَف. والعَمُّ والأخ، وهما طرف. والعرب تسمّي قرابات الرّجل أطرافه، فلّما احاطت به هذه القرابات وعَصَبت بِنَسَبِه؛ سُمُّوا عَصَبَة؛ لأنهم أسْتكْفوا بهذا النَّسَب. ويبدو أنّ هذا المعنى مأخوذ من الإحاطة بالشيء، فكل شيء استدار بشيء، فقد عَصَب به؛ ولهذا يقال للعمائم عَصائِب، واحدتها عِصَابة.

وقد وردت لفظة (العَصبة) في نهج البلاغة، دالة على عَصَبة المرأة من أوليائها، وهم الأب والابن والعم والأخ، فهؤلاء عَصَبتُها الذين أحاطوا بها. وعُصبت هي بقرابتهم لها. يقول الإمام (عليه السلام) في بُلُوغ النساء: ((**إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ، فَالْعَصَبَةُ أَوْلَى**))[غ/ ٤].

ل ح م (لُحْمَته)

اللُّحْمة – بالضَمَّ – القرابة. يقال: بينهما لُحْمة ونَسَب، أي قرابة. لُحْمةُ النَّسَبِ وهي المتشابك منه. ولُحْمة الثَّوبِ، ما سُدِي به بين سَدي الثَّوْب. ورُبّما كان هذا

المعنى مأخوذاً من قولهم: لا صم الشيء بالشيء، اذا ألْزقه به. ولفظة (لُحْمته) من مفردات نهج البلاغة التي استعملها أمير المؤمنين (عليه السلام)، للدلالة على القرابة.

وذلك في سياق كلامه على وَلِيَّ النبيَّ محمد (صلى الله عليه وآله)، وعدوه. يقول (عليه السلام): ((**إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّد مَنْ أَطَاعَ اللهَ وإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّد مَنْ عَصَى اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ**))[قصا/ ٩٦].

ثالثا: ألفاظ العقب والأولاد والحفدة.

الحاء

ح ف د (حَفدة، حَافِد)

الحَفد الخِفَّة في العَمل والخِدمة. والحَفَدة وَلَد الوَلَد. والحَفَدة الخَدَمُ والأعوان الذين يخف الحِمْل بهم عن صاحبه. فكل مَنْ عمل عملاً أطاع فيه، فهو حَافِد.

وقد وردت لفظة (حَفَدَة)، و(حافد) بصيغة (فاعل) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الأعوان. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلام الإمام عن نهاية الشباب وأزوف الانتقال الى الآخرة، وذلك قوله(عليه السلام):((**فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ؟... مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الانتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلَقِ، وَأَلَمِ الْمَضَضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ الاِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ، وَالأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ**))[خ/ ٨٣].

ثانياً: الدلالة على الأحْفاد، وهم بَنُو البَنِيْن. وردت هذه الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) عن تجهيز المَيِّت ونقله الى دار غُربته: ((... **ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأَعْوادِ رَجِيعَ وَصِبٍ، وَنِضْوَ سَقَم، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ...**))

[خ/ ٨٣]. والمراد بـ(حَفَدة الوِلدان) – هنا– الأبناء وأبناء الأبناء، مستعملا لذلك صيغة (فَعَلة) جمعاً لـ(فَعِيْل)، على الرغم من أن اللغويين يرون قلة هذا النوع من الاستعمال في اللغة. يريدون بذلك أنّ القياس في (حَفَدة) أن تكون جمعا لـ(حَافِد)، وليست جمعا لـ(حَفِيْد) ؛ لأنّ (حَفِيْداً) بوزن (فَعْيل)، والكثير في (فَعِيْل) أن تجمع على (أَفْعَال)، فيقال:(حَفيْدٌ) وجمعه(أَحْفَاد). وقَلَّ أنْ يُقال (حَفَدة). وذلك راجع الى أنّ صيغة (فَعَلة) تطَّرد عند اللغويين في جمع كل وَصفٍ لمذكر عاقل على وزن (فاعل) صحيح اللام نحو: كاتبٌ وجمعها كَتَبةَ، وعَالِمٍ وعَلَمة. ووَظَّف لمنح السّيَاق ضرباً من السّعَة والفُسحة في إثراء المعنى ؛ من خلال إيثار جمع الكثرة على جمع القلّة، فإنّه لو استعمل لفظة (أَحْفاد) بدلاً من (حَفَدة) لَفُهِم من النص قلّة مَن يحمل الميَّت من أهله، ولاقتصر الذين يحملون نعشه على أحفاده من اولاد أبنائه فحسب، في حين أنّ صيغة (حَفَدة) تتسع لتَشمل اولاد الأولاد. وهم في طليعة الأعوان والخدم الذين يَستعين بهم المرء في السَّراء، والضَّرَّاء وحين البَأْس. فضلاً عن دلالتها بقيَّة الأصهار والأختان.

ثالثاً: الدلالة على الاسراع في الخِدْمة. واستعمل الإمام لهذه الدلالة، لفظة (حَافِد) على وزن فاعل، وذلك في سياق كلامه عن الملائكة: ((.. **وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَاب إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاع حَافِدٌ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً**...))[خ/ ٩١].والنَّص يُبيَّن ما يقوم به الملائكة من سجُود، وسَعْي في طاعة الله تبارك وتعالى ؛لما في هذه الصيغة من دلالة على الدوام والثبوت، فضلاً عن اشتمالها على الحَدَث والحدوث وفاعلهما. فهذه الصيغة التي وصف بها الإمام (عليه السلام) الملائكة في أنّ كلّ واحدٍ منهم (سَاجدٌ وسَاعٍ، حافَد) اليْق بحالهم ؛ لأنهم دائمو السجود والَسَّعي والحَفْد في الأزمِنة كلّها فضلاً عن ثبوت

هذه الأوصاف فيهم.أمّا لفظة (حَافِد)، فقد أدت الدلالة على الاسراع في الامتثال الى طاعة الله تبارك وتعالى.

الدال

د ب ر (الدَّابِر، دَابِري)

الدَّابرُ العَقِب- وهو مأخوذ - فيما يبدو - من ظهر الشيء، وهو خَلْفه. فالدُّبر، والدُّبر في اللغة الظَّهْر. والدَّابِرُ من السّهام او القداح، هو الذي لم يخرج، فهو خلاف الفائز فيها؛ وسمّي بذلك؛ لأنه ولي دُبُرَ صاحبه.وقد جاءت لفظتا (الدّابر، ودَابري) في نهج البلاغة، للدلالة على العَقِب، وهو الخَلف الذي يخلف المرء.ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الدعاء: ((**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يُصبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاَ سَقِيماً، وَلاَ مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوء، وَلاَ مَأْخُوذاً بِأَسْوَاَ عَمَلِي، وَلاَ مَقْطُوعاً دَابِرِي**...)) [خ/ ٢١٥]. وقد وردت لفظة (الدَّابر)دالة على الخَلف والعقب أيضاً في (ك/ ٥٥).

الراء

ر ب ب (رَبِيْب)

الرَّبيْب ابن امرأة الرَّجُل من غيره. والرَّبيبة الحاضنة؛ وسميت كذلك؛ لأنها تصلح الشيء وتقوم به وتجمعه. والرَّبيْب زوج الأمّ أيضاً.

ولفظة (رَبيْب) من الفاظ نهج البلاغة التي وردت، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة التربية والنَّشْأة على العِز والخَير.وجاءت هذه الدلالة في قوله(عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن الموتى، وحالهم قبل الممات وبعده: ((... **فَكَمْ أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَد، وَأَنِيقِ لَوْن، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَف، وَرَبِيبَ شَرَف**..))

[خ/ ٢٢١]. فأشار الى نعيمهم وترفهم الذي كانوا يرفلون فيه. فهم في دنياهم يَتَربّون في الشرف والعز، ويتخذون بالنعيم.

ثانياً: الرَّبيْب بمعنى الكافل والمُربِّي. وجاءت هذه الدلالة في وصفه(عليه السلام) (لمحمد بن أبي بكر) الذي قَلَّده الإمام مصر، فَقُتِل فيها. يقول: ((**وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَة، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ يَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَلاَ أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبي بَكْر، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لي رَبِيباً**))[خ/ ٦٨]. والنصَّ في مَدْح (محمد بن أبي بكر) الذي رعاه الإمام (عليه السلام) وربّاه حتى صار القَيِّم عليه والمُربِّي؛ فسَّمي رَبيبه، وقد تَزوّج الإمام بأُمَّ (محمد بن أبي بكر)، فصار زوج أُمَّه، و أصبح محمد رَبيبه؛ لأنه زوج أمَّه ويمكن أنْ يضاف الى هذا المعنى أيضاً دلالة تلك المفردة على الكفالة والتَّعَهّد التي أولاها الإمام لهذا اليتيم.

السين

السَّبط وَلد الابن والابنة. ومنه الحديث النبوي الشريف: ((**الحَسَنُ والحُسيْن سِبْطا رِسُولِ الله**)). أي: حفيداه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهما أولاد ابنته الزهراء (عليها السلام). والسَّبْط في اللغة أيضاً الطائفة او الجماعة. وقيل: هو لفظ يدل على القَبْيلة عند اليهود، كما تدل لفظة القبيلة عن العرب. وقد وردت لفظة (سِبْطا) في نهج البلاغة، للدلالة على الطائفة والجماعة من الملائكة. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا عزم على لقاءِ القوم بِـ(صفَّيْن) داعياً بهذا الدعاء: ((**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ، وَالجَوِّ المَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ... وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ... إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ...**))[خ/ ١٧١].

العين

ع ق ب (عَقِب)

عَقِب الرَّجل وَلَده، وولد وَلَده البَاقون من بعده. وأصل العَقِب في اللغة هو آخر كل شيء، ومنه قيل لولد الرجل عَقِبه. واستعملت لفظة (عَقِب) في نهج البلاغة، للدلالة على ابناء الناس ونسلهم. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق الوصية برعاية أولاد الناس: ((**أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ**)) [قصا/ ٢٦٤].

ع ي ل (العِيال)

عَيال الرَّجل الذين يتكفّل بهم. ورجُل مُعِيْل: ذو عِيالٍ. وقد وردت لفظة (العيال) في نهج البلاغة، دالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على كثرة العِيال الذين يتكفّل بهم المَرء. فكلمة (عِيَال) من الفاظ الجمع الدال على الكثرة، بزنة (فِعَال)؛ ولهذا تستعمل وصفا لمن عنده أُسرة كبيرة يتكفّل بإعالتها. وكثرة العيال هذه مدعاة الى التَّضييق على الإنسان المُعيل، و لهذا أمر عامله على (مكة) أن يصرف ما اجتمع عنده من أموال على (ذوي العِيَال) و (المجاعة) قائلا: ((**وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْـمَجَاعَةِ**))[ك/ ٦٧].

أقول: ونظير الدلالة المتقدمة لمفردة (عِيَال) ورد في (قصا/ ١٤١).

ثانياً: الدلالة على التكفل والاعتماد: وفي هذه الدلالة تكون مفردة (عِيَال) دالة على المُتكَفّل بهم من الناس، الذين يعتمدون على(المَعْيل) في حياتهم. وقد صوّر الإمام (عليه السلام) اعتماد المخلوقات جميعاً على الله تبارك وتعالى أروع تصوير

موظفاً فيه لفظة (عِيَال)، وذلك في قوله (عليه السلام) في سياق وصف الله جل جلاله؛ إذ يقول: ((... **وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوائِدِ المَزِيدِ وَالْقِسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ**...))[خ/ ٩١]. أقول: وقد ورد في الأحاديث الشريفة أنّ: ((**الخَلْقَ كُلُّهم عِيَالُ الله، فأحَبُّ الخَلْقِ الى الله أنْفعُهم لِعيالِهِ**)).ونظير الدلالة المتقدمة لمفردة (عِيَال) على الاعتماد والتكفّل ما ورد في (ك/ ٥٣) في.

رابعا: ألفاظ القرابة والنسب والبطانة.

الحاء

ح م أ (الحَمأ)

الحَمُو في اللغة أبو الزَوج، وأخوه. وقيل: إنَّ كل من ولِيَ الزوج من ذي قرابته فَهم أَحْمَاء المرأة. وكذلك أم الزَّوْج، فإنها حَمَاة الزَّوجة. وَرُبَّما همزوا المفردلاة المتقدمة، فقالوا حمؤ، وحَمَأ.

وقد وردت لفظة (الحَمَأ) بالهمز في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن (طَلْحَة والزُّبَيْر) قائلاً: ((**وَالله مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً. وَأنهم لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا الطَّلَبَةُ إِلاَّ قِبلُهُم... وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الْحُمأُ وَالْحُمَةُ**...))[خ/ ١٣٧].و(الحَمأُ) من الفاظ القرابة، فإنّه يطلق على مَن تكون قرابتهُ بسبب من الزواج بالنساء. فالحمأ هو أبو زوج المرأة، أو أخوه. وقد ذكر أنّ الإمام كنّى بلفظ (الحَمَأ) عن (الزُّبيْر) ؛ لأنّه كان ابن عمّه رسول الله، وكل ما كان من النّسَب بسبب من القرابة بالرجل يقال له (حَمأ)

أو (أحْماء). وما كان بسبب من المرأة، فهم الأختَان. حتّى ذهب بعض الشُرَّاح الى توسيع دلالة لفظة (الحمأ)، على مطلق القريب والنَّسيب. أقول: والخبر المروي عن النبي في ذلك هو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**يا عَليُّ: سَتُقَاتِلُكَ الفِئَةُ البَاغِيةُ وأنْتَ على الحقِّ، فَمَنْ لَمْ يَنْصُرْكَ يومَئذٍ فليسَ مِنّي**)).وبالرجوع الى دلالة مفردة (الحَمَأ) في سياق كلام الإمام تحتمل دلالتين ؛ الأولى انها تدل على مطلق القرابة والنَّسب، فهي غير مخصوصة - هنا- بوالد الزوج وأخوته، لأنّ المفردة المتقدمة لو كانت المفردة- بحسب هذا الوصف- كناية عن (الزُّبيْر)، فالزُّبيْر ليس من أَحْماء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي ؛ فهو ابن عَمّة النبي وابن عَمّه الإمام في الوقت نفسه، ولا يمكن قبول هذا الأمر من الشُرَّاح الذين رَضَوا بدلالة لفظة (الحَمَأ) على القرابة من النبّي، إلاّ إذا وَسَّعنا من المعنى الذي تفيده المفردة المتقدمة، فنجعلها دالة على مطلق القريب والنَّسْب. أو أن تكون لفظة (الحَمَأ) لا تدل على أن (الزُّبيْر) هو حَمأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما حَمأُ (لأمَّ المؤمنين عائشة)، من جِهة قرابته من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو ابن عَمَّتِه وهو من هذه الجهة بمنزلة الأخ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولمّا كان أخو الزوج مما يطلق عليه لفظ (الحمأ) بالنسبة للزوجة؛ لهذا وظف الإمام (عليه السلام) هذه المفردة للإشارة الى هذا المعنى، فيكون الزُّبير حَمأُ السيدة (عائشة) لقرابته من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسب دون النظر الى بقية أسباب القُرْبى الأخرى التي تُربِطه مع الإمام (عليه السلام)، ويمكن أن يكون التعبير بهذه الكلمة راجع الى قرابة الزبير من (أم المؤمنين عائشة) بوصفه زوج أُخْتِها (أسماء بنت أبي بكر)وبهذا يتسق الكلام الذي استعمل الإمام فيه مفردة(الحُمَة)التي جعلها كناية عن السيدة (عائشة) التي تَزَعَّمت أصحاب الجَمَل.و(الحُمَة) -في اللغة- إبْرة العَقْرب والزّنْبور، وسُمّ كل شيء يَلْدغ أو يلْسع.

الخاء

خ د ن (خَدِين)

الخِدْن هو مُحدَّث الجَوَاري، وصديقُه. وخِدْن الجارية مُحدِّثها. وقد كان العرب في الجاهلية لا يمْتَنِعوْن من خِدْنٍ يُحدَّث جواريهم، وجاء الإسلام فهدم هذا الأمر. وذلك في قوله تعالى في بيان صفة الجواري من مُلْك اليَمِين: ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾**(النساء/ ٢٥)**. والخَدِيْن مُخادِنُكَ الذي يكون معكَ في ظاهر أمركَ وباطنه.

ومفردة (خَدِين) من الفاظ نهج البلاغة التي استعملها الإمام في النهج. دالة على الصَداقة والصُحْبة. يقول (عليه السلام) في سياق ردّه على مَنْ عاتبه على تَسْويتِهِ في العطاء. **((....لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ الله. أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الاخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ الله، وَلَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاَّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيل وَأَلأَمُ خَدِين))**[خ/ ١٢٦].

ر ح م (أرحاِم، الرّحِم، رَحِماً، رَحِمي، رَحِمك، أرحَام، الأرْحَام، أرحامكم)

الرَّحِم هو بَيْت منبت الوَلد ووعاؤه في البَطْنِ. ومنه أخذت الدلالة على

(الرَّحم)، وهي القرابة القريبة. وقد عكس ابن فارس الفكرة المتقدمة، فذكر أنّه من دلالة لفظة (رَحِم) على القرابة القريبة أُخذت تسمية بيت مَنْبت الولد بـ(الرَّحِم). ويبدو أنّ الوجه الأوّل أوْلى وأكثر قبولاً؛ لأنّ رَحِم الأمَّ كأنما يمثل مكاناً للرأفة والقرابة بالرَّحم تقع على كل مَنْ يجمع بينه وبين غيره نَسَب أيضاً. وتُطْلق اللفظة المتقدمة على الأقارب من جهة النساء. وقد استعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة غير مرة، للدلالة على مايأتي:

اولاً: الدلالة على القرابة. وهي أكثر الدلالات استعمالاً في كلام أمير المؤمنين، ومنها قوله (عليه السلام) في سياق الحدثّ على صِلَة الرَّحم بوصفها واحدة مما يتوسَّل بها المتوسلون الى الله سبحانه ((... **وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ..**))[خ/ ١١٠]. و(الرَّحِم) القرابة، بقرينة مفردة (صِلَة) التي تدل على الإحسان الى الأقْربيْن من ذوي النَّسب والعطف عليهم والرفق بهم. فكأنما (بِصَلةِ الرَّحم) يتحقق الوَصْل ما بين الأقرباء من علاقة القرابة والمصاهرة، وغيرها من درجات القُرْب بين الناس. ويكون الضِدّ من ذلك هو (قطع الرَّحم). وهو عدم التّواصل والمدافعة بين الأرْحَام القريبة او البعيدة. وقد حَثّ الإسلام على إدامة الرَّحِم فيما بين الأقارب، وجعل له فوائد كثيرة لعل في صدارتها ما ذكره الإمام من كونه ثراء للمال، وإطالة للعمر.

وقد وردت لفظة (الرَّحم) دالة على القرابة بقسيمها (القريبة والبعيدة) في لنهج البلاغة في المواضع الآتية:

(خ/ ٢٦، ١٣٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٣١، ك/ ١٨، ٢٨ ،٣٦، قصا/ ١٠٢، ٢٤٧، ٢٩١).

ثانياً: الدلالة على الرَّحم الذي يكون مكان ولادة الطفل في بطن الأمّ. وقد

جرى استعمال هذه الدلالة عنده (عليه السلام) في مواضع متعددة منها قوله في سياق كلامه عن عِلْم الله تبارك وتعالى: ((.... **فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، ...وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ...**))[خ/ ١٢٨].وعَنى (عليه السلام) بـ(الأرحام) هنا الموضع الذي ينمو فيه الطفل في بَطْن أمّه، فهو مستقر النشأة الأولى للإنسان حتى ولادته وجاءت لفظة (رَحِم) دالة على بيْت مَنْبت الولد في بطن أمّه في نهج البلاغة في المواضع الآتية. (خ/ ١٢، ٨٣، ٩٠، ٩٤، ١٠٩، ١٢٨، ١٥١، ١٦٣).

الصاد

ص هـ ر (صِهْر)

الصِهْر حرمة الختُونة. والصِهْر هو المتَزوّج في القَوم. وأصل هذهِ المفردة مأخوذ من القرابة والاتصال بالناس. يقال: أَصْهَرْتُ بهم، إذا أتصَلْتُ بم، وتَحرّمت بجوار أو نَسب أو تَزَوّج. ولعل دلالة التقرّب والاتصال انتقلت بعد ذلك لتكون علاقة نَسَب وزواج على سبيل القرابة الحقيقية، فصارت لفظة (صِهْر) تطلق على زوج بِنت الرجل وزوج أُخْتِه. فهو الأحْماء من قبل الزوج، لأنّ أهل بيت المرأة أصْهَار، وأهل بيت الرجل أَخْتَان، والختن أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته. وربما جعلوهم جميعاً أصهاراً أيضاً.ووردت لفظة (صِهْر) في نهج البلاغة، دالة على النَّسب والقرابة بسبب من الزواج من النساء. ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق كلامه على الشورى: ((... **فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَة زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَاللهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هذِهِ النَّظَائِرِ. لكِنِّي أَسفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجل منهم لِضغنه، ومال الآخر لِصِهْرِهِ، مَعَ هَن وَهَن.**))[خ/ ٣]. والذين اختارهم الخليفة (عمر بن الخطاب) لمّا قَرُبت منيّته جاعلاً الخلافة في سِتَّة كان

الإمام (عليه السلام) واحداً منهم..والمائل الى صِهْره ونَسِيبه، فهو عبد الرحمن بن عوف. وقد أشار (عليه السلام) بكلمة (صِهْره) الى (عثمان بن عفان) الذي كان واحداً من أهل الشورى أيضاً، فَنَجَح اليه (عبد الرحمن بن عوف) لنَسَب كان بيْنهما ومصَاهَرة. وزوجة (عبد الرحمن بن عوف)، وهي (أُمّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي معيط)، وهي أُختُ عُثْمان من أُمَّه. ولهذا مال هذا الرَّجُل الى صِهْره ؛ لأنّه زوج أُخْتِهِ.وقد زاد الإمام على هذا المَيْل الذي وصف به (عبد الرحمن ابن عوف). وقد وردت لفظة (صِهْر) دالّة على المعنى نفسه في (خ/ ١٦٢، ١٦٤).

الواو

و ل ج (الوَلِيجَة)

الوَلِيْجة بطانةُ الرَّجُلِ ودُخْلته. وهم خاصة الإنسان. وهذه مأخوذة من وَلَج يَلِجُ، إذا دَخَلَ كما يذكر اللغويون. والوَلِيجة اللَّصيْق بالناس المختص بهم، وهو ليس منهم. وذهب بعض اللغويين الى مفردة (وَلَيْجة) تدل على الدّخول بلغةِ كِنانِة. وبهذا تكون هذه اللفظة من لهجات العرب.وقد استعملت لفظة (الوَلِيْجة) بصيغة المفرد، و (الوَلائج) بصيغة الجمع على (فَعَائِل) في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

اولاً: الدلالة على كتمان أمر البَيْعة وإسراره في النَّفْس.وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن (الزُّبيْر) وبيعته للإمام: ((**يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْر يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدخُلْ فِيما خَرَجَ مِنْهُ**))[خ/ ٨].يريد بـ(أدّعى الوَلِيْجة)، أدّعاء الزُّبيْر إسْرار عدم إرادة البَيْعة للإمام في قَلْبِهِ، وانه إنما بايع بِيده لا بِقلْبه وإيمانه. حتّى روي عنه أنه ورّى في البَيْعةِ تَوْرية. وقد وَسَّع الإمام أمير المؤمنين من دلالة مفردة (وَليْجَة) في هذا السياق، فجعلها

دالّة على ما أضمره (الزُّبَيْر) في قَلْبه من أمر، فكأنما أَوْلَج أمره وكتمه في نفسه، فصيّره كالبطانَة الخاصَّة به.

ثانياً: الدلالة على البِطانة الداخليّة لأكمام الشَّجَر. واستعمل الإمام لهذه الدلالة لفظة (وَلائج) بصيغة الجمع، وأتى بها في سياق بيان قُدْرة الله تبارك وتعالى على العلْمِ والخَلْقِ. يقول (عليه السلام): ((**عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ المُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى المُتَخَافِتِينَ.. وَهَمْسِ الأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائِجِ غُلُفِ الأَكْمَامِ...**))[خ/ ٩١]. و(ولائج غُلُف الأكمام) أي ما كان داخلاً في بطانةِ أغلِفةِ أكْمامِ الثَّمر في الأشجار. والغُلُف جمع غِلافٍ، وهو الصّوان، وما أشتمل على الشيء، كقميص القَلْبِ، وكِمامُ الزَّهر، والأكْمام هي أغلِفة الزَّرع التي يخرج منها، وأكمام النَّخلة ما غطّى جُمّارها من السَّعْف واللّيْف. وهو (الكِمُّ) بالكَسر.

وقد وردت لفظة (ولائج) دالة على البطانة والاعتصام في (خ/ ١٥٠، ٢٣٩). في حين دَلّت على الإسلام وطريقته في (خ/ ١٠٦).

خامسا: ألفاظ أخوة الأب والأم والجد

الجيم

ج د د (جَدّك، جَدكما)

الجَدّ أبو الأب وأبو الأمّ. والجمع أَجْداد، وجُدوْد وجاءت لفظة (جَدّك)، و(جَدّكما) في نهج البلاغة؛ للدلالة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بوصفه جد الإمامين الحسنين من جهة أمّهما. وذلك في وصية الإمام لولديه (الحسن والحسين)(عليهما السلام)، قائلا لهما ((.... **وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً. أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ**

ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ الصِّيَامِ))[ك/ ٤٧].واكتسبت لفظة (جَدّكما) دلالة التشريف والرُّقي من خلال المسمى بها وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإضافتها الى الإماميْن الحسنين(عليهما السلام)، على حِيْن جاءت لفظة (جَدَّك) مُنْحَطَّة الدلالة عندما استعملها الإمام للإشارة الى جَدَّ معاوية بن أبي سفيان، الذي قَتله الإمام كافرا؛إذ يقول: ((وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَام وَاحِد((... [ك/ ٦٤].ويريد بـ(جَدّه) الاشارو الى (عُتْبة بن ربيْعة بن عبد شمس، وهو (أبو هنْد) زوجة أبي سفْيان بن حرب، وجَدّ معاوية لأمّه. ونظير هذهِ الدلالة التي دَلّتْ على لفظة (جَدَّك)، ما ورد في (ك/ ١٠، ٢٨). وكلها خاصة بِجَدَّ معاوية لأُمّه.

الخاء

خ و ل (أخوال، أخوالك)

الخَال أخو الأُم. ويُجمع اللفظ على أخوال. وخُؤُولة للكثير من الجمع. واستعمل الإمام(عليه السلام) لفظة (خَال) بصيغتي الإفراد والجمع، فجاءت لفظة (أخوالك)، في حين استعملت مفردة (أخوال) فحسب للدلالة على (أخِي الأُمّ)، سواء أكان لأُمها وأبيها أو أخوها من القرابة البعيدة ؛فمن الدلالة على (أخي الأم) لأُمّها وأبيها، وهو الخال الصَّريح القَريب، ما خاطب به الإمام (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان مُذكّرا إيّاه بمن قتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام) من قرابته: ((... **فَأَنَا أَبُو حَسَن قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وأَخِيكَ شَدْخاًيَوْمَ بَدْر، ذلكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي....**))[ك/ ١٠]. والمرادبـ (خالِك) خَال معاوية لأمّه من أبيها وأمّها (الوَليْدُ بن عُتْبة) اخو أُمّه (هِنْد بِنْتُ عُتْبَة). الذي قَتلَهُ الإمام (عليه السلام) مع بقية أسلاف معاوية في معركة (بَدْر). وتشهد السياقات التي جاءت فيها لقظة

(خَال) بالمفردة، و (أخوال) بصيغة الجمع على انحطاط المعنى الذي تفيده هذه الالفاظ، واشتمالها الذَّمَّ والتهُّكم بهؤلاء القرابة الذين ينتمون الى معاوية بِصِلةٍ. يَدُل على ذلك عندي قول امير المؤمنين مخاطباً معاوية: ((... **وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلاَ فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أعمام وَأخوال! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ، وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ...**))[ك/ ٦٤].يذكّره(عليه السلام) بـ(أعمامهِ وأخواله) الذين كان لهم القِدح المُعلَّى في الشَّقاوة والعناد والوقوف بوجه الإسلام والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله). ويلحظ أنّ الإمام استعمل لفظتا (أعمام) و (أخوال) بصيغة الجَمْعِ على (أَفْعَال)، وهو بناء من أبنية القِلّة إشارة الى قِلَّة أعمام معاوية وأخواله، فلم يكن له أعمام وأخوال كثيرون كما يُذكر، فضلاً عما يوحيه ذلك من قلّة لشأن هؤلاء وضآلة قدرهم بسبب من كفرهم ومعاداتهم للإسلام ولرسول الله.

وقد وردت لفظة (خَالِك)مضافا اليها ضمير المخاطب بالدلالة على القرابة بين الإمام (عليه السلام)، و(الزبير بن العوّام)، فالأخير هو ابن عمّة الإمام علي.وجاء ذلك في (خ/ ٣١).

معجم الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات والآلات

ألفاظ الادوات والآلات

١ـ ألفاظ أدوات الضرب والقص.

الجيم

ج ل م (الجَلَم)

الجَلَم اداة تستعمل في القطع والجَرّ يُجَزّ به الشعر والصَوف. وقد وردت اللفظة المتقدمة في (نهج البلاغة) للدلالة على المِقْراض الذي يُجزّ به الصّوف والشّعر. وذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن حقارة الدنيا والدعوة الى الزهد فيها: ((فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ)) [خ/ ٣٢].وأشار بقوله (قُراضة الجَلَم) الى ما يُجيَزّ بهذه الادارة من صوف أو شعر، إيماءً الى حقارته وقلّة شأنه وعدم العناية به استصغاراً له.

السين

س و ط (تُساطُنّ، سَوْط، سَوْطاً، سَوْطي، سَوْطُك، سَوْطها، السّياط)

السَّوط أداة يُجلد بها الدواب والانسان، وسميت بذلك ؛ لانها تخلط الدّم باللحم إذا سيط بها. وقد وردت الألفاظ المتقدمة، للدلالة على ما يأتي:

الدلالة على العدل والتأديب وإقامة الحدود. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق الوعظ والإرشاد متحدثاً عن فضله على الناس: ((...**وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ**

الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا)) [خ/ ١٨٢]. ولفظة (سَوْطي) في كلام الإمام على الرغم من دلالتها على (السَّوْط) المعروف الذي يستعمل في الضرب والعقاب، فالإمام (عليه السلام) نقل هذه المفردة من تلك الدلالة على الدلالة على وسائل تأديب الناس ومنعهم من الظلم والجور، سواء أكان ذلك بالعقاب والحساب أم بالكلام عن طريق الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب. وذلك كله يقع تحت عَدْله وحكمته. فإنّه لم يبتعد يوماً عن إقامة حدود الله وأحكامه التي أمر بها. ويبدو أنْ استعماله تلك المفردة بالدلالة المتقدمة راجع الى أنّ (السَّوط) يمثل رمزاً للعقاب والحساب. فضلاً عن الأذى والألم الذي ينتج من استعماله، ولهذا استعمله في موضع آخر من كلامه للدلالة على الاذى الذي يسببّه الامويون للناس بقوله: **((حتّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلاَ يُرْفَعُ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلاَ سَيْفُهَا))**[خ/ ٨٧]. ولفظة (سَوْطُها) إشارة الى الظلم والجور والأذى الذي سبّبه الأمويون للناس. ويجوز أن تكون المفردة على أصلها، لما تنقله المدونات التأريخية من شِدَّة إيذاء بني أُمية للرعية، والعُسْفِ بهم، وأشار بلفظ (سَيْفُها) الى إشاعتهم القتل وإباحة الدماء. والضمير في كلتا المفردتين عائد على (الأمة). ووردت مفردات (السيَّاط)، و (سَوْطاً) و (سَوْطك) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١٧٦، ك ٥١، ٥٣).

ولمّا كانت مفردة (سَوْط) تتضمن الدلالة على (الخَلْط)، أوردها الإمام بتلك الدلالة في قوله (عليه السلام) الذي يتحدث فيه عن فتنة الأمويين وأمراء الجور عليه بقوله: في(خ/ ١٦).

العين

ع ص و (العِصِيّ)

العَصا العُود، وجمعها عِصِيّ. وقد استعمل الامام اللفظة المتقدمة بصيغة الجمع للدلالة على الأعواد التي يَتَوَكأ عليها النبي (موسى) وأخوه (هارون)، عند وصف الامام دخولهما على (فِرْعَون)؛ إذ يقول: ((**وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ(عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ...**))[خ/ ١٩٢].

والقصة التي يوردها الامام قِصّة قرآنية ذكرها القرين الكريم ومنها المقطع الذي يُسْأل فيه النبّي موسى عن (عصاه). يقول تبارك وتعالى: ((**ومَا تِلْكَ بيمينك يا مُوسَى * قالَ هيَ عَصَايَ أَتَوَكأُ عَلَيْها وَأَهُش بها على غَنَمِي وَلِيَ فيها مَآرِبُ أُخْرى**)) (طه/ ١٧، ١٨).

الفاء

ف هـ ر (الفِهْر)

الفِهْر الحَجر الذي يُكْسَر به الجَوْز، أو يُدَقّ به شيء. ووصفه بعض اللغويين بأنّه الحجر الذي يملأ الكفّ. وقد وردت لفظة (الفِهْر) في نهج البلاغة دالة على الحجر الذي كانت المرأة تُضرب به الجاهلية كما يصف الإمام ذلك بقوله الذي يتحدث فيه عن ضعف المرأة في سياق وصيّة لجيشه بأنْ لا يُجْهِزوا ((**عَلَى جَرِيح، لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ... وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ**)) [ك/ ١٤].

الهاء

هـ ر و (الهِرَاوة)

الهِـراوة عصـا ضخمـة تسـتعمل في الـضرب. وجـاءت اللفظـة المتقدمـة في نهـج البلاغـة دالـة على العصـا الغليظـة الضخمـة التي كانـت تـضرب بها المرأة في الجاهليـة. يقـول الإمـام: ((...**وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.**)) [ك/ ١٤].

٢ـ ألفاظ آلات اللهو والطرب

الزاي

ز م ر (المَزَامِير)

يقـال للـذي يُغَنِّـي الزَّامـر والزَّمَّـار. وأمّـا القَصَبـة التـي يُزَمَّـر بهـا، فهـي الزَمَّـارة. والمِزْمَـارُ واحـدُ المَزامِـير، وهـو آلـة مـن القصـب يُزْمَـرُ بهـا.أي يُغَنَّـى. والزِّمـار هـو صَـوت النَّعـامِ، وقـد زَمَـرَت النّعامـة تَزْمِـرُ زِمَـاراً. وقـد وردت لفظـة (المَزامِيْر) في نهـج البلاغـة دالـة عـلى مزامـير النبـي داوود(عليه السلام)، ومـا كان يتلـوه مـن (الزَّبُـور)، وهـي صُحفِـه وأدعيتـه التـي كان يدعـو بهـا بصـوت شـجي يُسْـحِر السـامعين. ويصـف الإمـام ذلـك بقولـه: ((**وَإِنْ شِـئْتَ ثَلَّثْـتُ بِـدَاوودَ صَاحِـبِ الْمَزَامِـيرِ، وقـارئ أَهْـلِ الْجَنَّةِ...**))[خ/ ١٦٠].و(صاحـب المزامـير) إشـارة إلى الكتـاب المقدّس للنبـي داوود، وهـو (الزَّبـور)، فضـلاً عـن بديـع صـوت النبـي عنـد قـراءة هـذه الزبـور، فقـد روي في المأثـور التاريخي أنّ داوود (عليه السلام) أُعْطِـيَ مـن طِيْـبِ النَّعَـم ولـذَةِ تَرْجِيْـعِ القـراءةِ مـا كانـت الطيـور والوحـوش تجتمـع إليـه لأجـل صوتـه. وأكّـد الإمـام هـذه الحقيقـة، فذكـر أنّـه (صاحـب المزامـير) التـي اسـتعارها الإمـام لصـوت النبـي (داوود)، لأنّـه قـارئ

أهل الجنّة وصاحب الصوت الحسن الرشيق الذي يشبه المزامير في طيبها وحلاوة نغمها وسلاسته. فضرب (عليه السلام) لفظ (المزامير) مثلاً لحسن صوت النبي وحلاوة نغمته، كأنّ في حَلْقه مزامير يزَمّر بها.

العين

ع ر ط ب (عَرْطبة)

العَرْطَبَة ضَرْب من أدوات الملاهي، وهي العُوْد عند اللغويين. وقيل: بل هي الطَّبْل، أو الطّنبور. ويبدو أنّ هذا النوع من وسائل اللهو له دلالتين ؛ فالعَرْطَبَة عند الأحْبَاش الطّبل، وهو منسوب إليهم في المدونات اللغوية. وقيل: بل العُرطُبة - بفتح العين والطاء وضمّهما - اسم للعُوْد من أدوات الموسيقى في الملاهي.وهذه اللفظة من الألفاظ الفارسية المعربة التي يسمى بها الطّنبور بلغة الروم. وقد وردت هذه اللفظ في نهج البلاغة، وذلك في سياق كلامه(عليه السلام) عن الزهد والزاهدين و وعبادة الله تبارك وتعالى في جَوْف الليل. يقول الإمام: ((... **إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَة أَوْ صَاحِبَ كَوْبَة**))[قصا/ ١٠٤]

القاف

ق د ح (القِدَاح، قِدَاحه)

القِدْح- بكسر القاف - قِدْح السَّهمِ. وجمعه قِداح. والقِدْح في ترتيب صناعة السِّهام هو المرحلة التي يُراش فيها السَّهْم و ينصل ؛ إذ يسمّى قِدْحاً، وقد العرب سَمّت المراتب التي يُهيّأ فيها السَّهم لأن يكون سهماً يُرمَى به. وأولها قَطْع الغصن

الـذي يصنـع منـه السَّـهْم، ويُسـمّى - عندهـا - قِطعـاً، ومـن ثَـمّ يُـبْرى وَيُقَـوّم، فـإذا قَـوِّم يُـرَاش ويُنْصَـل، وهـو القِـدْح - حينـئذ - فـإذا ريـش ورْكِّـبَ نَصْلُـه صـار نَصْـلاً. وقـد جـاءت المفـردات المتقدمـة في نهـج البلاغـة بدلالتـين:

الأولى: الدلالـة عـلى القِـدَاح التـي تسـتعمل في القـمار، وهـي قِـدَاح المَيْـسر. وقـد اسـتعملها الإمـام مثـلا في انتظـار الفـوز الـذي يأْمَلُـه المُقَامِـر عـلى نحـو المقارنـة بينـه وبـين المُنتَظـر لداعـي الله تعـالى، ومـا عنـد الله خـير وأبقـى. يقـول(عليه السلام): ((... **كَالفَالِـجِ اليَاسِـرِ الَّـذِي يَنْتَظِـرُ أَوَّلَ فَـوْزَة مِـنْ قِدَاحِـهِ تُوجِـبُ لَـهُ المَغْنَـمَ، وَيُرْفَـعُ عَنْـهُ بِهـا المَغْـرَمُ. وَكَذَلِـكَ المَـرْءُ المُسْـلِمُ الـبَرِيءُ مِـنَ الخِيَانَـةِ يَنْتَظِـرُ مِـنَ اللهِ إِحْـدَى الحُسْـنَيَيْنِ: إِمَّـا دَاعِـيَ اللهِ فَـمَا عِنْـدَ اللهِ خَـيْرٌ لَـهُ، وَإِمَّـا رِزْقَ اللهِ فَـإِذَا هُـوَ ذُو أَهْـلٍ وَمَـال**))[خ/ ٢٣]. فشـبّه انتظـار المسـلم الـبريء مـن الخيانـة والذنـب لإحـدى الحسـنين مـن الله تبـارك وتعـالى بترَقّـب اليـاسر القـادح بالسـهام، مـن جهـة انتظـاره وتأملـه للفلـج والفـوز برضـا الله تبـارك وتعـالى.

الثانيـة: الدلالـة عـلى الطريقـة التـي تُـبْرَى بهـا السِّـهام وتُنْحَـت. وهـي مرحلـة مـن مراحـل صناعـة السِّـهام التـي تسـتعمل في الحـرب وفي المَيْسر؛ فإنهـا بَعْـد قَطْعِهـا تُـبْرَى وَتُقَـوَّم قبـل أنْ تُـراشَ وتُنصَـل.

الكاف

ك و ب (كُوبة)

الكُوبَـة -عنـد الخليـل- قَصَبـات تجمـع في قِطعـة أديـم، ثُـمّ يُنْحَـرز بهـا ويُزَمَّـر. و سُـميّت كوبـة؛ لأنّ بعضهـا كُـوِّب وألـزِقَ عـلى بعـض. وقيـل: بـل الكوبَـة الطَّبْـل الصغـيْر المُخَصّر. ووسـع بعـض اللغويـين مـن دلالـة هـذه الكلمـة، فذكـروا أنّهـا تـدل

على الشطرنجة أو النَّرد في كلام أهل اليمن. و هذه اللفظة من الألفاظ غير العربية فهي لفظة معرّبة. وقد وردت هذه المفردة في نهج البلاغة ؛ إذ استعملها الإمام (عليه السلام) في سياق حديثه عن الزاهدين، ومن لا ترد دعوته في ساعات الليل. واستثنى منهم فئات ذكرهم في حديث النبي داوود(عليه السلام).يقول الإمام:((... **إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَ يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَة أَوْ صَاحِبَ كَوْبَة**)) [قصا/ ١٠٤]. والكُوْبَة - هنا - الطَّبْل كما يذكر السيد الشريف الرضي في تعليقه على النص المتقدم، أو هي الطبل المُخَصّر. وقد وسع الإمام من إيحاءات هذه المفردة لتكون عنده علامة على آلات اللّهو والطرب المحرّمة في الشرائع السماوية.

٣ـ الفاظ أدوات الكتابة

الهمزة

أ ل ق(أَلِق)

لِيْقَة الدَّوَاة ما اجتمع في وَقَبَتها من السَّواد بمائها. وقد وردت مفردة (أَلِقْ) بصيغة فِعل الأمر في نهج البلاغة، للدلالة على الصوفة التي تجعل في دواة الحبر. وذلك في قوله (عليه السلام): ((**أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذلِكَ أَجْدَرُ بِصَباحَةِ الْخَطِّ**))[قصا/ ٣١٥].

الجيم

ج ل ف (جِلْفَة)

الجِلْفَة من القَلَم ما بين مَبْراه وَسنَّتِه. وقد وردت مفردة (جِلْفَة) في نهج البلاغة، للدلالة على بِرْي القَلَم وإطالة سنَّته، وذلك في قوله (عليه السلام) الذي يُرْشد فيه كاتبه

(عُبيد الله بن أبي رافع)، بأن يُهيِّئ ما ينفعه من لوازم لتحسن خَطِّه. يقول:((**أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.**))[قصا/ ٣١٥].

الدال

د و ي (دَوَاتك)

الدَّواة هي الأداةُ التي يجعل فيها المِدادُ الذي يّمُدّ القَلَم، فيكتب منها ولفظة (دَوَاتَك) من ألفاظ نهج البلاغة التي استعملت، للدلالة على الأداة التي يُجعل فيها مِداد القَلَم، وذلك في قول أمير المؤمنين(ﻉ): ((**أَلِق دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ.....**))[قصا/ ٣١٥]. يريد (ﻉ): أصلح مداد مَحْبَرتِك، وهيِّئها للكتابة. والدواة آلة تُسمّى عند الكُتّاب المَحْبَرة.

القاف

ق ر م ط (قَرْمِط)

القَرْمَطَة دِقّة الكتابة وتداني الحروف والسّطور كما يقول الخليل. وجاءت المفردة المتقدمة في كلام الإمام(ﻉ)في نهج البلاغة ؛ للدلالة على دِقّة كتابة الحروف، وإبانتها عند الكتابة، وذلك في قوله أمير المؤمنين:((**أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ**))[قصا/ ٣١٥]. ومفردة(قَرْمِط) هذه مأخوذة، فيما يبدو، من القرْمطة في المشي، وهو ضَرْب من تداني المشْي وتقارب الخَطْو. قد وصفوا به مَشي البَعيْر أيضاً، فقالوا: قَرْمَطَ البَعيْر، إذا قارب خُطَاه وتدانى مَشْيه وقد اتسعت دلالة هذه المفردة في كلام الإمام الذي مال بها من الدلالة على الدقة في الكتابة إلى الدلالة

على المقاربة في رسم الحروف، وتدانيها من بعضها البعض الآخر، بحيث تكون الكلمة حسنة الهيئة دقيقة الضبط من حيث شكل رسمها، فلا تكون الحروف طويلة في ذلك، وإنّما قصيرة عن الإطالة؛ لئلاً تبتعد الحروف عن هيأة رسمها المعروفة للقارئين. ولم يقتصر الإمام في استعماله هذه المفردة على المعنى المتقدم. وإنما أضفى عليها ضرباً من الدلالة على جمال رسم الحروف ودقتها، كأنّ الذي يقرمط كتابته ينقشها نقشاً.

ق ل م (القَلَم، قلمك، الأقلام)

القَلَم ما يكتب به. وأصله من القَلْم وهو القَطْع والبَرْي. وإنّما سُمِّي القَلَم بذلك؛ لأنّه قُلِّم مَرّة بعد مرّة. وقد استعمل الإمام المفردات المتقدمة في كلامه الوارد في نهج البلاغة؛ للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على الأقلام التي تُسَجّل بها أعمال العباد. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) عن (العَمل) الذي يُكسب صاحبه رضا الله تبارك وتعالى وتُسَجّله الملائكة الموكلة بالإنسان. وجاء ذلك في موضعين؛ منهما قوله (عليه السلام) ((**فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِئَةٌ، وَالأَقْلامُ جَارِيَةٌ....**))[خ/ ٢٣٠]..وقد وردت لفظة (الأقلام) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٩٤).

ثانياً: الدلالة على(القَلَم)المعروف الذي يكتب به. وجاءت هذا الاستعمال في قول الإمام لكاتبه عبيد الله ابن أبي رافع: ((**أَلِقْ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ...**))[قصا/ ٣١٥].والقلم الذي ورد ذكره في قول الأمام هو القلم الذي يُكْتَب به.وقد أخذ الأمام من هذا(القلم) صِفَة الدِّقة فيه، فَشَبَّه به الخَطَّ الذي يقع مع فَتْقِ سَمْعِ(الطّاووس)، إذ يقول في ذلك:((...

وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأُقْحُوَانِ)[خ/ ١٦٥]. يشبّه بياضه بلون نَبْت(الأُقْحُوان)، الذي له- كما يذكر اللغويون – نور أبيض. فكما أنَّ القلم إذا كان بَرْيه جديداً يُكتب به دقيق الخَطِّ المستقيم، فكذلك – في هذه الجهة – الخَطُّ الذي يبدأ عند أذن الطاووس.

معجم الفصل التاسع

ألفاظ
الفرش والأغطية والنّمارق

ألفاظ الفرش والأغطية والنمارق

البـــاء

ب س ط (بِسَـاطاً).

البِسَـاط - بالكسر- مـا يُبْسَـط عـلى الأرض وينـشر. والبَسْـط فَـرْش الفِـرَاش ومَـدِّه. وقـد استعملت لفظـة (بِسَـاطاً) في نهج البلاغـة دالـة على الأرض التي تُتَخذُ بسـاطاً يُفْرَشُ عليهـا. وذلـك في سياق كلامـه عـن الزاهديـن الذيـن يقـول فيهـم الإمـام (عليه السلام): ((**طُوْبَى للزَّاهِدِيْنَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِيْنَ في الآخِرَةِ. أُولئكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَـاطَاً، وتُرَابهـا فِرَاشـاً...**)). [قصا/ ١٠٤].

الـــدال

د ث ر (دِثَار، دِثَاراً، دِثَارُكُم، دِثَارهَا).

الدِّثَـار مـا يُتَدَثَّرُ بـه ويُتَغَطَّى. وذكـر بعـض اللغويـين أنَّ الدِّثَـار هـو ضرب مـن الثيـاب تُلْبَس فَوْقَ الشِّعَار مـن الألبسـة التـي تعـد أقـرب لبـاس إلى جسـم الإنسـان. ومـن أهـم فوائـد الدِّثَـار استعماله في اتقـاء الـبرد. وقـد استعمل الإمـام (عليه السلام) المفـردات المتقدمـة في نهـج البلاغـة للدلالـة عـلى مـا يـأتي:

أولاً: الدلالـة على السَّيْـف. إذ استعمل الإمـام هـذه الدلالـة في وصـف حـال الدنيا وأهلهـا قبـل بعثـة النبـيّ الأكـرم (صلى الله عليه وآله)، ومـا كانـت عليـه حـال العـرب مـن القتـل والخـوف والسَّـلب وغيرهـا. يقـول الإمـام: ((**أرْسَـلَهُ على فَـتْرَةٍ مـن الرُّسُـلِ، وطُـوْلِ**

هَجْعَةٍ من الأُمَمِ... والدُّنْيا كَاسِفَةُ النُّوْر ظَاهِرَةُ الغُرُور... ثَمَرُهَا الفِتْنَة وطَعَامُهَا الجِيْفَةُ. وشِعَارُهَا الخَوْفُ ودِثَارُهَا السَّيْفُ...))[خ/ ٨٩].

وقد استعملت المفردة المتقدمة في الدلالة على الأذى الذي يُؤدى بالسيف، في سياق انتقام الله تبارك وتعالى ممّن ظلم مجازاة على الظلم حتى يستشعر الظالمون الخوف، من رُؤيَةِ عَدْلِ الله وعقابه، ولاسيما إذا كان ذلك الانتقام عاجلاً بحيث يرى هؤلاء علامات العقاب وأدواته - كالسيف وغيره - ظاهرة لهم في حياتهم الدنيا. وذلك في (خ/ ١٥٨).

ثانياً:الدلالة على التَّلَفّع بطاعة الله تبارك وتعالى. وجاءت هذه الدلالة في سياق كلامه (عليه السلام) الذي يعظ فيه الناس ويُرْشدهم إلى ضرورة جعل ((**طَاعَةِ الله شِعَاراً دُوْنَدِثَارِكُم، ودَخِيْلاً دُوْنَ شِعَارِكُم...**))[خ/ ١٩٨]. وقد تدرج الإمام (عليه السلام) في تَلَبّس التفس بالطاعة والتقوى فبدأ بالدعوة إلى جعلها (شِعَاراً) تحت دِثَار النفس، ثُمَّ جعلها (دخيلاً) تحت الشِّعَار. مستعيراً (للطاعة) ألفاظا من المفردات الخاصة بالألبسة محاولة منه لتقريب الشبه بين (التقوى) وبين عديد ألبسة الجسم عند الإنسان، فكلما يلبس الإنسان (الدِّثار، و الشِّعار)، فكذلك يلبس الطاعة، ويتجلبب بها. ولهذا دعا ألاَّ تكون تلك الطاعة (دِثاراً) في إشارة منه إلى أمرين ؛ الأول أنَّ الدِّثار بعيد عن الجسد ؛ لكونه أبعد الألبسة عن البدن، فلهذا يكون ظاهراً للعيان، وهو في الوقت نفسه بعيد عن الجسم، وهو مما لايريده الإمام (للطاعة)، وإنَّما يريد لها أنْ تكون (شِعَارَاً) قريباً منه ملازماً له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أراد ألاَّ تكون طاعة الله وتقواه ظاهرة فحسب، بحيث يتباهى بها الإنسان أمام الناس من جهة الرِّياء والتظاهر بالتقوى دون العمل بها. وقريب من هذا الأمر ما يكون عليه (الزاهدون) في الدنيا، الذين ((**اتَّخَذُوا القُرْآنَ شِعَارَاً**

والدُّعَاءَ دِثَاراً...)). [**قصا/ ١٠٤**].وقد استعملت لفظة(دِثاركم) بالدلالة المتقدمة في(خ/ ١٩٨).

السـين

س ف ف (سَفائِف الخوص)

السَّفُّ النَّسْجُ. وإسْفَاف الخُوْص نَسْج بعضه إلى بعض. وكل شيءٍ – كما يقول الخليل – يُنْسَج بالأَصابع، فهو إسْفَاف. والخُوص ورق النخيل ونحوه. وقد ورد لفظ (سَفَّائِف) جمعاً بوزن (فَعَائِل) في نهج البلاغة مضافاً إليه لفظة (الخُوص)، للدلالة على المنسوج من ورق النخيل لعمل الحُصُر وما أشبهها من الفُرُش. وجاء ذلك في سياق كلامه (عليه السلام) عما كان يعمله النبيّ داوود بيده من سفائف ينسجها ليعيش بها إذ يقول: **((وإنَّ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ** (عليه السلام) **صَاحِبُ... فَلَقَد كَان يَعْمَلُ سَفَائِفَ الخُوصِ بِيَدِهِ. ويَقُول لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُم يَكْفِينِي بَيْعَهَا، ويَأكُلُ قُرْصَ الشَّعِيْرِ مِن ثَمَنِهَا...))**[خ/ ١٦٠].

العـين

ع ر ش (العَرْش، عَرْشُكَ، عَرْشُه)

العَرْش في كلام العرب سَرير الملك. وربما قيل للبيت وسَقفه عرش أيضاً. وقد استعمل الإمام لفظة (العَرْش) و (عَرْشُك) مضافاً إليها ضمير الخطاب، والعائب (عَرْشُه) للدلالة على عرش الله تبارك وتعالى. ومن ذلك قوله (عليه السلام) في سياق حديثه عن (المُتَّقِي) الذي إنْ اتَّقى، فإنَّ الله تبارك وتعالى سيُخرجه من الفِتَن: **((ويُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الكَرَامَةِ عِنْدَهُ في دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ ونُورُهَا بَهْجَتُهُ...)).** [خ/ ١٨٣]. و(عَرْشُهُ) يراد به (عرش الله) والضمير في المفردة المتقدمة يعود على

الحق جلَّ جلالـه، ولا يراد (بالعرش) في هذا السياق وغيره من السياقات الأخرى التي وردت فيها الكلمة المتقدمة الدلالة على (العرش) المعروف، وإنَّما هو رمز أو علامة على قدرته وملكوته وعظمته. وقد نزَّه الإمام الله تبارك وتعالى عن هذه الفكرة، فقال في سياق حمد الله وتنزيهه: ((**الحَمْدُ لله الكَائِن قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أو عَرْشٌ، أو سَمَاءٌ أو أَرْضٌ...**))[خ/ ١٨٢]. وقد استعمل الإمام لفظة (العَرْش) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ١، ٩١، ١٦٠، ١٨٢).

الغــين

غ ط ي (غِطاء، غِطائها، أَغْطِية)

الغِطاء ما يتغطَّى به ويُسْتَر. وقد استعملت المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الحجب والمنع من رؤية الآخرة. وهذا الضرب من (الغطاء) غطاء معنوي، وليس مادياً، ويراد به موانع الرؤية التي تسيطر على النفس الإنسانية فتمنعها من الإدراك والنظر إلى عالم القبروغيره من عوالم ما بعد الموت. يقول الإمام (عليه السلام) في سياق كلامه عن أهل القبور حاكياً عنهم ما صاروا إليه من تغير صورهم، إذ يقول: ((... **وتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُصُورِنَا، وطَالَتْ في مَسَاكِنِ الوَحْشَةِ إقَامَتُنَا، ولَمْ نَجِد من كَرْبٍ فَرَجاً وَلا مِن ضِيْقٍ مُتَّسَعاً. فَلَو مَثَّلْتَهُم بِعَقْلِكَ، أَو كُشِفَ عَنْهُم مَحْجُوبَ الغِطَاءِ لَكَ، وقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُم بالهَوَامِ فاسْتَكَّتْ...**)) [خ/ ٢٢١]. والمحجوب من الغطاء هو ما حجب إدراك حقيقة ما يكون عليه هؤلاء من حال. كأنَّ هذا الغطاء هو الموانع من الذنوب أوالمعاصي وغيرها التي تمنع أنْ يكشِفَ هذا السَّتر عن هؤلاء. ونظير ذلك ما ورد من الدلالةعلى حجب غطاء الدنيا وسترها بالملذات والشّهوات التي تمنع اتخاذها سبيلاً إلى الله تبارك

تعالى. وذلك في (خ/ ١٨٣).

ثانياً:الدلالة على ظهور الحقائق بعد خفائها يوم القيامة. وقد أورد الإمام لفظة (أَغْطِية) بصيغة الجمع على (أَفعِلَة) لهذه الدلالة في قوله الذي ينصح فيه (مالكاً الأشتر) ويحذّره فيه من الاستئثار والتَّغابي عما وضح للعيون من الحق. يقول الإمام: ((**وإيَّاك والاسْتئثَار بِما النَّاسُ فيه أُسْوَةٌ، والتَّغَابِي عمَّا تُعْنَى به ممّا قد وَضَح للعُيُون، فَإِنَّه مأخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وعمَّا قَلِيل تَنكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الأُمُورِ، ويَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلمَظلُوم**...))[**ك/ ٥٣**]. وإنَّما آثر الإمام (عليه السلام) في هذا النص استعمال صيغة الجمع (أَغْطِيَة) للدلالة على تعدد هذه الأغطية وكثرتها عند انكشافها. وقد تجوَّز بهذا البناء من أبنية جمع القِلّة من هذه الدلالة إلى الدلالة على الكثرة فيما يبدو ؛ لأنَّه الأغشية التي تحجب نظر العين عن الظلم والأذى الذي يسببه للناس كثير متعددة، وليست قليلة.

ثالثاً:الدلالة على غطاء الحِلْم والتَّأنِّي. وقد جعله الإمام بمنزلة الغطاء الذي يَسْتُر الإنسان عن الغضب الذي يجول في نفسه. إذ يقول: ((**الحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِر، والعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُر خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ**...))[قصا/ ٤٢٤]. والغطاء – هنا – يمثل القيد الذي يستر صاحبه عن ما يستقبح منه أفعال أو أقوال في حال انفلت منه زمام النَّفس وغلب عليها الهوى، فيصير الحلم ساتراً لسورة الغضب وقبيحة، وهذه الخصلة تتعدى كونها (غطاء) ؛ لتصير ذِماراً يحمي صاحبه عن المعائب. ولهذا قال الإمام في وصف(الحِلْم): ((**الحِلْمُ عَشِيْرَة**))[قصا/ ٤١٨]. وقد ورد مفردة (غطائها) بالدلالة نفسها في (خ/ ٢٢٢).

الفــاء

ف ر ش (فَرَشَ، افتَرَشَتْ، فَرَشْتكُم، الفِراش، فِراشَاً، فراشِهِ، مُفْتَرِشُون)

الفَرْش البَسْط. والفرْاش أيضاً المفروش من متاع البيت. وقد استعمل الإمام الاشتقاقت المتقدمة للدلالة على ما يأتي:

أولاً: الدلالة على الفراش الحقيقي. وقد استعمل الإفهام لهذه الدلالة مفردة (فِراشِهِ) مضافاً إليها ضمير الغائب العائد على النبيّ الأكرم، في سياق كلام الإمام من قربه من النبي قائلاً: ((**وقَدْ عَلِمْتُم مَوْضِعِي من رَسُولِ الله (ﷺ) بالقَرَابَةِ القَرِيْبَةِ، وَالمَنْزِلَةِ الخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي في حِجْرِهِ وأنَا وَلَدٌ يَضُمّني إلى صَدرِهِ، ويَكْنِفُنِي في فِرَاشِهِ...**))[خ/ ١٩٢]. أراد: أنّه كان ينام في فراش النبي يوم كان صغيراً ربيباً له. مكتسباً بذلك التشرف بالجلوس والاضطجاع بـ(فراش) النبي الذي ذكره الإمام – هنا – لبيان القرب المكاني والروحي منه (ﷺ). وقد استعمل (عليه السلام) لفظة (الفراش في خ/ ١٢٣)، و(فراشه في خ/ ١٩٠) بالدلالة نفسها.

ثانياً:الدلالة على الأرض. وذلك بوصفها فراشاً يَفْتَرِشُها الإمام وغيره من الزاهدين متخذين منها مفترشاً لتواضعهم وزهدهم. يقول الإمام في الموازنة بين المقبلين على الدنيا بكل ما فيها من زخارف، وبين الزهاد العُباد: ((**... طُوْبَى لِنَفْسٍ أدَّتْ إلى رَبِّهَا فَرْضَهَا... وهَجَرَتْ في اللّيلِ غِمْضَهَا حَتَّى إذا غَلَبَ الكَرَى عَلَيْهَا، افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا في مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُم خَوْفَ مَعَادِهم...**)) [ك/ ٤٥] يريد: أنّ هذا الضرب من النفوس التي لايشغلها المكان والزمان، لاتعنى بتهيئة الوثير من الفُرُش، وإعداد النمارق لهجعتها، ونومها، وإنّما شغلها الشاغل هو الزهد والعبادة والطاعة خوفاً من الآخرة. كأنهم زهدوا عن ذلك في الدنيا،

ليحوزوه في الآخرة، ولهذا اقتصر هذا النوع من الناس على افتراش الأرض في إشارة إلى أَنَّ خاتمة الإنسان هو اتخاذه التراب فراشاً له. وهذا التعبير عند الإمام هو نظير قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾**(البقرة/ ٢٢)**. واستعملت لفظة (فراشاً) بالدلالة المتقدمة نفسها في (خ/ ٢١١، قصا/ ١٠٤).

ثالثاً:الدلالة على المعروف والخير. وهو ضرب من الفراش المجازي غير المادي، فقد عبّر الإمام عن (المعروف) بالفراش الذي فَرَشَه لغيره من الناس. إذ يقول في مقام تذكير الناس بفضله: ((...**أَلَمْ أَعْمَل فِيْكُم بالثّقْلِ الأَكْبَر... ووَقَفْتكُم على حُدُودِ الحَلالِ والحَرَامِ، وأَلْبَسْتُكُم العَافِيَةَ من عَدْلِي، وفَرَشْتُكُم المَعْرُوفَ من قَوْلِي وفِعْلِي**...))[خ/ ٨٧]. فاستعار الإمام لفظة(فَرَش)المتصلة بـ(تاء المتكلم) و(كاف الخطاب) ؛ كناية عن توطيده وبسطه لهم كالفراش الذي يُمَدُّ ليجلس عليه أو يضطجع.

رابعاً: الدلالة على افتراش مواضع السجود من الجسم. وخصَّ الإمام لفظة (مُفْتَرِشُون) بصيغة اسم الفاعل من الفعل المضارع (يَفْتَرِش)الدال على الجمع، لهذه الدلالة، لَمَّا وصف المتقين قائلاً: ((...**فهم حانُّونَ على أَوسَاطِهِم مُفْتَرِشُونَ لجِبَاهِهِم و أَكُفِّهم ورُكَبِهِم، وأَطْرَافِ أَقْدَامِهِم يَطْلِبُونَ إلى الله تَعَالَى في فَكَاكِ رِقَابِهِم**...))[خ/ ١٩٣]. واستعماله بناء (مُفْتَرِشُون) اسم فاعل يراد منه الدلالة على مداومة المتَّقين على افتراش مواضع سجودهم السَّبعة تطبيقاً لقوله(ﷺ): ((**أُمِرْتُ أنْ أَسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ: اليَدَانِ، والرِّجْلانِ، والرُّكْبَتَانِ و الوَجْه**)).

خامساً:الدلالة على استحرار الأرض بالقتل. وقد كنى عن هذه الدلالة

بمفردة (فَرَش) في كلامه عن فتنة الأمويين وملاحمهم. يقول (عليه السلام): **((كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بالشَّامِ، وفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيها عَطْفَ الضَّرُوس، وفَرَشَ الأَرْضَ بالرُّؤوس...))**[خ/ ١٣٧]. فكنى عن كثرة من يقتل(بفرش الأرض) بالرؤوس في إشارة إلى شيوع القتل والظلم والأذى في الناس وعدم مراعاة حرمة النفس.

الميم

م هـ د (مَهد، يَمَهِّد، يَمْهَدوا، امهد، امهدوا، مِهاد، المِهاد، مِهاداً، كماهِد، الممَهّدة).

المَهْد الموضع الذي يُهيّأ لينام فيه الصَّبِي. وأصله من التوثير. وإنَّما يقال للفراش مهاد لوثارته. والمهاد الفراش أيضاً. وقد استعمل الإمام المفردات المتقدمة في نهج البلاغة، للدلالة على ما يأتي:

أولاً:الدلالة على الأرض. واستعمل الإمام لهذه الدلالة لفظة (مِهَاد) بصيغة المصدر في سياق الثَّناء على الخالق تبارك وتعالى، إذ يقول: **((الحَمْدُ للهِ المَعْرُوفِ من غَيْرِ رَوِيَّةٍ والخَالِقِ من غَيْرِ رَوِيَّةٍ. الذي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دائِماً، إِذْ لا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ... و لا أَرْضٌ ذاتُ مِهَادٍ...))**[خ/ ٩٠].وجاءت المفردة نفسها في (خ/ ٢١١) بالدلالة نفسها، في حين أنّه استعمل مفردة (المِهَاد في خ/ ١، ١٦٣، ١٩٨) بالدلالة المتقدمة نفسها، ومثلها مفردة مَهَد في خ/ ٩١).

ثانياً:الدلالة على تهيأة الأمر وتنظيمه.واستعمل لهذه الدلالة الفعل (يُمَهِّد) المضعَّف على بناء (يُفَعِّل) للدلالة على التَّهيئة والتوطئة. وذلك في سياق الوعظ والارشاد بقوله: **((فَلْيَعْمَلِ العَامِلُ مِنْكُم في أَيّامِ مَهْلِهِ، قَبلِ إرهَاقِ أَجَلِهِ... وَلْيُمَهِّد لِنَفْسِهِ وقَدمِهِ، وَلْيَتَزَوَّد من دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إقَامَتِهِ...))** [خ/ ٨٦].

وجاءت لفظة (امْهَد) بصيغة فعل الأمر في (خ/ ١٥٣). و(امْهَدوا) بالصيغة نفسها المتصلة بـ(واو) الجماعة دالة على الإعداد والتهيئة في (خ/ ١٩٠).

ثالثاً: الدلالة على طهارة المولد وشرف المنبِت. وهذه الدلالة مخصوصة بالنبي الأكرم (ﷺ) الذي يقول فيه الإمام: ((**مُسْتَقَرّه خَيرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَت، في معَادنِ الكَرَامَةِ و مَمَاهِدِ السَّلامَة**...))[خ/ ٩٦]. فاستعمل لفظة (مَمَاهِد) جمعاً بوزن(مَفَاعل)، للدلالة على تعدد الأرحام والأحضان التي تقلَّب فيه النبي (ﷺ) حتى وصل إلى رحم أُمِّه (رضوان الله عليها)، وتوظيفه هذه المفردة يراد منه الإبانة شرف المنبت وطهارة المولد.

رابعاً: الدلالة على خشونة العيش وشِدَّته. ويتضح ذلك في وصف الإمام (الدنيا) قبل بعثة النبي الأكرم (ﷺ) التي يصفها الإمام بقوله: ((**ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً** (ﷺ) **بالحَقِّ حِيْنَ دَنَا من الدُّنْيَا الانْقِطَاعُ... واظْلَمَّتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إشْراقٍ... وخَشُنَ مِنْهَا مِهَاد**...))[خ/ ١٩٨].

خامساً: الدلالة على حياة الترف والبذخ. وقد أورد الإمام لفظة (المُمَهَّدة) لوصف ترف الناس في الدنيا، وما يعدّونه لأنفسهم من طيب فراش ووثيره. مع بيان حالهم في القبر: ((**فاسْتَبْدَلُوا بالقُصُورِ المُشَيَّدَةِ والنَّمارِقِ المُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ و الأَحْجَارَ المُسَنَّدَةِ**...))[خ/ ٢٢٦]. أراد (بالنَّمارق المُمَهّدة) الدلالة على وسائدهم وفُرُشِهِم التي يَتَّكِئُون عليها، فكنَّى بها عن وثارة نومهم، ونعومة عيشهم وخفضه.

النـــون

ن م ر ق (النّمرَقَة، النَّمارِق)

النُّمرقة الوِسادة. وقيل: بل هي ضرب صغير من الوسائد. وقد وردت لفظة

(النَّمْرَقة) بصيغة المفرد، وجمعها (النَّمارِق) على (فَعَائِل) في (نهج البلاغة) للدلالة على أمرين:

أولاً: الدلالة على أهل البيت (عليهم السلام). إذ جعلهم الإمام بمنزلة (النّمرقة) التي تتوسط أخواتها وذلك في سياق مدح أهل البيت ووصفهم بقوله: ((**نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالي، وإليْهَا يَلْجَأُ الغَالِي**...))[**قصا/ ١٠٩**]. فاستعار الإمام لفظة (النّمرقة) ووصفها بـ(الوُسطى) كناية عن توسطهم (عليهم السلام) وعدم تطرّفهم، فضلاً عن عدلهم ولهذا جعل (التالي، والغالي) يرجعون إليهم عندما بلغا حدّ التفريط، وأمَّا وصفه لهم بـ(النّمرقة) راجع - فيما يبدو - إلى كون النمرقة من الوسائد الوثيرة التي يُتّكأُ عليها، ويُعْمد إليها عندما يريد المرء الركون إلى الراحة بعد التعب والهم والأذى الذي يصيبه، فكأنّه وصفهم بها لتحقيق هذه الدلالات، علاوة على كونهم الرئيس والمرجع في الأمور كلِّها، مثلما تكون النمرقة الوسطى رئيساً بين النمارق المصفوفة، وعلامةً على تقدّمها على بقية الوسائد. والوصف بـ(الوُسْطى) ليحتمل - أيضاً - الدلالة على الطريقة الفضلى والمذهب المقدّم على بقية المذاهب والطرائق، ولهذا قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾(البقرة/ ١٤٣).

ثانياً: الدلالة على الوسائد الممهدة التي تستعمل في الاتكاء. واستعمل الإمام لفظة (النَّمارِق) بصيغة الجمع في قوله: ((... **فَاسْتَبْدَلُوا بالقُصُورِ المُشَيَّدَة والنَّمارِق المُمَهَّدَة الصُّخُور و الأَحْجَار المُسَنَّدَةِ**...)). [خ/ ٢٢٦]. والنمارق الممهدة هي

الوسائد الوثيرة التي كانوا يركنون إليها في حياتهم الدنيا، والتي صارت بعد موتهم (صخوراً وأحجاراً) يتّكؤون عليها.

الـواو

و س د (وَسَدْتُكَ، تَوَسَّدَتْ، يَتَوَسَّد)

الوِسَادة المِخدّة التي تُجعل تحت الرأس. وكلُّ ما يُوضع تحت الرأس، فهو وِساد سواء أكان من التراب أو من الحجارة. والوسادة هي المُتّكأ. وقد وردت الاشتقاقات المتقدمة في (نهج البلاغة) للدلالة على الآتي:

أولاً: الدلالة على اتخاذ الأرض وما عليها من تراب وحجارة وسادةً ومتّكأً.

ومن ذلك استعماله (عليه السلام) الفعل (يَتَوَسَّد) بالدلالة المتقدمة في سياق وصف زُهد النبي عيسى (عليه السلام) الذي ((**كانَ يَتَوَسَّد الحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الخَشِنَ، وَيَأكُلُ الجَشِبَ...**)). [خ/ ١٦٠]. واتخاذه الحجر وسادةً ومتَّكأً له يدلُّ على عدم حاجته إلى الراحة، أو عدمجعله الركون والاطمئنان سبيلاً له في الحياة، وإنّما يجد راحته فيما يؤدّي الناس من لوازم الحياة المادية، فتوسّده الحجر دون غيره لايعني فقره، وإنّما اطمئنانه إلى تلك الوسائد رغبة منه في تذليل نفسه، وإبعادها عن متع الحياة الدنيا. أقول: واستعماله (عليه السلام) الفعل (يَتَوَسَّد) واسناده إلى (الحَجَر) يعد من الاستعمالات المُمَيّزة في لغة الإمام؛ فقد ذكر اللغويون أنَّ (المُتَوَسَّد) عليه إذا كان من الحجارة أو التراب، فهو (وِسَاد)، والوِسادة - كما يبدو - أعم من الوِسَادة، وأشمل؛ لاختصاص الأخيرة بالوِسَادة الوثيرة وهي كالنمرقة، في حين أنَّ (الوِسَاد) يتضمن الدلالة على الخشونة والصعوبة والحَزن. وقد أورد الإمام (عليه السلام) الفعل (تَوَسَّد) وأسنده إلى (الكَفِّ) في (ك/ ٤٥).

ثانياً:الدلالة على دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).الذي استعمل الإمام له لفظة (وَسَّدْتُكَ) للدلالة على إنزاله قبره الشريف الذي يقول فيه الإمام متحدثاً عن توليه دفن رسول الله: ((... **فَلَقَد وَسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وفَاضَتْ بينَ نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ**...)). [خ/ ٢٠٢]. وقد وظّف الإمام اللفظة المتقدمة للدلالة على إعداد قبر النبيّ وَتَهْيِأَة لوازم دفنه، زمن ثَمَّ توسيده في (لَحْدِهِ). في إشارةٍ إلى أنَّه كان آخر الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لمّا أشرف على ذلك بنفسه في دلالة على اختصاصه به وملازمته له. وفي كلامه - المتقدم - ضرب من التقديم والتأخير، وذلك أنّه (عليه السلام) ذكر (التّوسيد) قبل وصف حال الوفاة. وذلك - فيما يبدو - راجع إلى عنايته (عليه السلام) بقضية إنزال النبيّ في قبره، وتَوَلّي أمر دفنه، ومن ثَمَّ أعاد الكلام عن ذهاب روح النبيّ الطاهرة إلى الله تبارك وتعالى بين نحر الإمام وصَدْره. ومن الجدير بالذكر أنَّ لفظ (الفَيْض) يستعمل في الأصل للماء والدّمع، واستعمله الإمام - في هذا السياق - لذهاب النّفس والرُّوح مستعملاً لذلك الفعل (فاض) المسند إلى (تاء) التأنيث (فَاضَتْ) الذي ذكر اللغويون أنَّه لا يجوز استعماله بهذه الصورة، إذا قصد الدلالة على ذهاب النفس، وإنّما الصواب عندهم أنْ يُقال:(فَاضَ الرَّجُلُ، أو فَاظ - بالظاء -) إذا أُرِيدَ الدلالة على الموت. غير أنَّ الإمام استعمل تعبير(فَاضَتْ). وهذا هو الأصوب عندي ممّا ركن إليه اللغويون ؛ لفصاحته (عليه السلام) وتَبَصّرِه بأساليب الكلام وفصيحها، ويبدو أنَّ اللغويين لم يَطَّلِعُوا على كلامه هذا وغيره عند استقرائهم الكلام الفصيح له، ولغيره من أولاده (عليهم السلام)، فضلاً عن استقراء كلام النبيّ الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) وما وصلنا من ذلك في مصنَّفات (غريب الحديث) لم يشمل كلامهم جميعاً.

المحتويات

المعجم

مقدمة في صناعة المعجم ١١

معجم الفصل الأول

ألفاظ وسائط النقل ومتعلقاتها

ألفاظ وسائط النقل ومتعلقاته ١٧
أولاً:الإبل ومتعلقاتها........ ١٧
١- أمراض الإبل وعللها........ ١٧
٢-الفاظ أجزاء جسم الإبل. ٢٥
٣- الفاظ عامّة الإبل. ٣٤
٤- الفاظ قيود الإبل وأزمتها........ ٤٢
٥- ألفاظ علف الإبل واجترارها وعطشها. ٤٦
٦-الفاظ سير الإبل ودعقها وتمعكها........ ٥٣
٧-الفاظ الرحل و الظعن وأدواته........ ٥٨
٨- الفاظ قياد الإبل وسوقها وصعابها الإبل وذللها. ٦٧
٩- ألفاظ الهوامل والسّروح من الإبل........ ٧١
١٠-ألفاظ لقاح الإبل ونتاجها. ٧٧
١١- الفاظ أجزاء الضّرع والحلب. ٨٣
١٢- الفاظ فحول الإبل وكرامها. ٨٦

١٣-الفاظ الهرم من الإبل. ٩٠
١٤-الفاظ أسماء ولد الإبل وفُصلانها........................... ٩٢
١٥- الفاظ أصوات الإبل. ٩٦
١٦- الفاظ حنين الإبل وولهها.. ٩٨
١٧- الفاظ مناخ الإبل وبروكها ١٠٠
١٨-الفاظ أخفاف الإبل. ١٠٢
١٩- الفاظ ما يعتمل عليه من الإبل. ١٠٣
ثانياً: ألفاظ الخيل ومتعلقاتها.. ١٠٥
١- اللّجام وأدواته. ١٠٥
٢- شماس الخيل. ١٠٨
٣- جماعة الخيل. ١١١
٤- جياد الخيل وعتاقها.. ١١٤
٥- أجزاء جسم الخيل.. ١١٦
٦- عامة الخيل. ١١٧
٧- مضمار الخيل. ١١٩
٨-أصوات الخيل. ١٢٢
٩-صغار الخيل.. ١٢٣
ثالثاً: الأتان والحُمُر ١٢٣
رابعاً: السُفُن ومتعلقاتها ١٢٦

معجم الفصل الثاني

ألفاظ طبقات المجتمع

ألفاظ طبقات المجتمع ١٣١
١-الطبقة السفلى(ذوو الحاجة والمسكنة).. ١٣١

٢- المهن والحرف وذوي الصناعات ١٤٢
٣-طبقة الأرامل والنساء ١٥٣
٤- طبقة عامة الناس من الرعية.. ١٦١
٥-ألفاظ طبقة الجند.. ١٧٣
٦- طبقة السادة والأشراف ورؤوس القوم.. ١٨٣
٧-طبقة العبيد والموالي والخدم.. ١٩٠
٨-طبقة العمال والإداريين ١٩٨
٩-ذوو الرقة في السِّن ٢٠٤
١٠- طبقة العلماء والفقهاء والحكماء ٢١٠
١١- طبقة الحمقى والمغفلين.. ٢١٨
١٢- طبقة السحرة والكهانة ٢٢١
١٣- طبقة غير المسلمين من أهل الذّمة.. ٢٢٥
١٤- ألفاظ الأغنياء والمُلاّك.. ٢٢٧

معجم الفصل الثالث

ألفاظ الأكل والشرب

أولا : ألفاظ الأكل ومتعلقاتها ٢٣٣
١-ألفاظ عامة الغذاء.. ٢٣٣
٢- ألفاظ الخبز وما يصنع منه.. ٢٣٩
٣- ألفاظ الغليظ من الطعام ٢٤٣
٤- الفاظ الحلو من الأطعمة.. ٢٤٦
٥- ألفاظ قطع الطعام وبقاياه.. ٢٤٨
٦- أدوات الطبخ ومتعلقاتها وتشتمل على ما يأتي:.. ٢٥١
أ -أدوات الطعام ٢٥١

ب – أدوات طحن الحبوب ٢٥٤
ج– أدوات الطبخ وما ينصب عليه ٢٥٧
د –ألفاظ أدوات القطع ٢٥٩
ثانياً: ألفاظ الشرب وأدواتها ٢٦٠
١–أدوات حمل الماء وحفظه ٢٦٠
٢–ألفاظ الآبار ومتعلقاتها ٢٦٦
– الآبار ٢٦٦
– حبال الآبار ٢٦٨
٣– ألفاظ المشرب المر ٢٧١
٤– ألفاظ المشرب الكدر ٢٧٤
٥– ألفاظ اللّبن من الشراب ٢٧٧
٦– ألفاظ الدالة على بقايا الماء ٢٧٩
٧– أدوات القرب والسِّقاء ٢٨٠
٨– ألفاظ مشرب أهل النار ٢٨٢
٩– أدوات تقسيم الماء في السفر ٢٨٣
ثالثاً: ألفاظ شرب الخمر وأوقاتها ٢٨٤

معجم الفصل الرابع

ألفاظ الزينة ومتعلقاتها

ألفاظ الزينة ومتعلقاتها ٢٩١
أولاً:ألفاظ الجواهر والحلي ٢٩١
ثانياً: ألفاظ الزينة ٣٠٦
ثالثاً: ألفاظ الطَّيب والرَّياحين ٣١١
معجم الفصل الخامس ٣١٧

ألفاظ الألبسة ومتعلقاتها ٣١٧
ألفاظ الألبسة ومتعلقاتها ٣١٩
أولاً -ألبسة الجسم ٣١٩
١-ألفاظ الثياب الناعمة من الحرير وغيره ٣١٩
٢-ألفاظ عامة الثياب ٣٢٦
٣- الفاظ الثياب البالية ٣٤٠
٤-ألفاظ الخشن من الثياب ٣٤٤
٥-الفاظ ستر أعلى البدن ٣٤٧
٦- ألفاظ هيأة اللباس ٣٤٩
٧- ألفاظ لباس الموتى ٣٥٠
ثانياً:ألفاظ لباس القدم ٣٥١
ثالثا: لباس الرأس: ٣٥٣

معجم الفصل السادس

ألفاظ الأمراض والعِلل ومتعلقاتها

ألفاظ الأمراض والعِلل ومتعلقاتها ٣٥٩
١-ألفاظ أمراض النفس ٣٥٩
٢- ألفاظ الهزال والضعف ٣٦٣
٣- ألفاظ علل النطق ومتعلقاتها ٣٦٧
رابعاً: ألفاظ أدوات العلاج ٣٧١
٥- ألفاظ أمراض البصر ٣٧٤
٦- ألفاظ أمراض السمع ٣٨٠
٧- أمراض الجلد ٣٨٥

معجم الفصل السابع

ألفاظ العلاقات الاجتماعية

ألفاظ العلاقات الاجتماعية ٣٨٩
أولا: ألفاظ الأسرة ٣٨٩
ثانياً: ألفاظ القرابة القريبة.. ٤٠٧
ثالثا: ألفاظ العقب والأولاد والحفدة.. ٤١٢
رابعا: ألفاظ القرابة والنسب والبطانة. ٤١٧
خامسا: ألفاظ أخوة الأب والأم والجد.. ٤٢٣

معجم الفصل الثامن

ألفاظ الأدوات والآلات

ألفاظ الادوات والآلات.. ٤٢٩
١-ألفاظ أدوات الضرب والقص.. ٤٢٩
٢- الفاظ آلآت اللهو والطرب ٤٣٢
٣- الفاظ أدوات الكتابة.. ٤٣٥

معجم الفصل التاسع

ألفاظ الفرش والأغطية والنّمارق

ألفاظ الفرش والأغطية والنمارق.. ٤٤١